

الشيخ أحمد الأحسائي

مجده والحكمة الإسلامية

دراسة شاملة لحياة الشيخ أحمد الأحسائي وآراء العلماء في شخصيته
وفهرسة لمؤلفاته ونماذج كاملة من رسائله في الحكمة والعقيدة

الجزء الثاني

تأليف
عبد الرسول زين الدين

طريق المعرفة
العراق - النجف

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

الشيخ
أحمد الأحساني
مجدد الحكمة الإسلامية

الأَوْحَادُ

موقع الأوحاد
Awhad.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة للهوية

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م

THE ARABIC HISTORY

Publishing & Distributing

مؤسسة التاريخ العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان الجديد

بيروت - طريق المطار - خلف فولدن بلازا - هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ - ٠١/٤٥٥٥٥٩ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plaza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

الشيخ أحمد الأحسائي مجدد الحكمة الإسلامية

دراسة شاملة لحياة الشيخ أحمد الأحسائي وأراء العلماء في شخصيته
وفهرسة لمؤلفاته ونماذج كاملة من رسائله في الحكمة والعقيدة

تأليف

عبد الرسول زين الدين

الجزء الثالث

طريق المعرفة
العراق - النجف

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة جواب السمناني في شرح حديث كميل^(١)

(١) الحمد لله رب العالمين، والصلاة على الحقيقة العظمى واسطه الفيض والجود، وربطه الشاهد بالمشهود، سبحانه الجلال، ونور الجمال، وآله هياكل التوحيد وآثاره، واعلام الدين وشعاره. واللعن الدائم على أعدائهم الأسفلين، ظلمات الوجود وكتاب سجين وبعد فإن معرفة الحقيقة مما شغلت أذهان أهل الوصول وتبليت لبعدها أهل العقول قبل القلوب، وكثيرين من أدعوا ذلك ولكن:

خللي قطاع الفيا في كثير ولكن الواصلون قليل
كلأ يدعى وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا
فأن الحقيقة دونها حجب وأستار وظلمات، وأنوار وسبحات، ومن غير أهل البيت الذين نصبهم الله أعلاماً في عبادته، وأدلاء الى مرضاته، لا يمكن دعوى الوصول، والوثوق بمن يدعي، فإن شواهد الأمتحان تكذبه.

وممن خاض في غمار البحث والسؤال عن هذه الحقيقة، الصحابي الجليل كميل بن زياد النخعي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، وأراد ان يغوص في لجه هذا البحر الطمطم، فأوقفه أمير المؤمنين (سلام الله عليه) على شاطئها ولم يدخله بتيارها، حرصاً منه - سلام الله عليه - على كميل لئلا تنكسر سفينته، وتفسد قابله، فصده في ابتداء شروعه بالسفر الى الحقيقة، قائلاً له مالك والحقيقة؟.

وبهذا الأستنكار أتم - سلام الله عليه - نقصه وأوقفه عند مواقع اضطارره، والجاه الى شكله، فإن الطريق مسدود والطلب مردود، لأن الحقيقة أهل السماء يطلبونها مثلما نحن نطلبها.

وهذا الحديث أو الحوار الجليل الشأن بين كميل بن زياد و أمير المؤمنين عليه السلام أشتهر بين علماءنا وكذلك علماء العامة بحديث الحقيقة، فتصدى لشرحه جملة من العلماء، غوراً وبحثاً في مطاوي كلماته، لعلمهم يرتشفون من منابه وأبرز هذه الشروح:

١ - شرح حديث الحقيقة للمولى محمد حسين بن الأغا باقر البروجردي، ذكره ولده الأغا نور الدين علي ظهر (النص الجلي).

٢ - شرح حديث الحقيقة للمولى عبد الرحيم بن محمد يونس الدماوندي الأصفهاني مجاور المشهد الحسيني والمتوفي في حدود سنة ١١٦٠هـ وهو مدرج في كتابه مفتاح أسرار الحسيني الذي ألفه في كربلاء.

٣ - شرح حديث الحقيقة للمولى عبد الرزاق بن علي بن الحسين اللاهيجي القمي المتوفي سنة ١٠٥١ هـ (ذكره في نجوم السماء، لكن على نسخة ضمن مجموعة في مكتبة السيد عبد الحسين الحجة) بكربلاء انه للمولى عبد الرزاق الكاشاني وكذا على نسخة في (مكتبة السيد محمد المشكاه) في طهران ونسخة في المكتبة الرضوية في خراسان، ويؤكد ذلك أيضاً ما ينسبه الشيخ =

- = الأحساني في شرحه الى عبد الرزاق الكاشاني، وكذلك صاحب كشف الظنون في نسبة اليه .
- ٤ - شرح حديث الحقيقة للميرزا محمد بن سليمان التنكابني صاحب قصص العلماء .
- ٥ - شرح حديث الحقيقة للشيخ عز الدين محمود بن علي بن ابي طاهر الكاشاني .
- ٦ - شرح حديث الحقيقة لمظفر علي شاه الكرمانشاهي المتوفي ١٢١٥هـ .
- ٧ - شرح حديث الحقيقة للشيخ مفيد المتخلص بداوار المتوفي ١٣٢٥هـ .
- ٨ - شرح حديث الحقيقة فارسي للمولى عبد الله والد المولى علي الزنوزي، وهناك شروح أخرى (راجع الذريعة ج ١٣/١٩٦).
- والشرح يتضمن ردود على ما شرحه المولى الكاشاني لهذا الحديث أجاب فيه التماس تلميذه الملا كاظم السمناني، وتضمنت هذه الرسالة بالأضافة الى شرح حديث الحقيقة مسائل أخرى منها: الأولى: ما المراد من كون الكتاب الثقل الأكبر وأهل العصمة الثقل الأصغر. الثانية: الفرق بين القلب والصدر والنفس. وقد حاولنا أيضاً ان نبين بعض المصطلحات الغامضة، والمفاهيم المستصعبة في هذا الشرح، ونسأل الله ان يجعلنا ممن يتشرف في خدمة أولياء آل محمد (صلوات الله عليهم)، ونشر تراثهم آل محمد صلوات الله عليهم..

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله زب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي أنه قد التمس العالم مني الأكرم العالم الصفي الملا كاظم بن علي تقي السمناني بلغه الله صالح الأيمان أنه على كل شيء قدير الجواب عن مسائل عنونها ثلاث مسائل في حال كان القلب مفرقا والبال متشتتا والى الحري بالاعتذار لعدم الأقبال ولشدة تشتت البال فألح علي بالسؤال فلم يسعني ألا الأتيان بالميسور أذ لايسقط بالمعسور والى الله ترجع الأمور فجعلت عبارة سؤاله متناً والجواب شرحاً كما في عادتي لتسهيل لأدراك المعنى المراد وتحفيفاً على نفسي في الأيراد وحسبي الله وكفى .

قال سلمه الله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين فالأستدعاء من جناب الأمجّد الأب الماجد الشفيق العطوف الرؤوف الروحاني والعالم الرباني الذي أنزل به الماء على الأرض الجزر فأخرج به من كل الثمرات وساق به سحاباً ثقلاً لبلد ميت فأنزل به الماء فأحيى به الأرض بعد موتها^(١) ان يمن على أحقر عباد الله العبد المسكين كاظم بن علي نقي السمناني بتحقيق أجوبة مسائل ثلاث وان الحقيير سمع منكم مراراً ألا ان بتحريير الأقلام بالتفكر له وقع^(٢) آخر .

(١) أقتباس من الآية الكريمة: ﴿حتى إذا قلت سحاباً ثقال سقناه لبلد ميت﴾ الأعراف/٥٧. والآية ﴿اولم يروا انا نسوق الماء الى الأرض الجزر﴾ السجدة/٢٧. وأرض الجزر هنا أرض القابليات في التأويل، والماء العلم الذي به حياة كل شيء .

(٢) وهذا المعنى تدل عليه عدة روايات منها ما عن الصادق ؑ (أكتبوا أنكم لا تحفظون حتى تكتبوا) ورواية المفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله ؑ (أكتب وبيث علمك في أخوانك، فإن مت فأورث كتبك بنيك) وقول الصادق ؑ القلب يتكل على الكتابة أصول الكافي/ص ٥٥ .

الثقل الأصغر والأكبر والقران.

الأولى منها المراد بكون أهل العصمة سلام الله عليهم الثقل الأصغر وكون الكتاب هو الثقل الأكبر كما في النبوي (أني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر فأما الأكبر فكتاب ربي وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي فأحفظوني فيهما فلن تضلوا ما ان تمسكتم بهما؟ مع أنهم ﷺ كلام الله الناطق والقرآن كلامه الصامت هذا مع أنه ليس في عالم ذرات الوجود الأمكانية بعد النبي ﷺ أعلى رتبة منهم ﷺ بالعقل والنقل مع ان القرآن علمهم والعالم أعلى رتبة من العلم؟.

انا قررنا في مباحثاتنا مراراً متعددة^(١) في أماكن متفرقة ان لهم d ثلاث مراتب الأولى مرتبة المعاني^(٢) وهم في تلك الحال الحجاب الأعلى^(٣) الذي لا يظهر بالكلام ولا يدرك بالأفهام وإنما الواجب على كل من دنى من تلك الطلول^(٤) كمال الصمت وتمام الخمول وذلك على معانٍ نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا^(٥) وتلك المنازل لا يمكن أن يحل بساحتها أحد إلا من سكن فيها وخرج منها وهي معان التي يسئل الأنبياء ربهم بها^(٦) والأولياء يدعون بها وهو قول الحجة ﷺ في دعاء رجب (اللهم أني أسئلك بمعانٍ جميع ما يدعوك به ولاة أمرك المأمون على شرك) الخ^(٧) وفي هذا المقام هم أكبر من القرآن وكل شيء من خلق الله^(٨).

(١) راجع شرح الزيارة ج ١ / ٢٠ .

(٢) مرتبة المعاني: مقام باطن الباطن، وسر السر، وسر على سر، وحق الحق في الحجاب الأعظم، حجاب الذهب، في العالم البرزخي المتوسط بين عالم الوجود المطلق الذي هو عالم الأمر وبين عالم الوجود المقيد، الذي هو عالم الخلق وهو الدواه. والمصطلح تأسيسي خاص بالشيخ الأحساني وللتفضل راجع مجلد مصطلحات الشيخ الأحساني في آخر مجلدات هذه الموسوعة .

(٣) وتدل عليه عدة أخبار أشهرها الزيارة الرجبية التي رواها بن طاووس في الأقبال ص ١١١ .

(٤) الطلول كالأطلال جمع الطلل محرقة الأخر من آثار الدار وشخص كل شيء كالطلالة كسماته وجه الدار كالركاته ومنها التقيد خلالها والضرب في كل شيء، ومنبت على ظل الماء على ظهره .

(٥) ينظر تفسير العياشي ٢ / ٢٣ .

(٦) ينظر بحار الأنوار ١١ / ٦٩ .

(٧) مصباح الكفعمي ص ٧٠١ .

(٨) وذلك ان القرآن لا خالق ولا مخلوق وإنما هو كلام الله، والكلام صفة المتكلم، وهذا الصفة صفة فعله لاصفة ذاته فيقتضي ان يكون ثم تسمه محل لهذا الفعل وهم محال فعل الله .

الثانية مرتبة الأبواب^(١) وهم ﷺ فيها باب الله الذي يصدر منه الفيض الى جميع ما في الوجود المقيد^(٢) بعدهم وهم في هذه الرتبة مساوون للقرآن لأنهم الآن في رتبة العقل الأول والعقل الأول هو الملك الأعظم المسمى بالروح من أمر الله وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وهو القرآن في الباطن وإنما أفترقا من جهة الظهور فالظهور في اللفظ قرآن^(٣) والظهور في الصورة الملكية روح من أمر الله وقد أشار سبحانه اليه في كتاب العزيز في قوله تعالى ﴿وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي الى صراط مستقيم﴾^(٤) والروح من أمر الله هو الموحى اليه وهو الملك المسمى بروح القدس الأعلى^(٥) وهو المجعول نوراً يهدي به الله من يشاء من عباده وهو القرآن ومن نظر بفؤاده في هذه الآية الشريفة عرف بدليل الحكمة^(٦) أنه القرآن وأنه الملك الأعظم فإنه هو الذي يقذف الله الوحي في قلبه وهو معهم يسددهم فلا يعملون شيئاً الا بواسطته وهذا هو القرآن فإن الله أخبر في مواضع متعددة أنه ﷺ لا يعلم شيئاً قبل القرآن مثل قوله تعالى ﴿ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا﴾^(٧) فهم ﷺ في مرتبة الأبواب مساوون للقرآن.

(١) مرتبة الأبواب: مقام باطن الظاهر وسر لا يفيد إلا سر، والسفارة الى الخلق، وترجمه وحي الله في الحجاب الأعلى، من الفضة البيضاء في عالم الوجود المقيد (الملكوت) وهو القلم والعقل الكلي.

(٢) ينظر أصول الكافي ٢١/١.

(٣) وذلك لأن المبلغ للأوامر الالهية الى النبي ﷺ عن حقيقته هو الروح، ولكونه ليس من سنخ هذا العالم فتظهر هذه التبليغات بتلك الألفاظ المسماة (قرآناً) لعدم أستطاعه أهل هذا العالم، أدراك ما ليس من سنخهم بظهوره الحقيقي.

ومثاله كتاب الملك الى الرعية بواسطة الوالي، فإنه مثال للملك وأمره ونهيه بل عند الرعية هو الملك نفسه في الاحترام والأمثال لما فيه.

(٤) الشورى/ ٥٢.

(٥) روح القدس: هو الروح من أمر الله وهو القلم وهو العقل الكلي وهو عقل النبي ﷺ وهو القرآن بأعتبار اخر.

(٦) دليل الحكمة: أله المعارف الحققة وبه يُعرف الله ويعرف ما سواه ومستنده الفؤاد والنقل.

(٧) هود/ ٤٩.

الثالثة: مرتبة الأمام^(١) وهو هذا ادمي الظاهر الذي فرض طاعة على عباده وهو في هذا المقام لا يعلم شيئاً إلا من القرآن وما نزل به جبرئيل ﷺ والملائكة عليه ﷺ في ليلة القدر وغيرها إنما هو في بيان ما أنطوى القرآن عليه من الخطايا ولهذا وصف الله علياً ﷺ بالعلم في غاية الوصف حيث قال تعالى ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾^(٢) وقال تعالى ﴿ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾^(٣) فأخبر عن كتابه المجيد أنه تفصيل كل شيء.

وروي أن أمير المؤمنين ﷺ سئل هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء من الوحي سوى القرآن؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرء النسمة ألا أن يعطي الله عبداً فهماً في كتابه^(٤) وقد قال في كتابه إشارة الى قصة نوح ﷺ ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل﴾^(٥) هذا يعني القرآن وقوله تعالى في قصة يوسف ﷺ ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وأن كنت من قبله لمن الغافلين﴾^(٦) أي من قبل القرآن وقال في آخر سورة يوسف ﷺ ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون﴾^(٧) وأمثال ذلك مما يدل على على ان علمهم مستفاد من القرآن^(٨) وأن ما في الغابر والمزبور^(٩) ومصحف فاطمة ﷺ^(١٠) والجفر والجامعة^(١١) وغير ذلك كله من القرآن فإن الله سبحانه يقول ﴿وكل شيء أحصيناه في أمام مبين﴾^(١٢) ومن المعلوم عند العلماء فما يختلفون فيه ان الكتاب

(١) وهو مقام ﴿قل أنا بشر مثلكم يوحى الي﴾ الكهف/ ١١٠.

(٢) ينظر بصائر الدرجات/ ٢٢٩.

(٣) يوسف/ ١١١.

(٤) هود/ ٤٩.

(٥) هود/ ٤٩.

(٦) يوسف/ ٣.

(٧) يوسف/ ١٠٢.

(٨) ينظر بصائر الدرجات/ ١٢٨.

(٩) في الأصل/ الزبور.

(١٠) ينظر أصول الكافي ١/ ٢٦٤.

(١١) ينظر أصول الكافي ١/ ٢٣٩، ح ١، ٢، ٣.

(١٢) يس/ ٢.

التدويني مطابق للكتاب التكويني ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام في تفسيره بسم الله الرحمن الرحيم لو شئت لا وقرت سبعين نعلًا من بسم الله الرحمن الرحيم^(١) وقول الباقر عليه السلام لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والأسلام والأيمان والدين والشرايع من الصمد الحديث^(٢) وأمثال ذلك^(٣) فأذا عرفت المراد وظهر لك ان القرآن هو الثقل الأكبر في هذه المرتبة^(٤) وهم عليهم السلام الثقل الأصغر لأن حكمهم تابع لحكم القرآن لا العكس وهم عليهم السلام حملته.

ومعنى الثقل محركاً الشيء النفيس المصنوع وسمياً بذلك لأن التمسك بهما ثقيل وهذا المعنى في بيان كون القرآن الثقل الأكبر وهم عليهم السلام الثقل الأصغر حقيقي.

وعن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وآله أني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض طرف بيد الله وطرف بيدي عترتي الا وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فقلت لأبي سعيد من عترته؟ قال أهل بيته^(٥).

(١) جامع الأسرار ومنيع الأنوار ص ٦٩٥ وص ٧٠٠، جاء في سعد السعود لأبن طاووس لو أذن الله ورسوله لي لأشعر في شرح معاني ألف الفاتحة حتى يبلغ مثل ذلك (يعني أربعين حملاً) وأنه عليه السلام قال لأبن عباس إذا صليت عشاء الآخرة فالحقني الى الجبانه، قال فصليت ولحقته وكانت ليلة مفمرة قال فقال عليه السلام لي ما تفسير الألف من الحمد؟ قال: فما علمت حرفاً أجيبه، قال فتكلم في تفسيرها ساعة تامة قال ثم قال لي فما تفسير اللام من الحمد؟ فقلت: لا أعلم، قال فتكلم في تفسيرها ساعة تامة قال ثم قال لي فما تفسير الميم من الحمد؟ قال فقلت: لا أعلم قال فتكلم فيها ساعة تامة ثم قال ما تفسير الدال من الحمد؟ قال قلت لا أدري قال فتكلم فيها حتى برق عمود الفجر قال فقال لي قم يا أبا عباس الى منزلك وتأهب لفرضك قال أبو العباس عبد الله بن عباس فقمتم وقد وعيت كلما قال، ثم تفكرت فأذا علمي بالقرآن في علم علي عليه السلام كالقراره في المنفجر.

(٢) التوحيد/٩٢.

(٣) أمثال الأخبار الكثيرة الدالة في رجوعهم عليهم السلام الى القرآن والأخبار من عن المغيبات والأحكام وهي ظاهره لمن تدبر فيها.

(٤) أي مرتبة الإمام والمبلغ أوامر الله الى خلقه، لأنه يستعين بالقرآن كدلالة ومعجزة لدعوى السفارة والأبلاغ.

(٥) روى حديث الثقلين أحمد في ج ٣ من مسنده ص ١٤، ١٧ و ص ٢٦ والسيوطي في جامعه الصغير عن الطبراني والحاكم في المستدرک ج ٣ / ١٠٩.

والعبارة عنه في الظاهر أن المراد ان القرآن بمنزلة العقل وهم ﷺ بدون العقل بمنزلة الجسم ولا ريب أن العقل اكبر من الجسم أما إذا أعتبرت العاقل فإنه أكبر من العقل والعاقل هذا في هذا المثال هو المرتبة الأولى المعبر عنها بالمعاني وهنا جواب آخر لسائر الناس ان الحكيم لا يخاطب الناس إلا بما يعرفون والذي يعرفونه أنهم ﷺ إنما يأخذون من القرآن فيكون هو الثقل الأكبر وهو ﷺ أراد بأهل بيته الذين هم الثقل الأصغر ظاهرهم بين الناس ويريد به مرتبتهم الثالثة كما قررنا فلاحظ وأما أنهم كتاب الله الناطق والقرآن كتاب الله الصامت كما قال علي^(١) ﷺ فالمراد ان القرآن صامت بالحق إلا بجملة فالكتاب ينطق بالحق بلسان حامله وإلا فهو صامت ولا ينتفع بالصامت ولا يكون حجة حال حقيقته فالناطق حيث بهذه الحيثية أفضل لعموم الأنتفاع به وقيام الحجة به وكون أنهم ﷺ ليس في ذرات الوجود بعد النبي صلى الله عليه واله أعلى رتبة منهم صحيح في المرتبة الأولى^(٢) وأما في المرتبة الثالثة فهم ﷺ يتعلمون من الملائكة ومن سائر^(٣) الموجودات كما خبر الميمون علياً وهو راكب عليه حين حفر المنافقون له حفيرة في الطريق وغطوها بالدغل فلما قرب اخبره ﷺ حصانه بذلك وغير^(٤) ذلك من الأمور التي لا تتمشى إلا على أحوالهم الظاهرة والقرآن مشحون بحق النبي صلي الله عليه واله وبمثل ذلك قوله تعالى ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الي﴾^(٥) وقوله تعالى ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾^(٦) وفي كل هذه الأحوال هم ﷺ الثقل

(١) جامع الأسرار ومنبع الأنوار/ ٣٥٨.

(٢) في/ مما.

(٣) ينظر أصول الكافي ١ / ٢٧٣ قال المصنف في شرح الزيارة ١ / ٣٠.

فالملائكة تأتي اليهم بما يبرز من الألهمات والقذو هو ما تجري به الأقلام وتمضي به الأحتام مما تحت المشيئة من سابق علمه ومقدر حكمه وتبلغ الملائكة شأنهم ما تنزل به عليهم عن أمرهم الى ما شاء الله من خلقه ..

فالملائكة المرسلون اليهم تتلقى ما تنزل به اليهم من أنوارهم وأمثال حقائقهم وتبلغه الى آثارهم وصورهم وبيوتهم ومواطنهم وغنمهم وأنعامهم فهم يتلقون عنهم ويبلغونهم ما تلقوه الا أنهم يأخذون عن غيبهم ويوصلون الى شهادتهم، ومثال ذلك في نفسك أن خواطرك التي ترد عليك بالتذكر والفهم والمعرفة حتى تستفيد من العلوم والفهم والتذكر إنما أرتد عليك من قلبك.

(٤) هذا الحديث ليلة العقبة رواه الإمام العسكري ﷺ في تفسيره ص ٥٨.

(٥) الكهف/ ١١٠.

(٦) الأعراف/ ١٨٨.

الأصغر وأما كون القرآن علمهم ﷺ والعالم أعلى رتبة من العلم فذلك في مرتبتهما الأولى كما سبق اليه التلويح فافهم .

المسألة الثانية شرح حديث كميل

قال سلمه الله : المسألة الثانية أن يمن علي بتحقيق الكلام في حديث كميل كما ينبغي بأن يتفضل علينا معاشر الطلبة بل وعلى العلماء أيضا لا سيما من لا خبرة له بطريقتكم وتحقيقاتكم النفيسة بشرح كل فقرة من فقراته ببيان مراداتها المعصومية، وبالجملة شرحها كما هي دون الاكتفاء بأقل بيان وأدنى إشارة كما هو عادتكم الشريفة في أجوبة المسائل غالبا .

وهو^(١) أن أمير المؤمنين ﷺ أردف كميل بن زياد النخعي يوما على ناقته التي ركب فقال كميل ((ما الحقيقة؟ قال ﷺ : ما لك والحقيقة، فقال: أو لست صاحب شرك، قال: ولكن يرشح عليك ما يطفع مني، قال كميل: أو مثلك يخيب سائلا، قال أمير المؤمنين ﷺ : كشف سبحات الجلال من غير إشارة، قال: زدني بيانا، قال ﷺ : جذب الأحدية لصفة التوحيد، فقال: زدني بيانا، قال ﷺ : نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره، قال زدني بيانا، فقال ﷺ : أطفئ السراج فقد طلع الصبح)).

السؤال عن معرفة الله لا حقيقة ذاته.

أقول: المسئول عنه حقيقة معرفة الله لا حقيقة ذات الله ((فقال: ما لك والحقيقة)) يعني أن الله معروف بما أظهر من آثار صنعه ودل بذلك على ذاته.

كما قال سيد الشهداء ﷺ في مناجاته يوم عرفة ((تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء)) وقال ﷺ فيه ((أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الإشارة هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقبيا . . وخسرت صفق عبد لم تجعل له من حبك نصيباً))^(٢) .

فإذا كان هذا حال تعرفه لخلقه فما لك تطلب أزيد مما ظهر لك بآياته، وهذا تقرير

(١) الحديث رواه الكاشاني ملا محسن الفيض في كلمات مكنونة ص ٣٠ وحيدر الأملي في جامع الأسرار ص ٢٨ .

(٢) دعاء عرفة المروي في الإقبال ٣٤٩ .

منه ﷺ على الاكتفاء بأدنى معرفة بنسبة حال العارف، وفيه إشارة إلى أن الحقيقة لها أهل مخصوصون لست أنت منهم، ولعله حث منه ﷺ على الطلب لما في جوابه بالحقيقة من جلال المنافع والمراتب العالية لأهلها ليكون جوابه منهلاً^(١) يروي العارفين ويهدي المؤمنين وأتى به على أنحاء مختلفة في العبارة وإن كان معناه متحداً ليعلم كل أناس مشربهم وينال كل قوم مطلبهم.

فلما قال كميل ((أولست صاحب شرك)) قرره على دعواه ليستميله ولا ينقطع رجاءه، ثم بين أن قولك هذا لا يحسن على إطلاقه، لأنه ما وصل إليك من الأسرار إلا ما كان عندي من ظواهر الاعتبار وطافح الآثار.

فلما قال ((أو مثلك يخيب سائلاً)) أجابه فكان كلامه ﷺ له أولاً بقوله ((ما لك والحقيقة)) يحتمل أنه أراد بذلك تعظيم ذلك في عين كميل ليستعد بكمال الاستعداد لا أنه ليس أهلاً للجواب عما سأل، ويحتمل أنه علم أنه ليس أهلاً وأنه إنما أجابه فيما بعد إما لينال منه بقدره وإن كان ليس أهلاً لحقيقة الجواب، وإما لينقله إلى أهله مع أن من ليس بأهل لشيء قد ينتفع بشيء منه، إذ قد يكون الشخص أهلاً لظاهر هذا الكلام دون باطنه، وقد يكون الكلام موضوعاً لمعان يطلق عليها بالتشكيك فينتفع ببعضه.

وبالجملة فالذي يظهر أن السائل مع معرفته الكاملة أن الكلام الذي ألقاه ﷺ إليه لا يرشح عليه من معناه إلا ما يطفح منه، كما قال ﷺ.

وكان جوابه له ((كشف سبحات الجلال من غير إشارة)) المراد بالكشف هنا الإزالة من موضع نظر البصيرة وهو معنى المحو الآتي والتهتك، والمراد أن القلب أو الخيال يلاحظ شيئاً محدود الحدود معنوية أو خيالية فهو حين يتوجه إليها ويلاحظها محجوب بها محبوس في سجن الظلمات والكثرات والحيثيات والفرقيات والكيفيات مقيد بقيود التشابه والتشاكل والتشارك والتماثل والتجانس والتقارب والتباعد والاجتماع والافتراق والمعية والبينونة والبينة واللمية والإينية والإبانة والتحديد والتميز والتمييز والنفي والإثبات والضم والتولد والتوليد والمعادلة والإفراد والجمع والكلية والجزئية والامتداد بين طرفين وبين أولية وأخرية والتجويز والاحتمال والغرض والشك واعتبار من وإلى وفي وعلى وكان ولولا وقد إلا بالتأويل والانبساط والاستدارة والدخول والخروج والعزلة والحلول

(١) المنهل المورد وهو عين ماء تروده الأبل في المراعي وتميز المنازل التي في المغاوز على ماء طرق الفقار، مناهل لأن فيها ماء.

والاتحاد والممازجة والتقلب والخصوص والعموم والإطلاق والتقييد والاستبانة والفعل والانفعال والحصول والوضع والأين ومتمى والإضافة والنسبة والضدية والتضاد والتخالف والتوافق والتعالي والاعتزال والانعزال والفصل والوصل والتوقيت والانتظار والزيادة والنقصان والاستكمال والحالة والاستنارة والإنارة والحركة والسكون والنمو والذبول والشفافية والكمودة والتحلل والتخلل والتفتت والتقطع والصرورة والصعوبة والسهولة والخشونة والنعومة والصلابة والصرابة والرخاوة واللين والخرق والالتئام والفرح والحزن والضييق والسعة والمرض والصحة والعافية والبلاء والضحك والبكاء والنوم واليقظة والخلاء والملاء والشدة والرخاء والجوع والظماء والشبع والرّي والخلو والامتلاء والفراغ والثقل والنطق والصمت والتعرض والتعريض والإيماء والتلويح والإشارة واللون والتلون والمعروضية والعارضية واللذة والنضرة والكبر والصغر والتوسط والثقل والخفة والتركيب والتأليف والتحول والانقلاب والانتقال والتغير والتبدل والغلظ والرقّة والحدة والعتق والحدة والكلال والذكاء والبلادة والفهم والحمق والجهل والعقل والتصوير والتوهم والشك والكشف والاستبانة والتفقد والإحساس واللمس والشم والذوق والسمع والبصر والتقدير والتقدير والطول والعرض والعمق والقرب والبعد والشكل والهيكل والشمول والوضع والجذب والدفع والهضم والمسك وأمثال ذلك من الهيئات والنسب والإضافات والأحوال والكميديات في الملك والملكوت والجبروت، فهذه وأمثالها مما يقع عليه الكشف من سبحات الجلال.

والسبحة النور والجلال، وسبحات وجه ربنا آلاؤه وعظمته ونوره، فعلى تفسير أن السبحات هي الجلال يكون المعنى^(١) كشف جلال الجلال، والمراد به النور أي نور الجلال، وإنما يسمى النور جلالاً لقهاريته لكشف الظلمات فإن النور إذا ظهر على الظلمة امتنع وجودها معه عادة وعقلاً بالنظر إلى الخلق، وعلى تفسير الآلاء أن كل شيء من الوجود إنما هو نعمة من نعم الله على غيره وعلى نفسه، وعلى تفسير العظمة أنه عظمة

(١) قال المصنف: ان الجلال قد اختلف فيه في اصطلاح أهل العرفان، هل يراد منه نور الجمال والجمال نور الذات ام الجمال نور الجلال والجلال نور الذات وأعلى الحجب مع ظهور آثار القهر عنه في الاعتبارين والأولى ان نقول اذ لوحظ فيه معنى العزة والقدس كان أطلقه على نور الذات أولى والجمال ضياء الجلال وان لوحظ فيه معنى العظمة بالاعتبار الأول جاز فيه ان يقال انه نور الجمال وان الجمال نور الجلال ولا ينافيه ظهوره بالقهر لأن لجماله جلال لجلاله جمال شرح الزيارة ٢٩/٢.

الله ومظهر عظمة الله، وعلى تفسير النور أن كل شيء ظاهر في نفسه عند من أدركه مظهر لغيره مما هو دليل عليه أو علة له، هذا في الحقيقة ولا نعني بالنور إلا الظاهر في نفسه عند من أدركه المظهر لغيره.

والجلال: قيل هو الحجاب أو القهر أو العظمة، ونور الجلال قيل هو الجمال، وقيل الجلال نور الجمال، ولهذا قالوا لجمال الله سبحانه جلال إذا بدا غيب ما انتهى إليه، وقيل لجلال الله جمال إذا بدا لشيء أشغله عن نفسه وعن غيره، هذا إذا فسر الجلال بالعظمة، وإن فسر بالعزة فعزة الجمال أنه ليس كمثله شيء، بمعنى أنه تعرف بجمال من خلقه لا يشابهه شيء من خلقه، وجمال العزة ظهور كمال أو كمال ظهور أو ظهور هو كمال، لا يتناهى في الإمكان من كل جهة في كل جهة يتعالى عن جميع صفات الخلق، فهو خلق لا يشبهه شيء من الخلق ولا يشبه شيئاً من الخلق، قال أمير المؤمنين عليه السلام ((رجع من الوصف إلى الوصف، وعمى القلب عن الفهم، والفهم عن الإدراك، والإدراك عن الاستنباط، ودام الملك في الملك، وانتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله، وهجم به الفحص إلى العجز، والبيان إلى الفقد، والجهد على اليأس، والبلاغ على القطع، والسبيل مسدود والطلب مردود)).

أقوى السبجات

وأقوى من السبجات المذكورة موضوعاتها^(١) ومعروضاتها من جميع الموجودات من الأعيان كزيد وعمرو والحجر والمدر والجبال والتلال والقفار والأشجار والطيور والدور والنبات والحب والثمار والمساجد والمدارس والطرق والأسواق والعقاقير والمعادن، والحاصل سائر المعادن وسائر النباتات وسائر الحيوانات والعناصر وسائر ما في الملك والملكوت وما في الجبروت وما في البرازخ من أصناف الجواهر من كل ما هو ظاهر التركيب أو ظاهر البساطة وما حدث عن فعل الله وكلها أيضاً من سبجات الجلال، وهي للأولى جلال، فالأولى سبجات جلال الجلال^(٢)، وسبجات سبجات الجلال، وعلى كل

(١) أعتبر المصنف ان السبجات قسمين جواهر وأعراض فالجواهر أكثر تجرداً من الأعراض، لذا قال ان المعروضات للجواهر أقوى حجياً ثم ذكر مثال لهذه الأعراض.

(٢) كون هذه السبجات جلال الجلال، لأنها سبجات حاجبة الحقيقة (الحقيقة هي الجلال) ويدل عليه قول الإمام عليه السلام نحن جلال الله.

تقدير فحيث تقرر في الحكمة الإلهية بدليل الحكمة أن جميع ذرات الوجود من عالم الغيب والشهادة من الجواهر الأعراض أعراض إضافية، بمعنى أن الجوهر عرض بالنسبة إلى علته التي صدر عنها، وهي عرض لعلتها وهكذا^(١)، وكذلك نقول أن هذا الجوهر جوهر لعرضه، وهذا العرض جوهر لما قام به، وهذا الاعتبار صعودا ونزولا إلى غير النهاية في الإمكان فكل شيء من الخلق عرض لما فوقه، جوهر لما تحته، صح لأن يقال أن المذكورات أولا سبحات الجلال والجلال أيضا سبحة لما فوقه، وأن يقال أنها سبحات جلال الجلال.

والجلال إذا اعتبرت أنه الحجاب جاز أن يكون هو المقام، وكذا إذا اعتبرت أنه العظمة فيكون معنى ((من عرف نفسه فقد عرف ربه))^(٢) من عرف الجلال أو العظمة عرف ربه.

الكشف من غير إشارة

وقوله ((من غير إشارة)) فيه دفع توهم من يتوهم أن كشف هذه السبحات جوهريتها وعرضيتها لا بد أن يكون بدلالة الإشارة القلبية فلا تكون مكشوفة، فأبان ﷺ أنها من السبحات بقوله ((من غير إشارة))، وإنما جعل الكشف للسبحات لا لمطلق الوجود لأن السبحات هي الموصوفة بالوجود المقيد، وأما النفس^(٣) المشار إليها في الحديث فهي الوجود بدون القيود، وإذا اعتبرته بدون اعتبار لم تكن له إنية إنما هو نور الله، ولهذا أشار ﷺ بقوله بدون القيود وفي قوله ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله))^(٤) ولم يقل بنظر نفسه ولا بذاته ولا بحقيقته، وذلك لأنه إذا نظر إلى نفس النور لم يشهد فيه

(١) لأن جميع الممكنات مترتبة بسلسلة طويلة تضم جميع الموجودات بحسب العلية والمعلولية، وكون السافل شعاع العالي، وتنحصر هذه المراتب في ثمانية: الأولى الحقيقة المحمدية، الثانية حقائق الأنبياء وحجاب الكربيون، الثالثة الأنسان الرعايا، الرابعة: الملائكة غير العالين والكروبيين الخامسة: الجان، السادسة: البهائم السابعة: النباتات الثامنة: الجمادات.

(٢) بحار الأنوار ٩٩/٦١. شرح النهج ٢٠/٢٩٢.

(٣) النفس هنا المشار إليها لا النفس التي هي دون مرتبة العقل، بل النفس الناطقة القدسية التي من عرفها فقد عرف ربه وهي الفؤاد والنور وحقيقته الشيء من ربه.

(٤) المحاسن/ ٩٩. الاختصاص ٣٠٦.

المنير وإنما هو ظلمة، ولا يرى المنير ظاهرا بالنور حتى ينظر إلى نور المنير لا إلى النور نفسه فإنه ظلمة، فمن وجد نفسه لم يعرفها حين يجدها، وإذا نظر إلى الله فقدما فعرفها حينئذ، فهي في المثال لمن عرفها هي الجلال ولا يعرفها إلا من كشف قيودها حتى الكشف، لأنها هي السبحات من غير إشارة ((عرف ربه)).

وإنما قلنا فمن وجد نفسه لم يعرفها لأن النفس إنما توجد بالقيود وهي المشخصات ومشخصات المشخصات وهكذا من اللوازم ولوازم اللوازم، ومنها ما يخطر على الأوهام ويجري في الأفهام وتتقلب فيه القلوب من مكشوف ومحجوب ومكروه ومحجوب، فإذا أزلت القيود التي هي المعينات للنفس زال تعيينها فأحرق نوره الذي هو ذلك الوجود وتلك النفس بعد إزالة تلك القيود جميع ما انتهى إليه بصره من تلك القيود والمقيدات، .

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ((إن لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة، لو كشفها عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه))^(١) وهذا الوجود الذي هو النفس بدون القيود، وسبحة من سبحات وجهه ذي الجلال والإكرام، وكشف الحجب بهذه السبحة وإنما تحرق ما وصلت وانتهت إليه، والسبحات مختلفة في الكشف على حسب مقام السبحة ورتبتها من الوجه الباقي فكلما قربت من الوجه كانت أوسع كشفاً وأشد إزالة^(٢).

وقال كمال الملة والدين عبدالرزاق الكاشي صاحب التأويلات رحمه الله (الحقيقة هنا هو الشيء الثابت الواجب بذاته الذي لا يمكن تغييره بوجه ما، ولما كان كميل رحمه الله من أصحاب القلوب طالبا لمقام الولاية الذي هو مقام الفناء في الذات الأحدية اقتضى حاله السؤال عن الحقيقة، فأجاب أمير المؤمنين عليه السلام بما يدل على أنها مقام بعيد عن مقام صاحب القلب، وهو مقام جليات الصفات.

والجلال هو احتجاب الوجه الذاتي بحجب الصفات كما أن نور الجمال هو نور الوجه من دون الحجاب، والوجه هو الذات الموجودة مع جميع لوازمها، والسبحات هي

(١) غوالي الآلي ١٠٦/٤.

(٢) وهذا القرب ليس قرب مكاني ولا زمني، وإنما قرب طاعة وأتمار بأوامر الله تعالى وأنتهاء عن نواهيه، فالسبحات التي على نفس سلمان رضوان الله عليه ليس كالسبحات التي على نفس أبو ذر وقد آخى بينهم النبي ﷺ فكيف بسائر الخلق، وكل ذلك لقربهم من وجه الله الباقي.

الأنوار وأنوار تجليات الصفات هي حجب الوجه وتسمى سبحات الجمال .

وقوله ﷺ ((من غير إشارة)) بلا إشارة ما ولو عقلية أو روحية لأنها تشعر بإثنيينية عبارة عن مقام الفناء المحض أي الحقيقة وهي طلوع الوجه الباقي بكشف حجب الصفات عنه لنفي سبحات وجهه فلا تبقى الإشارة إلى شيء كما قال تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾^(١) الآية، وقال ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٢)، ومصداق ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله ((إن لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة، لو كشفها عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه)) فهذه ﷺ إلى مقام الفناء والبروز من وراء حجب الصفات إلى عرصة كشف الذات انتهى كلامه).

ولا يخفى أن هذه الكلمات جارية على طريقة أهل التصوف والقول بوحدة الوجود، وفيها مما يخالف مذهب أهل العصمة ﷺ ما لا يخفى على من شرب بكأسهم، مثل قوله (إن المراد بالحقيقة الذات الواجب) ومثل أن الوجه هو الذات الموجودة مع جميع لوازمها^(٣)، ومثل (وهي طلوع الوجه الباقي بكشف حجب الصفات عنه لنفي سبحات وجهه ما سواه^(٤))، ومثل (إلى عرصة كشف الذات) وغير ذلك من المفاسد التي لا تصح إلا على القول بوحدة الوجود وقول أهل التصوف، ولكننا لسنا بصدد بيان بطلان ذلك وإلا كنت ترى ما سمعت رأي العين .

قال عبدالرزاق بعد ما نقلناه عنه (ولم يكشف يعني كميلاً بذلك لوفور استعداده وعلمه بأن ذلك الكشف قد يكون مع كون صاحبه في مقام التلوين^(٥))، ولا بدل على مقام الوحدة إلا بالالتزام، وإن الذات الأحدية لا تخلو عن الصفات أي بلزمها دائماً، فازداد

(١) الرحمن ٢٦ .

(٢) القصص ٨٨ .

(٣) كيف يصح ان تكون الذات مع لوازمها هي الوجه، وما هذه اللوازم والذات البسيطة بل فوق البساطة ولا يمكن معرفتها إلا بالعجز عن معرفتها، وأذا اعتبرت ان الوجه هو الذات فقد أشرت إليه ومن أشار إليه فقد حده... الخ اللوازم الباطلة التي لا تصح على الذات .

(٤) وهذا أيضاً باطل لأن المكشوف عنه بعد إزالة السبحات هو وجهك وحقيقتك من ذلك الوجه لا الوجه الباقي .

(٥) في الأصل/ التكوين .

البيان، فقال ((محو الموهوم وصحو المعلوم)) فأشار أن التلوين لحسبان صاحبه وجود غيره بالتوهم وليس وجود العين بالحقيقة إلا نقشا موهوما استقر ورسخ عليه باستيلاء الوهم وسلطان الشياطين على القلب، فمن أخلص لله تعالى من عباده محا عنه ذلك الوجود الموهوم الذي ليس إلا نقشا خاليا لا وجودا حقيقيا يحتاج إلى الفناء، ولهذا قال بعض العرفاء: الباقي باق في الأزل، والفاني فان لم يزل، وبالثاني^(١) أشار إلى الإلهام اللازم للدلالة الالتزامية ها هنا إنما يكون لسلطنة القوة العقلية واعتبار العقل بكثرة الصفات وامتناع عروجه عن الحضرة العاصية من عرف الحق الأحدية بالطريق العلمي لم يخلص عن حجب الصفات إلى عين الذات، ولم يرتق عن الحضرة الواحدية إلى عرصة الأحدية، فلا تنكشف الحقيقة إلا لمن عزل عقله بنور الحق، وجن بالجنون الإلهي كما قال الإمام الحق جعفر الصادق عليه السلام ((العشق جنون إلهي)) فصحى معلومه عن غمام كثرة الصفات وصفى عن كدورة الاعتبارات وارتفعت الكثرات العقلية عن تنور العشق الإلهي والحب الذاتي حتى يبلغ صاحبه مقام الإخلاص الذي أشار إليه بقوله عليه السلام ((وكمال الإخلاص نفي الصفات عنه . . الخ))^(٢) فصار علمه عينا وعينه حقا وتوحيده شهادة وشهودا وعيانا^(٣) لا علما وبيانا) انتهى.

رد المصنف على الكاشاني

أقول: ما ذكره من كون الكشف قد يكون صاحبه في مقام التلوين والتشبيه بالواصلين وهو لا يدل على رتبة الوحدة وأن الذات الأحدية لا تخلو عن الصفات، فلذلك استزاد البيان فيه أن الكشف إن أزال جميع السبحات حصل له حقيقة المعرفة وإلا فلا، لأن الذات الإلهي لا يجري عليه الكشف كما لا يحيط بها الوصف، فإن كل شيء أمكن كشف حجه عنه فهو معلوم بذاته وذلك الكاشف مساو له وأعلى منه، ولا يصح شيء من ذلك في حق الواجب على أن الإمام عليه السلام قال ((كشف سبحات الجلال)) وهي أنواره أي آثار الجلال وصفات أفعاله ونسبه وهي غير الجلال ولم يقل الجلال لأن الكاشف حينئذ

(١) أي الجواب الثاني وهو: محو الموهوم ومحو المعلوم.

(٢) من خطبة لأمير المؤمنين في أول النهج وكمال توحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة. نهج البلاغة ٤٠/١.

(٣) في هامش الأصل/ فصار علم يقين منه عين اليقين وعين اليقين منه حق اليقين.

من مظاهر الجلال غير الجليل جل وعلا، فليس الكشف جار على الذات الحق وإنما مراد الإمام عليه السلام بهذا الكلام معرفة النفس لأن النفس إذا كشفت عنها جميع سبحاتها مما أشرنا إليه سابقا وما أشبهه ظهر لك أنه وصف الحق لك نفسه لأنه ظهر لك بك وظهور الشيء وصفه، ولو كان المراد بالحقيقة المسئول عنها هو الذات الحق تعالى لزم حصول مدركيته^(١) تساوي جميع العارفين فيها لا فرق بين الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ولا بين سائر العارفين، وكل مدع لذلك له أن يقول أن مقامي في الأصول نفس محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله لأن كل واحد حصل له كشف جميع الحجب والمظاهر ولم يقل بذلك أحد، وإن كان المراد بتلك الحقيقة المسئول عنها هي حقيقة تعرف الحق للعبد وأنه إنما تعرف له به وظهر له به وهو الحق دل أن الكشف إنما هو لسبحات الجلال الذي ظهر لك به واحتجب عنك به وهو في الحقيقة وجودك به سبحانه كما قال عليه السلام ((لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها))^(٢) فيكون ذلك الوجود هو الجلال الذي إذا كشفت سبحاته عرفت الحق سبحانه ((من عرف نفسه فقد عرف ربه)) يلزم من هذا أن كل عارف له جلال يختص به^(٣) هو وجوده الذي هو نور الله كما قال عليه السلام ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله))^(٤) وهذه الأجلة سبحات للجلال الأعلى فهي مظاهره وهو أعلى مظاهر الحق، فتحصل الحقيقة لكل عارف بنسبته وكلها أمثاله سبحانه التي ليس كمثله شيء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم.

فكل عارف لا يفنى فوق وجوده لأنه هذا الفناء المشار إليه بقاء فيه، ولا يبقى فيما فوقه فإن نور الشمس يفنى في ظهور الشمس به وهو وجوده لا في ذات الشمس، وأين التراب ورب الأرباب، وهذه المقامات المتكثرة مصارع المحبين فهي تعرفات الحق لهم بهم فلا فناء في ذات الحق البحت.

(١) لأن الكشف نوع معرفة وإدراك وإحاطة والذات لا تدرك ولا فرق الا بأنها لا تعرف ولا يحيط بها شيء.

(٢) شرح النهج ٤٤/١٣ بحار الأنوار ج ٦١ / ٩٩.

(٣) في هامش الأصل: يجوز ان يعود ضمير هو الى المثل الأعلى ويكون المراد ان المثل الأعلى هو العزيز الحكيم، لأن المثل الأعلى هو الولي المطلق، قال الله تعالى في حقه ﴿وهو العلي الحاكم﴾ وقال تعالى ﴿عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ ويجوز ان يعود الى الله وهو ظاهر.

(٤) المحاسن/٩٩، الاختصاص ٣٠٦.

وقوله (إن الذات الأحدية لا تخلو عن الصفات) فيه أن الذات الأحدية إن أراد بها الظاهر بالصفات فليس كذلك هو الذات البحت، وإن أراد بها الذات البحت فليس ثم شيئا غيره إنما هو هو بلا مغايرة ولا تكثر ولا تعدد بكل فرض واعتبار، وليس الكشف المراد تجريد الذات عن الصفات بأي نوع كان لأن الشخص قد يتوهم ذاتا مع قطع النظر عن جميع صفاتها ومع ذلك هي متوهمة محدودة قد ميزها بوهمه ووضعها في موضع من وجدانه وباقى وجدانه خال منها يضع فيها متخيلاته وموهوماته التي سبحات وجوده، بل الكشف المراد أن يمحى عن وجدانه جميع الأشياء من ذات وصفة وغيرها حتى وجوده ومحوه، فهناك يظهر له الحق بحقيقة ظهوره له وحينئذ يعرف نفسه.

ولما كان كميل رضوان الله عليه يتعلق قلبه بشيء ليس في جهة من وجدانه ولا هيئة له في أوهامه وإنما يحول بصيرته في الصحاري والأودية السحيقة، يطلب حيث يُرد فلا يعرف كيف الوصول فبين له ﷺ أنك في هذه الحال تطلب المحال، لأنك ناظر بنظر وطالب بطلب ومطلوبك قد احتجب بك وبطلبك ونظرك عنك، وأنت حجاب كثيف غليظ أقام جدارك لحفظ كنزك، فإذا أردت أن تستخرج الكنز وتحل الرمز ففض الجدار^(١) من غير إشارة، فطلب منه زيادة البيان لوجدانه ذاته طالبة فكيف يطلب بغير طالب ولا طلب.

فقال ﷺ ((محو الموهوم وصحو المعلوم)) يعني ما أنت إلا نقش فهواني^(٢) قد أشار لك بك، ولا ريب أن النقش موهوم لأنه تمثيل فهواني أي تنبيهي وتعريفي، فأنت موهوم وإشارتك صنعتك فإذا كشفت الموهوم يعني محي وأزيل صحا المعلوم، يعني أن المعلوم ليس مستورا ولا محتجبا فلا يحتاج إلى الإظهار والتبيين، وإنما أنت حجاب نفسك فإذا أزلت الحجاب زال صحا لك المعلوم، وفي الحديث أن نبيا من الأنبياء صلى الله عليه قال ((يا رب كيف الوصول إليك، فأوحى إليه: ألق نفسك وتعال إلي)).

وقول عبدالرزاق (وليس في وجود العين في الحقيقة إلا نقشا موهوما استقر ورسخ

(١) أي رفع الحجاب من غير إشارة، يظهر لك كنز معرفة الحقيقة التي هي الوجود المطلق الظاهر لك بك.

(٢) النقش فهواني: هو أيجاد الحق للخلق على نحو التكوين والتصوير بصورة المعرفة.

عليه باستيلاء الوهم وسلطان الشياطين) يريد به أنك في الحقيقة صورة منطبعة في مرآة كونك لا حقيقة لك إلا ظهور موجودك، وإنما كانت تلك حقيقة عند نفسك لأجل استيلاء الشياطين على قلبك فأشغلته عن ذكر الله الذي هو معرفة أظهرته من كل شيء، فبنظر الوهم إلى نفسه استقرت لها حقيقة عنده لنسيانه ذكر الله، وهو حق لأنه لو كانت لها حقيقة غير النقش لكانت مستقلة مستغنية عن المدد فيكون كونها بنفسها وقيامها بذاتها وهو باطل، وإذا ثبت أنه لا حقيقة لها إلا ظهور الحق بها لكانت حقيقتها من نفسها وهما وسبحاتها من أنفسها وهما من الموهوم وحقيقتها من ظهور الحق فإذا محو ذلك من نظر الوجدان صحا حقيقتها من ظهور الحق معلوما، فالمعرفة الحقيقية المستول عنها محو حقيقتها من نفسها ومحو سبحات حقيقتها من ظهور الحق الذي هو المعلوم لأنه صفة الله وتعرفه لذلك العبد والشيء إنما يعرف بصفته، وهذا المعلوم هو المعنى لكل عارف بنسبة مقامه بقوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾^(١) كما أشرنا إليه في الفائدة الثانية من الفوائد^(٢).

فقوله ﷺ ((محو الموهوم وصحو المعلوم)) هو معنى قوله ﷺ ((كشف سبحات الجلال من غير إشارة)) فالمحو هو الكشف إلا أن المحو أجلى وأبين، لأن الشيء قد يكشف عما ستره وهو باق بخلاف المحو.

والموهوم هو السبحات من الذوات والصفات والأفعال والنسب والإضافات إلا أن بيان كون وجودها موهوما ليس بصريح من الجواب الأول.

والمعلوم هو الجلال، إلا أنه قد يحتمل أن الجلال حجاب المعلوم، فبين ﷺ في الجواب الثاني أن المراد بالجلال في الجواب الأول هو المعلوم في الثاني لأنه بيانه، فكان الثاني أخص من الأول فلذا صلح لزيادة البيان، فقول عبدالرزاق الكاشي (فمن

(١) الشورى ١١.

(٢) قال المصنف: الوجود الحق الوجود الواجب المقدس عن كل ما سواه ومن جملة ما هو مقدس عنه إطلاق العبارة عليه، فإذا أطلقت العبارة تقع على العنوان أعني الدليل عليه، وهو ما أوجده الله تعالى من وصفه لعباده، وهو ذلك العنوان الذي هو الوصف ﴿ليس كمثله شيء﴾ ولهذا يعرف بأنه ليس كمثله شيء، ولو كان لذلك الوصف الذي يعرف به مثل، لكان يعرف الله بأن له مثلاً. شرح فوائد الحكمه/ص ٩ الفائدة الثانية.

أخلصه الله من عباده محا عنه ذلك الوجود الموهوم) في الحقيقة ظاهر، ولا ريب أن كاشف سبحات الجلال ومأحي الموهوم هو الله تعالى، وهو الذي تعرف نفسه لعباده إلا أن الظاهر من الحديث أن الكاشف والمأحي هو العبد العارف، وإن كان في الواقع لا يكون إلا بالله لكن لما يسأل كميل عن كيفية الوصول إلى حقيقة المعرفة ناسب إسناد الكشف والمحو إلى العبد ولهذا قال عليه السلام ((من غير إشارة)) ولا يكون هذا التقييد إلا إذا أسند إلى العبد.

وقوله (واعتبار العقل بكثرة الصفات) مبني على طريقتهم من أن الموهوم هي الصفات وأن المعلوم هو الذات وأن الفناء فيه فناء في الذات، وهذه الأمور لا تصح على نهج أهل العصمة لأن الصفات إن أريد بها صفات الذات فهي الذات فلا معنى لكونها موهومة، وإن أريد اعتبار تعددها أو من حيث متعلقاتها من الحوادث فهي موهومة ولكن لا يحصل للكاشف صحو الذات البحث كما تقدم، لأن ما سواه لا يحوم حول حماه، وإنما كلامه جار على طريقة أهل التصوف القائلين بوحدة الوجود وأن الخلق عين الحق إذا قطعت النظر عن المشخصات الموهومة^(١)، ولذا قال (من عرف الحق الأحدية بالطريق العلمي لم يخلص من حجب الصفات إلى عين الذات) يعني إذا محا الموهوم الذي هو حجب الصفات اتصل بعين الذات، وهذه طريقة أهل الضلال والتصوف وقد قال شاعرهم:

جعلت نفسك في نفسي كما جعل الخمرة في الماء الزلال
فإذا سرك شيء سرنسي فإذا أنت أنا في كل حال

وقال مميت الدين بن عربي في الفصوص .

(١) قال ابن العربي في الفصوص: من عرف ما قرناه في الأعداد وان نفيا عين أبحاثها علم ان الحق المنزه هو الخلق المشبه وان كان قد تميز الخلق من الخالق، فالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق، كل ذلك من عين واحدة، لا بل هو العين الواحد وهو العيون الكثيرة...
فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا وليس خلقاً بذلك الوجه فادكروا
من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته وليس يدره الا من له بصرُ
جمع وفرق فأن العين واحدة وهي الكثيرة لا تبقى ولا تذر

فلولاه ولولانا	لما كان الذي كانا
فأنا أعبد حقا	وإن الله مولانا
وإننا عينه فاعلم	إذا ما قيل إنسانا
ولا تحجب بإنسان	فقد أعطاك برهانا
فكن خلقا وكن حقا	تكن بالله رحمانا
وغذ خلقه منه	تكن روحا وريحانا
فأعطيناه ما يبدو	به فينا وأعطانا
فصار الأمر مقسوما	بإيائه وإيانا
وأحياه الذي يدري	به فيه وأحيانا
وكننا فيه أعيانا	وأكوانا وأزمانا
وليس بدأهم فينا	ولكن كان أحيانا ^(١)

والحاصل أن هذه الطائفة أنكروا العيان ولبسوا في البيان حتى ضلوا وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل .

رأي آخر للكاشاني وردّ المصنف

قال عبدالرزاق (ولما نفي سلطان الوهم والعقل بطردها غير طريق الحق عرف السائل أن ذلك لا يكون إلا بظهور سلطان العشق، وذلك لا يكون اختياريا ولا منوطا بسعي السالك وإرادته، فأشكل ذلك عليه فطلب زيادة الوضوح فقال ﷺ ((هتك الستر وغلبة السر)).

أقول: ما ذكره من أن إدراك الحقيقة لا بالاختيار جار على ظاهر الحال، وأما بالحقيقة فهو بالاختيار وقد قررنا في الفوائد أنه ليس في الوجود شيء يقع منه فعل إلا بالاختيار، فإن الطلب من الشيء لا يكون إلا بما يمكن في ذاته سواء كان الطلب بجميع الأسباب والمسببات من الشيء المقرونة بجميع القيود كما ترى منه جواز الفعل والترك، أم ببعضها كما تجد من بعض الحيوانات والجمادات، أن بحقيقة الشيء من ربه كما يكون من العارف ومن الأشياء المفتقرة إلى مدبرها، لأن المراد في الطلب في كل مقام من كل

(١) فصوص الحكم/ ص ١٤٣ .

شيء هو الافتقار إلى الغني أو إلى جهة من الغني، فهذا الميل الحقيقي وهو الميل الانوجادي من القوابل القواعد لأفعال الفاعلين ولا ريب في اختيارها ولهذا آتاهم الإيجاد بصورة السؤال المشعر بطلب الإجابة والقابلية منهم حين ((ألست بربكم)) ليجيبوه ويقبلوا منه باختيارهم، وأول الشيء تكوينه بنفسه ثم تكوينه بأسبابه ومسبباته^(١)، ولا نعني بالاختيار إلا هذا، وإذا نظرت بفؤادك جميع الأشياء وجدتها مختارة بنمط واحد وإنما تختلف هيئات المختارين لاختلافهم في مراتب الاختيار^(٢) من جهة الدواعي والعوائق، والعاشق مختار وإنما خفي ذلك فيه لشدة رغبته ومحبته وإقباله على مطلوبه حتى غلب ذلك منه على التفاته إلى ما سوى معشوقه من كل ما سوى معشوقه بحيث لا يلتفت إلى ما سواه وذلك لا ينافي الاختيار وإن لم يشعر بنفسه بل شرط صدق الحب عدم الإشعار بما سوى المحبوب ومن هنا قال الصادق عليه السلام ما معناه ((المحبة حجاب بين المحب والمحبوب))^(٣).

وهو علل طلب الزيادة بما ذكر، والأقرب في نفسي أنه إنما طلب الزيادة في البيان لما وجد في نفسه من صعوبة الطريق حتى ظن العجز بدون إعانتة بالبيان ودلالته على أسباب التحصيل والوصول، قال عليه السلام له الحقيقة ((هتك الستر لغلبة السر)) أي لغلبة سر ك الذي هو تصحيح الفقر الذي أشار النبي صلى الله عليه وآله ((الفقر فخري وبه أفتخر))^(٤) وهذا الفقر يحصل بالتدرج حتى لا يشهد له ولا لجميع ماله ولا ينسب لنفسه^(٥)

(١) لأن لكل شيء لوازم بوجوده توجد، ولأجله تتكون، فإن لم يكن لهذا الشيء كون ووجود يصبح وجود هذه اللوازم والمسببات عثياً.

(٢) من عقله وروحه ونفسه وطبيعته ومادته وجسمه وجسده وعينه وأذنه ولسانه وما أشبه ذلك من الأعضاء والجوارح وجميع المشاعر والنفوس والحواس الظاهرة والباطنة والكيفيات الأربعة والعناصر الأربعة القوة الجاذبة والدافعة والهاضمة والمولدة والدم والبلغم، والصفراء والسوداء إلى ما أشبه ذلك من الفصول والأجزاء.

(٣) مصباح الشريعة / ٨٥.

(٤) عن النبي صلى الله عليه وآله قال: الشريعة أقوالي والطريقة أفعالي والحقيقة أحوالي والمعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي والخوف رفيقي والعلم سلاحي والحلم صاحبي والتوكل زادي والقناعة كنزي والصدق منزلي واليقين مأواي والفقر فخري وبه أفتخر على سائر الأنبياء والمرسلين.

(٥) في هامش الاصل: قوله وما ينسب اليه يعني من أفعاله وصفاته وحركاته وسكناته وملابسه =

أثرا في نظر الوجدان، فإذا فقد من وجدانه ما سوى معبوده الذي هو هتك الستر والحجاب بينه وبينه ظهر له أن ما حصل له ذلك لتمام فقره وصحته الذي هو غلبة السر لأنه حينئذ ليس هو وإنما الموجود نور الله الذي تجلى به وتعرف به وهو هو بلا مغايرة بوجه ما .

وأما ما ذكره من تعليل طلب زيادة البيان فهو وإن كان قد يكون له وجه في الجملة لكنه قشري بخلاف ما ذكرنا .

وهذا التعريف أبين مما قبله ووجه صلوحه لزيادة البيان أن المحو للشيء الموهوم لا يدل على كونه حاجبا ساترا للمطلوب بخلاف هتك الستر فإنه يدل على إزالة الساتر فتكون إزالته أبلغ في ظهور المطلوب، .

وأما غلبة السر فهو إذاً أدل على المطلوب الحق من صحو المعلوم لما في المعلوم من الإبهام والإجمال لجواز أن يفهم منه إرادة الذات البحث وهو باطل بخلاف غلبة السر فإنه لا يفهم منه ذلك، وإنما يفهم أن السر شيء غير الذات البحث^(١)، وقد يفهم منه أنه إذا هتك ما يحجب عنه مطلوبه دل على أن حصول ذلك له إنما هو لغلبة السر، والسر المراد هنا هو المعلوم، ويدل عليه ما في بعض نسخ الحديث من إبدال اللام بالواو فيكون محو الموهوم وصحو المعلوم وهو هتك الستر وغلبة السر، وهذا السر هو سر

= ومناكحه ومآكله ومشاربه ومن أبويه وآبائه وأمهاته وجداته وأولاده ذكوراً وأنثاءً وأخوانه وأخواته واعمامه وعماته وخاله وخالاته وجداتهم وجميع أقربائهم وما أشبه ذلك وسائر ما ينسب إليه .

(١) قال المصنف في الرسالة الرشتية: اذا خاطبتك وقلت لك يا قاعد فأنا لا أعني القعود ولا أخاطب إلا الذات الظاهر لي بالقعود ولكني لا أصل اليك إلا بالصفة، فأنا لم أتجاوز الصفة ولم أخرجها، ولكن الذات ظهرت لي بالصفة ظهوراً غيباً بالصفة، فلو أشرطنا في معرفة الذات تجاوز الحجاب لكان لا يعرف أحد ربه حتى يكون أعلى رتبة من محمد وآله ﷺ لأن من خرق الحجاب تجاوزه وكان أعلى رتبة منه وان كان حجاباً غير العلة يجب هتكه وألا لم يعرف ربه كما قال أمير المؤمنين ﷺ لكميل بن زياد هتك الستر وغلبة السر فان أستهلك في مثل هذا الحجاب ولم يتجاوز هلك وأما لزومهم شهود المطلوب تحت الف حجاب فكل هذا خرافات لأن المطلوب لا يشهد إلا بمحو كل حجاب حتى حجاب المحبة وحجاب الإشارة والكيف ظاهراً وباطناً غيباً وشهادة كما قال ﷺ لكميل: كشف سبحات الجلال من غير إشارة.. وأما الشهود الوحده في الكثرة فإن أريد بالوحده المشهوره في الكثرة الوحده الواجبه الذاتية فهو قول الكفر اين التراب ورب الأرباب... جوامع الكلم ج١/ ٢٣٠ .

الخليقة وهو الحقيقة وهو ظهور الحق لك بك كما قال ﷺ ((بل تجلى لها بها وبها امتنع منها))^(١).

جذب الأحدية لصفة التوحيد

قال عبدالرزاق (ولا يلزم من غلبة السر حصول الحقيقة كما قال أحدهم:

شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفذ الشراب وما رويت

فاستزاد البيان فعلم ﷺ قوة استعداده وقال ((جذب الأحدية)) التي لا كثرة فيها

((لصفة التوحيد)) إلى نهاية في غلبة السر قوة جذب الحضرة الأحدية التي لا اعتبار

للكثرة فيها أصلا لصفة التوحيد المشعر بالكثرة الاعتبارية في الحضرة الواحدية التي هي

منشأ الأسماء والصفات، وذلك النور هو العين الكافوري^(٢) الذي هو مشرب المقربين^(٣)

خاصة، فلا يبقى مع هذا الجذب والشرب الحقاني لغير عين ولا أثر.

حقيقة القول في المقام

أقول: قوله (ولا يلزم من غلبة السر حصول الحقيقة) ليس بصحيح عندنا، أما على

مذهبهم فهو صحيح عندهم لأنهم يريدون بها الذات البحث وهذا عندنا باطل، لأن الذات

البحث لم يكن معه غيره ولا يكون غيره إياه، وإنما الحقيقة ظهور الذات بأثر فعله فيه له،

وأیضا هو يريد أن الحقيقة لم تحصل بذلك فاستزاد البيان وهذا لا يصح لأنه يستزيد البيان

ولا يطلب الحقيقة طلبا أصليا غير الطلب الأول إذ من المعلوم أنه ﷺ في كل صورة قد

أجابه بما يلزم منه حصول الحقيقة فقد علم كميل ذلك إلا أن فيه إجمالا بالنسبة إلى فهمه

(١) كلمات مكنونة ص ١٠.

(٢) عين الكافور: وصف ومسمى للوجود الحق: يعني أنه إنما يوجد بأثر فعله كالكافور برايحته

فيحتمل ان يراد بقولهم عين الكافور ان تعالى هو ذات الكافور وهذا على مذهب القائلين بوحدة

الوجود، أي الكافور المكنى به عنه الروايح التي هي مثال الحوادث هو ذاته لأنه عندهم الفاعل

والمفعول وهو المؤثر والأثر وهذا عندنا باطل والقول به كفر، ويحتمل ان يراد بقولهم عين

الكافور انه هو العين التي تفوح منها الروايح أي هو مبدأ الأشياء وهذا صحته وفساده تابعة

لمقصود القائل به فان أراد به ان ذاته تعالى مبدأ الأشياء فهو كالأول في الفساد وأن أراد أن فعله

مبدأ الأشياء فهو حق. شرح فوائد الحكمة - الفائدة الثانية ص ٣١.

(٣) إشارة الى قوله تعالى ﴿ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا﴾. الإنسان/ ٥.

فلهذا طلب زيادة البيان، لكن عبدالرزاق إنما قال بعدم حصول الحقيقة بغلبة السر ليرتب على ذلك استزادة للبيان، والذي يقتضيه التأمل أن استزادة البيان فرع الحصول قبل ذلك فافهم.

وقوله (فعلم قوة استعداده) ليس بظاهر لأنه علمه ﷺ باستعداد كميل فيما سبق من جوابه ﷺ له أولى لأن الجواب بما فيه الإجمال أنسب بقوة الاستعداد من الجواب المشتمل على البيان^(١)، والأنسب عندي أنه إنما طلب زيادة البيان لقصور فهمه عن كمال إدراك المعنى المراد من جوابه ﷺ كما هو عادة طالبي استزادة البيان فقال ﷺ ((جذب الأحدية لصفة التوحيد))، .

قال في الإنسان الكامل (الأحدية عبارة عن مجلى ذاتي ليس للأسماء ولا الصفات ولا شيء من مؤثراتها فيه ظهور، فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبار الحقية والخلقية، وليس لتجلي الأحدية في الأكوان مظهراً أتم منك إذا استغرقت في ذاتك ونسيت اعتبارك وأخذت بك فيك عن خواطرك لكنت أنت في أنت من غير أن تنسب إليك شيئاً، فما تستحقه من الأوصاف الحقية أو هو لك من النعوت الخلقية فهذه الحالة للإنسان أعم مظهر للأحدية في الأكوان فافهم)^(٢).

أقول: ما ذكر عبدالكريم في كتابه الإنسان الكامل مبني على وحدة الوجود لأنه من كبار أهل التصوف من العامة ولهذا قال (الأحدية عبارة عن مجلى ذاتي) إلى أن قال (فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبار الحقية والخلقية) وإن جعل الاسم عين المسمى كما هو صريح كلامه هناك وفي أكثر المواضع من كتابه لم يصح جعل الإنسان المعروف عنده سيما ما يدعونه من ذلك لأنفسهم^(٣) أعلى مظاهر الذات، لأن مظاهر

(١) لاتفاق العقلاء على ان الإشارة ابلغ من التصريح في البيان، ولو كان مقام كميل يقتضي الإشارة لأشار ﷺ اليه ولم يصرح.

(٢) الإنسان الكامل ص ٢٨.

(٣) كقوله نظماً:

سواي فارجوا فضله أو فأخشاه
أنا المتجلي في حقيقة لا هو
جميع الورى أسم وذاتي معناه

في المك في الدارين لم أر فيهما
فأني ذاك الكل والكل مشهدي
وأني رب للأنام وسيد
الإنسان الكامل / ٢١ .

الذات أول صادر عنه وهو المشيئة وإن كانت عندنا هو آدم الأول لكنه لا يريد، وأيضا إذا أريد بالأحدية الذات المجردة عن الاعتبار الحقية فإن أريد به غير الذات الواجب فلا معنى لتجرده عن الاعتبار الخلقية.

وقوله (وليس لتجلي الأحدية في الأكوان مظهر أتم منك) ليس بصحيح لأن أتم المظاهر وراء الأكوان وهو الفعل إذ لا يظهر على شيء إلا بفعله، فيكون فعله أول مظهره وأما فعله فيه.

وقوله (فكنت أنت في أنت) ليس بصحيح، لأن كون أنت في أنت لا يجري إلا فيمن ماهيته بذاته وهو الغني عما سواه، وأما من كان بغيره فلا يكون هو في هو، وإن حصر نظر نفسه في نفسه كان مقتصرًا على سراب فهو في وجدانه وفقدانه فاقد، بخلاف ما لو حصر نظر نفسه في ربه فإنه في وجدانه وفقدانه واجد.

والحق أن الأحدية بكل اعتبار اعتبرها المخلوق لا تقع على صرافة الذات البحت، إنما يدرك المخلوق مخلوقًا فلا يعرف أحد من الخلق في معنى الأحدية إلا معنى محدثًا والمعنى المحدث لا يقع إلا على معنى محدث، إلا أن من المعاني المحدثه ما هو مختص بحيث لا يصدق على شيتين^(١) وما كان كذلك كان ما يدل عليه من الأسماء كذلك وإلا لم يدل عليه، فإذا وجدت الألوهية لا تجوز لغير الله دل اختصاصها به تعالى وكذلك معناها ولكن المعنى الذي يقع عليه هذا اللفظ منها محدث وإن كان مختصًا بالبحت، والأحدية دون الألوهية لأن الأحدية صفة الأحد والألوهية صفة الله، والأحد صفة الله لا العكس.

والحاصل أن الأحدية وإن كانت جامعة لمراتب التوحيد الأربعة^(٢).

توحيد الذات.

(١) أي ان المعنى محدث، ولكن المصداق واحد وهو الله، (فالله) لفظ محدث يدل على ذات قديمة، ولا يصدق على غير هذه الذات، بخلاف (الرب) الذي يصدق على معاني حادثة.

(٢) مراتب التوحيد أربع بحسب التنزيل الفؤادي، وألا فالله واحد بكل الاعتبار: هي: توحيد الذات: وهو الاعتقاد بأن الذات الألهية واحدة والحق منحصر منها وهي الأزل والأزل هي وليس سواه فيه. توحيد الصفات: وهو الاعتقاد بأن صفات الله ليس فيها شريك فليس له شريك في حياته أذ لا موت فيها ولا من علمه أذ لا جهل فيه وهكذا.

توحيد الأفعال: هو الاعتقاد بأن الله سبحانه تفرد بإيجاد الشيء لا من شيء.

توحيد العبادة: بأن لا يعبد إلا هو ولا يتوكل إلا عليه ولا يرجو إلا آياه ولا يخاف إلا آياه، فالموحد في العبادة لا يجد في كل مقاصده وسره وعلانيته إلا الله.

وتوحيد الصفات .

وتوحيد الأفعال .

وتوحيد العبادة .

لكنها أخص شمولاً من الألوهية التي هي الجامعة لصفات القدس والعزة وصفات الإضافة والنسبة وصفات الخلق والتربية فهي من صفات الألوهية تقول (الله أحد) فيحمل على الله ولا تقول (الأحد لله) إلا على البدلية أو على النسبة البيانية، وما ذهب أولئك من معناها ليس بصحيح وهي معنى محدث ليس لغير المعبود بالحق وإن كان لها مراتب لا يحصي عددها إلا الله يطلق هذا اللفظ عليها من باب التشكيك، والعارف إذا كشف سبحات الجلال من غير إشارة ظهرت الأحدية فيه وهي الجلال في الجواب الأول والمعلوم في الثاني والسرف في الثالث وهي النفس في ((من عرف نفسه فقد عرف ربه)) وهي حقيقتك من ربك .

وإنما قال ﷺ ((جذب الأحدية)) لأن الباقي بعد إزالة الفاني في الحقيقة هو الجاذب للفاني والسرف في الثالث، كما أنه في الإيجاد هو الدافع له، والمعنى أن الحقيقة في الإيجاد يفيض منها آثارها فهي تدفعها من كتم الإيمان إلى شهادة الأعيان، وفي الإعدام والإفناء هي تجذبها من شهادة الأعيان إلى غيب الإمكان، فحقيقتك عنها ظهرت وفيه فنيت ففي حالة إيجادها هي دافعة وفي حالة الإفناء هي جاذبة، فإذا فسرنا الأحدية بنسبة مقامها قلنا أن صفة التوحيد هنا هي سبحات الجلال وهي الموهوم وهي الستر الحاجب، وبيان كون السبحات المذكورة صفة التوحيد حتى يكون ضرورياً يحتاج إلى تطويل وأما على سبيل الإشارة هي شئون الحقيقة وجميع ما لها من المتعلقات والآثار وهي صفتها، والحقيقة هي التوحيد والأحدية وصفتها هي صفة التوحيد وهي الواحدية، لأن الواحدية صفة الأحدية ولذلك قالوا هي حضرة الأسماء والصفات^(١) التي هي السبحات .

(١) قال الجيلاني: أعلم ان الفرق بين الأحدية والواحدية والألوهية ان الأحدية لا يظهر فيها من شيء من الأسماء والصفات وذلك عبارة عن محض الذات الصرف في شأنه الذاتي، والواحية تظهر فيها الأسماء والصفات الأنسان لكامل ص ٢٩ .

وقال في ص ٣٩ من نفس المصدر: فأول مشهد من تجليات الأسماء ان يتجلى الله لعبده في أسمه الموجود فيطلق هذا الأسم على العبد وأعلى منه تجليه له في أسمه الواحد وأعلى منه تجليه في أسم الله فيصطلم العبد لهذا التجلي ويندك جبله فيناديه الحق على طور حقيقة انه أنا الله هنالك يمحو الله أسم العبد ويثبت له أسم الله .

وإنما كان قوله ﷺ ((جذب الأحدية لصفة التوحيد)) صالحا لزيادة البيان لأن ما تقدم لا يدل على معرفة المزيل للموانع ولا على كيفية الإزالة ولا على نسبة المزال الباقي بحيث يتوقف ظهوره على إزالته وهذا اشتمل على ذلك كله مع أنه بمعنى ما تقدم، فبين أن المزيل هو الأحدية التي هي الحقيقة لأنك أنت المزيل لنفسك وما يرتبط بها ويدل على هذا قوله تعالى في الحديث القدسي حين قال ذلك النبي ((يا رب كيف الوصول إليك؟، فأوحى الله إليه: ألق نفسك وتعال إلي)) وقد تقدم، وإن كيفية الإزالة وإن كانت بالتدرج جذب تلك الأوصاف والإضافات من الوجدان إلى الفقدان إشعار بأن الأحدية بها قوام صفة التوحيد وأن صفة التوحيد إنما تفقد فيها وإنما الكتاب الحفيظ لصفة التوحيد، وإن صفة التوحيد التي هي سبحات الجلال في الأول والموهوم في الثاني والستر في الثالث إلى الأحدية التي هي الجلال في الأول والمعلوم في الثاني والسر وفي الثالث نسبة النور إلى المنير والصورة إلى الشاخص والحجاب إلى المحتجب والصفة إلى الموصوف، وفي هذه الفقرات وما يأتي أسرار كثيرة يعرف كثير منها مما كتبنا في رسائلنا وذكرنا في مباحثاتنا. (١).

نور أشرق من صبح الأزل.

قال عبدالرزاق ((ولما كان كميل عارفا بأن مقام الوحدة في الفناء في الذات وإن كان مقام الولاية ليس كاملا تاما لأن صاحبه لا يصلح للهداية والتكميل ما لم يرجع من الجمع إلى التفصيل ومن الوحدة^(٢) إلى الكثرة، ولم يصل إلى مقام الصحو بعد السكر لم يحصل له مقام الاستقامة المأمور بها النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾^(٣) فاستوضح واستزاد البيان فقال ﷺ ((نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)).

أقول: يجوز أن يكون ما ذكره علة لطلب زيادة البيان على بعد، ويجوز أن يكون المراد منه قصوره عن نيل المراد فيطلب الزيادة في البيان مرة بعد أخرى لا لأجل أنه

(١) ينظر شرح الزيارة ٣ / ٢٩٩.

(٢) الوحدة بعد الكثرة هو السفر التالي من الأسفار العقلية الأربعة عند الحكماء، وهو مشاهدة الوحدة في عين الكثرة كما هو المقرر حسب قواعدهم.

(٣) هود ١١٢.

يطلب التفصيل ومعرفة الرجوع عن الوحدة إلى الكثرة بدليل الجواب الأخير فإنه على نسق الأول وما بعده، ولو كان كما قال لكان الأخير فيه تفصيل أشد مما قبله، وأما ما ذكره من التفصيل وذكر الوحدة في الكثرة فهو نوع من البيان والجواب وإلا فإن جميع تعريف الحقيقة لا يتحقق إلا بانسباط نظر البصيرة إلى جميع أقطار الوجود والوجدان فيتوجه إلى الوحدة في الكثرة وإلى الأولية في الآخريّة وإلى البطون في الظهور وإلى البعد في القرب وإلى الوصل في الفصل وإلى الاتحاد في التعدد وإلى المزايلة في الملاصقة إلى غير ذلك من جهات الوجدان، فمهما بقي جهة أو احتمال بشيء من الأشياء لم تسلكه بحيث لا تشهد كل شيء في كل شيء لم تكشف سبحات الجلال ولم تمح الموهوم ولم تهتك الستر ولم تجذب الأحدية لصفة التوحيد ولم تظهر لك الوحدة في الكثرة بحيث يغيب وجود الكثرة في ظهور الوحدة، فظهر لمن نظر واعتبر وأبصر أن مفاد الأجوبة واحد وإنما اختلف لاختلاف التبيين، وبذلك ظهرت فوائد خمسة لا يسع هذه الكلمات بيانها، فقله ﷺ ((نور)) أشار به إلى الجلال والمعلوم والسر والأحدية كما تقدم .

وقوله ((أشرق)) يريد به بيان حدوثه كما أشرنا إليه سابقاً لا ما توهموه من أنه الذات البحت المجردة عن الاعتبار الحقية والخلقية بل هو حادث لأن أشرق من صبح الأزل، والصبح^(١) هو المشيئة والشمس التي لم تطلع بذاتها وإنما طلعت بآثار فعلها هو الأزل الذي لم يزل عز وجل فيلوح من ذلك النور المشرق من صبح الأزل، ((على هياكل التوحيد آثاره)) وهياكل التوحيد لها مراتب^(٢) تطلق وتعرف من مقام الإطلاق في الاستعمال مرتبة كل مقام، والمراد بالهياكل الصور، والمراد بالتوحيد هنا صفة ذلك النور المشرق والهياكل صفة ذلك التوحيد والآثار صفة تلك الهياكل، يعني أن الحقيقة نور أشرق من مشيئة الله سبحانه وهو الوجود بدون القيود والحدود لأنها هي السبحات

(١) هو عنوان الوجود الحق وأضافه الصبح إلى شمس الأزل إضافة بيانية.

شرح فوائد الحكمة/ ٣١.

(٢) وهذه المراتب حسب العوالم المتعددة ففي عالم الجبروت ظهرت الهياكل بالنور الأبيض والقلم الأعلى، ومن عالم اللاهوت ظهرت في النور الأصفر وفي عالم الملكوت ظهرت في النور الأحمر في اللوح المحفوظ وورق الأس، وفي الطبيعة بالنور الأخضر، الخ العوالم... نزولاً، وأنحصرت هذه الهياكل بـ (أربعة عشر) هيكلاً، وفي كل عالم تظهر بصورة وهذه الصورة هي صورة التوحيد في ذلك العالم.

المكشوفة وهذا الوجود هو المعبر عنه بالحقيقة^(١) تارة وبالوجود بدون القيود أخرى^(٢) وبالنفس مرة^(٣) وبنور الله أخرى^(٤) وبالفؤاد^(٥) أيضاً، وهذا التوحيد صفتها بمعنى أن هذا النور ليس في مكان ولا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان وليس في جهة ولا قبل ولا بعد بل قبله عين بعده وأوله نفس آخره وظاهره حقيقة باطنه وكل الجهات جهاته ولا تخلو منه جهة وليس في زمان ولا يقع عليه وصف وليس كمثل شيء وكل ما ميزته فهو غيره وكل ما توهمته فهو بخلافه بريء من الحدود والأمكنة والجهات والأوقات والأنداد والأضداد والأشباه والكثرة والكلية والجزئية والعموم والخصوص والإجمال والتقييد والجمع والتفصيل وسائر صفات الخلق، وهو معنى قولنا ﴿ليس كمثل شيء﴾^(٦) . . .

ولو كان هذا النور الذي هو النفس المشار إليها في الحديث ((من عرف نفسه فقد عرف ربه)) له مثل لكان لو عرف نفسه بشيء من صفات الخلق لزم منه أن يعرف ربه بصفات الخلق وأنه مخلوق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

فإن قلت: إذا وصفت نفسك بهذه الصفات كنت قد وصفتها بصفات الواجب، وهذا باطل عقلاً ونقلاً .

قلت: إنك إذا جردت نفسك عن كل ما يغيرها لزمها أن تصفها بهذه الصفات، فإن

(١) والحقيقة هنا هي ظهور أول المفعولات وأشرف الأنوار، وحمله للفعل الألهي وتساوقه في الوجود والظهور إلا أن المشيئة سابقاً ذاتاً ومساوقه للحقيقة ظهوراً .

(٢) أي الوجود المطلق وهو الذي يتعلق بغيره تعلق الفاعلية والعلية، ويتعلق به غيره تعلق المفعولية والمعلولية، وهو المشيئة والعقل والاختراع والأبداع وسائر مراتبه .

(٣) أي النفس الناطقة حقيقة الشيء من ربه التي من عرفها عرف ربه لا النفس ثالث ربه في الوجود المقيد بعد الفعل والروح .

(٤) نور الله: لظهور بذاته وأظهاره بغيره، وهو النور الذي خلق منه المؤمن والذي يدل عليه الحديث: أتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه .

(٥) الفؤاد: هو أعلى مشاعر الإنسان وهو الوجود والنور الذي خلق منه الإنسان أعني مادته الأولى، محل العلوم الألهيّة، وحقيقة الإنسان من البدء، والذكر الأول وهو مدرك المعرفة، ومظهر أدراك الشيء بلا كيف ولا إشارة وهو الوجود الحقيقي، والمعنى مأخوذ من حديث الصادق عليه السلام في مصباح الشريعة/١١٩ وإذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ربح المحبة .

(٦) الشورى/١١ .

قلت أني في مكان فالمكان غيرك والكون فيه غيرك وكونك أبا وابنا غيرك وكونك مدركا أو معلوما غيرك ومع وفي ومن وإلى وعن كلها غيرك، وأين ومتى وحيث وكيف وكم وعند وأول وآخر وباطن وظاهر غيرك، والاقتران والاجتماع والافتراق والحركة والسكون غيرك، وجميع ما ينسب إليك وينفى عنك غيرك، فإذا أخذت تجرد عنك هذه السبحات لم يبق إلا وجود لا يلتبس بشيء، لأن الالتباس والمثابهة والمماثلة غيرك، وهذه صفة الحق تعالى فمن عرف صفة الحق تعالى فقد عرفه لأن الشيء لا يعرف إلا بصفته، وهذه الإشارة كافية في بيان صحة هذا البيان لمن أحب الله أن يعرفه نفسه.

وهذا التجريد هو صفة هذا النور، وهذه الصفة هي التوحيد، والنور مظاهر لصفته هي هياكل التوحيد أي صورته وأعلها أربعة عشر هيكلًا وليس معها في وجودها شيء ومن دونها هياكل متعددة، ومن دون هذه المتعددة هياكل كثيرة وهكذا.

معنى هيكل التوحيد

ومعنى هياكل التوحيد أن يظهر لذلك النور المشرق من صبح الأزل صفة تفيد هذا التجريد الكامل بهيئتها كما تفيد الإشارة إلى الشيء الدالة عليه، والإشارة بالإقبال المجيء والإدبار المضي فافهم.

ولذلك النور المشرق آثار صدرت من صفاته التي هي هياكل التوحيد تظهر وتلوح على تلك الهياكل أي تظهر مشابهة لتلك الهياكل بمعنى أن صفاتها وهيئاتها بل ذواتها تشابه صفات عللها المؤثرة فإن كل صفة تشابه صفة مؤثرها، والإشارة إلى بيان ذلك أنك لو رأيت صفة كلامك لدل عليك بهيئته التي من هيئتك كما تدل عليك صورتك في المرأة، ولو برز لك عقل زيد أو علمه أو كلامه أو مشيته أو حركته أو حرارته أو رطوبته أو برودته أو يبوسته أو إشارته أو فكره أو خياله مما ينسب إليه لعرفته أن لزيد كما تعرف زيدا بصورته في المرأة، بل ترى كل واحد مما ذكرنا لك من كل ما ينسب إليه رجلا أنت تعرف أن اسمه زيد وأنه لزيد، وإن كان ذلك لامرأة رأيتها امرأة تسمى بأسمها وهي لها لا تنكر شيئا من هذا لو رأيتها قطعت به كما تقع بنفسك أنت أنت، وإذا عرفت الإشارة ظهر لك أن تلك الآثار التي هي آثار ذلك النور ظهرت على صورة صفات فعله التي هي هياكل التوحيد، فقله ﴿نور﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره الحقيقة نور، فكان ذلك النور هو الحقيقة، ثم بين أن كل ما ينسب إليه من صفة ذات كالتوحيد أو صفة فعل كالهياكل أو

آثار فعل كالأثار المذكورة غير ذاته بل هي من سبحاته ليعرف فناها في بقائه، بل إنما هو ليس شيء غيره.

قال عبدالرزاق الكاشي بعد أن ذكر كلاما على مذاقه لأن المتصوفة كلامهم لا يختلف تشابهت قلوبهم فإنهم عيون كدرة يفرغ بعضهم في بعض قال (وعند ذلك غلب حال كميل فسكر وجذب الشوق عنان تماسكه فاستزاد البيان فقال ﷺ ((أطفئ السراج فقد طلع الصبح)) قال: أي دع البيان العلمي واترك الجلال العقلي).

أقول: كلامه متدافع ينفي بعضه بعضا لأن قوله (غلب حال كميل فسكر وجذب الشوق عنان تماسكه) ينافي قوله في البيان (أي دع البيان العلمي) لأن من غلب حاله حتى سكر لا جدال معه ولا بحث له، بل إما أن يكون لم يعرف المراد من الأجوبة أو أنه عرف ولا يكون هذا خطابه وتوجيهه بأنه بين له حاله قبل السؤال أو على سبيل التريديد في المقام أو تعريضا لغيره من الجهال بعيد لا ينال، وإنما كان حاله في ذلك كله أنه إنما طلب الجواب ليستدرك بالاستزادة ما فاته من فهم ما سبق إذ قد يحصل المطلوب بتلفيق المدركات من كل جواب فيكمل له من أبعاضها كل يتم له به المطلوب أو يكون بالتركرار يتفطن في المراد.

فقوله ﷺ ((أطفئ السراج)) المراد بالسراج النور العلمي والنور العقلي والنور البصري والسمعي والشمي والذوقي واللمسي فإنها هي المدركة بسبحات الجلال، فنبه السائل على معنى عجيب يحسن لاستزادة البيان وهو أن السبحات المعروفة لا تكشف ولا تمحى ولا يراد في ظهور الحقيقة وإنما المراد ألا ينظر إليها ولا يحصل ذلك إلا بعدم استعمال الخيال والعقل والحواس الخمس^(١) التي هي أسراج الإنسان في ظلمات الكثرات والتعددات المعبر عنها بالإطفاء، فقال له ما معناه إذا لم تنظر بخيالك وعلمك الذين لا يدركان إلا الصور المجردة عن المواد العنصرية والمدد الزمانية ولا يبصرك الذي لا يدرك إلا الألوان والهيئات ولا بسمعك الذي لا يدرك إلا الأصوات ولا بشمك الذي لا يدرك إلا الروائح ولا بذوقك الذي لا يدرك إلا الطعوم ولا بملامستك التي لا تدرك إلا الأجساد ولا سراج لك في هذه الظلمات إلا هذه القوى الظاهرة والباطنة فإذا لم

(١) وذلك لأن الخيال والعقل هو آلة المدركات الغيبية العقلية والنفسية والحواس الخمس آلة المدركات الجسمة المحسوسة.

تستعملها فيما خلقت له فقد أطفأتها ولا يسعك إطفؤها حتى تستغني عنها بنور أقوى منها مثل طلوع الصبح فإنه يكشف جميع الظلمات بخلاف تلك السرج السبعة فإنها إنما تكشف بعض ظلمات ما توجهت إليه بنسبة قوة نورها فإذا ظهر ذلك النور الأعظم المشبه بطلوع الصبح الذي هو من نور شمس الأزل بطلت فائدة السراج لعدم الانتفاع بها في كشف ما تستعمل لكشفه، ولأن النور القوي إذا ظهر اقتضى إبطال الأنوار الضعيفة فحيث كان مقتضيا لإبطالها ولا انتفاع بها قال ﷺ ((أطفئ السراج فقد طلع الصبح))، وفي قوله ﷺ ((فقد طلع الصبح)) إشارة إلى سر مكتوم من أسرارهم ﷺ وضع الله عليه حجابا مسيرة سبعين عاما لو أذن في بيانه لكتبه من أذن له في بيانه وحيث كان مرهون بوقته^(١) تركنا ذكره حتى يأتي وعد الله^(٢) إن الله لا يخلف الميعاد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

الثالثة في الفرق بين القلب والصدر والنفس والوهم والخيال

قال سلمه الله الثالثة: ما الفرق بين القلب والصدر والنفس والوهم والخيال والفكر، .

والفرق بين إدراكاتها ومدركاتها، .

وهذا القلب والعقل بمعنى فكيف جعلتهما اثنين في رسالة شرح أحاديث الطينة، وإن

كانا متفاوتين فبينوا الفرق بينهما وهكذا، .

هل المراد بالصدر والنفس واحد أم متعدد، .

وعلى الثاني فما الفرق بينهما، .

وما الفرق بين الصدر والعلم إذا أريد به النفس مع أن النفس ليست إلا الصورة

النفسية المجردة عن المادة والمدة والعلم ليس إلا الصورة النفسية كذلك، .

وما الفرق بين الخيال والصدر فإذا كانا واحدا فلم جعلتهما في تلك الرسالة وغيرها

اثنين، .

(١) أذ ليس كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حضر وقته، ولا كل ما حضر وقته وجد من يقال له، كما قال أمير المؤمنين ﷺ .

(٢) لعله أعلى الله مقامه أراد (بوعده الله) قيام القائم عجل الله تعالى فرجه حيث يضع يده على رؤوس العباد فيجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم كما في أصول الكافي ١ / ١٩ .

وما الفرق بين المتخيلة والمتفكرة والحافظة، .

والمأمول من جناب الأستاذ أن لا يقهر اليتيم عن أمامه ولا ينهر السائل من بابه قال تعالى ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ^(١) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ^(٢)﴾ .

أقول: القلب هو اللب وهو وسط الشيء فالقلب هو العقل، وسمي قلباً لأنه يتقلب في معاني مدركاته أو لأنه الوسط، ومنه قلب النخلة وهو السعفة الوسطى من سعفها أو قبل انتشار خوصه وهو ورق النخل، أو لأنه تقلب فيه المعاني أي تتفرع، أو أنه قالب المعاني لانطباعها فيه، وهو في إطلاقات الشارع ﷺ^(٣) يراد به العقل ويراد به مقر اليقين وخزانة العقل فهو بمنزلة الحافظ للخيال، .

وفي المذهبة^(٤) التي كتبها الرضا ﷺ إلى المأمون قال ﷺ ((فملك الجسد هو ما في القلب والعمال العروق في الأوصال والدماغ، وبيت الملك قلبه وأرضه الجسد والأعوان يده ورجلاه وعيناه وشفثاه ولسانه وأذناه، وخزائنه معدته وبطنه، وحجابه وصدرة.. إلخ))^(٥)، والمراد بالقلب الذي هو الملك هو النفس الناطقة على ما قيل، والمراد بالقلب الذي هو بيت ذلك القلب هو اللحم الصنوبري الكائن في وسط الصدر، والمعروف من كلام بعضهم أن القلب الذي هو اللب بمنزلة الملك بكسر اللام وهو متعلق باللحم الصنوبري تعلق تدبير لأنه ليس من عالم الجسمانيات التي في الزمان وإنما هو من

(١) قال الإمام العسكري ﷺ: قال الحسين بن علي ﷺ من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محنتنا باستئارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهده قال الله عز وجل (أيها العبد الكريم المواسي لأخيه أنا أولى بالكرم منك أجعلوا له ياملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف الف قصر وضحوا إليها ما ليق بها من سائر النعيم)
الأحتجاج ج ٨/١ .

(٢) الضحى ٩ - ١١ .

(٣) في رواية أبي الجارود عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها الأعراف/ ١٧٩) يقول: ﴿طبع الله عليها فلا تعقل ولهم أعين عليها غطاء عن الهدى لا يبصرون فيها ولهم آذان لا يسمعون بها﴾. تفسير نور الثقلين ١٠٢/٢ .

(٤) تسمى الذهبية قال ﷺ: الأنسانية جعلت على مثال الملك فملك الجسد هو القلب والعمال العروق والأوصال الدماغ وبيت الملك قلبه وأرضه الجسد والأعوان يده ورجلاه وشفثاه وعيناه ولسانه الخ ص ٢١ .

(٥) الرسالة الذهبية ١١ .

عالم الغيب ويؤيده ما روى كميل بن زياد عن علي عليه السلام قال عليه السلام ((والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة))^(١) وفي الرواية الأخرى عنه عليه السلام ثم قال ((لاهوتية بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الذهنية موادها التأييدات العقلية فعلها المعارف الربانية . . إلخ))^(٢).

ويؤيد أنها تتعلق باللحم الصنوبري الذي في الصدر أنك إذا التفت إلى إنيك أو أشرت إليك أو أشار إليك إنما تشير أنت أو غيرك إلى صدرك^(٣).

وقيل هو العقل ولهذا قال بعضهم أن العقل في القلب الذي هو اللحم الصنوبري في الصدر.

والذي يشهد به الوجدان أن العقل في الدماغ بمعنى أنه تعلق به تعلق التدبير أو تعلق الظهور، والدليل على الأول من الوجدان أنك إذا أشرت إلى المسمى إلى صدرك وإن أشرت إلى تعقلك أشرت إلى رأسك لأن عيني بصيرتك في رأسك وهذا قول الأكثر وهو الأصح.

والقلب هو مدرك المعاني ومقر اليقين وقد يطلق على العقل في كثير من كلام أهل الشرع عليه السلام وكلام العلماء وبالعكس بمعنى الاتحاد، وقد يراد التعدد فيكون القلب بمنزلة المبصر والعقل بمنزلة البصر وقوة الإدراك ومأخذ هذا وجداني فإن القلب معلوم أنه في

(١) البحار ٦١/٨٥.

(٢) الرسالة الذهبية: ويدل عليه أيضاً محمد بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام: سمعته يقول للرجل أعلم يا فلان ان منزلة القلب من الجسد بمنزلة الأمام من الناس الواجب الطاعة عليهم، ألا ترى ان جميع جوارح الجسد شرط للقلب وترجمه مؤدية عنه، الأذنان والعينان والأنف والفم واليدان والرجلان والفرج فأن القلب إذا هم بالنظر فتح الرجل عيناه وإذا هم بالاستماع حرك أذنيه وفتح مسامعه فسمع، وإذا هم القلب بالشم أستنشق بأنفه فأدى تلك الرائحة إلى القلب، وإذا هم بالنطق تكلم اللسان وإذا هم بالحركة سعت الرجلان وإذا هم بالشهوة متحرك الذكر فهذه كلها مؤدية عن القلب بالتحريك وكذلك ينبغي للأمام ان يطاع للأمر منه وهذا الكلام هو الذي فهمه هشام ففعل بعمر بن عبيد ما فعل في البصرة. راجع علل الشرايع.

(٣) وكذلك تدل عليه الآية (أنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) وكذلك حديث أمير المؤمنين (ان هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة).

اللحم الصنوبري المسمى بالقلب وسمي به لتعلقه به، وإذا أردت أن تدرك شيئا وتتعلقه فإنك تجد محل ذلك الدماغ فإن في الرأس عينين يتعقل بهما الأشياء ويبصر بهما المعاني من مصدر واحد هو في جهة الدماغ كمثل العينين المبصرتين للمحسوسات من مصدر واحد، وسمي ذلك المصدر عقلا لتعلقه المعاني فيعرف نافعها من ضارها فيعقل صاحبه عن الضار أي يحبسه ويحبس النفس عن هواها واللسان عن الكلام الذي يقع فيه، ومنه عقلت البعير إذا ربطت يده بالعقال وهو من الصوف أو من الشعر أو الليف.

القلب بمنزلة الملك

والتحقيق في الفرق بينهما أن القلب عبارة عن العقل والروح والنفس والطبيعة فهو مركب في الحقيقة من هذه الأربعة القوى التي هي قلب الإنسان ولبه، والعقل أعلى الأربعة وهو أعظم أركان القلب ووزير الملك ووليه على أعوانه العينين والأذنين والأنف واللسان والشفيتين واليدين والرجلين فتعمل في مصالح الملك على نظر الوزير وتديره^(١). هذا في الأصل، وأما في الاستعمال والإطلاق فيطلق أحدهما على الآخر.

وأما الصدر فالمراد صدر القلب وظاهره وهو منه بمنزلة فلك المكوكب من المحدد فإن المحدد فيه جميع ما في المكوكب من الأحكام والأسرار والكواكب، وإلى هذا الإشارة بقول الصادق عليه السلام في رواية حنان بن سدير قال ((سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي، فقال: إن للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن فقولهُ ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(٢) يقول رب الملك العظيم، وقوله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٣) يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الأشياء، ثم العرش في الوصل متفرد عن الكرسي لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان، لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلها، والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والأين والمشية وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود

(١) ويدل عليه حديث هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد في البصرة.

ينظر علل الشرائع ج ١ / ١٩٣ .

(٢) التوبة ١٢٩ .

(٣) طه .

والبدء، فهما في العلم بابان مقرونان لأن ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه أغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ أي صفته أعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان، قلت: جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي، قال: إنه صار جاره لأن علم الكيفوفة فيه وفيه الظاهر من أبواب البدء وأينيتها وفتقها فهذان جاريان أحدهما حمل صاحبه في الصرف))^(١).

القلب هو باطن الصدر الظاهر

فالقلب هو الباطن والصدر هو الظاهر، والمراد أن القلب محل المعاني المجردة عن الصور النقضانية والمثالية والمدة الزمانية والمادة العنصرية^(٢)، والصور النفسية هي ظاهر المعاني والمعاني باطنها، والصدر الذي هو الظاهر عبارة عن الذهن الذي يتنقش فيه صور المعلومات وهو مرادف النفس عندنا في الإطلاق وهو الكتاب المسطور وهو اللوح المحفوظ في العالم الكبير^(٣).

والوهم محل الصور الجزئية المتعلقة بالمحسوسات وقيل محل الصور المدركة بالإحساس، والأول هو المراد وبابه فلك المريخ وهو يستمد بواسطة الشمس من نفس الطبيعة الكلية طبيعة الكل.

والخيال محل الصور الجزئية المتعلقة بالمحسوسات وبابه الزهرة، وهو يستمد بواسطة الشمس من صفة طبيعة الكل، وهما من مصدر واحد إلا أن الوهم بارد الفؤاد مطمئن الباطن على كرسي من ذهب ظاهر الغضب لابس ثياب القهر، والخيال منطو على طرب لابس ثياب الذهب قاعد على كرسي من دم، وأما الفكر فإنه يقلب الأشياء ويرتبها ويضع منها الآلات لمطالبه ويلتقط ما في الحس المشترك من صور المحسوسات ويضعها في خزانة الخيال، كما يلتقط من المثل الغيبية العلوية صورها ويضعها في القمة، ويرتب

(١) التوحيد ٣٢٢ بحار الأنوار ج ٥٨ / ٣٠ ح ٥١.

(٢) فهو هنا العقل لأن هذا رسمه كما هو المعلوم عند أهل الحكمة.

(٣) وقد ورد هذا الأطلاق في حديث الأمام الصادق عليه السلام ان الصورة الأنسانية أكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي الشاهد على كل غائب، وهي الحجة على كل جاحد، وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار كلمات مكنونة ص ١٢٥.

الحاصلين من الجزئيات فيولد منها الصور الكلية ويضعها في خزانة الناطقة.

الحواس عند الحكماء

وأما الحكماء فقالوا القوى الباطنة مدركة فقط أو مدركة ومتصرفة، والمدركة مدركة للصور الجزئية أو المعاني الجزئية، فالمدركة للصور الجزئية المحسوسة بالحواس الظاهرة تسمى الحس المشترك بين الحواس الظاهرة وبين التخيلية فهو واسطة بين النهرين، ويسمى هذا الحس باللغة اليونانية بنطاسيا^(١)، وخزائنه الخيال وهو الحافظة لصور الجزئيات بعد زوالها وانفصالها عن الحس المشترك، وأما المدركة للمعاني الجزئية القائمة بالمحسوسات لكون هذا الشخص صديقا والآخر عدوا فهي الوهم وخزائنه الحافظة وهي التي تحفظ المعاني الجزئية.

قالوا وأما المدركة والمتصرفة فهي التي تتصرف في المدركات المخزونة في الخزائنين اللتين للحس المشترك والوهم بالتركيب والتحليل فتركب إنسانا له رأسان وبحرا من زئبق وهي عند استعمال العقل تسمى مفكرة وعند استعمال الوهم تسمى متخيلة، وقالوا الحس المشترك وهي القوة المرتبة في مقدم الدماغ وهو المنبت الذي تنبت منه أعصاب الحواس الظاهرة تجتمع عندها مثل جميع المحسوسات الظاهرة فتدركها على سبيل المشاهدة فتكون الصور المأخوذة من الخارج منطبعة فيها ما دامت النسبة بينها وبين المبصر أو المسموع أو غيرهما محفوظة أو قريبة العهد فإذا غاب المبصر أو غيره انمحت الصورة عنها ولم تثبت زمانا معتبرا، ومهما كانت الصورة في الحس المشترك فهي محسوسة فقط فإذا انطبع فيها صورة كاذبة كالممرودين أحسته فإذا انتقلت الصورة إلى الخيال تصير متخيلة لا محسوسة.

أقول: قولهم محسوسة فقط فيه أنه لو كان محسوسا فقط لاحتيج إلى واسطة بينه وبين الخيال، ولكنه برزخ بين المحسوس والمتخيل فإن النقطة النازلة من العلو يدركها الحس المشترك خطأ مستقيما والنقطة الدائرة بسرعة يراها خطأ مستديرا والبصر الحسي

(١) بنطاسيا ويقال لها فنطاسيا: وهي القوة المخيلة من قوى النفس وهي التي يتصور بها المحسوسات في الوهم وإن كانت غائبة عن الحس وتسمى القوة المتصورة والمصورة (المبين في شرح الفاظ الحكماء والمتكلمين ص ٣١٢).

يرى الجسم في محله ولا يراه في المحل المنتقل عنه إلا بالتخييل فمدرك الدائرة من النقطة الدائرة والخط المستقيم من النازلة مركب من البصر والخيال وهو الحس المشترك أعلاه تحت الخيال وأسفله فوق البصر وهو برزخ بينهما بحيث لا يكون أحد منهما بينه وبينه فصل ينبغي أن يكون برزخا، والحس المشترك غير البصر وغير الخيال فيدرك ما يدركه ومتى لا يدركه لأن النقطة إذا دارت عند وصولها إلى مكان مقابل للبصر ترتسم فيه نقطة ثم تزول عنه بزوال المقابلة لأنها حين الاستدارة لا تحصل في آن يحيط به زمان لا تحصل فيها قط الارتسامات مع الانتقالات، واختلاف المقابلات ليس هو البصر وليست هي الارتسامات تجتمع في البصر بمحض الزمان وإنما هو الحس المشترك وهو المركب من الحس والخيال وهذا هو المعنى المشترك، ولهذا قال بعض المتأخرين أن الحس المشترك من جملة المرايا التي للنفس تظهر فيه الأمور الغريبة العجيبة والخيال قالوا ويسمى للصورة المتصورة وهي مرتبة في آخر التجويف الأول تجتمع عندها مثل جميع المحسوسات بعد غيبتها عن الحواس وعن الحس المشترك فتدركها وهي خزنة الحس المشترك يؤدي إليه على سبيل الاستخزان، وقد يخزن ما ليس مأخوذاً عن الحس المشترك بل عن المفكرة كما إذا تصرف في الصورة التي فيها بالتحليل والتركيب فتركت صورة منها أو فصلتها استحفظتها في هذه الخزنة.

والوهم قالوا وهو القوة التي بها يدرك الحيوان المعاني الجزئية الموجودة الغير المحسوسة بالحواس الظاهرة التي لم تتأدى إليها الحواس من إدراك الشاة معنى الذئب موجبا للهرب وهو العداوة^(١)، وإدراك زيد معنى في عمرو موجب للطلب وهو المحبة والصدقة والموافقة وأمثالها من المعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات، وإذا لم تكن للحواس الظاهرة ولا الحس المشترك والخيال قوة إدراكها فلا بد من إثبات قوة أخرى غيرها تدركها وهي الوهمية، وأيضا فكون المعاني المدركة بها لم تتأد إليها من الحواس الظاهرة دليل على مغايرتها للنفس الناطقة، وأيضا فإنها قد تخوف من شيء لا تخوف منه

(١) لكن هذه الأدراكات الكلية مما جبلت عليه الخلقة خصوصاً البهائم فأنها على مقتضى الحكمة مكلفة وألا لم توجد، وتكليفها خاص فهي لا بد وأن تكون مدركة بنوع من خاص الإدراك قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (ما بهمت البهائم عنه فلم تبهم عن أربعة، معرفتها بالرب تبارك وتعالى ومعرفتها بالموت ومعرفتها بالأنثى من الذكر ومعرفتها بالمرعى الخصب. الخصال - باب الأربعة.

النفس الناطقة كاليات عند الموتى فإن النفس الناطقة تؤمنه من ذلك الخوف، ونعلم بالضرورة أن الذي يؤمن غير الذي يخوف.

والمتخيلة وتسمى المتصرفة وهي قوة من شأنها التركيب والتفصيل فتركب الصور من المعاني التي في الخيال والحافظة بعضها مع بعض فتجمع بين المختلفات المتباينة وتفرق بين المتباينات المجتمعة وتمثل أمورا لا توجد في الخارج، ومثال تركيبها الصور الخيالية بعضها مع بعض أنها تدرك إنسانا له ألف رأس وله جناحان يطير بهما وجبلا من ياقوت وبحرا من زئبق وأمثال ذلك، مثال تركيبها الصور الخيالية بالمعاني الوهمية كحكمها بأن هذا الشخص صديق والآخر عدو.

وأقول الوهم والخيال والصدر والنفس يراد منها في الجملة شيء واحد وهو الصورة المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية^(١) وإن كانت مراتبها من حيث المصادر مختلفة، فالصدر من المشتري، والنفس من المكوكب، الخيال من الزهرة، والوهم من المريخ، وقد يقال الصدر من المكوكب فهو النفس، وأما التوهم والتخيل فهو فعل الوهم والخيال من الإدراك والانطباع والفكر يحصل لها من المعاني والصور نقوشها النسبة الكلية.

وأما الحافظة قالوا تسمى الذاكرة وهي قوة مترتبة في التجويف الآخر من الدماغ من شأنها أن تحفظ أحكام الوهم كما كان الخيال خزانة الحس المشترك، وهذه القوة الحافظة سريعة الطاعة للقوة الناطقة في التذكير ويتأتى للرؤية بسببها أن تستخرج عن أمور معهودة أمورا منسية كانت صاحبة لها، فهذه القوة بعينها هل هي المتذكرة المسترجعة لما غاب عن الحفظ أو غيرها.

أقول: القوى خمس وإن جعلت الحافظة مغايرة للمتذكرة كانت ستا كما قال بعضهم معللا أن الحافظة إمساك والمتذكرة استرجاع فهي غيرها، وقال في الشفاء^(٢) أنها واحدة إلا أنها تسمى حافظة ومتذكرة باعتبار.. إلخ، والذي يقوى في نفسي أن القوى خمس وأن الحافظة غير الذاكرة لأن الذاكرة تحصل ما فات من الحافظة وتخزنه وتقيدته في

(١) هذا هو أجمال ما فصل وهو خلاصة رأي المصنف في هذه المعاني، وانما في أعلاه كان يناقش آراء الحكماء والمتصوفة.

(٢) الشفاء: ٢ / ٣٠٠.

الحافظة فإذا أردت بيان هذا فانظر ما في الحافظة من أين أتاها فإنك تجد من المتوهمة والمتخيلة وهذه هي المتذكرة إلا أنك سميتها باسم فعلها فإن المتخيلة مثلا إذا استحدثت شيئا تسمى المتخيلة لتخيلها ذلك بمعونة الفكر فإذا خزنته في الحافظة ونسيته الحافظة طلبته المتخيلة واستعانت بالمفكرة فإذا وجدته وضعت في الحافظة، وسميت متذكرة لتحصيلها الشيء وهذا المعنى هو الشيخ في الشفاء، فالقوى خمس لا ست لأن الدماغ له ثلاث بطون فمقدم الدماغ في خارجه الحس المشترك وداخله وهما عندهم للتصور الجزئي ومؤخر الدماغ في آخره الحافظة وقبلها الوهم وهما عندهم للتصديق الجزئي، ووسط الدماغ للإدراك والتصرف وهي المتصرفة والمتخيلة، وعلى رأي أهل الإشراق والمتألهين هي قوة واحدة تسمى بالأسماء المختلفة باعتبار اختلاف الأفعال والآلات.

الظاهر على طبق الباطن.

أقول: الحق أن القوى الظاهرة أيضا كذلك من حيث الإدراك والتمييز وإنما تسمى بالأسماء المختلفة من مبصرة وسامعة ولاسة وشامة وذائقة باعتبار أفعال آلتها فيسمى كل اسم باسم محل من آلتها التي تعالج بها المحسوسات وبها تسمى القوى الظاهرة، كما أن القوة الباطنة تسمى بكل اسم من أسماء آلتها التي تعالج بها الغائبات وبها تسمى القوى الباطنة.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن لنا في بعض الأحوال إطلاقات لبعض الأمور غير ما يريدون منها الحكماء^(١) والمشائون والإشراقيون وتفصيل ذلك وضبط علاماته لا يسعها الوقت إلا أنها تعلم من سياق كلامنا فتدبره، والسلام خير ختام.

كتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين في ليلة الثالث عشر من شهر ربيع المولود وصلى على محمد وآله الطاهرين.

(١) من ذلك السمع العقلي والشم والذوق واللمس العقلي، وكذلك النفسي الطبيعي والمثالي، هو بالنسبة للحواس الظاهرة وكذلك الباطنة كالحافظة وخزانتها والخيال وبقية الحواس الباطنة وذلك لأن جميع ما في الغيب إذا خفى عرف مما في الشهادة يقول الإمام الرضا عليه السلام لا يعلم ما هنالك إلا بما هنا. وقول الصادق عليه السلام: العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما خفى في الربوبية عثر عليه في العبودية، وما فقد في العبودية وجد في الربوبية.

رسالة جواب الشيخ الاجل في بيان اجساد المعصومين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحسائي أنه قد بعث إلي الشيخ الأجل بمسائل يريد جوابها على حال اشتغال البال ببواعث الدنيا وبالأضرار المانعة من التوجه، ولكن لا بد من إيراد ما يحصل به التنبيه على الجواب في الجملة، إذ لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور وقد جعلت كلامه الشريف متنا ليحصل لكل كلام ما يناسبه من الجواب ومن الله إلهام الصواب.

ان موسى عليه السلام أخرج عظام يوسف عليه السلام.

قال سلمه الله: أما بعد فالباعث من تصديق جنابكم هو أن تمنوا على العبد الفقير بالجمع بين الأحاديث التي ذكرها الشيخ الطوسي في التهذيب في كتاب الزيارات وبين الحديث الذي ورد أن موسى عليه السلام أخرج عظام يوسف عليه السلام وما قال العسكري عليه السلام في حق ذلك الرجل أن في يده عظما من عظام نبي عليه السلام من الأنبياء عليهم السلام.

أقول: اعلم أن المعلوم بالدليل القطعي أن الله عز وجل لم يخلق شيئا من الأجسام المعروفة خارجا عن حيطه محدد الجهات وليس وراءه شيء مخلوق، بل لا شيء وراءه وأما ما نشبه من عالم الأشباح والهيولى المجردة عن الزمان والمكان والعناصر كعالم المثال، وما نشبه من الأجسام المجردة عن الزمان والمكان والعناصر كذلك كجور الهباء المذكور والطبائع الأول والنفوس، وما نشبه من المعاني القارة والجواهر المجردة عن الزمان والمكان والعناصر والصور كالعقول، وما نشبه من أضدادها وعكوسها فإنما هي في جوف هذه الأجسام التي أعلاها محدب محدب الجهات وأسفلها أسفل التخوم من الأرض السابعة المسمى بمركز العالم فهي في غيب هذه الأجسام، وقلنا وراء محدد

الجهات شيء نريد به ما قاله المشاؤون وأتباعهم من المتكلمين لأنهم يتوهمون شيئاً هناك فضاء لا يوصف بخلاء لأن فيه مجردات ليست أجساماً لتملأ ما هي فيه، كذا زعمه بعضهم وأمثال هذا مما ليس بشيء لأنهم نقلوا هذه العبارة من الحكماء الأولين أخذوها عن الأنبياء ﷺ والمعنى ما قلنا لك، وليس قولنا أنه لا شيء نفيًا للإمكان بل هو نفي للممكن إذ لا واسطة بين الإمكان والوجوب والمحال لا يصلح للواسطة بحال من الأحوال ولا في الواقع ولا في الفرض، وليس وراء الإمكان شيئاً بمعنى أنه لم يكون لا بمعنى أنه لا يمكن فيه التكوين كما قاله من جهل قدرة الله سبحانه فنفاه على حسب ما اقتضاه عقله ولسنا بصدد بيانه.

فإذا عرفت أنه لم يوجد شيء من الأجسام المعروفة إلا الفلك الأطلس وما في جوفه، فاعلم أن عالم المثال عالم ذو أعاجيب وهو في الإقليم الثامن أسفل على محدد الجهات، والمراد أنه كذلك في الرتبة لا أنه خارج عنه، وفي هذا العالم جنة الدنيا التي هبط منها آدم ﷺ وإليها تأوي أرواح المؤمنين وهي الجنتان المدهامتان وهي في جهة المغرب قال تعالى ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(١) ومنها تستمد الأنهار الأربعة سيحان وجيحان والنيل والفرات، وفيه نار الدنيا في جهة المشرق وإليه تأوي أرواح الكفار والمنافقين والمشركين قال تعالى ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^(٢)، وهذا العالم إذا خلعت جسدك في النوم رأيت ما هناك لأنك إذا دخلت في النوم خلعت الجسد العنصري الكثيف وبقيت في الجسد العنصري الذي هو من أرض هورقيليا من هذا العالم المذكور، وهذا الجسد الذي خلعته عند النوم هو الذي يدرك في هذه الدنيا من العناصر الأربعة الزمانية المعروفة من المزاج المتركب منها الساري بالأغذية من الطعام والشراب، وإذا خلعته لم تدرك بهذه الأبصار وإنما تدرك بأبصار أهل ذلك العالم، وأهل العصمة ﷺ يدركون في هذه الدنيا ما في ذلك العالم وما وراءه فقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج وقد عرج بجسده الشريف الذي خرج به في الدنيا لأهل زمان بعثته رأى جميع ما في عالم الغيب والشهادة وما في الدنيا وما في البرزخ وما في الآخرة وأوقفه الله سبحانه على جميع ما خلق كل في مكانه

(١) مريم ٦٢.

(٢) غافر ٤٥ - ٤٦.

ووقته من عالم الملك والملكوت والجبروت، ومعنى كلامي أنه صلى الله عليه وآله رأى ليلة المعراج عند وصوله إلى مقام قاب قوسين عقل الكل في الوقت الذي خرج فيه من كتم غيب الإمكان إلى الوجود الكوني، ورأى ما دونه إلى ما تحت الثرى كذلك، ورأى ما فوق العقل وتحت المشيئة في مقام أو أدنى.

فإذا عرفت هذا فاعلم أن الأجساد جسدان جسد عنصري بشري وهو المرثي المحسوس، وجسد عنصري برزخي من عناصر هورقيليا وهذا هو الذي يبقى في القبر مستديرا ويحشر فيه بعد تصفيته وهو الباقي الذي خلق للبقاء نزل في الأصل من باء بسم الله الرحمن الرحيم، والجسد البشري العنصري هو المتكون من الأغذية وهو داخل خارج دخوله وخروجه على السواء ولا يتعلق به في نفسه ثواب ولا عقاب وليس له بقاء بل هو فان لا يعود لأنه بحكم الثوب لبسه ويخلعه، نعم هو حامل في الدنيا للجسد الباقي المذكور وهو الجسد العنصري الفاني له ارتباط بالباقي وذلك الارتباط مختلف في الأشخاص، فمن كان طيبا طاهرا زكيا نقياً من المعاصي والذنوب كان ارتباط الفاني فيه بالباقي ضعيفا فهو أقل وأضعف من ارتباط الثوب الذي تلبسه بجسدك منه، وهذا الطيب إذا أراد خلعه في الحياة كان أسهل عليه من خلع ثوبه، ومن كان خبيثا نجسا متهتكا مخلطا كان الفاني باقيه معرفا متمكنا لا يتخلص منه إلا بعد طول بعيد ومكث في أطباق الثرى طويل بعد تقطع أوصاله وتبدد أعضائه وتفتت عظامه لأن جسديه قد تمازجا لما بينهما من التقارب والتناسب بخلاف الجسد الطيب مع ما يلحقه مع ما يلحقه من العنصري فإنه قشر عليه ظاهر صحبه إلى وقت مقدر له ﴿وَمِنْ أَضْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾^(١)، ومن بين الطيب والخبيث مختلف التعلق والارتباط ولكل درجات مما عملوا.

فعلى هذا يكون المعصومون أسرع خلعا لبشريتهم وأسرع غيبوبة عن أبصار أهل الدنيا، وغيرهم أبطأ، وقد ثبت بالإجماع والأخبار المتواترة معنى بأن النبي نوحا على محمد وآل محمد وعليه السلام عند الطوفان استخرج عظام آدم ﷺ من سرنديب أو من مكة على اختلاف الروايتين وحمله في السفينة على الجودي في ظهر الكوفة فهو الآن ضجيع نوح خلف قبر أمير المؤمنين ﷺ وكان عمر آدم على ما رواه الصدوق في الإكمال

سبعمئة سنة وثلاثين، والمستفاد من كلام مروج الذهب للمسعودي مع انضمامه للرواية المذكورة بين موت آدم ﷺ وحمل نوح ﷺ الجسد في السفينة ألف سنة وخمسائة سنة وأربع عشرة سنة، وقد ثبت في اللغة العربية استعمال لفظ العظام في الجسد لأنها معظم الجسد لذا ورد وجوب صلاة الأموات على مجموع العظام كما وجبت على الجسد وإن لم يكن فيها شيء من القلب كما في صحيح علي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ، وأيضا روي في المشهور والمقبول من الروايات أن موسى ﷺ حمل عظام يوسف ﷺ من شط نيل مصر ودفنه في بيت المقدس وكان بينهما أربعمئة سنة تقريبا أو تنقص قليلا وكان يوسف ﷺ من عباد الله الصالحين فلا ينقص عن حال آدم ﷺ.

والمراد بإخراج عظامه إخراج جسده وإنما عبر عنه بها لأنها معظم الجسد واستعمال ذلك كثير في كلام العرب في خطاباتهم وأشعارهم ومنه ما قال الشاعر يرثي طلحة ابن عبيدالله بن خلف ويسمى طلحة الطلحات لأن أمه صفية بنت الحارث بن أبي طلحة بن عبدمناف:

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

فسمى جسده المدفون بسجستان أعظما، واستعمال ذلك غير منكور في لغة العرب، وأنت إذا عرفت ما حققنا لك قبل لم تشك في أن الذي حمله نوح ﷺ وموسى ﷺ هو الجسد لا العظام، ومثال جسد المعصوم ﷺ كسبيكة الذهب الصافي إذا لحقها غبار فإنك إذا جلوتها انكشف عنها وهي باقية على هيئتها لأن الغبار لم يقض فيها كما أن البشرية لم تقض في بواطن أجسامهم لأنها نورانية طاهرة، ولهذا تنطوي لهم الأرض ويمشون على الماء وفي الهواء إذا شاءوا، ولأن أجسادهم ﷺ كنفوس غيرهم، ومثال جسد الشخص من سائر الناس كمثل سبيكة ممتزجة من ذهب ونحاس أو فضة ونحاس فإنك إذا صفيتها لا تصفو إلا بإذابتها وتصفيتها وكسرها من أصلها لأن الخلط ممزج لها ولهذا تراه يحتلم في المنام ويجنب لأن البشرية مازجت ظاهره وباطنه وإن لم تكن من حقيقته، والمعصوم ﷺ لا يجنب في المنام ولا ينام قلبه وإنما نامت عينه فافهم.

عظم جسد نبي عند راهب.

وأما ما قال أبو محمد العسكري ﷺ في حق ذلك الرجل وهو ما رواه في كتاب ثاقب المناقب وخرائج الراوندي روي عن علي بن الحسين بن سابور قال ((قحط الناس

بسر من رأى في زمن الحسن الأخير ﷺ فأمر المعتمد بن المتوكل الحاجب وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام متوالية إلى المصلى يستسقون ويدعون فما سقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء ومعه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب فلما مد يده هطلت السماء بالمطر، وخرج في اليوم الثاني فهطلت السماء بالمطر، فشك أكثر الناس فعجبوا وصبوا إلى دين النصرانية، فبعث الخليفة إلى الحسن ﷺ وكان محبوبا فاستخرجه من حبسه وقال الحق أمة جدك فقد هلكت، فقال له: إني خارج في الغد ومزيل الشك إنشاء الله، فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج الحسن ﷺ في نفر من أصحابه فلما بصر بالراهب وقد مد يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين إصبعيه، ففعل وأخذ من بين سبابته والوسطى عظما أسودا، فأخذه الحسن ﷺ ثم قال له: استسق الآن فاستسقى وكانت السماء متغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء، فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد، قال ﷺ: هذا رجل مر بقبر نبي من أنبياء الله فوقع في يده العظم، وما كشف عن عظم نبي إلا هطلت السماء بالمطر))^(١).

فيحتمل أنه قطعه وكشف عن لحمه ليكون العظم بارزا وذلك أنه سمع ذلك من بعض الكتب المنزلة أو من كلام بعض الأنبياء ﷺ، فقطعه وكشطه لأجل هذا السر، ومن الإمارات الدالة على هذا كونه أسود لأنه لو أخذه باليا لكان أبيض، وقولي من الإمارات لاحتمال أن يكون اسوداده من مس الراهب لأجل ذنوبه كما في الحجر الأسود وكان حين أخذه آدم ﷺ درا أبيضاً، وإنما نرجح الأول لأنه هو الظاهر المحسوس المشاهد بخلاف الاحتمال الثاني فإنه معنوي، وإذا قام الاحتمال المساوي بطل الاستدلال فكيف بما إذا قام الاحتمال الراجح، وبيان الأرجحية أنه لا قائل بالفرق بين آدم ﷺ وبين غيره من الأنبياء بل كل من قال بأن أجسادهم لا تبقى عمهم وكل من لم يقل بذلك بل حكم بالبقاء، وإذا ثبت عدم الفرق وثبت أن نوحا حمل جسد آدم ﷺ أو عظامه فلا يبقى منها شيء أصلا لأن مدة مكثه في الأرض كما ذكرنا أولا ألف سنة وخمسمائة سنة وأربع عشرة سنة ويستحيل بقاء العظام هذه المدة تامة إلا لسر عظيم، وهذا السر المانع من اضمحلال العظام هو بعينه المانع من اضمحلال اللحم ومن تغير الصورة مع ما ورد في

الأخبار من أن الله حرم على الأرض أن تأكل لحومهم فافهم، ويأتي إنشاء الله تعالى تمام الكلام.

بيان الحديث لا تمكث جثة نبي ولا وصي نبي أكثر من أربعين يوماً

قال سلمه الله: والأحاديث التي ذكرها الشيخ في التهذيب في كتاب الزيارات بسنده عن عطية الأبخاري قال ((سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لا تمكث جثة نبي ولا وصي نبي في الأرض أكثر من أربعين يوماً))^(١).

أقول: يريد عليه السلام أن أبطأ خلع البشرية أربعين يوماً وقد يكون أقل من ذلك، ولو كان المراد منها مكث الجثة على المعنى المفهوم عند العوام لما وجد نوح آدم عليهما السلام ولما وجد موسى يوسف عليهما السلام لما سمعت من طول المدة بينهما، وإنما خص آخر الخلع بأربعين يوماً دون الأقل منهما والأكثر لأن عدة اللبس والخلع متساوية فإن لبس البشرية في النزول مساو لخلعها في الصعود، وكانت مراتب اللبس في النزول أربعين وذلك لأنه مخلوق من عشر قبضات من الأفلاك التسعة ومن الأرض من كل واحد قبضة، فمن الأطلس قلبه ومن الكوكب نفسه ومن فلك زحل عقله أي تعقله ومن فلك المشتري علمه ومن فلك المريخ وهمه ومن فلك الشمس وجوده الثاني ومن فلك الزهرة خياله ومن فلك عطارد فكره ومن فلك القمر حياته ومن العناصر الأربعة جسده فهذه عشر قبضات، وأدار كل قبضة أربع دورات دورة عناصرها ودورة جمادها ودورة نباتها ودورة حياتها في كل شيء بحسبه فهذه أربعون وهي مراتب الوجود بعدد ميقات موسى عليه السلام، وفي الخلع البطيء التدريجي كذلك أربعون نازلاً وصاعداً.

ما من نبي ولا وصي يبقى في الأرض بعد موته أكثر من ثلاثة

قال سلمه الله: في التهذيب عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبدالله عليه السلام قال ((ما من نبي ولا وصي يبقى في الأرض بعد موته أكثر من ثلاثة أيام حتى ترفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء وإنما تؤتى مواضع آثارهم ويبلغهم السلام من بعيد ويسمعونه من مواضع آثارهم من قريب))^(٢)، وفي التهذيب أيضاً بسنده إلى علي بن بزرج الخياط قال:

(١) التهذيب ١٠٦/٦.

(٢) التهذيب ١٠٦/٦.

جاءني سعد الإسكاف قال: يا بني تحمل الحديث، فقلت: نعم، فقال حدثني أبو عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال ((إنه لما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن والحسين عليهما السلام غسلاني وكفناني وحنطاني واحملاني على سريري، واحملا مؤخره تكفيان مقدمه فإنكما تنتهيان إلى قبر محفور ولحد ملحود ولبن موضوع فألحداني واشرجا اللبن علي وارفعا لبنة مما يلي رأسي وانظرا ما تسمعان، فأخذا اللبنة من عند الرأس بعدما أشرجا عليه اللبن فإذا ليس في القبر شيء، وإذا هاتف يهتف أمير المؤمنين عليه السلام كان عبدا صالحا فألحقه الله بنبيه صلى الله عليه وآله وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء حتى لو أن نبيا مات في المشرق ومات وصيه في المغرب لألحق الله الوصي بالنبي صلوات الله وسلامه عليه))^(١).

أقول: في الحديث الأول إشارة إلى ما أشرنا من اختلاف مدة خلع البشرية، ومعلوم أن منهم عليه السلام من يخلع بشرته في ثلاثة أيام ويراد من هذا البعض المخصوص عندهم وإن كان ظاهره يدل على العموم جمعا بين الأخبار.

فإن قلت: هذا صريح في أن جميع الجسد وما يتعلق به من غيبه وشهادته يرفع حتى يبقى موضعه خاليا وتأويله على ما تدعيه خلاف الظاهر والأصل عدمه.

قلت: قد ثبت بالأدلة القطعية أن آدم عليه السلام نقله نوح عليه السلام من موضع دفنه بسرنديب أو بمكة من الأرض العنصرية هذه، وكذلك يوسف عليه السلام مع موسى عليه السلام، وقد بقي آدم عليه السلام ويوسف عليه السلام هذه المدة الطويلة، ويمكن تأويل هذه الأخبار على مثل ما ذكرنا سابقا وهو تأويل متجه، ولا يمكن التوجيه والتأويل في استخراج آدم ويوسف عليهما السلام ونقلهما وصرفه عن ظاهره ولا قائل بالفرق فيجب المصير إلى ما قلنا فإنه إذا خلع الصورة البشرية فقد رفع بذلك إلى السماء في الرتبة وإلى العرش كما في قصة الحسين عليه السلام كما يأتي ذكره فهو وإن بقي في قبره لكنه لا يراه غير المعصوم الذي يرى ببصره ما في عالم البرزخ وما في عالم الغيب، ولو نبشهما غير معصوم لم ير شيئا كما رواه محمد بن جعفر بن قولويه في كامل الزيارة عن عبدالله بن بكر الأرجاني في حديث طويل عن الصادق عليه السلام إلى أن قال ((جعلت فداك، أخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئا، قال يا ابن

بكر ما أعظم مسألتك، الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه والحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وآله يحيون كما يحيى ويرزقون كما يرزق، فلو نبش في أيامه لوجد وأما اليوم فهو حي عند ربه يرزق وينظر إلى معسكره وينظر إلى العرش متى يؤمر أن يحمله، وإنه لعلى يمين العرش متعلق يقول يا رب انجز لي ما وعدتني، وإنه لينظر إلى زواره وهو أعرف بهم وبأسماء آبائهم ويدرجاتهم وبمنزلتهم عند الله من أحدكم بولده وما في رحله، وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول لو تعلم أيها الباكي ما أعد لك لفرحت أكثر مما جزعت فليستغفر له كل من سمع بكاءه من الملائكة في السماء وفي الحائر وينقلب وما عليه ذنب))^(١).

فقوله عليه السلام ((لو نبش في أيامه لوجد)) يراد منها أكثر من ثلاثة أيام لأن أيام جمع قلة أريد به جمع كثرة وذلك لأنه لو نبش في أيامه ولم يوجد لأنكر الأعداء كونه مقتولا، وعلى هذا لو نبش بعد الأربعين يوما وبعد السنة والستين وأزيد لأنها من أيامه، ولو أريد ما في الحديث المتقدم لما كان ينبغي أن يقال في أيامه وهو يريد بها يومين أو ثلاثة، لأنه لو أريد بهذا الكلام أنه لو نبش بعد دفنه بيوم أو يومين أو ثلاثة لما حسن أن يقال في أيامه إذ لا تفهم الثلاثة من هذه العبارة في العرف وللعلة المذكورة ورفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء يراد منه ما قلنا إلا أنهم صلى الله عليهم يتكلمون بالحقائق ونحن نتكلم بظواهر اللغة، ولو أردنا أن نتكلم بالحقيقة لم نجد عبارة عنها أحسن مما قالوا، فإن الجسد إذا خلع البشرية عنه التي هي أرض بالنسبة إلى الأجساد الباقية العنصرية وهي سماء لها، مع أننا قدمنا لك أن هذه البرزخية في الإقليم الثامن وأسفله على محدب محد الجهاد يعني في الرتبة فكيف يدركه أهل الدنيا غير المعصومين، وكيف لا يقال أنه في السماء وقوله ((وإنما يؤتى موضع آثارهم . . إلخ)) لأنها هي محل خلع البشرية، فإذا خلع الجسد الباقي الجسد العنصري الثقيل في محله من القبر الذي تدركه العوام بقي الجسد الباقي في سمائه من ذلك القبر فيأتون الزوار محل القشر الملقي، ولعمري إن الجسد الباقي فيه في غيبته إلى يوم القيامة عند ربه يرزق.

وقوله ((يبلغهم السلام من بعيد)) لبعده الخالع والمختلع، وقوله ((ويسمعون من قريب)) لأن الزوار بعيدون عن الخالع والخالع في قبره في غيبته فيسمعهم من قريب لأنهم

لا يرونه وهو يراهم ولا يسمعون وهو يسمعهم، وحديث كامل الزيارة بهذا المعنى، وأما حديث سعد الإسكافي فهو كغيره.

وروي أن الذي رفع مقدم السرير هو أمير المؤمنين عليه السلام لأنه كما قال عليه السلام في كلامه لسلمان وأبي ذر ((إن ميتنا إذا مات لم يمّت وغائبنا لم يغيب))^(١) وكان علي عليه السلام يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله يوم مات وهو يتقلب ولا يحتاج إلى من يقلبه، وكل هذا لضعف بشرتهم وقوة نوريتهم فهم أحياء كههم أموات.

وقوله ((فإذا ليس في القبر شيء)) روي أنه بعد ما يجتمع بنبيه صلى الله عليه وآله يعود إلى حفرتة وهو كثير في أخبارهم عليهم السلام وفي الزيارات المروية عنهم عليهم السلام، ففي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ((السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح))^(٢) وذلك لأن جسده الشريف في القبر الآن وإلى ما بعد ذلك أي إلى ما بعد خروج صاحب العصر عليه السلام وعجل الله فرجه وبعد قتله عليه السلام بثمان سنين، فجسده الشريف في قبره المشهور بظهر الكوفة في غيبه على المعنى المتقدم مضاجعا لنوح وآدم عليهم السلام كما في صريح الزيارة، والأصل في الاستعمال الحقيقية.

أن الأئمة عليهم السلام يكونون في القبر ولكنهم لا يرونهم الناس

قال سلمه الله: وما قلت أن الأئمة عليهم السلام يكونون في القبر ولكنهم لا يرونهم الناس لانخلاعهم البشرية عنهم لا يوافق الحديث الأخير فإن الإمام يرى الإمام.

أقول: قلبي هذا حق فإن الإمام يرى الإمام الآخر حق أيضا ولكنه حينئذ لا يراه في بشرته إلى أن يرجع بعد اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وآله، وبعد رجوعه يراه في بشرته إلى أوان الخلع العادي له ومع هذا إذا أراد الإمام عليه السلام أن يرى الإمام الميت بعد خلعه البشرية فيها رآه فليس غيبته ولا فرقة أبدا وإن حصل ذلك في الظاهر ومن المعلوم أن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام يحشرون من مواضع حفرهم لأنهم يدفنون فيها مرة ثانية بعدما يرفعون إلى السماء فآدم ونوح عليهم السلام يحشران من قبرهما بظهر الكوفة، وقوله في حديث كامل الزيارة ((وإنه لعلى يمين العرش متعلق)) ليس لأنه هناك بل على نحو ما قال أمير

(١) البحار ٦/٢٦.

(٢) جمال الأسبوع ٣١.

المؤمنين ﷺ ((صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى))^(١) يعني توجهوا إليه وهذا إنشاء الله تعالى لا إشكال فيه، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

مسائل اهل اصفهان في بيان معاني بعض الأخبار الواردة عن المعصومين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحساني أنه قد أتت إلي بعض المسائل من بلاد الأمان والإيمان أصفهان حرسها الله من طوارق الحدثان من بعض الإخوان حفظه الله من نوائب الزمان بأحاديث مشككة يريد فيها البيان، وكان القلب غير مجتمع والحال متشتتا، ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله سبحانه ترجع الأمور.

معنى حديث عاصم في الرؤية

فمنها صحيح عاصم بن حميد عن أبي عبدالله عليه السلام قال ((ذاكرت أبا عبدالله عليه السلام فيما يروون من الرؤية فقال عليه السلام: الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر، فإن كانوا صادقين فليملئوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب))^(١).

أقول: المقام يقتضي في بيان هذا الحديث الشريف أوجها ثلاثة.

الأول: ما هذه الأنوار؟.

الثاني: كيف كانت خمسة؟.

الثالث: لم كانت نسبة الأنوار بعضها إلى بعض سبعين؟.

الأول: اعلم وفقك الله أن المراد بالكرسي نفس فلك البروج وهو العلم الظاهر الذي أحاط بكل شيء قال الله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٢)، والمراد

(١) التوحيد ١٠٨.

(٢) البقرة ٢٥٥.

بالعرش نفس فلك محدد الجهات وهو العلم الباطن وهو علم الكيفوفة وعلل الأشياء ومصدر البدء، والمراد بالحجاب منازل الكروبيين وهم هياكل التوحيد التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام وأشار إليها الصادق عليه السلام إليهم كما رواه الصفار في البصائر بسنده عنه وقد سئل عن الكروبيين فقال ((قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم، وإن موسى عليه السلام لما سأل ربه ما سأل أمر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا))^(١).

والمراد بالستر نور العظمة والجمال وهو أول مقام من الوجود المقيد وهو الذي قال الله تعالى ذكره ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾^(٢)، وفي الدعاء ((أسألك باسمك الذي أشرقت به السموات والأرضون))^(٣).

وأما الوجه الثاني فاعلم أنه عليه السلام إنما ذكر هذه الخمسة لأن أدنى الأنوار التي لا يقدرون النظر إليها هو الشمس وأعلاها مما لا تسارع العقول إلى إنكاره هو الستر، والمراد بها الأنوار المتناسبة كل واحد إلى ما فوقه واحد من سبعين، وإلا فلو كان المراد مجرد التناسب لكان تحت ذلك مثله فقد روي أن السكينة جزء من سبعين جزء من نور الزهرة والزهرة جزء من سبعين جزء من نور القمر والقمر جزء من سبعين جزء من نور الشمس وكذلك فوق الستر، ولا خصوصية في هذا العدد ولا فائدة هنا فيه.

وأما الوجه الثالث فاعلم أن عدد السبعين في الحديث يراد منه أمر ظاهري وأمر حقيقي، فأما الظاهر فاعلم أنه قد يطلقون العدد ولا يكون مرادا بخصوصه وإنما يراد به مجرد الكثرة وهذا كثير في الروايات وفي القرآن مثل أنهم كعدة بني إسرائيل سبعين ألفا أو يزيدون وهذا يراد به مجرد الكثرة، يدل عليه ما ذكر في قصة موسى عليه السلام وحيلة بلعم بن باعور لما طلب منه الجبارون الدعاء على موسى عليه السلام وقومه فانسلخ الاسم من لسانه فاحتال لهم وقال زينوا نساءكم وبناتكم وأمروهن يمضين إلى عسكر موسى وأوصوهن أن لا تمنع جارية أحدا يريدنها وأنا أرجو أنهم يزنون بهن وما فشا الزنا في قوم إلا حل بهم الطاعون، ففعلوا فحل فيهم الطاعون وكان سيف موسى عليه السلام تلك الساعة غائبا وكان

(١) البصائر ٦٩.

(٢) النجم ٩.

(٣) البحار ٩٥/٥٣.

اسمه الطهماصر بن الغيرار فأتى فلما رأى ذلك عمد إلى شلوم ابن زمير وهو معانق لكشتا بنت صور من القوم الجبارين فانظمهما بحربة معه فرفعهما في الهواء وقال يا رب هذا يرضيك فرفع الطاعون، فحسب المفقود من الطاعون من قوم موسى ﷺ في ساعة واحد سبعين ألفا .

وكذلك في قوله تعالى ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾^(١) لأن الطائفة المؤمنة الأولاد الصغار من بني إسرائيل وكانوا ستمائة ألف وكذا قيل، وقيل الكل ستمائة ألف، فإذا كان الأولاد ستمائة ألف فكيف يكون الجميع سبعين ألفا، وإنما يراد منه مجرد الكثرة، وكذا في قوم يونس ﷺ .

والمراد بالسبعين هنا هذا المعنى، لأن السبعين على المعنى الباطن صحيح ولكن هذه النسبة باعتبار التشكيك في الشدة والضعف وأما في الكم فلا يدخل عده تحت علمنا وستسمعه إنشاء الله تعالى .

وأما الوجه الحقيقي في عدد السبعين فاعلم أن أول فرد من الأعداد هو الثلاثة، وهو عدد كل فرد من معدن ونبات وحيوان وذلك عدد الكيان، إذ كل فرد فله عقل ونفس وجسد، واعلم أيضا أن أول زوج الأربعة وكل فرد مما ذكر فهو مربع الكيفية حرارة ورطوبة وبرودة ويبوسة، فكل فرد فهو ذو سبعة مثلث الكيان مربع الكيفية، فكانت السبعة هي العدد الكامل فجري في الأصول لقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾^(٢) يجري صنعه بأمر محكم وقضاء مبرم وعلم متقن، فلذلك كانت السموات سبعا والأرضون سبعا والأيام سبعة والأنبياء أولوا الشرائع سبعة إلى غير ذلك، والسبعة مرتبة الأصول والعلل، ثم لما كانت المعلولات في الوجود بالنسبة إلى عللها كانت الفاعلية في المرتبة الأولى وهي مرتبة الآحاد وكانت المفعولية في مرتبة العشرات، فكان اعتبار السبعة في الأولى سبعين في الثانية، فكانت العلة في الشدة سبعين والمعلول في الضعف واحدا .

فإن قيل: فإذا كانت السبعة في المرتبة الثانية سبعين وهي نسبة رتبة المعلول من العلة ينبغي أن يكون واحدا من عشرة لا واحدا من سبعين .

(١) يونس ٨٣ .

(٢) هود ٥٦ .

قلنا: لما كان المعلول لا يتكون من سنخ العلة وإنما يتكون من فعلها في رتبته لا في رتبة العلة لأن رتبة الفعل في رتبة المفعول.

فإن قلت: زيد ضرب ضرباً، كان ضرب في رتبة ضرباً لأن الفعل إنما قام بزيد قيام صدور لا قيام عروض، ولا يستند إلى زيد وإنما يستند إلى جهة ظهور زيد بالضرب وذلك هو حقيقة ضرب وهو نفسه، ففي الحقيقة كان ضرب يدور على تلك الجهة على خلاف التوالي وتلك تدور على التوالي، فالفعل ظاهره وحقيقته لا يحل بزيد ولا يستند إليه وإنما أحدثه زيد بنفسه وهو في رتبة مفعوله الذي هو ضرباً من الوجود وإن كان ضرب متقدماً عليه بالعلية، فلما كان ما تقوم به النور من المنير إنما هو تلك الجهة وهي ظهوره بالنور للنور لم يكن عشر السبعين وإلا لكان من سنخه فيكون فيه من كل واحد من السبعة الثلاث الكيان والأربع الكيفيات عشرة، ولو كان كذلك لكان من ذاته غاية الأمر أنه أقل منه كما، بل هو واحد من السبعين لأن السبعة لما ظهرت في المرتبة الثانية كانت سبعين وهي مراتب ظهورات السبعة مرتبة أعلاها الأصول وأسفلها جهة الظهور، وهو نفس نور الشمس مثلاً بالنسبة إلى الكرسي ونور الكرسي بالنسبة إلى نور العرش، فلهذا كان النور الذي هو نفس ظهور المنير واحداً من سبعين من ضياء المنير لا من ذاته، فافهم وفقك الله تعالى.

وقولنا هنا أن المراد به مجرد الكثرة نريد به أنه في حقيقته واحد أي إشراق من سبعين وجهاً من المنير دائم الإشراق يعني ذلك الوجه، فكأن المنير سبعين وجهاً مشرقاً أبداً فالنور إشراق من وجه، فإذا نظرت إلى العدد المخصوص فهو صحيح كما قررنا، وإن لحظت دوام الإشراقات من المبادئ فهي لا تحصى، فيكون هذا النور يجري على جهة الاستدارة الصحيحة أوله في آخره فالوجه أبداً يمد منه فلا يستغني أبداً عن المدد ولا يقف على حد، فهو نهر يجري مستديراً قطبه ذلك الوجه من ذلك المنير، فهذا حقيقة ما طلبت وما لم تطلب فإن ظهر لك فاحمد الله على جزيل نعمه وإن خفي عليك فاسأل الله الفتح أن يفتح لك باب المعرفة.

واعلم وفقك الله أن الله سبحانه بلطيف صنعه لم يخرج شيئاً من خزائنه إلا مبيناً مشروحاً على أكمل وجه، ولكنه خلق الأشياء كما علمها فجرت في مراتب تكوينه مختارة لما يسترها له لا يخالف شيء منها محبته وذلك كمال اختيارها، فكان مما أجرى بجميل

تدبيره أن جعل ما ظهر ظهر بيانه وما بطن خفي برهانه، ولو أنني حاولت في إظهار هذه التي أشرت إليها بالعبارة الظاهرة المعلومة عند العوام لعميت الطريق وصعب المسلك لأن الأشياء تحاول بما يسهل فيها وهو العبارة الظاهرة للمعنى الظاهر والإشارة للباطن فافهم.

انوار العرش الاربعة

ومنها قال أمير المؤمنين عليه السلام ((إن العرش خلقه الله تبارك وتعالى من أنوار أربعة، نور أحمر احمرت منه الحمرة، ونور أخضر اخضرت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة، ونور أبيض ابيض منه البياض وهو العلم الذي حمله الله للحملة))^(١).

أقول: اعلم أن العرش يطلق ويراد به معان مختلفة يعرف أحدها بالمقامات، فهذا العرش هنا المراد به مظهر الرحمانية ومجمع صفات الإضافة وصفات الخلق قال الله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٢)، يعني استوى برحمانيته على كل شيء فأعطى كل ذي حق حقه وساق إلى كل مخلوق رزقه.

ومجموع هذه الأنوار الأربعة هي العرش، فالنور الأبيض هو الأعلى وهو عن يمين العرش أي ركنه الأيمن، والنور الأصفر تحته، والنور الأخضر عن يسار العرش وهو ركنه الأيسر والنور الأحمر تحته، فالنور الأصفر ركن أيمن تحت الأبيض والنور الأحمر ركن أيسر تحت الأخضر، وهذه الأنوار الأربعة هي سبحانه الله وهو الأبيض والحمد لله وهو الأصفر ولا إله إلا الله وهو الأخضر والله أكبر وهو الأحمر، فهذه الأركان الأربعة هي جميع الوجود المقيد الذي أوله العقل الأول وآخره الثرى.

وقد جعل الله لكل ركن ملك يحمله وهي جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، ومعنى يحمله أن شئونه منحصرة في هذا الملك، ولكل ملك جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله، فدار الوجود المقيد كله على هذه الأربعة المراتب وهو قوله تعالى ﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾^(٣) فالموكل بآثار الخلق جبرئيل من جهة النور الأحمر وإليه الإشارة بقول النبي صلى الله عليه وآله ((والورد الأحمر خلق من عرق

(١) إرشاد القلوب ٣٠٨.

(٢) طه ٥.

(٣) الروم ٤٠.

جبرئيل))^(١) والموكل بآثار الرزق ميكائيل من جهة النور الأبيض وهو قوله صلى الله عليه وآله ((الورد الأبيض خلق من عرقي))^(٢)، والملك الموكل بالموت عزرائيل من جهة النور الأخضر، والملك الموكل بالحياة إسرافيل من جهة النور الأصفر قال صلى الله عليه وآله ((الورد الأصفر خلق من البراق))^(٣)، وكل ملك من هذه الأربعة يعينه على ما وكل به ملكان بنصف قوتهما، فالنور الأبيض هو القلم وهو اسم الله الذي أشرفت به السموات والأرضون وهو ملك له رؤوس بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق إلى يوم القيامة ولكل رأس وجه، ولكل آدمي رأس من رؤوس العقل واسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب، وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال وحد النساء فإذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب الإنسان نور يفهم الفريضة والسنة والجيد والرديء ألا ومثل القلب كمثّل السراج في وسط البيت، رواه في العلل عن علي عليه السلام، وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش الذي هو مظهر الرحمانية وهو الألف القائم وهو المعاني المجردة عن المدة والمادة والصورة، وهو أول صوغ الموجودات، وهو القلم المذكور في الروايات عند مقام قاب قوسين، وهو روح القدس الأكبر، وهو أول مخلوق ظهر بأول خلق، وهو أول الوجود المقيد وهو العقل الأول الذي قال الله ((أدبر فأدبر)) بالمعاني فقال له ((أقبل فأقبل)) بالأسماء الثمانية والعشرين التي أولها البديع وآخرها رفيع الدرجات.

وأركان الوجود الأربعة المخصوصة به تحمل آثارها عنه الملائكة الأربعة فجبرئيل يحمل عنه آثار ركن الخلق، وميكائيل يحمل عنه آثار ركن الرزق، وإسرافيل يحمل عنه آثار ركن الحياة، وعزرائيل يحمل عنه آثار ركن الممات، وظرفه أعالي الدهر القريبة من السرمد فنهاية أعلاه نهاية أعلى الدهر فهو في عالم الدهر والجهات في عالم الزمان، وقد أشار العسكري عليه السلام إليه في قوله ((وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة))^(٤) والفاقورة هو العرش المشار إليه وحدائقهم عليهم السلام غرسوها بأيديهم في الأرض

(١) مكارم الأخلاق ٤٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) البحار ٢٦/٢٦٤.

الجزر التي هي الدواة الأولى، قال الله تعالى ﴿ن﴾ وهي الدواة الأولى ﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١) هو النور الأخضر ويأتي فافهم راشداً.

والنور الأصفر هو الروح قال صلى الله عليه وآله ((أول ما خلق الله روعي)) وهو الركن الأيمن الأسفل من العرش المذكور، وهو الروح الكلية قال تعالى ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ﴾^(٢) وفي الحديث ما معناه (إن البراق بين فخذيها وعينيها في أرجلها وأذنها تتحرك أبداً) وهو ثاني مخلوق بأول خلق وهو البراق في الإشارة، وهو الرقائق المجردة عن المادة والمدة وهو برزخ بين معاني العقل وصورة النفس وصورته بين صورة العقل وهي (أ) وبين صورة النفس وهي (-) فصورته هكذا (د)، ومثال الرقائق المشار إليها كالمضغة قبلها النطفة، كالمعاني وبعدها الخلق الآخر، كالصور وأركان الوجود الأربعة المختصة به تحمل آثارها عنه الملائكة الأربعة، فجبرئيل يحمل عنه آثار ركن الخلق، وميكائيل يحمل عنه آثار ركن الرزق، وإسرافيل يحمل عنه آثار ركن الحياة، وعزرائيل يحمل عنه آثار ركن الموت، وظرفه الدهر ونسبته من الدهر نسبة فلك الثوابت المعبر عنه بالكرسي من الزمان فافهم راشداً.

والنور الأخضر هو الكتاب المسطور في رق منشور وهو ملك (رواه سفيان الثوري عن الصادق عليه السلام)، وهو اللوح المحفوظ وهو الروح الذي هو على ملائكة الحجب كما ذكره علي بن الحسين عليه السلام في دعائه في الصلاة على حملة العرش، وهو النفس الكلية وهو ثالث مخلوق بأول خلق، وهو الصور المجردة عن المادة والمدة وهو شجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى، وفي تفسير التأويل هي النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى، وأركان الوجود الأربعة المختصة به تحمل آثارها عنه الملائكة الأربعة، فجبرئيل يحمل عنه آثار ركن الخلق، وميكائيل يحمل عنه آثار ركن الرزق، وإسرافيل يحمل عنه آثار ركن الحياة، وعزرائيل يحمل عنه آثار ركن الموت، ونسبته من الدهر كنسبة تلك البروج من الزمان أو كنسبة الكرسي في الصور، وهو كمال الصوغ الأول للموجودات وعند العلماء هو التزويج الأول، وتحت هذا العالم نثر الخلق بين يديه كالذر يرون مخاطبهم بأعيانهم فسعد من سعد بإجابته وشقي من شقي بمعصيته وإليه الإشارة بقوله عليه السلام ((الشقي من شقي

(١) القلم ١.

(٢) البقرة ٦٩.

في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه^(١)، ويأتي بيان هذا إنشاء الله مشروحا واضحا في بيان حديث الطينة.

والنور الأحمر هو ملك كان من النور الأبيض والنور الأصفر قالوا أن الحمرة تتولد منهما واستدلوا على ذلك بحمرة الزنجفر وهو من الزئبق والكبريت الأصفر، هذا باعتبار وعلى اعتبار آخر تولد من الأبيض والأخضر لأن الأبيض واحد والأخضر في الحروف الكونية اثنان، وقالوا أن الألف انعطف على الباء فكان منهما الجيم وهو حرف النور الأحمر هكذا (ج) وهذه صورة الجيم وهو الركن الأسفل من العرش المذكور، وهو رابع مخلوق بأول خلق، وهو الكسر الأول للموجودات بعد كمال الصوغ الأول في النور الأخضر وذلك بعد أن قال تعالى للمطيعين للجنة ولا أبالي، وقال للعاصين للنار ولا أبالي، وأركان الوجود الأربعة المختصة به تحمل آثارها عنه الملائكة الأربعة، فجبرئيل يحمل عنه آثار ركن الخلق، وميكائيل يحمل عنه آثار ركن الرزق، وإسرافيل يحمل عنه آثار ركن الحياة، وعزرائيل يحمل عنه آثار ركن الموت، ونسبته من الدهر كنسبة فلك المنازل من الزمان، أو كنسبة الكرسي في حركة الواحد، فكان كل واحد من الملائكة الأربعة المذكورة يحمل أربعة أركان من الأنوار الأربعة من كل واحد ركن، فجبرئيل يحمل آثار أركان الخلق من الأبيض ومن الأصفر ومن الأخضر ومن الأحمر، وميكائيل يحمل آثار الرزق من الأبيض ومن الأصفر ومن الأخضر ومن الأحمر، وإسرافيل يحمل آثار أركان الحياة من الأبيض ومن الأصفر ومن الأخضر ومن الأحمر، وعزرائيل يحمل آثار أركان الموت من الأبيض ومن الأصفر ومن الأخضر ومن الأحمر، فيعملون في عالم الدهر وعالم الزمان وما بينهما، وتحت كل واحد من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى وهم بأمره يعملون، فمجموع ما سمعت هو العرش.

وقوله ﷺ ((منه احمرت الحمرة)) معناه أن ذلك النور يظهر على الملائكة الأربعة وتؤدي آثاره إلى جنودهم الجزئية من الملائكة، ثم اعلم أن فلك الشمس أول الأفلاك السبعة خلقا وهي مظهر الوجود الثاني فتستمد من نفس الطبيعة الكلية وتفيضه على المريخ، وتستمد من صفته وتفيضه على الزهرة، فتستدير الأفلاك وتلقي الكواكب أشعتها

(١) تفسير القمي ١/٢٢٧.

خصوصا المريخ والزهرة بواسطة الجنود الجزئية على السحاب، ويقع على الأرض ويختلط به نبات الأرض وفيه مبادئ الحمرة، هذا والشمس تمد السفليات بألوان الحمرة في قبسات الأشعة بواسطة الكوكبين فتظهر الحمرة في قابلياتها وهي من الطبيعة التي هي النور الأحمر، ولهذا قال ﷺ ((منه احمرت الحمرة)).

وكذلك الخضرة فإن الشمس تستمد من نفس النفس الكلية وتفيضه على المشتري ومن صفة النفس وتفيضه على عطارد وتجري في تدبير ألوان الخضرة ما ذكر في الحمرة. وتستمد من الروح من ذاتها وصفتها وتفيضه على باطن زحل وظاهر المريخ وتجري بإذن الله في تدبير ألوان الصفرة كما ذكر.

وكذلك البياض من نفس العقل على زحل ومن صفته على القمر وهكذا، وفي بعض الروايات ((منه ابيض البياض))، وفي بعضها كهذه الرواية ((منه البياض))، وفي بعضها ((ومنه ضوء النهار))، وفي هذا سر اختلف العلماء فيه هل البياض طبع أم هو لون هو للوجود والألوان تطرأ عليه، فمن قال بالأول استدل بحديث ((منه ابيض البياض)) وحمل حديث ((منه البياض)) على أن البياض لما كان أول ظاهر على الشيء بعد وجوده شابهه الذاتي فأطلق عليه عبارته، ولأن الموجود مركب والأصل في المركب اللون، ومن قال بالثاني استدل بهذا الحديث وحمل حديث ((ايض البياض)) على بياض الوجود، يعني أن الأصل فيه البساطة التي هي البياض، وعندني أن الثاني أجود.

وبالجملة فالأنوار الأربعة هي العرش وهو ينقسم إليها وهي وأشعتها هو مجموع الوجود المقيد الذي أوله الدرة وآخره الذرة، وأعني بأشعتها كل ما في الزمان من الأجسام والألوان من متحرك وساكن وجماد ونام، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

شرح حديث الطينة

ومنها ما رواه في الكافي بسنده عن ربعي عن عبدالله عن رجل عن علي بن الحسين ﷺ قال ((إن الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، وجعل خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك، وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن، ومن ههنا يصيب المؤمن السيئة، ومن ههنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب

المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه»^(١).

اعلم أن الله سبحانه لم يخلق شيئا فردا قائما لذاته للدلالة عليه، بل كل مخلوق لا بد أن يكون مركبا بسائطها ومركباتها فلا يكون شيء إلا من وجود وماهية، وبيانه أن الوجود لما خلقه الله تعالى انخلق أو لم ينخلق، فإذا قلت انخلق قلت لك ضمير انخلق يعود إلى المخلوق والمخلوق لم يكن قبل انخلق فكيف يعود عليه ذكر ولم يكن شيئا، وإن قلت لما خلقه لم ينخلق قلت إذا ما كان، والجواب أنه خلقه فانخلق فخلقه هذا وجوده وماهيته انخلق، فالشيء إنما هو شيء بالوجود والماهية وهي الفعل والانفعال وهما متساوقان في الظهور لا يوجد أحدهما إلا بالآخر.

وحقيقة هذا الوجود هو أثر المشيئة التي هي فعل الله وإبداعه، فالإبداع بالله أخذ من هواء العمق الأكبر ثم أخرجه إلى ذلك الهواء لفظا مركبا من حروف، وذلك اللفظ هو السحاب فأمطر من السحاب على الأرض الجزر فخرج النبات، فالسحاب هو اللفظ والماء هو الدلالة من خصوص المادة والهيئة والأرض الجزر هي أرض القابليات التي هي أرض الانفعالات كما ذكرنا، فظهر المعنى من اللفظ كالثمرة من الشجرة.

ثم اعلم أن الشيء لا يكون إلا على ما يمكن لذاته من المشيئة كنسبته، فالمشيئة الحياة والعلم والقدرة وجميع صفات الكمال كل بحسبه، وكانت جميع الخلائق في عالم البرائية سواء بالنسبة إلى الإمكان والاختيار، فلما نشرهم بين يديه يد الرحمة ويد العدل وقال لهم (ألسن بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وإمامكم، قالوا: بلى) فمنهم من قالها بلسانه وقلبه مؤمنا معتقدا فذلك المطيع، فخلق الله خلقا ثانيا من طينة الطاعة التي هي طينة عليين، ومنهم من قال بلى منكر مستهزئا فذلك العاصي فخلق الله خلقا ثانيا من طينة المعصية التي هي طينة سجين، ومنهم من قال بلى بلسانه وقلبه متوقف غير منكر فذلك المستضعف، فخلق الله خلقا ثانيا من طينة البرزخ وهي طينة من الطيبتين.

ثم اعلم أن قولنا أن المخلوق أول مرة مركب من الوجود والماهية الذي هو الفعل والانفعال ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْجِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٢) نريد به الهيولى الأولى،

(١) الكافي ٢/٢.

(٢) الذاريات ٤٩.

وهذا بعد التركيب هو الهيولى الثانية باصطلاحنا لأنه في المثال مركب من المادة والصورة النوعية، مثلا كالخشب الذي هو صالح للباب والسرير، والمداد الذي يصلح أن يكتب به الاسم الشريف والاسم الوضيع، فهذا هو الخلق الأول، ولما قال لهم (ألسن بربكم) فمن أطاع خلقه من طينة الطاعة التي خلقها الله من رحمته وهي الصورة الإنسانية مقتضاها الطاعة والمعرفة بالاختيار وهي طينة عليين أي أعلى الجنة، وهي أرض الولاية المخمرة بماء المحبة الفاطمية، ومن عصى خلقه من طينة المعصية التي خلقها الله تعالى بعدله وهو صور الحيوانات والحشرات والمقادير الشيطانية التي مقتضاها المعصية والإنكار بالاختيار وهي طينة سجين، وهي طينة الجحود والطغيان المخمرة بماء الحميم وهي منبت شجرة الزقوم.

فالطينة هي طينة الطاعة والمعصية لأن الطينة هي الصورة الفعلية وهي متعلق الأحكام، والمادة الواحدة تختلف باختلاف الصور اختلافا ضديا لأن السامري لما صنع العجل من الذهب ووضع فيه تراب الحياة خار لأنه صورة عجل فإذا حي صار عجلا، ولو وضع ذلك الذهب كلبا ووضع فيه ذلك التراب نبج وكان نجس العين، ولو صنعه إنسانا ووضع فيه ذلك التراب تكلم وكان طاهر العين مثلا، فالأحكام والحقائق والطاعة والمعصية كلها من الصورة، وهي التي أشرنا إليها في الحديث في التأويل ((السعيد من سعد في بطن أمه)) وهي الصورة كما يدل عليه قول الصادق عليه السلام حيث قال ((إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة))^(١) فتأمل هذا الحديث الشريف ما أصرحه في المدعى.

ألا ترى ما حكم به أهل الشرع فيما إذا نزا كلب على شاة فأولدها أن حكم ذلك المولود في الحل والتحريم والطهارة والنجاسة تابع لصورته، فإن كان شاة فحلال طاهر وإن كان كلبا فحرام نجس، والمادة واحدة وإنما اختلفت الأحكام باختلاف الصورة، فصورة الطاعة في فلك البروج ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٢) وهم الكروبيون والأبرار هم خواص الشيعة وقد يطلق على خصيصي الشيعة بالنسبة إلى أئمتهم عليهم السلام، وصور المعصية في الصخرة التي تحت

(١) البصائر ٨٠.

(٢) المطففين ١٨ - ٢٠.

الملك الحامل للأرض ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * وَنِیلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ *﴾^(١) وهم خواص أصحاب الشمال.

وقوله ﷺ ((قلوبهم وأبدانهم)) فيه إجمال وتفصيل ذلك أن الله خلقهم من عليين يعني من غيب عليين خلق طينة أبدانهم، وذلك الغيب هو غيب الكرسي والعرش وجسم الكل والمثال والهيولى والطبيعة الكلية والنفس الكلية والروح الكلية فهذه ثمان مراتب، ومن سر ذلك الغيب خلق قلوبهم، وخلق من فاضل طينة أبدانهم قلوب شيعتهم، ومعنى قولنا فاضل نريد به الشعاع كما نقول نور الشمس الواقع على وجه الأرض هو من فاضل نورها القائم بجرمها، وهو قوله ﷺ ((وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة))^(٢) أي من فاضلها أي من شعاعها، وإنما سمي الشيعة شيعة لأنهم من شعاع أئمتهم ﷺ أو من المشايعة والمتابعة والمعنى واحد.

وقوله ﷺ ((وجعل أبدان المؤمنين من دون ذلك)) أي جعل أبدانهم من ظاهر عليين، فإن المؤمنين كل واحد منهم خلق من عشر قبضات من الأفلاك التسعة وقبضة من أرض الدنيا وبأتي إنشاء الله تفصيل ذلك.

وقوله ﷺ ((وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم)) كما تقدم، خلق قلوبهم من أسفل من سجين وهو عينها وهو غيب الثور والحوت والبحر والريح العقيم وجهنم والطمطام والثرى وما تحت الثرى هذه ثمان مراتب، وخلق أبدانهم من عشر قبضات من سجين والملك والأرضين السبع وسماء الدنيا.

وقوله ﷺ ((وخلق بين الطينتين)) أي طينة المؤمن وطينة خواص المكذبين وذلك بعد أن كلفهم في عالم الذر، كلف المؤمنين تحت النور الأخضر وكلف المنافقين فوق الثرى، فلما حكم على أهل الطاعة بمقتضاها وهو قوله للجنة ولا أبالي، وعلى أهل المعصية بمقتضاها وهو قوله إلى النار ولا أبالي، وذلك بعد أن صاغ المؤمنين في النور الأخضر والمنافقين في الثرى كسرهم جميعا فجعلهم ترابا، وكسر المؤمنين في النور الأحمر وكسر المنافقين في الثرى كسرهم جميعا فجعلهم ترابا، وكسر المؤمنين في النور

(١) المطففين ٧ - ١٠.

(٢) علل الشرائع ٨٢.

الأحمر وكسر المنافقين في الطمطم، ثم خلط الطينتين في هذه الدنيا فكرت عليه العناصر الأربعة والأفلاك فتم الطينتان فصعدت في النباتات ثمارا جنية وحنطة وأرزا وتمرًا وعبا وغير ذلك .

ثم اعلم أن الله بلطيف صنعه قد خلق شجرة تحت العرش اسمها المزن ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾^(١) هو المنزل وهو العلي العظيم وهو قوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٢) وإنما ذكرت هذه الإشارات المغلفة استدعاء لقرع الباب فإن من قرع الباب أوشك أن يفتح له، والحاصل وكانت شجرة المزن تقع منها النطف كقطر المطر اللطيف على الشجر والثمار المذكورة والبقول، فما أكل تلك التي وقعت عليها تلك القطرة من شجرة المزن مؤمن أو كافر إلا خرج من صلبه مؤمن، وإن الله بلطيف صنعه أنبت شجرة الزقزم في أصل الجحيم ﴿ظَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^(٣) وتلك الشجرة منكوسة عروقتها في طينة خبال وهي سجين وثمارها في الجحيم وقوله ﴿كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ أي هو رؤوس الشياطين وتلك الشجرة تصعد منها أبخرة إلى أرض الدنيا فتقع النطف وهي القطر منها على الشجر والثمار المذكورة والبقول فما أكل تلك التي وقعت عليها تلك القطرة من شجرة الزقزم مؤمن أو كافر خرج من صلبه كافرا، والمعنى في ذلك أن قطرة شجرة المزن تسري فيما لها من الطين الطيبة (بفتح ياء الطين) حتى يكون المؤمن من الجميع، وإن قطرة شجرة الزقزم تسري فيما لها من الطين الخبيثة (بفتح ياء الطين) حتى يكون المنافق من الجميع فهذا معنى قوله ﷺ ((فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن)).

ولما كانت الطينتان قد امتزجتا في الأرض والماء والهواء والنار والمطاعم كلها والملابس والأمكنة والأزمنة والصور كان المؤمن من جهة لطح طينة الكافر يصيب السيئة وكان الكافر من جهة لطح طينة المؤمن يصيب الحسنة، ومعنى قولنا امتزجتا في الصور أنه سبحانه لما قال لهم ألسن بربكم قالوا بأجمعهم بلى، فمن قال بلسانه وقلبه عارفا بما قال خلقه من طينة الطاعة وهي الإنسانية التي هي جوهرة كنهها الربوبية، ومن قال بلسانه

(١) الواقعة ٦٩ .

(٢) النمل ٨٢ .

(٣) الصافات ٦٥ .

خاصة خلق صورته صورة الإنسان لإقراره باللسان وقلبه وصورة حقيقته صورة شيطان وهي صورة المعصية، فامتزاجهم في الصورة الإنسانية ظاهرا، فبالصورة الإنسانية الظاهرة أصاب الكافر الحسنة.

وقوله ﷺ ((فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه)) معناه أن قلوب المؤمنين خلقت من فاضل طينة أئمتهم ﷺ، ولما امتزجت الطينتان إنما امتزجت طينتا الجسمين وأما طين القلوب فهي باقية على بساطتها ووحدتها لم تمزج بطين قلوب الكفار، فلهذا إذا أصاب المؤمن السيئة كان قلبه منكرا عليه ماقتا نادما على فعله لأنه لا لطح فيه، وإذا ذكرت أئمتهم ﷺ طارت قلوبهم إليهم بالاشتياق والوفاق لا ملاحظة رجاء ثواب ولا ملاحظة رفع عقاب قال تعالى ﴿فَأَجْعَلْ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾^(١)، وكذلك قلب الكافر لم يمزج بطينة المؤمن فكان إذا فعل بعض الطاعة كان قلبه كارها لها لأنها ليست من شجرته ولا من ثمرها وإذا فعل المعصية مالت نفسه وقلبه إليها لأنه منها، وإذا ذكر أولياء الله استوحشوا وإذا ذكر أعداء الله أنسوا وهو قوله تعالى ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(٢).

وأخبرك وفقك الله أنني لم أترك شيئا من البيان فيما سألت عنه، نعم قد يكون خفيا لعدم الأنس بالاصطلاح وقد يكون غفلت عنه، ولا ريب أن الكتابة ليست كالمشاهدة لأن المشاهدة تطرد العصافير بقطع الشجرة لا بالتنفير والحمد لله رب العالمين.

خلق آدم في أول ساعة من يوم الجمعة

ومنها: عن إبراهيم عن أبي عبدالله ﷺ قال ((إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم ﷺ بعث جبرئيل ﷺ في أول ساعة من يوم الجمعة)).

أقول: يريد بأول ساعة من يوم الجمعة أول آخر مراتب العوالم، وذلك لأن الله سبحانه خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم نحن في آخر العوالم وآخر آدميين، فيوم الجمعة يوم تم فيه مراتب الوجود الكلية ابتداء من يوم الأحد وهو النور الأبيض ويوم

(١) إبراهيم ٣٧.

(٢) الزمر ٤٥.

الاثنين هو النور الأخضر، وأما النور الأصفر فمتعدد بين اليومين، ويوم الثلاثاء هو النور الأحمر ويوم الأربعاء هو جوهر الهباء في العمق الأكبر، ويوم الخميس هو يوم المثال، ويوم الجمعة يوم الجسم، فهذه هي الستة الأيام التي خلق الله السموات والأرض فيها، وهي فصل الربيع والصيف والخريف والشتاء، والمادة والصورة، فكمال مراتب الوجود وتمامها وجودا وأبينها وذريته وزمانه وكان أبونا أول من وجد وكان أول ساعة من يوم الجمعة.

قال عليه السلام ((فقبض بيمينه قبضة فبلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا وأخذ من كل سماء تربة وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى))^(١).

أقول: اعلم أن الله خلق الإنسان من عشر قبضات ومثل عليه السلام بسبع قبضات إشارة إلى قوله ذكوان في قول الباقر عليه السلام ((إن حديث آل صعب مستصعب ثقيل مقنع أجرد ذكوان))^(٢) وإلا فهي عشر قبضات، من محدد الجهات خلق منها قلبه، وقبضة من الكرسي خلق منها صدره، وقبضة من فلك زحل وخلق منها عقله، وقبضة من فلك المشتري خلق منها علمه، وقبضة من فلك المريخ خلق منها وهمه، وقبضة من فلك الشمس خلق منها وجوده الثاني، وقبضة من فلك الزهرة خلق منها خياله، وقبضة من فلك عطارد خلق منها فكره، وقبضة من فلك القمر خلق منها حياته، وقبضة من أرض الدنيا خلق منها جسده هذا خلق المؤمن، ثم لما أراد أن يخلق الكافر لأمر الملك فقبض قبضة من الحوت الذي على البحر تحت الأرضين فخلق منها قلبه، وقبضة من الثور فخلق منها صدره، وقبضة من الأرض السابعة القصوى أرض الشقاوة فخلق منها دماغه، وقبض من الأرض قبضة من الأرض السادسة خلق منها علمه وهي أرض الإلحاد، وقبض من الأرض الخامسة أرض الطغيان خلق منها وهمه، وقبضة من الأرض الرابعة أرض الشهوة خلق بها وجوده الثاني، وقبضة من الأرض الثالثة أرض الطبع خلق منها خياله، وقبضة من الأرض الثانية أرض العادة خلق منها فكره، وقبضة من الأولى أرض النفوس خلق منها جسده، وقبضة من سماء الدنيا خلق منها حياته، فهذا تفصيل القبضات في الحديث ذكرها مجملة.

(١) الكافي ٥/٢.

(٢) البصائر ٢١.

قال ﷺ ((فأمر الله عز وجل كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله ففلق الطين فلقتين فذره من الأرض ذروا وذره من السموات ذروا، فقال للذي بيمينه منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن أريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال، وقال للذي بشماله منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن أريد هوانه وشقوته فوجب لهم ما قال كما قال))^(١).

أقول: قوله ﷺ ((فأمر الله كلمته)) يريد بالكلمة كلمة كن، فالكاف إشارة إلى الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر، وهي الكاف المستديرة على نفسها، وهي الاسم الذي استقر في ظله فلا يخرج منه إلى غيره، والنون إشارة إلى أرض الجزر والدواة الأولى، وبينهما حرف وهو (و) لأن كن أصله كون وإنما حذفت الواو لالتقاء الساكنين إشارة إلى أنها موجودة في الكون مفقودة في العين، والواو هي الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي وهي في اللفظ الظاهر هي دلالة اللفظ على معناه، فالماء هو الذي ساقه الله إلى الأرض الجزر فأثبت فيها ما شاء كما شاء، فالكلمة في الحديث هي عالم الأمر وهي المشيئة والإبداع، فأمسك القبضة الأولى التي من السموات وهي الطينة الطيبة بيمينه واليمين هي يد الرحمة وهي باطن الولي يعني باطن الباب، فاليمين هو الولي ﷺ وهو يمين المشيئة وعدده بالجمل الكبير مائة وعشرة، والمراد من القبضة هو التكليف الأول حين قال لهم (ألسن بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم) فالتكليف من الله سبحانه بالكلمة المذكورة ويمين الكلمة هي يد الرحمة وهو الولي ﷺ، فلما قال الأولياء (بلى) معتقدين دخلوا في الباب الذي باطنه فيه الرحمة فهذا معنى الإمساك لأن الطاعة هي الدخول في الولاية، فمعنى قولنا خلق من طينة الطاعة كقول أمير المؤمنين ﷺ ((فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)) فظهور الآثار كهياكل التوحيد أنهم لما قبلوا التوحيد خلقهم كهياكل التوحيد، ومثاله لما أن شعاع اللفظ أطاعها وامتلأ أمرها أظهرته كهياكلها منيرا حارا يابساً كهياكلها فإنها منيرة حارة يابسة، وهذا معنى قولنا سابقاً خلقهم لما أجابوا من طينة الطاعة وهي صورة الإنسانية.

ثم إن الكلمة أمسكت القبضة الأخرى وهي الطينة الخبيثة بشماله وهي يد العدل وهو قوله تعالى ﴿ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾^(٢) وذلك حين أنكروا فخلقهم

(١) الكافي ٥/٢ .

(٢) الحديد ١٣ .

من طينة المعصية أي إنكارهم الولاية وهي ظاهره من قبله العذاب، وذلك معنى قوله صلى الله عليه وآله حين سئل: لم كان علي قسيم الجنة والنار؟ قال ((لأن الله خلق الجنة من حبه وخلق النار من بغضه)).

وقوله ﷺ ((فخلق الطينة فلقطين)) معناه أنهم قبل التكليف الأول باعتبار إمكان الطاعة والمعصية بالنسبة إلى الفريقين شيء واحد وإنما افترقا بالطاعة والمعصية، فمن أطاع خلق بصورة المطيع ومن عصى خلق بصورة العاصي، فهذا معنى فلق فلقطين وهو معنى ((ذرة من السموات ذروا وذرة من الأرض ذروا)) وهو معنى ((فقال للذي بيمينه منك الرسل . . إلخ)) لأن كل هذه المعاني هي حكم (أست بربكم))، وقوله ﷺ ((فوجب لهم ما قال كما قال)) معناه أنه خلق ما خلق على ما هو عليه وهو العليم الخبير ولا يظلم أحدا.

قال ﷺ ((ثم إن الطينتين خلطتا جميعا وذلك قول الله عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾^(١) فالحب طينة المؤمنين التي ألقى الله عليها محبته، والنوى طينة الكافرين الذين ناوا عن كل خير))^(٢).

أقول: قد تقدم بيان خلط الطينتين بعد أن كسرت طينة المؤمن في النور الأحمر وطينة الكافر في الطمطمم فلا فائدة في إعادتها، وقد أوضحت لك في الطينة ما يرتفع به الجبر إذ ليس في الوجود جبر بل الله سبحانه مختار وفعله مختار ومفعوله مختار فليس جبرا أبدا فافهم.

شرح حديث خمرت طينة آدم بيدي أربعين صباحا

ومنها حديث ((خمرت طينة آدم بيدي أربعين صباحا))^(٣).

أقول: الإشكال المسئول عنه في لفظ ((خمرت)) وفي ((بيدي)) وفي ((أربعين صباحا)) لا تزيد ولا تنقص.

فالجواب عن الأول: إن التخمير المراد به تنعيم أجزاء المخمر وتكليسها بالحرارة

(١) الأنعام ٩٥ .

(٢) الكافي ٥/٢ .

(٣) غوالي اللآلي ٩٨/٤ .

والرطوبة المصلحين وهما في كل شيء بحسبه، وقد مر ذكر ذلك في الجملة وهو تخمير طينة آدم في عالم الجبروت في العقول وفي الأرواح وفي النفوس وحلها في الطبيعة والمادة وعقدتها في المثال وحلها في الأجسام العلوية وفي الملائكة وفي الريح وفي السحاب والأرض وطينته وذريته في كل المراتب المتقدمة في أغذية النبات وفي الثمار وفي الطبخ بالماء والنار وعند الأكل بالتنعيم بالأضراس وفي المعدة حتى كان كيلوسا ثم صار كيموسا ثم غذاء شاكلا مشابها ثم يكون نطفة في الأصلاب ثم في البيضة اليسرى حتى يبيض ثم في اليمنى حتى يصفو ثم في الرحم برطوبة الحيض وحرارة الحمى وهكذا حتى يخرج إلى فضاء الدنيا.

وعن الثاني: أنه تقدم ذكر اليدين والمراد بهما يد الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر، وهما يد الفضل والعدل، والكلمة هي الربوبية إذ مربوب، ومعنى أنه سبحانه رب زيد أنه مالكة، يعني أن جميع ذرات وجوده التكويني والتشريعي كلها بيده حين هي واصلة إليك كما هي قبل أن تظهر عليك، فهي أبدا قائمة به قيام صدور لا قيام عروض وهو قول الرضا عليه السلام ((هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه))^(١)، ومعنى أنه ربه أي مربيه وهو المقدر في التأليف ومقوي الضعيف بحسن التقدير ولطيف التدبير، ومعنى أنه ربه أنه سائق رزقه الوجودي والتشريعي، ومعنى أنه ربه أي صاحبه فهو معه في كل حال بمعنى أنه شيء بمشيئته وهو معنى القيومية في كل شيء، وأما الكلام في الربوبية إذ لا مربوب من حيث مبلغ الحادث فهو طويل عريض يفني الأيام، وأما من حيث الذات فقد سدت دونه الأبواب وليس للسائل عنه جواب إن في ذلك لعبرة لأولي الأبواب.

وعن الثالث: اعلم أن الله خلق الحرارة من حركة الفعل الكونية وخلق البرودة من سكون المكون، فنكحت الحرارة من حركة الفعل الكونية البرودة فأولدت الرطوبة، ونكحت البرودة الحرارة فأولدت البيوسة فكانت الطبائع الأربع فأدار بعضها على بعض فتولدت العناصر وهو الدور الأول، فأدار العناصر بعضها على بعض فتولدت المعادن وهو الدور الثاني، وأدار الجميع بعضه على بعض فتولدت النباتات وهو الدور الثالث، وأدار الجميع بعضه على بعض فتولدت الحيوانات، فهذه هي الأدوار الأربعة الرابع منها هو تمامها، وقد قلنا سابقا أن الإنسان خلق من عشر قبضات وقد مر ذكر ذلك، وكل

(١) عيون أخبار الرضا ١/١٤٤.

قبضة إنما وجدت على هذا الترتيب بأن كورت أربع كورات ورابع كل قبضة هو تمامها فالعشر بغير التمام ثلاثين وبالتمام أربعين وهو قوله تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(١) فكان الفاعل واحدا والفعل واحدا والمفعول واحدا.

فمعنى أنه خمر طينة آدم أربعين صباحا مثلا القبضة التي من محدد الجهات خمرت في أول يوم العناصر عناصرها وفي أول ثاني يوم معدنها وفي أول ثالث يوم نباتها وفي أول رابع يوم حيوانها، فالعشر القبضات كل قبضة أدارها أربع أدوار فهذه أربعين وهي مراتب الوجود، وقوله ((صباحا)) يشير به إلى أول اليوم، ثم اعلم أن هذا التدوير إن كان في الغيب فهو في اصطلاحنا كور وإن كان في الشهادة فهو دور والحمد لله رب العالمين.

رسالة في جواب الشاهزاده محمودميرزا في سر عصمة الانبياء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ.

الحمد لله رب العالمين وصلي الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زينالدين المطيرفي الاحساني الهجري ان
الجناب العالي الشامخ والعلم الجالى الباذخ ركن الدولة الركين وعضد السلطنة المتين
كعبة الوافدين وعز الدين وناصر المؤمنين وملجأ المضطرين حليف السعادة وعظيم الرفادة
المحترم محمود الشاهزاده ادام الله عليه امداده وانعم عليه وزاده وبلغه في الدارين مراده
بحرمة الميامين محمد وآله الطاهرين قد ارسل من نتائج افكاره الذكية وتنبيهات فطنته
اللّوذعية الى داعيه بالاخلاص وناشر ثنائه بالاختصاص مسائل جليلة وتنبيهات نبيلة تنبي
عن ذكاء فطنته وحسن سريرته قد طلب من مخلصه جوابها وتبيين قشرها من لبابها فامتثلت
امره على ما انا عليه من تشويش البال وكثرة الدواعي والاشغال مع توارد الاعراض
وتواتر الامراض وانا على حال لا استطيع القيام بشيء من المأمور ولكن لايسقط الميسور
بالمعسور والى الله ترجع الامور.

سر عصمة الانبياء والاصياء

قال رفع الله قدره واعلى ذكره: الاول منها انه ما سر عصمة الانبياء والاصياء قولاً
وعلماً وعملاً.

أقول سرّ عصمة الانبياء والاصياء ﷺ انّ أحكام الله عز وجل وجدوده عظيمة في
كثرتها ودقّة مأخذ استنباطها ويحتاج في حفظها وضبطها الى قلوب مشرقة وصدور منيرة
لايجوز عليها الغفلة ولا السهو والنسيان ولا يحوم حولها الشيطان اذ لو جاز عليها شيء
من ذلك لماحصل الوثوق بما اخبروا به عن الله تعالى اذا جاز عليهم السهو والنسيان
والكذب والافتراء واذا كان كذلك انتفت فائدة بعثتهم فلا بد لمن جعل مبلغاً الى العباد ما

امر الله تعالى به عباده من التكليف ومؤدياً لذلك اليهم ان يكون معصوماً اي يمتنع من دواعي السهو والنسيان والكذب والافتراء ومساوي الاخلاق علماً وعملاً يعني في غيب سره بان لايجري على قلبه وخاطره ما لا يحبه الله ولا يريده وفي لسانه بان لايقول ولا يلفظ الا ما يحبه الله ويريده وفي اركانه واعضائه وجميع جوارحه بان لايعمل ولايتحرك ولايسكن الا بما يحبه الله ويريده كل ذلك بعمده واختياره مع قدرته على مخالفة ذلك كله والموجب له ذلك هو سبقه الى اجابة الله وطاعته عن كمال البيان والمعرفة مع طيب طينته ونورية مادته واستقامة بنيته واعتدال صورته واعتماده على طيب طينته ونورية مادته واستقامة بنيته واعتدال صورته انها اول فائض عن المبدء.

فان قلت لا شك ان اول فائض عن المبدء لا يكون الا كذلك ولكن السؤال في انه لِمَ كان اول فائض قلت ان الفيض المشتمل على حصص متعددة كنور السراج فانه لا بد للفيض ان يتقدم منه ويكون اشد نوراً من باقي الحصص لقربه من المبدء وحينئذ يكون طيباً منيراً مستقيماً معتدلاً وذلك لا بُدَّ ان يقبل امر الله وطاعته لنورته لاجل قربه من المبدء وهذا من شأنه ان يكون معصوماً عاملاً بجميع ما امره الله تعالى مجتنباً لجميع ما نهى الله عنه باختياره وعمده من نفسه مع قدرته على خلاف ذلك من غير اكراه في الفعل والتترك وليس لك ان تقول لو لميعصمه الله لما كان كذلك.

لانا نقول نعم كل شيء لا يكون الا بالله ولكن الله تعالى يفعل ذلك به باختياره وامثاله لأمير الله فاذا امثل امر الله وادى طاعته كما امره احدث فيه مقتضى امثاله والقيام بطاعته كما قال تعالى مازال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى اُجبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبسط بها إن دعاني اجبته وان سألتني أعطيته وإن سكتت ابتدأته الحديث، .

فلما امره تعالى ودله على ما يوصله الى أعلى الدرجات من التأديب بإداب الله والتخلق بأخلاق الروحانيين التي يكون القيام بها موجبات للعظمة اذا واطب عليها باختياره مع تمكنه من فعل أضدادها.

فمن عرف مقتضى الفيض المشتمل على الحصص المتعددة كنور السراج المشتمل على الحصص المتعددة بان اوله اشد نوراً لقربه من المبدء اذ مقتضى طبيعة الصنع على مقتضى الحكمة ذلك وعرف ان مقتضى ما يكون كذلك قبول دعوة الله وامثال أوامر الله

واجتناب نواهيه والتخلق باخلاق الروحانيين والتأدب باداب الله والمواظبة على التوافل تقرباً الى الله تعالى حتى كان القيام بمرادات الله تعالى ملكةً وعرف ان الله تعالى يجري افعاله في تأثيراتها على مقتضى القوابل وان الله سبحانه اعلم حيث يجعل رسالاته عرف سير العصمة وعرف ان العصمة لاتجامع المعاصي والسهو والنسيان والغفلة والكسل والضجر والتساهل في مرادات الله تعالى والذنوب صغيرها وكبيرها وامثال ذلك اذ معنى العصمة الطهارة من تلك الاشياء والمنع منها فافهم.

تفسير الاية الكريمة انا عرضنا الامانة

قال رفع الله شأنه واعلى مكانه: الثاني ما معنى الولاية وبيان تفسير الاية الكريمة انا عرضنا الامانة الاية.

اقول معنيالولاية في اللغة بفتح الواو التصرة والصدقة والدنو والقرب وبكسر الواو الامارة والملك والسلطان وفي العرف الظاهر النيابة والقيام بامر الشيء والقيام عليه والمراد بالامانة في الاية الشريفة انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية، ولاية على بن ابيطالب وولاية اولاده الطاهرين.

ففي بصائر الدرجات عن الباقر عليه السلام هي الولاية (ابن ان يحملنها) كفراً وحملها الانسان والانسان ابو فلان.

وفي معاني الاخبار عن الصادق عليه السلام الامانة الولاية والانسان ابوالشور المنافق هـ.

ومعنى ابين اي السموات والارض والجبال امتنعن ان يحملن الولاية كفراً يتحملن ان يكفرن بها وذلك لان الله سبحانه جعل لكل شيء من خلقه ضداً فلما خلق ولاية على عليه السلام خلق البراءة منه وخلق محبته وخلق ضدها بغضه فلما عرض الولاية والمحبته لعلي واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين فقبلها المؤمنون وكل طيب طاهر من الملائكة والانس والجن والحيوان والنباتات والجمادات وانكرها ما سوى اولئك وعرض عداوته وبغضه والبراءة منه وهذه هي التي عبر عنها بقوله ابين ان يحملنها كفراً فحملها الانسان وابو فلان هو الاول وابوالشور هو الثاني.

وعن الرضا عليه السلام في هذه الاية قال الامانة الولاية من ادعاها بغير حق كفره، .

وعن الصادق عليه السلام ان الله عرض ارواح الائمة عليه السلام على السموات والارض والجبال

فَعَشِيهَا نورهَم وَقَالَ فِي فَضْلِهِمْ مَا قَالَ ثُمَّ فَوَلَايَتِهِمْ أَمَانَةٌ عِنْدَ خَلْقِي فَأَيْكُمْ يَحْمِلُهَا بِأَثْقَالِهَا وَيَدْعِيهَا لِنَفْسِهِ فَأَبَتْ مِنْ ادْعَاءِ مَنَزَلَتِهَا وَتَمَنَّى مَحَلُّهَا مِنْ عِظْمَةِ رَبِّهِمْ الْحَدِيثَ ، .

والحاصل ان فُسِّرَتِ الْإِمَانَةُ بِالْوَلَايَةِ فَالْمُرَادُ بِعَرَضِهَا اخْتِبَارُ الْمَكْلُفِينَ لِتَمَيِّزِ مَنْ يَدْعِيهَا لِنَفْسِهِ أَوْ يَتَمَنَّاها غَيْرَ مَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلًا لِحَمْلِهَا وَإِنْ فُسِّرَتِ الْإِمَانَةُ بِبُغْضِ عَلِيٍّ ؑ فَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ وَبَعْضُ الْمَفْسَّرِينَ فَسَّرُوها بِجَمِيعِ التَّكَالِيفِ الَّتِي يَرِيدُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ جَمِيعِ الْمَكْلُفِينَ وَالْمَعْنَى تَحْمِلُ الْإِنْسَانُ لَهَا إِنْ عَاهَدَ اللَّهُ عَلَى الْقِيَامِ بِهَا فَلَمِيفَ بِمَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَالْمَعَاهِدَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ، وَمَعْنَى الْوَلَايَةِ فِي التَّأْوِيلِ وَالْبَاطِنِ هُوَ الْإِمَانَةُ فِي الْآيَةِ وَهِيَ جَمِيعُ التَّكَالِيفِ الَّتِي يَرِيدُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمَكْلُفِينَ مِنْ تَكَالِيفِ الْجَنَانِ مِنَ الْإِعْتِقَادَاتِ وَمَا يَلْحَقُ بِهَا مِنَ الْمَعَارِفِ الْإِصْوَليَّةِ وَمِنْ تَكَالِيفِ اللِّسَانِ وَمَا يَلْحَقُهَا مِنَ الْإِقْرَارَاتِ وَالْإِعْتِرَافَاتِ وَمِنْ تَكَالِيفِ الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ وَمَتَمَّاتِهَا وَمَكْمَلَاتِهَا .

والحاصل جميع الاعتقادات والاعمال والاقوال والاحوال مما يحب الله ويرضاه من ولاية علي ؑ وجميع ذلك مما يكره الله ويسخطه من ولاية اعداء علي ؑ وهذا مجمل القول .

ما معنى الحديث الذي قال الجنب النبي صلى الله عليه وآله في جواب سواده .

قال رفع الله قدره وعلا ذكره: الثالث ما معنى الحديث الذي قال الجنب النبي صلى الله عليه وآله في جواب سواده حاشى ان يكون عن عمده ، فاذا لم يكن عن عمده فهل المراد هو السهو أو يوجد غير العمد والسهو حالة اخرى وعلى الاول لا يجوز السهو عليهم ؑ .

اقول اعلم انه صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى وانما يقول عن الله تعالى او بالله بمعنى ان جميع ما يصدر عنه من قول او عمل فانما هو بامر الله او بتسديد الله اذ لم يخله من يده وتسديده طرفه عين ابدأ وانما ضرب بطن سواده بالهام من الله حتى يكون اذا دعاه الى القصاص لاجل ان القصاص في الدنيا اهون فصيحة من القصاص في الآخرة بين جميع الخلائق على رؤس الاشهاد ينظر اليه جميع العباد فانه ابلغ من الموعظة باللسان خصوصاً منه صلى الله عليه وآله لانه اذا خاف هو مع علو مقامه وقربه من الله عز وجل فكيف حال غيره فلذا الهمة الله تعالى ان يفعل ذلك فلا يكون على هذا الوجه فعله

عَنْ عَمْدٍ لَانَ الْمَرَادُ بِالْعَمْدِ هُنَا أَنَّ يَكُونُ فَعَلٌ ذَلِكَ بِشَهْوَةِ نَفْسِهِ وَمِيلِ هَوَاهُ طَلِبًا لِمَضْرَبَةِ سَوَادَةَ وَأَمَّا فَعَلٌ ذَلِكَ عَنْ إِهَامٍ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لَمَّا ارَادَ ضَرْبَ النَّاقَةِ صَرَفَ جِبْرِيْلَ ﷺ الْقَضِيْبَ إِلَى بَطْنِ سَوَادَةَ فَاصَابَهُ لِيَدْعُو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَوَادَةَ إِلَى الْقِصَاصِ لِيَبَيِّنَ لِلنَّاسِ بِأَنَّ اللَّهَ يَقْتَضِيْ لِلْمَظْلُوْمِ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ حَتَّى مِنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ لَمْ يَكُنْ فَعَلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ خَطِيْئَةٍ أَوْ سَهْوٍ أَوْ عَنْ غَفْلَةٍ أَوْ لَا عَنْ اِعْتِدَاءٍ وَظَلَمٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَنَافِي الْعِصْمَةَ وَإِنَّمَا هُوَ بِأَحَدِ أَمْرَيْنِ أَمَّا بِأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ أَوْ الْإِهَامِ أَوْ تَسْدِيدٍ بِحَيْثُ يَكُونُ رَاجِحًا شَرْعًا وَعَقْلًا وَإِنَّمَا مِنْ فَعَلِ الْمَلِكِ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ الْاُمَّةِ بِهَذِهِ الْمَوْعِظَةِ الْعَظِيْمَةِ وَلِمَنْفَعَةِ سَوَادَةَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ حَيْثُ عَفَا عَنْ بَطْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

شرح الحديث لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين

قال رفع الله شأنه وعلا برهانه: الرابع بيان الحديث لا جبر ولا تفويض بل امر بين

امرين .

اقول هذا الحديث ظاهره سهل هين لان معناه لا جبر يعني ان الله لميجبر العباد على اعمالهم بل هم مختارون في افعالهم لانه تعالى جعل فيهم العقول والتميزات وجعل فيهم الالات التي تصلح لفعل الطاعات ولفعل المعاصي وكلفهم بما يستطيعون فعله وخلق فيهم الاختيار والتمكين لفعل الطاعات وفعل المعاصي وذلك بعد ان كشف لهم عن عليين واريهم صور الطاعات وقال لهم هذه صور اجاباتي وطاعاتي فمن اجابني البسه صورة اجابته لي من صور طاعاتي ثم كشف لهم عن سجين واريهم صور المعاصي وقال لهم هذه صور عدم اجاباتي وصور معاصي فمن لميجبني ولميقبل طاعتي البسه صورة انكاره لدعوتي من صور معاصي وكانوا قبل الدعوة متساوين في صلوحهم للاجابة وللانكار باختيارهم كما اشار تعالى الى ذلك بقوله (كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) فلما جعل فيهم الاختيار ومعرفة الخير والشر وجعل لهم العقول واعطاهم ما يحتاجون اليه وجعل لهم الالات والصحة وتخلية السرب والتمكين من فعل ما شاؤا امرهم فقال لهم (الست بربكم قالوا بلى) فمن قالها بلسانه وقلبه عارفاً بذلك البسه الله صورة اجابته وهي الصورة الانسانية وصبغ الرحمة فكان مؤمناً أو نبياً على حسب قبوله واجابته ومن قالها بلسانه وقلبه منكر بعد البيان البسه الله صورة انكاره وهي الصورة

الحيوانية من صور الحيوانات أو السباع أو المسوخ أو الحشرات فكان كافراً أو منافقاً أو مشركاً على حسب انكاره ومن قالها عن غير علم كان امره موقوفاً فهو مُرْجِيٌّ لِأَمْرِ اللَّهِ فإذا كان يوم القيمة حوسبَ بعمله فإمّا الى الجنة وإمّا الى النار .

ومعنى لا تفويض أنّ المكلف ليس شيئاً في نفسه إلا بالله إذ لولا إمداده بالفويض إمداداً مُتَّصِلاً سَيَّالاً لَمَاقِي لحظةً وكذلك قواه وآلته و أفعاله وحركاته وسكّانه (سكناته ظ) لو بقي شيء أنا واحداً بدون مَدَدٍ وَمَنْ كان كذلك لا يستقلّ بنفسه ولا بشيء من افعاله ولاجل هذا ورد ان المفوض مشرك لانه يدعي انه يفعل بدون الله فلذلك قال الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض يعني ان الله سبحانه ما اجبر العباد على افعالهم ولافوض اليهم امورهم بل هم الفاعلون لافعالهم بالله اي بقدر الله بمعنى ان جميع قواهم وجوارحهم واراداتهم وجميع ما تتوقف عليه افعالهم من الله سبحانه وهو تعالى يحفظها لهم بامداده وقيوميته والا لما كان شيء لا هم ولا قواهم وجوارحهم واراداتهم فبذلك كانوا يفعلون فلا يصح ان تقول انهم فاعلون بدون الله ولا فاعلون مع الله ولا فاعلون لبعض بدون الله ولبعض مع الله بل هم الفاعلون بالله يعني بقدره حيث خلقهم وخلق لهم جميع ما يحتاجون اليه في افعالهم وحفظ تلك النعم عليهم ولهم .

واعلم أنّ هذه المسئلة ادق من الشعرة واحد من السيف وبيانها على كمال ما ينبغي يطول فيه الكلام ولكن هذا فيه اشارة تكفي اولي الالباب والله سبحانه هو المُسَدِّد للصواب .

علم خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله هل هو مأخوذ من الله بلا واسطة

قال ادام الله له السرور وكفاه شر كل محذور: الخامس علم خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله هل هو مأخوذ من الله بلا واسطة المَلَك ام بواسطة الملك وعلى الثاني يلزم اشرفية الملك الواسطة وفضله عليه عليه السلام .

اقول علم النبي صلى الله عليه وآله من الله بغير واسطة لا من البشر ولا من ملك وبيان ذلك ان الله سبحانه اول ما خلق نور نبيه محمد صلى الله عليه وآله قبل ان يخلق انوار الانبياء عليهم السلام بالفِ دهرٍ كل دهرٍ على ما ظهر لي من النقل مائة الف سنة وخلق انوار اهل بيته الطيبين صلى الله عليه وآله وعليهم اجمعين من نوره كالسراج المشعول من سراج قبله ولم يخلق من ذلك احداً من خلقه غير الاربعة عشر عليهم السلام ثم خلق من نورهم شعاعاً قسمه

مائة الف واربعة وعشرينالفاً فخلق من كل قسم نور نبي فبقوا منذ خلقهم يعبدونه الف دهرٍ كلّ دهرٍ مائة الف سنة ثم خلق من شعاع انوارهم أنوار المؤمنين فلما خلق نور نبيه صلى الله عليه وآله بقي في عوالم الغيب يسبح الله وهو نور ابيض في صورة ملك قائم فاوحى اليه ما شاء من العلم بغير واسطة اذ لا شيء قبله ولا معه وإنما قذف في قلبه العلم قذفاً وذلك النور هو ن والقلم وما يسطرون فكان ذلك المسمى بنون وهو الدواة يستمد منه القلم وهو ملك ويستمد منه اللوح وهو ملك ويستمد منه اسرافيل ويستمد منه ميكائيل ويستمد منه جبرئيل ﷺ وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل فالدواة الذي نور محمد وحقيقته صلى الله عليه وآله يستمد من الله تعالى بغير واسطة بل بالهام يقذفه الله في قلبه قذفاً وهو يؤدي الى القلم والقلم يؤدي الى اللوح والقلم واللوحة ملكان واللوحة يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء ﷺ الى ان بعث محمد صلى الله عليه وآله فكان جبرئيل يؤدي اليه صلى الله عليه وآله لانه يأخذ عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الدواة وهي الحقيقة المحمدية عن الله تعالى بالهام ينزله الله سبحانه من العلم الامكاني بغير واسطة وإنما يقذفه في ذلك النور قذفاً فجبرئيل في الحقيقة يأخذ عن حقيقة محمد ويلقيه الى ظاهر محمد صلى الله عليه وآله .

ومثاله اذا اردت أن تتصور ذلك اني اسألك عن مسئلة فربما تقول الآن ماذكرها ثم بعد حين تقول خطر على خاطري ان المسئلة كذا وكذا فاذا تأملت وجدت ان الذي جاء على خاطرك انما اخذها من قلبك فقلبك مثال الحقيقة المحمدية والذي ورد بها خاطرك اخذها من قلبك هو مثال جبرئيل فان خاطرك يأخذ من حقيقتك ويلقيه على خيالك كذلك جبرئيل ﷺ يأخذ من حقيقة محمد صلى الله عليه وآله ويلقيه على خياله ويخاطبه به فافهم المثال فان جميع الملائكة نسبتها الى نور محمد ﷺ نسبة خطراتك اليك فليس احد من خلق الله اقرب الى الله تعالى من محمد صلى الله عليه وآله حتى يكون واسطة بينه وبين الله تعالى .

ان صفات الواجب تعالى عين ذاته

قال شدّ الله اركانه وانا برهانه : السادس هو ان صفات الواجب تعالى عين ذاته وعلم الواجب بالنظام الاتم عين الداعي وعين الارادة وعين الذات الذي هو متعلق بكل

الممكنات ومنها الكفر والايمان والمعصية والطاعة و ارادة الحق ايضاً متعلق بالكل .

اقول اعلم ان صفات الله التي هي عين ذاته غير صفاته الفعلية فالعلم الذي هو عين ذاته مثلاً هو ذاته تعالى والعلم الفعلى ليس هو عين ذاته وانما هو مخلوق خلقه وجمع فيه حقائق المعلومات وسمّاه علماً له كما قال تعالى (قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربّي في كتاب لا يضل ربّي ولا ينسى)، والمراد اللوح المحفوظ وكذا قوله تعالى (قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ).

فالعلم الفعلى هو اللوح المحفوظ والواح المحو والاثبات وهذا ليس هو عين ذاته تعالى وانما هو حادث مخلوق ونحن اذا اردنا ان نتكلّم تكلمنا على العلم الحادث ولانتكلم على القديم الآ بذكره وعبادته لانه هو الله لانّ الاسماء الدالة على العلم والقدرة والسمع والبصر والحيوة والله الفاظ مترادفة معناها واحد كالاسد والسبع والعفّرني والسيد وما اشبه ذلك فان فرضنا انّ لها مفاهيم متغايرة ومعاني متعدّدة فنعني بها صفات الافعال لانّها هي المتغايرة المتكثرة واما صفات الذات فليس لها الآ معنى واحد هو المعبود بالحق عزّ وجل واما المتعلقة بالنظام الاتم فهي صفات الافعال الحادثة وهي عين الداعي والداعي عين الارادة والارادة عين الفعل وفعل الله واحد تتكثّر اسماؤه وتختلف باعتبار تكثّر متعلقاتها واختلافها .

فان تعلق الفعل بالامكان قلنا الامكاني .

وان تعلق بالاكوان قلنا الكوني .

ثم الكوني ان تعلق ياخذاث الكون اعني الوجود والمادة قلنا خلق وشاء .

وان تعلق بالعين اعني الصورة النوعية قلنا برأ واراد .

وان تعلق باحداث الحدود والمشخصات قلنا قدر وصور .

وان تعلق بالاتمام قلنا قضى .

والفعل في الكل واحد لانه عبارة عن الحركة الابدائية وكل شيء وضع بازائه اسم له فهو مخلوق لله سبحانه كما قال جعفر بن محمد عليه السلام كلّ ما ميّزتموه باوهامكم في ادقّ معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود اليكم هـ .

اذ ليس شيء الآ الله تعالى وفعله وخلقّه فكلّ ما سوى الله ممكن مخلوق لله من

الذوات والصفات والكل من الممكنات خلقها الله سبحانه على حسب قبولها فصارت ثلاثة اقسام .

قسم موجود في نفسه وفي اصله كالذوات من الجواهر والاجسام والصفات الطيبة كالحسنات فانها موجودة واصلها موجود لانها من الوجود المتصل بفعل الله تعالى بالاصالة والذات قال تعالى (و مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء).

وقسم موجود في نفسه كالصفات الخبيثة كالمعاصي فانها في نفسها موجودة محسوسة مرئية والمعدوم لا يحس ولا يرى واما اصلها فهو معدوم بمعنى انه لا ينتهي الى وجود ولا الى وجود قال تعالى(و مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار) لان المعصية تنتهي الى الماهية من حيث نفسها لا من حيث وجودها قال تعالى(وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله)على (ما ظ) فسره علماء التأويل من ان المعصية من النفس الامارة بالسوء وهي تنتهي الى الماهية المنتهية الى الوجود من حيث نفسه لا من حيث الوجود.

ومثالها فيك ان طاعتك من باعث عقلك المطيع لوجودك المطيع لامر الله فكانت الطاعة متصلة بالنور ومعصيتك من باعث نفسك المطيعة لهواها وشهوتها كما قال تعالى(افرايت من اتخذ الهه هواه)و قال تعالى(و من اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله)، .

وقسم معدوم في نفسه وفي اصله وهو اصل المعاصي والشرور .

والثلاثة الاقسام كلها مخلوقة لله تعالى لكن بعضها بارادته ومحبه ورضاه كالطاعات والحسنات وما يترتب عليها من الثواب وبعضها ليس بمحبة الله ولا برضاه وذلك كالمعاصي والسيئات فانها من تمام الطاعات بمعنى لو لم يتمكن العبد من فعل المعصية لميقدّر على الطاعة لانه لا يكون فعله طاعة حتى يتمكن من فعل المعصية ويتركها باختياره مع القدرة عليها ولا يتمكن من المعصية حتى يفعل الله ما يتوقف المعصية عليه، .

مثاله ان الله سبحانه خلق الحنطة لمصلحة عباده المؤمنين المطيعين وقدر فيها انها اذا القيت في الارض الجزر الصالحة للزرع وسقيت بالماء انها تنبت بمعنى ان الله تعالى ينبتها لمن يفعل ذلك فاذا غصب الظالم حنطة المؤمن وزرعها في ارض مغصوبة وسقاها

بماء مغصوب انبتها الله سبحانه بمقتضا ما جعل في الحنطة وفي الارض وفي الماء ولمريض بغضب حنطة المؤمن ولا غضب ارضه ولا غضب مائه ولكنه فعل ذلك اجراء لما جعله سبباً في التأثير في مسبباته وكذلك اذا زنى الرجل الزاني والقيى نطفته في رحم المرأة التي زنى بها فانه يخلق منها الولد وهو لا يرضى بالزنى ولا القاء النطفة الحرام في الرحم الحرام ولا يرضى بولد الزنى ولكنه تعالى اعطى الاشياء ما تقتضيه طبائعها وخلقها للطاعات وللمطيعين ونهى عن استعمالها فيما يكره وتوعد فاعله بالعقاب واخبرهم بانه لا يرضى بذلك فاذا فعل العاصي خلاف ما امره به لميمنع الكريم عز وجل عطيته بل يعطيها مقتضى طبائعها فيخلق مقتضى فعل العاصي وان لمريضه ولايمنع عطيته فالفعل من العاصي وحده والله سبحانه يخلق مسبب ذلك الفعل فاذا كفر العبد خلق الله الكفر فيه بفعله وهو اسوداد قلبه وظلمته وسلبه اللطف مع ان الله لا يحب ان يفعل بعبده ذلك ولكنه لما فعل ما يوجبه ماجاز في الحكمة ابطال الاسباب بل يحدث لازمها المسمى فان الكفر الذي خلقه تعالى هو مقتضى فعل الكافر لا نفس فعل الكافر واليه الاشارة بقوله تعالى(و قالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) وهذا الطبع هو الكفر الذي خلقه الله لا انكار الوحدانية التي فعله الكافر ولكنه ايضاً لا يرضى ولا يحب ان يفعل بعبده ذلك ولولا ما اوجب على نفسه من انه لا يبطل الاسباب التي جعلها اسباباً لما خلق الكفر في الكافر بكفره واليه الاشارة بقوله ﷺ في دعاء كميل فباليقين اقطع لولا ما حكمت به من تعذيب جاحديك وقضيت به من اخلاص معانديك لجعلت النار كلها برداً وسلاماً وما كان لاحد فيها مقرراً ولا مقاماً لكنتك تقدست اسماؤك اقسمت ان تملأها من الكافرين من الجنة والناس اجمعين الدعاء، اذ لو فعل جميع مقتضى ما يحب خاصة بطل النظام لانه تعالى اقام الاشياء باضدادها ليعلم ألا ضد له فلميخلق شيئاً بسيطاً.

قال الرضا ﷺ ان الله لميخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده هـ.

فاصل المعصية عدم في نفسه وفي اصله لعدم انتهائه الى وجود فلايراد بالمخلوق خصوص الموجود لا في الكتاب ولا في السنة بل انما المراد به كل ما يدركه العقل فان كل ما يتعقل فهو شيء ممكن لان الواجب عز وجل وان كان شيئاً بحقيقة الشيئية الا انه لا يدرك ولا يمكن تعقله والممتنع ليس شيئاً ولا يمكن تعقله لان الصورة المعقولة ان كانت

هي الممتنع فليست ممتنعة بل موجودة وان كانت صورة الممتنع فالصورة عرض وظل لا تقومُ الا بمعروضها ولا يعقل وجود صورة لا معروض لها ولا ظل لا شاخص له ولذا قال تعالى (الذي خلق الموت والحياة) فاخبر تعالى ان الموت مخلوق مع ان كثيراً يتوهم انه ليس بشيء لانه عدم الحياة ولا يعلمون ان عدم الشيء مخلوق كما ان وجوده مخلوق .

وروى بسنده الى الرضا عليه السلام ان على بن يونس بن بهمن قال للرضا عليه السلام جعلتُ فداك ان اصحابنا اختلفوا فقال في اي شيء اختلفوا فتدخلني من ذلك شيء فلميحضرنني الا ما قلتُ جعلتُ فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم فقال زرارة النفي ليس بشيء وليس بمخلوق وقال هشام النفي شيء مخلوق فقال لي قل في هذا بقول هشام ولا تغل بقول زرارة هـ .

وقوله وعين الارادة وعين الذات صريح في كون الارادة قديمة وهي ذات الله وهذا لا يجوز لانّ الارادة تتعلّق بالممكنات كما قال ولو كانت هي ذات الله تعالى لكانت ذات الله تتعلّق بالممكنات تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً بل الارادة هي الفعل وهو يتعلّق بالممكنات وقوله ومنها الكفر والايمان اي من الممكنات التي تتعلّق بها الارادة الكفر والايمان فيلزم ان يكون الكفر مراداً لله تعالى وليس كذلك بل الارادة ارادة محبّة وهي التي امرَ بموجبها كأمره بالصلوة و ارادة عدلٍ وقضاء وهو انه تعاليمثلاً خلق النار حارة يظهر اثرها في كل ما باشرها لاجل منافع العباد وعلمك أنّك ان وضعتَ فيها اصبعك فانّها تحرقه واخبرك بانه لا يرضى بذلك فاذا خالفت امره ووضعتَ اصبعك فيها احدثَ بها في اصبعك ما يترتب عليها من الاحراق وذلك بارادة عدلٍ وقضاء لا بارادة محبّة كما قال تعالى (بل طبع الله عليها بكفرهم) فافهم وكلّ ما تسمع في الاحاديث من قولهم عليه السلام ان الله تعالى خلق الخير والشر والكفر والايمان وما اشبه هذا فمن هذا القبيل ولا شك انه يجب على المؤمن الرضا بالقضاء على نحو ما بيّنا .

لا بدّ من عموم القدرة المتعلقة بمعنى ان الكل .

قال ايده الله : وبعبارة اخري انه لا بدّ من عموم القدرة المتعلقة بمعنى ان الكل بارادة الحق وقضائه ويجب الرضا بالقضاء عقلاً وشرعاً كما في الحديث القدسي من لميرض بقضائي الى آخر الحديث والحال انه ورد عن ائمة الهدى الراسخين في العلم الرضا بالكفرِ كفرٌ وورد ايضاً في كلامه المجيد ولا يرضى لعباده الكفر .

اقول كلامه اعلى الله مقامه متوجه في الاشكال وبيانه الذي لا غبار عليه هو ما ذكرنا فانه سبحانه لا يرضى لعباده الكفر ولكنه تعالى من عصاه وكفر حكم عليه بالكفر ومثاله اذا كان زيد وعمرو قاعدين قريباً منك وامرتهم بطاعتك فيما يقدران ان يطيعاك فيه فاطاع زيد فانك تحكم عليه بانه مطيع وعصاك عمرو فانك تحكم عليه بانه عاصٍ وتعامله بما تعامل به من عصاك وانت لاترضى ان يعصيك عمرو ولا ترضى له بالمعصية ولكنك لما امرته وعصاك باختياره وهو قادر على طاعتك جعلته مع العاصين لك وجازيته مجازاة العاصين وانت لاترضى له بالمعصية فلما عصى رضيت ان تجعله عاصياً وجعلك له عاصياً يجب ان يكون مقبولاً عقلاً وشرعاً بمعنى انك لمتظلمه ولكنه باختياره فعل ما يستحق به الالهانة وهذا بيان ذلك السؤال ودفع الاشكال فافهم .

حدوث العالم كيف يجتمع مع دوام الفيض وازليّة الجود

قال رفع الله ذكره وقدره: السابغ ان حدوث العالم كيف يجتمع مع دوام الفيض وازليّة الجود.

اقول اعلم ان الازل والابد هو الله سبحانه والازل هو الابد اذ لا يجوز ان يكونا اثنين والآن لازم حدوث الازل والابد لما يلزم من تغييرهما الاجتماع أو الافتراق أو الاقتران وما كان كذلك فهو حادث .

قال امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة لم يسبق له حال حالاً فيكون اولاً قبل ان يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً .

وقال الصادق عليه السلام اللهم انت الابد بلا امد والحاصل لاتتوهم ان الازل مكان أو وقت والحق تعالى حال فيه اذ لو كان كذلك لكان غيره فيلزم اما تعدد القدماء ان فرضت الازل قديماً وان فرضته حادثاً كان تعال حالاً في الحادث بل هو ذاته الحق والفيض الذي يكون مدداً للاشياء لا بد أن يكون حادثاً مثلها لان الازل صمد بسيط لا يخرج منه شيء ولا يدخله شيء وانما الصانع الحق تعالى خلق الامكان على نحو كُلتى لا يتناهي ولا يتصور ان يدخله نقص بما يخرج منه فخلق منه الاشياء وامدها منه فالفيض ممكن دائم لا يتناهي ولا ينقص بالافاضة والجود كذلك فافهم .

خطبة البيان وخطبة الطننجية هل هما عن علي عليه السلام أم لا

قال حرسه الله وبلغه ما يتمناه: الثامن ان خطبة البيان وخطبة الطننجية هل هما عن علي عليه السلام أم لا .

اقول اعلم ان خطبة البيان ذكر محمد باقر المجلسي في بعض ما نقله عنه بعض العلماء انه قال سمعت من استاذي علامة العلماء والمجتهدين مولانا محمدباقر المجلسي ايداه الله ان اهل الخلاف نقلوا خطبة البيان انتهى .

ومعلوم عند كل واحد من الشيعة نسبتها اليه عليه السلام بحيث لا يكاد أحد يشك في نسبتها اليه نعم ذكر بعضهم ان فيها زيادات ونسخها مختلفة لاتكاد توجد نسختان متوافقتان وأما الطعن فيها بانها فيها ارتفاع فمما لا يلتفت اليه لان لها معاني ومحامل تصرف اليها والذي يترجح عندي صحة نسبتها اليه عليه السلام وأما ان الزيادات من اختلاف النسخ فغير بعيد وأما الخطبة الطننجية فلا عيب فيها والمعاني المذكورة فيها التي قيل فيها من اجلها انها من وضع الغلاة لاتدل على شيء من امر الغلاة والذين يزعمون بأن مثل ذلك غلو لا يفهمون كلامهم عليه السلام فاذا رأى شيئا غير ما يفهم انكره مع انه يسمع كلامهم عليه السلام يقولون .

ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذاً فمن عرف فزيده ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلاث ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ويقولون عليه السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر والسر المستسر وسر مقنع بالسر هـ .

وامثال هذا حتى ان الصادق عليه السلام قال ما معناه اني لاتكلم بالكلمة واريد بها احد سبعين وجهاً لي من كل منها المخرج .

وفي رواية ان شئت اخذت هذا وان شئت اخذت هذا الى غير ذلك فاذا كان هذا شأنهم عليه السلام في مراداتهم فكيف يحصر كلامهم في شيء مخصوص من يكون عقله قاصراً عن الاحاطة ببعض معاني كلامهم بحيث يقول في كلامهم هذا غلو وباطل مع عدم ادراكه لشيء من ذلك .

والحاصل قد ورد عنهم عليه السلام في عدة اخبار عن النبي صلى الله عليه واله ما معناه ان كل ما يوجد في ايدي الناس من حق فهو من تعليمي وتعليم علي بن ابي طالب فاذا ثبت مثل هذا وثبت على ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً ظهر ان مثل هاتين

الخطبتين وما اشبههما لا يكونان من غير اهل العصمة ﷺ ومن تأمل فيهما عرف ذلك .

ما وجه صحة نسبة التردد والابتلاء والبداء الى الله تعالى

قال ايده الله بنصره وبتوفيقه : التاسع ما وجه صحة نسبة التردد والابتلاء والبداء الى الله تعالى اقول ان التردد الوارد في الحديث القدسي في قوله تعالى ماترددت في شيء انا فاعله كتردي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه هـ .

ومعنى ظاهره انه تعالى لما حكم بالعدل حكم بان من كره لقاء الله كره لقاء الله لقاءه ولما رأف به أسبغ عليه نعمه ولما تواترت عليه النعم كره الموت واحب البقاء في الدنيا وكره مفارقة النعيم وذلك موجب لكراهة لقاء الله تعالى ومن كره لقاء الله كره لقاءه ومن كره الله لقاءه أذخله النار والله سبحانه لرحمته له يكره مساءته فلما كان الموت على هذه الحال مستلزماً لذلك ولمساءته تردد سبحانه في قبض روحه .

واعلم ان العلماء اختلفوا في معنى التردد المنسوب الى الله تعالى وذكروا له وجوهاً والذي ترجح عندي وجه غير تلك الوجوه التي ذكروها وهي انه سبحانه يضيّق على عبده المؤمن امور الدنيا فاذا خيف عليه القنوط وسّع عليه فاذا خيف عليه الركون الى الدنيا ضيّق عليه المعيشة فاذا خيف عليه القنوط وسّع عليه فاذا خيف عليه الركون الى الدنيا ضيّق وهكذا حتى يعرف خساسة الدنيا وتقلبها فيكره الدنيا والبقاء فيها فيحب الموت ويحب لقاء الله فيحب لقاءه فيقبضه اليه مكرماً وهذا عندي احسن معاني ما يحتمل التردد .

واما الابتلاء والفتنة والاضلال اذا نسبت الى الله تعالى فالمراد منها الاختبار لان الله لما دعا عباده على لسان نبيه والسنة اوليائه صلى الله عليه وآله كانوا على اربعة اقسام :

قسم اجابوا عن بصيرة وعلم وهم الانبياء والمرسلون واوصياؤهم ﷺ وشيعتهم .

وقسم انكروا عن بصيرة وعلم وهم الكفار والمشركون والمنافقون واتباعهم .

وقسم اجابوا من غير علم ولا بصيرة .

وقسم انكروا من غير بصيرة ولا علم .

وهؤلاء الفريقان امرهم موقوف لا يستلون في قبورهم ويُلهى عنهم فاذا كان يوم القيمة

وزالت عنهم موانع الفهم والادراك عرض عليهم التكليف فمن اجاب لحق بالمؤمنين ومن انكر لحق بالكافرين .

واما القسمان الاولان وهم الذين اجابوا او انكروا فيبتليهم بما لا يعرفون فاما المجيبون فيبتليهم بخلاف ما يعرفون ليتبين من ثبت عن بصيرة اذا ورد عليه ما لا يعرفه واما المنكرون فيبتليهم بما لا يعرفون لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ولاجل هذا المعنى قال تعالى (ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى) وقال تعالى (الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون) اي وهم لا يُختَبَرُونَ وكذلك معنى (يضلّ الله من يشاء) ومثاله كان في مشركي قريش من هو لا يقدر على معارضة القرءان وهو رادّ للوحي ولكنه ساكت لانه ما يدري ما يقول وسكوته ليس عن ايمان او تسليم فاراد الله سبحانه ان يختبرهم فانزل في وصف سقر قال لا تبقي ولا تذر لواحاً للبشر عليها تسعة عشر فلما قال عليها تسعة عشر ضحكوا فقال بعضهم عجز عن تمام عشرين وقال شخص منهم انا على سبعة عشر وانتم يا صنديد قريش تعجزون عن اثنين فانزل الله سبحانه (و ما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلاً) ثم قال تعالى في سبب اختبارهم وبيان ضلالهم بسبب اختبارهم قال (كذلك يضلّ الله من يشاء ويهدي من يشاء) يعني انا جعلنا الزبانية تسعة عشر ليضلّ به من شاء الله ممن انكر ويهدي به من سلم ولم يعترض .

واما البداء المنسوب الى الله تعالى فالمراد بانه تعالى جعل لكل شيء وقتاً واجلاً مقدراً لا يزيد ولا ينقص فاذا امر بحكم فانه عنده مؤجل بمعنى ان المكلفين يكلفون به مدة اما الى يوم القيمة كالصلوة واما الى مدة معينة كتكليفهم بالتوجه الى بيت المقدس في الصلوة ثلاث عشرة سنة واربعة اشهر تقريباً ثم تنقضى تلك المدة ويكلفون بالتوجه الى الكعبة وانقضاء الحكم الاول يسمى نسخاً وانقضاء مدة الذوات مثلاً يسمى بداءً ولذا قيل البداء نسخ وجودي والنسخ بداء تشريعي مثال البداء يكتب الله اجل زيد مثلاً خمسين سنة ويكتب انه ان قطع رحمه او زنى كان عمره خمس سنين وان تعقف او وصل رحمه كان عمره خمسين سنة .

ومثاله أنك اذا رأيت جداراً بُني بالطين انتقش في خيالك انه يبقي عشر سنين ثم ينهدم فاذا اتاه صاحبه وبناه بالجص والصخر وضبطه واحكم بنيانه ورأيته بعد ذلك انمحي ما كان في خيالك منتقشاً من انه يبقي عشر سنين وانتقش فيه انه يبقي مائة سنة ومثاله في زيد ان الملائكة الموكلين به لما رأوا زيدا ونظروا الى بنية آلات نفسه بعد ما زنى أو قطع رحمه انتقش في انفسهم انه يعيش عشر سنين وذلك انه اذا فعل المعاصي ضعف المدد الوجودي الذي به قوامه وبقاؤه فتحلل آلات الروح التي لاتبقي الروح في البدن الآ بها حال استقامتها فلما رأت الملائكة اختلال تلك الآلات وقدرت بقاءه بنسبة ما بقي من الآلات انتقش في ألواح نفوسها انه يعيش عشر سنين فلما تاب وعف أو وصل رحمه قوي المدد بينه وبين فيض الوجود فقويت آلات النفس فلما نظرت الملائكة الى تلك الآلات وقوتها قدرت بقاءه بنسبة قوة الآلات انمحي ما كان في نفوسها من قبل وانتقش فيها انه يعيش خمسين سنة فهذا معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت انه محاسب المعصية قوة آلات نفس زيد ومحاسب بقاءه خمسين سنة ومحاسب من نفوس الملائكة قوة آلات نفس زيد وما اقتضته من البقاء خمسين سنة ولما اطاع محاسب ما اثبت أولاً في الواح الآلات وقوتها وبقاء عشر سنين وفي نفوس الملائكة واثبت في تلك الالواح ما اقتضته الطاعة من قوة آلات نفس زيد ومن بقاءه خمسين سنة ومن انتقاش ذلك في نفوس الملائكة فالواح المحو والاثبات آلات نفس زيد وقوتها أو ضعفها ونفوس الملائكة وبقاء زيد عشر سنين أو خمسين سنة وما اثبت باعمال زيد من اسباب الزيادة كالطاعات أو اسباب النقص كالمعاصي فافهم فهذا معنى البدء اما بالنسبة الى الله فانها اشياء يُبديها لا يبتديها واما بالنسبة الى نفس الشيء بدا فيه فانه في كل ما يحكم به أو عليه مؤجل والاجل غائب فان انتهت المدة ارسلوا اليه أن أقبل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وأن زيد في المدة ارسلوا أن تأخر كذا وكذا والزيادة بسبب الطاعات والنقص بسبب المعاصي فهذه الاشارة فيه كفاية لاولي الالباب .

بيان استجابة الدعاء واغاثة الملهوفين عند الالحاح والالتماس

قال ايده الله : العاشر بيان استجابة الدعاء واغاثة الملهوفين عند الالحاح والالتماس .

اقول ان الله سبحانه قال ادعوني استجب لكم وهذا مجمل ويينه في قوله (و اذا

سألك عبادي عني فآني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) ومن معنى بيانه انه قال فليستجيبوا لي يعني اني دعوتهم الى ان يدعوني فيدعوني وليؤمنوا بي اي يصدقون بآتي اقرب اليهم من حبل الوريد وآتي اجيب الداع فاذا دعا الداعي وهو شاك في انه يجيب الدعاء لا يستجيب له وان دعا وهو لا يعرف من دعاه لا يستجيب له كما قال جعفر بن محمد عليه السلام لما قيل له ما بالنا ندعو ولا يستجاب لنا قال عليه السلام لانكم تدعون من لاتعرفونه فاذا اردت استجابة الدعاء فادعه وحده لآئك اذا لمتعرفه فانما تدعو غيره وطريق معرفة موجب الاستجابة ان تعزم عليه تعالى بما دعاك فتوجه اليه غير ناظر الى حاجتك ولا الى نفسك على نحو ما اذا قلت لزيد يا قاعد فانك غير لاحظ للعود وانما انت متوجه الى زيد فكذلك اذا قلت اللهم اغفر لي فلا تلتفت الى كونك ولا الى كونك سائلاً ولا الى المغفرة وتوجه اليه تعالى لا الى جهة بلا كيف فانك اذا فعلت كذلك استجاب لك في مكانك ولقد جربت ذلك خمس أو ست مرات فلا ينقطع كلامي الا بالاجابة وطريق آخر أن تتقي الله بان تطيعه في كل ما تريد منك فاذا كنت كذلك فهو اكرم منك واولي بالفضل فاذا دعوته استجاب لك في كل ما تريد وهو تعالى نتهك على ذلك بقوله انما يتقبل الله من المتقين.

بيان ان الرضا عليه السلام حين اكل العنب المسموم هل كان عالماً بالسّم ام لا

قال ايده الله بنصره واعانه بتوفيقه: وكذلك نريد بيان ان الرضا عليه السلام حين اكل العنب المسموم هل كان عالماً بالسّم ام لا.

اقول انه عليه السلام كان عالماً بالسّم وله جوابان احدهما انه عالم بالسّم الى ان اكله بل اكله مع علمه بالسّم ولا يلزم من ذلك انه القى بنفسه الى التهلكة من وجهين احدهما انه لا يقدر على الامتناع من الاكل لانه لو امتنع قتله اللعين بالسيف والممنوع من الالقاء بالنفس الى التهلكة ما كان مع القدرة على الامتناع واما مع عدم القدرة على الامتناع فلا وثانيهما انه قد اخبره اسلافه عليه السلام عن الله تعالى بان الله قد كتب عليه ذلك وامره بالاكل فلا يكون امثال امر الله تعالى إلقاء النفس الى التهلكة كما لو امرك الامام عليه السلام بالجهاد واخبرك بانك تقتل فانه يجب عليك امثال امره وان علمت بانك مقتول ولا يكون إلقاء النفس الى التهلكة وهذا ظاهر.

وثاني الجوابين انه عند تناول غاب عنه الملك المسدّد كما في رواية وهو معنى ما

رُوي انه كان يعلم ذلك الى وقت تناول فلماً أن يتناول أنسيه ليجري عليه القضاء هـ ،
فان معنى ما في الروايتين واحد فان الاولى معناها ان الملك الذي يسد الامام ﷺ
غاب عنه المراد بالملك عقله الشريف ومعنى غيبته عنه انه حين امره الله باكل العنب
المسموم توجه الى الله تعالى كناية عن مسابقتها الى الله والى امثال امره وغفلته عن
نفسه .

ومعنى ما في الثانية ان توجهه الى الله والى امثال امره مستلزم للغفلة عن نفسه
ولتركة لنفسه والانساء بمعنى الترك يعني انه اشغله بلذاذة لقائه عن نفسه ليجري عليه القدر
فلميلتفت الى نفسه ولا الى المحافظة عليها فكنتى عن الاقبال على الله وامثال امره
والاشتغال بما اظهر له من الجمال والمحبة للقائه وعن تركه للمحافظة على نفسه بغيوبة
الملك المسد عنه وبالانساء لانه لما اراد الاكل من العنب المسموم حضره آباؤه
الطاهرون صلى الله عليهم اجمعين وقالوا الينا الينا فاننا مشتاقون اليك وما عند الله خير
لك فتوجه الى الله تعالى واليهم والى النعيم الدائم ولميلتفت الى شيء بل ترك كل شيء
من الدنيا حتى نفسه لان الانسان اذا اشتغل بشيء مهم لم يحس بالضربة والصدمة ولهذا
كان الانسان اذا اشتغل قلبه بفرح شديد أو خوف ربما تدخل الشوكة أو العظم في رجله
ولا يحس به ولا بالآلمه لانه قد اجتمعت مشاعره على ما هو مهتم به ونسي نفسه وهذا امر
وجداني وهو بهذا البيان منكشف لمن له عينان والحمد لله رب العالمين .

وكتب بيده العبد المسكين احمد بن زينالدين بن ابراهيم عفى الله عنهم وفرغ من
اجوبة هذه المسائل الشريفة ليلة الرابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وثلاثين بعد
المائتين والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله افضل الصلوة والسلام حامداً مصلياً
مسلاً مستغفراً تائباً .

فائدة في خلود أهل النار

الإشكال مقتضى التقابل والضدية

اعلم أنه قد ثبت كما قررنا في بعض أجوبتنا^(١) أن أهل النار متألّمون أبداً وكلما طال المداد ازدادوا تألماً، بعكس أهل الجنة كلما طال عليهم المداء، ازدادوا تنعماً وذلك بأدلة قاطعة من الكتاب والسنة ومن أدلة العقل، ومنها دليل الحكمة^(٢).

وهو أن النار ضد الجنة، وتألّم أهل النار ضد تنعم أهل الجنة، لما ثبت من مضادتهما في كل شيء، وأورد على هذا الأخير اعتراض بإشكالات وهو:

إن كان أناس من أهل الجنة، عليهم ذنوب يستوجبون بها دخول النار، ثم يخرجون منها بعد تطهيرهم، ويغسلون في عين الحيوان، بعد دخول الجنة^(٣) ومقتضى المقابلة والضدية، أن يكون أناس من أهل النار لهم حسنات لم يوفوا جزائها في الدنيا فيدخلون الجنة بقدر حسناتهم ثم يخرجون منها ويغسلون في الماء الأجاج^(٤) ويدخلون النار.

ثم إذا قلت ذلك فأنتم أيضاً قائلون بأن يدخل النار من المؤمنين لا يدخلون إحدى

(١) يريد بأجوبته الرسالة التي بين فيها خلود أهل النار وما أشار إليه في جوامع الكلم الطبعة الحجرية تبريز، ج ٢/ ٥٠ حول تألم المؤمن بالنار فراجع.

(٢) يريد به الدليل الذوقي الذي قرره في آخر مسألة خلود أهل النار التي سوف تاتي.

(٣) عن عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن دخل النار ثم اخرج منها ثم ادخل الجنة، فقال: إن شئت حدثتك بما كان يقول به أبي قال: إن أناساً يخرجون من النار بعد ما كانوا حميمياً فينطلق بهم إلى نهر عند باب الجنة يقال له الحيوان، فينضح عليهم من مائه فتنبت لحومهم ودماؤهم وشعورهم.

وعنه أيضاً قال: ((سمعت عبداً صالحاً يقول في الجهنميون انهم يدخلون النار بذنوبهم ويخرجون بعفو الله)).. البحار ٨/ ٣٦١، ح ٣١، ج ٣٢.

(٤) قد عرفت الماء الأجاج في الأخبار أما في الحكمة فإنه القابلية التي طلبتها الماهية بلسانها فأعطاه ما سألت ويقابله الماء العذب، فعلى هذا لا يصح إن يطلب من في الجنة التسافل والعود إلى النار، وسيبين المصنف ذلك لاحقاً.

النيران السبع وإنما يعذبون في ضحضاح^(١) من النار وهي حضائر النيران فيلزم أن يدخلوا أهل النار حضائر الجنان وأيضا انتم قائلون للنص بأن حضائر الجنان تسكنها ثلاث طوائف مخلدون فيها، مؤمنو الجن، والمؤمنون من أولاد الزنا، والمجانين الذين عاشوا في الدنيا ولم يجري عليهم التكليف، وليس لهم من يدخلون الجنة بشفاعته^(٢) فيلزم من حكم المقابلة، أن يكون حضائر النار يسكنها ثلاث طوائف مخلدون، كما في ضدها وهذا مقتضى حكم التعاند.

جواب الشبهة

والجواب: إنا نقول بموجب ذلك كله على تفصيل، بمعنى أن حكم الاقتضاء ذلك وهو كذلك، إلا مع حصول المانع فإنه مقتضى أقوى من المقتضي، وتأتى الإشارة إلى حكم المانع فيما نحن فيه فنقول:

اعلم أن المحصل من الأدلة العقلية المبينة على النقلية^(٣).

إن الدور يوم القيامة تسع وعشرون داراً وتفصيلها إن الجنان ثمان، أعلاها على ما دلت عليه بعض الروايات^(٤) جنة عدن، وليس لها حضيرة كما تشير إليه أدلة النقل

(١) الضحضاح: بفتح معجمتين وسكون مهملة: ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين. مجمع البحرين مادة ضحح.

(٢) هذا بعد تكليفهم هناك ويدل عليه أحاديث عدة منها ما رواه الصدوق في الخصال ص ٢٨٣ عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((إذا كان يوم القيامة احتج الله عز وجل على خمسة على الطفل والذي مات بين النبيين (صلوات الله عليهم) والذي أدرك النبي وهو لا يعقل، والأبلة والمجنون الذي لا يعقل، والأصم والأبكم فكل واحد يحتج على الله عز وجل، قال فيبعث الله لهم رسولاً فيؤجج لهم ناراً فيقول لهم: ربكم يأمركم إن تثبوا فيها، فمن وثب كانت عليه برداً وسلاماً، ومن عصى سبق إلى النار.

(٣) على اعتبار إن بناء العقل لا يتم إلا بالنقل ويدل عليه قول الرضا عليه السلام لابن السكيت لما سأله: ما الحجة اليوم قال: ((العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقته والكاذب على الله فيكذبه)). تحف العقول ص ٣٣٤، فالعقل مرشد إلى الناطق بصدق عن الحق لا أكثر.

(٤) عن علي عليه السلام قال: ((إن للجنة ثمانية أبواب، باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا أزال واقفاً على الصراط ادعوا وأقول رب سلم شيعتي ومحبي وأنصاري ومن تولاني في دار الدنيا فإذا النداء من بطنان العرش: قد أجيببت دعوتك وشفعت في شيعتك، ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني =

والعقل، وأما باقي الجنان وهي السبع فكل جنة حاضرة تختص بها، خلقت من فاضل تلك الجنة المختصة هي بها، ومددها من النعيم منها فكانت الجنان وحظائرها خمسة عشر^(١) وإن النيران سبع ولكل نار حظيرة تختص بها، خلقت من فاضلها وأليمها من فاضل أليمها، فكانت النيران وحظائرها أربع عشرة، فالدور تسعة وعشرون داراً، لكل دار سكان خالدون فيها أبداً مخصصون بها لا يسكنها غيرهم، ولا يخرجون منها. ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾^(٢).

تقسيم الجنان والنيران وحظائرها

فأما الجنان الثمان فهي للأنبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والملائكة المقربين والولدان والحوار العين.
وأما النيران فهي للكافرين والمنافقين والمشركين وأعداء الدين المغضوب عليهم، وهم الذين تبين لهم الحق في الدنيا ولم يقبلوا واعرضوا عن الهدى بعد إذ جاءهم^(٣).
ولما كان الوجود باعتبار مراتبه وذراته له مراتب^(٤) ولكل منها له رتبة ومقام، لا

= وجارب من حاريني بفعل أو قول في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن شهد إن لا آله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغض أهل البيت عليهم السلام. الخصال ٣٩/٢.

وفي حديث آخر بينوا عليهم السلام إن جنة عدن هي أعلى الجنان ولا ظل لها لأن كل الجنان الأصلية هي ظلالها: عن عبد الله بن سليمان قال: قرأت في الإنجيل: - يا عيسى - وذكر أمر نبينا ﷺ إلى أن قال: طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه وسمع كلامه، قال عيسى: يا رب وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة أنا غرستها تظل الجنان، أصلها من رضوان.. الحديث. انظر كيف قال: إنها شجرة في الجنة ثم قال تظل الجنان.

(١) فصل المصنف أمر الجنان والنيران في رسالته (حياة النفس في حضرة القدس).

(٢) الأنعام/١٣٢.

(٣) قد عرفت في هامش سابق أصناف أهل الجنة، أما أهل النار فعلى ما روى عن أبي عبد الله ﷺ عن أبيه عن جده ﷺ قال: (إن للنار سبعة أبواب، باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون، وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمنوا بالله طرفة عين، وباب تدخل منه بنو أمية وهو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه أحد، وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية، تهوى بهم سبعين خريفاً،... وباب يدخل فيه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وأنه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً. الخصال ١٢/٢.

(٤) مراتب الوجود عند الشيخ الاحساني متعددة بحسب حيثياتها، وعنده ما يطلق عليه لفظ الوجود ثلاثة: =

يتجاوز شئ مقامه لا في صعود ولا في نزول، لأن تلك الرتبة التي فيها ذلك الشيء هي من شروط وجوده لتوقف وجوده على الشخصيات كالرتبة والجهة والكم والكيف والمكان والوقت والوضع وغير ذلك.

والفرق بين المكان والرتبة، أن المكان هو الحيز الذي يشغله ذلك الشيء بالكون فيه^(١)، والرتبة هي آخر المسافة التي بينه وبين الفعل وأول مسافة بينه وبين ما بعده، كان متناسقاً متشابهاً في الأوضاع والاتصالات في الأسباب والمسببات، وفي متممات الأسباب في الایجادات والمسببات في القابليات للایجادات^(٢). فكان ما فقد في الأسفل وجد في الأعلى، وما خفي في الأعلى أصيب في الأسفل ولهذا امتنعت (الطفرة)^(٣) فيه، بين بعض أفراده وبين بعض فلزم ما قررنا أن يكون حظائر النار، في جميع ما فيها ولها من الاستعدادات ومن السكان، بعكس حظائر الجنة في جميع ما فيها ولها من من

= الوجود الحق وهو العنوان الذي يطلق على الواجب.

الوجود المطلق وهو وجود الفعل أو المشيئة ومحلها.

والوجود المقيد وهو الوجود من الدرہ (العقل) إلى الذرة (التراب).

وكل مرتبة من هذه المراتب الوجودية بينها وبين غيرها برزخ والعالي منها يحيط بالسافل، ولا عكس، والله من ورائهم محيط بالجميع.

(١) المكان: في اصطلاح الفلاسفة هو نهايات الجسم، ويقال هو التقاء أفقي المحيط والمحاط به (شرح المصطلحات الفلسفية) ص ٣٨٢.

(٢) يبين هذا المعنى المصنف في شرحه على الفوائد الفائدة الثامنة ص ١٥٨ قال: إن الشيء من مقومات وجوده، الوقت لأنه حد من حدود الماهية التي هي قبوله للإيجاد لأنه لو وجد قبله أو بعده لما كان وقتاً له ولما كان موقتاً لو لم يوجد في غيره... الخ كلامه في بقية الشروط من الكيف والكم والجهة والرتبة فراجع.

(٣) الطفرة: هي الوثوب من موضع إلى موضع آخر، قال في كشف المراد ص ١٠٨، الضرورة قضت ببطلان الطفرة بمعنى إن المتحرك إذا قطع مسافة غير متناهية الأجزاء في زمان فإنه يطرر بعض الأجزاء، ويتحرك على البعض الآخر (شرح المصطلحات الكلامية ص ٢٠٠).

وقد سئل المصنف: ما معنى الطفرة المنسوبة للنظام وما حجته في إثباتها وما الدليل على أبطالها؟.

فقال: لما برهنوا الحكماء والعلماء على إبطال الطفرة في الوجود مثلاً قالوا خلق الله النفس لطيفة مجردة واسكنها في الجسم وهو كثيف مادي فلو لم يخلق المثال متوسطاً ليس كبساطة النفوس ولا مثل كثافة الأجسام لزم إن يكون في الوجود طفرة... الخ كلامه زيد في علو مقامه فراجع. جوامع الكلم ج ٢/٢١٩، رسالة حسين علي.

الامدادات ومن السكان لأن ذلك مثال حال النار وأهلها من حال الجنة وأهلها .

فإذا عرفت هذا الكلام، فقولكم أنه على هذا يكون لحظائر النار مكان خالدون فيها أبداً، وسكان يخرجون منها فيدخلون جنة الخلد خالدين، ومنهم من يخرج منها ويدخل النار الأصلية خالداً فيها، ومنهم من يدخل حظائر النار خالداً فيها، وهذا شيء لا يعرف من كتاب ولا في جواب^(١)، جوابه يظهر بعد فهم ما ذكره مكرراً مشروحاً وهو أن حظائر الجنة منها وحظائر النار منها كشعاع الشمس منها، وذلك أن أول ما خلق الله الرحمة فخلق عنها الغضب^(٢) فخلق من الرحمة الجنان الثمان، وخلق من كل جنة أهلها وخلق من سبع جنان منها، من فاضل كل جنة حظيرة تنسب إليها، ويستمد نعيمها من نعيمها، وخلق من فاضل أهل كل جنة سكان حظيرتها، أما الجنة العليا فلا حظيرة لها .

وقيل في أسماء الجنان وترتيبها هكذا: الأولى جنة الفردوس، الثانية جنة العالية، الثالثة جنة النعيم، الرابعة جنة عدن، وهي التي لا حظيرة لها وعلى ما توحى إشارات بعض الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، الخامسة جنة المقام، السادسة جنة الخلد، السابعة جنة المأوى، الثامنة جنة دار السلام .

وخلق من الغضب النيران السبع وخلق من كل نار أهلها، وخلق من فاضل كل نار حظيرة تنسب إليها ويستمد عذابها من عذابها، وخلق من فاضل أهل كل نار سكان حظيرتها .

وقيل في أسماء النيران وترتيبها هكذا: الأولى جهنم، الثانية لظى، الثالثة الحطمة، الرابعة السعير، الخامسة سقر، السادسة الحميم، السابعة الهاوية^(٣) وقيل أعلاها الجحيم وأسفلها جهنم .

(١) الإشكال لعله افتراض من أحد طلبة الشيخ الاحساني في حينه لبيان جهة المقابلة وإلا فلم يرد عن المسلمين بجميع طوائفهم قول إن أناساً يخرجون من الجنة إلى النار .

(٢) الرحمة: هي صفة الوجود الخير، والغضب هو عكس لهذه الصفة وماهية، ولا يخلق الغضب إلا بحسب قابلية القابل نفسه .

(٣) وأسماء النيران من الكتاب: .

الأول: قال سبحانه وتعالى ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ يس/٦٣ .

الثانية: قال سبحانه وتعالى ﴿كلا أنها لظى نزاغة للشوى﴾ المعارج/١٥ .

وكل شئ بدأ من شئ فإليه يعود^(١) سواء من جنة أو نار أو الحظيرتين وكل دار من هذه التسعة والعشرون الدار المشار إليها، فلها مبدأ تتميز فيه عن غيرها في الأعداد والاستعداد، معنى هو وجهها من الرحمة أو الغضب ولا نهاية لذلك المبدأ، ودونه منزل تتعين فيه رقيقة أظلتهم من ورق الآس^(٢).

ودونه رفر^(٣) تشخص فيه صور أعيانهم ولا نهاية لشيء مما ذكر فكان المخلوقون

= الثالثة: قال سبحانه وتعالى ﴿كلا لينبذن في الحطمة﴾ الهمة/ ٤.

الرابعة: قال سبحانه وتعالى ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ الشورى/ ٧.

الخامسة: قال سبحانه وتعالى ﴿سأصليه سقر﴾ المدثر/ ٢٦.

السادسة: قال سبحانه وتعالى ﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم﴾ الواقعة/ ٩٣.

السابعة: قال سبحانه وتعالى ﴿فأمة هاوية وما أدراك ما هي نار حامية﴾ القارعة/ ٩ - ١١.

(١) لمقتضى قوله تعالى ﴿كما بدأكم تعودون﴾ الأعراف/ ٢٩/ ولكون المشبه به عين المشبه في القرآن، والأخبار فيكون بدأكم عودكم، فكل مخلوق يعود إلى مركز بداه ومنشأه الأولى وليس في الأمر جبر باطل لأن كل شئ بنفسه اختار نقطة بداه.

وقد حقق هذا المطلب المصنف حيث قال: لما كان المخلوق فقير في بقائه إلى دوام المدد المتصل كان أبدأ في السير في سؤاله واستعداده منذ تميز جنسه سيراً مستديراً صحيح الاستدارة حتى يعود إلى ما منه بدأ. جوامع الكلم ج ١/ ١٤٣ أجوبة المسائل القطيفية.

(٢) ورق الآس: مصطلح أسسه الشيخ الاحساني بناءً على بعض أخبار أهل البيت عليهم السلام - كعادته في بناء المصطلح الحكمي - ومنه الحديث القدسي المروي في ثواب الأعمال عن رسول الله ﷺ في تفسير قوله تعالى ﴿وما كنت بجانب الغربي إذ نادينا﴾ القصص/ ٤٤ قال ﷺ كتب الله عز وجل كتاباً قبل خلق الخلق بألفي عام في ورق آس أتته ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمة محمد ﷺ إن رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم قبل إن تسألوني وغفرت لكم قبل إن تستغفروني، فمن لقيني منكم شهد إن لا إله إلا أنا وإن محمداً عبدي ورسولي أدخلته الجنة برحمتي.

وللمصنف شرح واف حول هذا الحديث وبيان سر التمثيل بورق الآس في جوامع الكلم ١/ ١٣٥. وقال في شرح الزيارة الجامعة ٣/ ٣٩: .

والروح صورته الألف القاعدة هكذا (ل) على هيئة قائم الزاوية وقعود الروح عبارة عن برزخيته فإنه بين بين لا كبسطة العقل لأنه لا هيئة له إلا المعنوية ولا ككثرة النفس لأنها عبارة عن الصور بل هي على هيئة ورق الآس فإذا قيل ورق الآس في الأخبار فالمراد به الرقائق الروحية.

(٣) الرفر هنا هو مقام النفس، وفيها تتحدد صور أعيان الموجودات، وقبل مرتبة النفس الروح التي هي رقيقة ورق الآس، وقبلها النور الأبيض مرتبة العقل.

في مقام المبادي غير متميزين إلا بالمعنى^(١) فكان فيهم أول مراتب اللطوخ، واشد دخلاً وأصعبه، فتلونت أمكنتهم وأوقاتهم هنالك بعضهم من بعض، مع تباين ذواتهم وخلوص كل من كل، وفي مقام المنازل^(٢) اعتدلت باللطخ صفاتهم وذواتهم، أو تلوت واعوجت، فكان ما في شخص من لطخ آخر، من سنخ ذلك المليون (بكسر الواو)، ومن الطبع الغالب عليه، وذلك من جنته التي هو ساكنها، ولا يكون ذلك اللطخ من نفس ذلك الملوث، وإنما هو من لطخ صفاته كما ذكرنا^(٣).

فما كان من لطخ أهل الجنة يصيب أهل النار فمرتبتُهُ وسنخه^(٤) من حظيرة تلك الجنة وطبع أهلها، فإذا أصاب شخصاً من أهل جنة المأوى لطخ من شخص من أهل الجحيم مثلاً ولم يصبه ما يطهره من مكاره الدنيا أو عند الموت أو في القبر، أو في البرزخ وأهوال القيامة، أو شفاة شفيح، وضع في حظيرة الجحيم لأنه منها وصفتها، حتى تأخذ منه ما كان من سنخها فإذا صفا منه ذلك اللطخ، اخرج منها وغمس في عين الحيوان وادخل جنة المأوى.

وإذا كان ما أصابه من لطخ أهل الحظائر، كفرته محن الدنيا أو الموت أو البرزخ أو أهوال يوم القيامة، فلا يدخل تلك الحظيرة لأن اللطخ الذي من سنخها هو من صفات أهلها، فلا يوصل إليها لأن مقامه دونه.

وما ورد وقيل أن الشعاع يرجع إلى المنير، فالمراد برجوعه اتباعه في جهته واتصاله به في رتبة الشعاع لا في رتبة المنير.

(١) مقام المبادي هو مقام مرتبة العقل لأن العقل هو أول المقيدات، ووصف في الأخبار بأنه أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش، ولكونه قوة أدراك المعاني المجردة عن الصورة المادية والمدة الزمانية، كان اللطخ فيه هناك قليلاً لعدم تمايز الإجابات.

(٢) المنازل: مراتب تنزل الشيء وقطعه في سيره من العقل إلى الروح إلى النفس إلى الطبيعة إلى المثال إلى الجسم.

(٣) مسألة اللطخ من المسائل الحكمية المهمة والتي وردت في أخبار أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهم) وعليها مدار الكثير من مسائل المعاد والحساب والخلق الأول، وتفصيلها لا يسع المجال بسطه ولعلنا في السطور التالية نبين شيء منها، وقد أوضحها الإمام الباقر عليه السلام لإسحاق في حديثه الذي أورده المجلسي في ج ٥ من البحار ص ٢٤٥ عن علل الشرائع.

(٤) السنخ: بالكسر من كل شيء أصله، والجمع اسناخ مثل حمل وأحمال ومنه الحديث: (التقوى سنخ الإيمان). مجمع البحرين مادة سنخ.

وهنا كذلك حرفاً بحرف، فإن كان اللطخ الذي أصابه من أهل النار تقابل جنة أعلى من جنته، طهر بحظيرة هذه النار لا بحظيرة المقابلة لجنته، وأن كان من أهل نار تقابل اسفل من جنته طهر بحظيرة النار السافلة وهكذا.

ويختلف بقاء ذلك وإن كان ذلك الشخص في نار الحظيرة للتطهير باختلاف كم اللطخ، وكيفيته ورتبته وسن ذلك الشخص، وغير ذلك من جهات العدل، ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾^(١).

وظاهر ما أشرنا إليه يعرف، وأما تفصيله وبيان أسبابه، فمن الممكنون الذي لا يشار إليه في كتاب ولا يذكر في جواب، نعم مفصل في الكتاب والسنة يعرفه من عرفه^(٢).

اللطخ بعكس الأول

وأما أمر العكس، وهو إذا ما أصاب شخصاً من أهل النار لطخ من أهل الجنة، فإنه يكون مقتضياً لبعض الأعمال الصالحة البرزخية فيصل إليه ثوابها من سنخ حضيرة تلك الجنة التي أصابها من لطخ أهلها، فأما أن يصل إليه ثوابها في الدنيا، كأن تقضى حوائجه ويمد له في عمره أو يشافي في مريضه أو يرزق أموالاً وبنين، أو ترفع عنه أشياء من البلايا والمكاره وما أشبه ذلك، أو عند خروج نفسه، بأن يخفف عليه النزع، أو يصل إليه من حظيرة تلك الجنة الروح (بفتح الراء)، وفي القبر وعند السؤال بتخفيف العذاب، وتهوين هيئة منكر ونكير وضرب المرزبة^(٣) وما أشبه ذلك^(٤).

(١) الكهف/٤٩.

(٢) أصول الكافي ٥/٢ كتاب الإيمان والكفر/باب أحاديث الطينة، بحار الأنوار/ج ١/٣٥١ باب ٢٧. ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها.

(٣) المرزبة: المرزبة والإرزبة، عصية من حديد، والإرزبة: التي يكسر بها المدر، فإن قلتها بالميم خفت الباء، وقلت الميرزبة. لسان العرب مادة رزب.

(٤) قيل للصادق عليه السلام: صف لنا الموت، قال عليه السلام: للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو اشد. ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقياً نظيفاً مستحقاً لثواب الأبد لا مانع له دونه، وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفي اجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاذ حسناته ذلكم بأن الله عدل لا يجور. بحار الأنوار ٦/١٤٣.

أو في البرزخ^(١) بتخفيف العذاب عند مطلع الشمس وفي (بلهوت)^(٢) بثر بهوت بحضرموت^(٣)، أو إيصال الرياح إلى قبره من حظيرة تلك الجنة أو عند الحشر في القيامة بتهوين بعض أهوالها وشدائدها وما أشبه ذلك، وكل ذلك من نعيم تلك الحظيرة، لأن هذه المواطن المذكورة من درجات تلك الحظيرة كالعكس، فأنها من دركات حظيرة النار، والى ذلك الإشارة بقول النبي ﷺ: الحمى رائد الموت وحرها من فيح جهنم وهي حظ كل مؤمن ومؤمنة من النار^(٤).

كيفية استيفاء الثواب

فإن بقي شيء من آثار ذلك لم يصل إليه جزاؤه في هذا المواضع المذكورة، أما المانع من الإيصال إليه فيها، أو في بعض منها، أو لكثرة اللطخ، أو لكونه من أهل جنة أعلى من الجنة التي يقابل نار ذلك الشخص بحيث كان كالطبيعة الثانية لهم^(٥) أوصل إليه ثواب تلك الأعمال الناشئة عن ذلك اللطخ وهو في النار عند أول دخوله في النار لثلا يحس بالتخفيف يصدق قوله تعالى ﴿لا يخفف عنهم العذاب﴾^(٦). وقوله تعالى ﴿لا يفتنهم وهم فيه مبلسون﴾^(٧). مع أنه يعرف أن ذلك التخفيف جزاء تلك الأعمال.

(١) عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله ما البرزخ؟ قال: ((القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة)). الكافي ٣/٢٣٥.

(٢) قال أمير المؤمنين ﷺ ((يا بن نباته لو كشف لكم لألتم أرواح المؤمنين في هذه حلقة حلقة يتزاورون ويتحدثون إن في هذا الظهر يعني وادي السلام في النجف) روح كل مؤمن وبوادي برهوت روح كل كافر)). وسائل الشيعة ٥/٤٤١.

(٣) حضرموت: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحفاف، وبها قبر هود ﷺ وقربها برهوت. معجم البلدان ٢/٢٧٠. قال أمير المؤمنين ﷺ: شر بئر في النار برهوت الذي فيه أرواح الكفار. الكافي ٣/٢٤٦.

(٤) بحار الأنوار ٦٢/١٠٤ وفيه: الحمى رائد الموت، الحمى من فيح جهنم، الحمى حظ كل مؤمن من النار.

(٥) الطبيعة الثانية: الطبيعة هي الجبلية، فلما كانت جبلتهم الأولى مبنية على التوحيد وهي ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ الروم/٣٠. وتنزلوا في المراتب وعظم فيهم اللطخ من أصحاب الشمال وغطى على طبيعتهم الأولى أصبح حالهم وهم في هذا اللطخ طبيعة ثانية لهم مبنية على الجحود.

(٦) البقرة/٨٦.

(٧) الزخرف/٧٥.

وبيان ذلك أنه عند دخوله يعرف أنه يستحق مائة طبقة من العذاب وإن بثواب أعمال اللطخ يستحق إسقاط عشرين طبقة مثلاً، فإذا ادخل في النار جعل عليه ثمانين، فيتألم بها كمال التألم، ويعلم أنه سقط عنه عشرون، لكنه لا يحس بالتخفيف، إلا إذا ادخل في المائة، ثم كان في الثمانين، وهذا على العكس، فيعذب بالثمانين أول دخوله، فإذا انتهى حكم عمله زاد عذابه بعشرين فهم أبدأ في الزيادة نعوذ بالله من سخط الله. وإنما اثر اللطخ على الفريقين سابقاً، لأنه لاحق عند البدء، فيكون سابقاً في العود^(١). وسنشير إلى بيان أن أهل كل حظيرة من حظائر الجنة والنار خلقوا من فاضل أهل جنتها أو نارها فيما بعد.

حسنة الكفار وسيئات المؤمنين

بقي هناك اشكالان يردان على ظاهر ما قرناه:

أحدهما: أن الأخبار قد تواترت معنى^(٢) أن حسنة أعداء الدين ترجع إلى المؤمنين لأنها مقتضى اللطخ، الذي هو من سنخهم، وسيئاتهم ترجع إلى الأعداء، لأنها مقتضى اللطخ، الذي هو من سنخهم، كما دلت عليه أحاديث الطينة^(٣) وانتم تقولون بذلك.

وثانيهما: مقتضى ما قررتم من التقابل والعكس، أن الشخص الذي من أهل النار إذا أصابه لطح من أهل الجنة أن يوضع في حظيرة تلك الجنة مدة مقتضى ذلك اللطخ، ثم

(١) هذا في قوسي الصعود والنزول، فإن آخر المراتب في قوس النزول أول عائد في قوس الصعود، ولما كان اللطخ حصل لهم أثناء نزولهم، فيحاسبون عليه في أول صعودهم في القبر ثم في الحشر فإن لم يزول وانقلب إلى ذاتي راقهم في أول دخولهم النيران.

(٢) الخبر المتواتر هو ما يرويه جماعة يمتنع - عادة - تواطؤهم على الكذب وتواتر الخبر على نوعين، أحدهما تواتر الخبر بصيغة لفظية معينة، ويسمى التواتر اللفظي، وثانيهما تواتر معنى اشتركت فيه عدة أخبار لم يبلغ كل واحد منها حد التواتر. (الأصول العامة للفقهاء المقارن/١٩٦).

(٣) أحاديث الطينة كثيرة منها ما رواه الصدوق في علل الشرائع ٣٩/١ والمجلسي في البحار ٢٣٩/٥ قال: إن الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، وجعل خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك، وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر، ويلد الكافر المؤمن، ومن هنا يصيب المؤمن السيئة، ومن هنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه.

يخرج منها ويدخل النار، بعد أن يغسل في ماء الأجاج وهذا خلاف المعروف من الأخبار، لأن المعروف منها خلاف مقتضى المقابلة.

والجواب عن الأول يعرف من ملاحظة اصل: وهو أن الشيء إذا ضُم إلى آخر كان عنه أثران^(١) أحدهما ذاتي هو مقتضى ذاته، والثاني عرضي، يحدث عنه بالانضمام إلى آخر واثر ذلك اللطخ لأهل الجنة ولأهل النار من هذا القبيل، فالأثر الذاتي من لطخ أهل الجنة في أهل النار يرجع إلى أهل الجنة، لأنه اثر سنخهم والأثر العرضي منه يلزم أهل النار لأن ما كان بالانضمام ليس من أهل الجنة، لأنه عارض سنخهم من أهل النار، وإن كان لا يكون بدونه، وكذلك الأثر الذاتي من لطخ أهل النار في أهل الجنة يرجع إلى أهل النار، لأنه اثر سنخهم والعرضي هو يلزم أهل الجنة فيعذبون به في الحظيرة حتى يطهروا^(٢).

فإذا قيل أن أهل الجنة يعذبون في الحظائر بمعاصيهم فالمراد بها عرضية لطخ أهل النار، وإذا قيل أن سيئاتهم ترد على أهل النار لأنها منهم من سنخهم فالمراد بها ذاتية اللطخ وهكذا حكم أهل النار في العكس فأفهم.

وعن الثاني^(٣) أنه لما كان فعل الله سبحانه جارياً في إيجاد الموجودات على مقتضى الحكمة في اعتبار المناسبات والموافقات والملايمات والأولويات وما ينبغي أن يكون كما ينبغي لأن ذلك من متمات قابلية الوجود للإيجاد وهو مفاد قوله تعالى ﴿بَلْ آتَيْنَاهُمْ بَذِكْرِهِمْ﴾^(٤) يعني خلقهم على ما هم عليه، وكلفهم بما يليق بهم وأراد منهم ما طلبوا منه باستعداداتهم، وكانت الجنة وما ينسب إليها من جنس الوجود والوجدان^(٥) والملايمات

(١) هذا الأصل هو الذي عناه الفلاسفة في قولهم: كل ممكن زوج تركيبى له وجود وماهية، فهنا الوجود هو ذاتي الشيء، والماهية عارض على الوجود والشيء مركب منها.

(٢) السبئية في المؤمن لها منشآن: أحدهما ذاتي وهو اللطخ ولذا يخلد بها الكافر في النار، والآخر عرضي وهو ذلك النقص الموجود في المؤمن الموجب لتعلق اللطخ به، ومن جهة كون ذلك النقص مشاء لتلك المعصية بالعرض، لا يكون المؤمن بها مخلداً في العذاب، بل يؤول مآله إلى النعيم، وكذلك الحسنه في الكافر حذو النعل بالنعل. المامقاني (صحيفة الأبرار) ١/ ٣٣١.

(٣) يعني الجواب عن الإشكال الثاني.

(٤) المؤمنون/ ٧١.

(٥) أشار المصنف في هذه الفقرة من أولها إلى رأيه في المناسبة الذاتية بين الأشياء.

والأوليات، وكانت النار وما ينسب إليها من جنس الإعدام والفقدان، والمنافرات وعدم الأوليات من جهة وجوداتها صح أن يدخل أهل الجنة نار الحظائر بسيئاتهم حتى يطهروا، لأن تطهيرهم إزالة نجاسات الذنوب، وهي إعدام وفقدان لما لزمهم، وذلك من جنس النار، ولم يصح أن يدخل أهل النار جنة الحظائر بحسناتهم، لأن حسناتهم ليست ثابتة، إذ لا اصل لها فيهم بل هي مجتثة^(١) من فوق الأرض ما لها من قرار^(٢) ﴿كسراب بقية يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾^(٣).

فلا يقتضي أن يكون ثوابها وجدانياً بإيصال مدد من الوجود ليلزم أن يكون ذلك في جنة (الحظائر) التي هي من جنس الوجود، بل يكون ثوابها من جنس الإعدام، لأن تلك الحسنات، ليست حقيقية، بل هي من جهة عدم الثبات أشبه بالسيئات ولهذا قلنا أن النور من جهة نفسه ظلمه وإنما هو نور من جهة المنير، وصح أن يأتيهم ذلك الثواب وهم في النار لأجل مناسبتة للنار لأنه في الحقيقة عرضي فهو صورته الثواب فهو مجانس للإعدام كالنار، إلا أنه يأتيهم عند دخولهم، لالتحاقه بوجهه الأعلى بالخير، ولثلا يحسوا بالفتور كما مر.

ثم اعلم أن أهل الجنة إذا خرجوا من النار وادخلوا الجنة يدخلونها وهم كالحميم، فيعبرونهم أهل الجنة ويقولون: يا جهنميون، فيقولون يا ربنا لا صبر لنا على العار فيأمر بهم فيغمسون في عين الحيوان فيكونون كالشموس وكالأقمار^(٤)، وأما أهل النار بعد

- (١) يقال جثته فانجث: أي قلعت جثته، وقوله تعالى ﴿كشجرة خبيثة اجتثت﴾ ٢٦/١٤ أي استأصلت وقلعت، والجث: القطع. مجمع البحرين مادة جث. مفردات القرآن مادة جث.
- (٢) اقتباس من قوله تعالى ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ إبراهيم ٢٦/١٤.
- (٣) النور/٣٩.
- (٤) عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن قوماً يحرقون في النار حتى إذا صاروا حميماً ادر كتهم الشفاعة، قال: فينطلق بهم إلى نهر يخرج من رشح أهل الجنة فيغتسلون فيه، فتنبت لحومهم ودماءهم وتذهب عنهم قشف النار، ويدخلون الجنة، فيسمون الجهنميون (الجهنميون) فينادون بأجمعهم: اللهم اذهب عنا هذا الاسم، قال: فيذهب عنهم، ثم قال: يا أبا بصير إن أعداء علي هم الخالدون في النار لا تدركهم الشفاعة. البحار، ج٨، ص٣٦١، ح٣٣ عن كتاب الحسين بن سعيد.

انقطاع مالهم من الثواب الصوري، يضعف عذابهم الزائد بعد التخفيف، فيغمسون في الماء الأجاج والحميم ليشدد عذابهم بعكس أهل الجنة، وإليه الإشارة بتأويل قوله تعالى وهو من تفسير ظاهر الظاهر^(١).

﴿ومما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا ناراً﴾^(٢) وماء الخطيئات هو الماء الأجاج^(٣)

فافهم.

جواب اصل الإشكال

وأما جواب ما سئل عنه من أن لحظائر الجنة سكاناً خالدين فيها أبداً وسكاناً يخرجون منها ويدخلون النار أو حظائرها، وأن لحظائر النار سكاناً خالدين فيها أبداً وسكاناً يخرجون منها ويدخلون الجنة أو حظائرها.

فاعلم أن الأمر كما ذكر ولكن على تفصيل سنذكره لك.

أما سكان حظائر الجنان الخالدون فيها أبداً فقد دلت الأخبار على أنها سيسكنها ثلاث طوائف خالدين فيها أبداً، ولا يدخلون جنان المؤمنين وهم مؤمنو الجنة، والمؤمنون من أولاد الزنا، وأولاد أولادهم إلى سبعة أبطن، والمجانين الذين لم يعقلوا في الدنيا، وليس لهم أقرباء صالحون من أهل الشفاعة من المؤمنين ليستحقوا الإلحاق الذي تكرم به سبحانه على عباده المؤمنين لذرياتهم واتباعهم^(٤) لتطيب نفوسهم، فيدخل

(١) تأويل ظاهر الظاهر: ضرب من التأويل يقول عنه المصنف في الرسالة التبوية المطبوعة في جوامع الكلم ج١/١٦٤.

ظاهر الظاهر هو ما يؤخذ من مادة الكلمة أي من حروفها ويراد منها معنى وإن كان مخالفاً لقاعدة أهل اللغة كما في قوله تعالى ﴿وأوحى ربك إلى النحل إن اتخذني من الجبال بيوتاً﴾ النحل/ ٢٦٨. ففي تفسير الظاهر إن الجبال جمع جبل وهو معروف وفي تفسير ظاهر الظاهر إن الجبال جمع جبله وهي الطبيعة.

(٢) نوح/ ٢٥.

(٣) الماء الأجاج: هو ماء الخلق الأول حين أجراه على طينتهم، وهو مقتضى عدم أجابتهم، ويقابله الماء العذب، والذي أجراه على طينته المجيبين ثم قال هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي، فعاد كل إلى ما منه بدء وهو قوله تعالى ﴿كما بدأكم تعودون﴾ الأعراف/ ٢٩. فماء الأجاج النار وما فيها، والماء العذب الكوثر في الجنان.

(٤) عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم =

أولئك المجانين جنة الحظاير بتفضل الله عليهم، وهذه الثلاث الطوائف خلقوا من تلك الحظاير وإليها يعودون، وقد قلنا انهم خلقوا من فاضل أهل الجنة، وذلك الفاضل هو تراب تلك الحظاير، فأما مؤمنو الجن، فانهم خلقوا من نار الشجر الأخضر، وتلك الشجرة خلقت من فاضل الطينة التي خلق منها الإنسان^(١) لأن الإنسان خلق من سلالة من صفوة التراب ولطيفه، وذلك اللطيف متفاوت المراتب إلى اللوح المحفوظ، الذي هو أطراف الأرض^(٢) قال تعالى ﴿أفلا يرون إنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾^(٣) يعني بموت العلماء^(٤).

وخلق ذلك الشجر من فاضل تلك الصفوة واليه الإشارة بقوله ﷺ: ((إنما سميت النخلة لأنها من نخالة طينة آدم ﷺ^(٥) والمراد من النخالة والفاضل ظاهر الشيء كالشعاع فإنه فاضل المنير ونخالته وظاهره فافهم.

والجان خلق من النار التي من الشجر الأخضر الذي هو من فاضل طينة الإنسان، كما قلنا أن الحظيرة خلقت من فاضل الجنة، وتعلق الأنوار القدسية التي هي لوازم الوجودات الشرعية^(٦) على حسب خلوص الطينة وصفائها، وامتزاجها وكدورتها، فيختلف

= وما التناهم من عملهم من شيء ﴿الطور/٢١. قال: إن أطفال شيعتنا من المؤمنين تربيتهم فاطمة.. تفسير القمي علي بن إبراهيم الكوفي ٣٤١/٢.

(١) عن إسحاق بن جرير قال: قال أبو عبد الله ﷺ: أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس ﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ الأعراف/١٢. قلت جعلت فداك قد قال ذلك وذكره في كتابه قال كذب إبليس لعنه الله يا أبا إسحاق ما خلقه إلا من طين ثم قال: قال الله ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا انتم منه توقدون﴾ يس/٨٠ خلقه الله من تلك النار والنار من تلك الشجرة والشجرة اصلها من طين. تفسير القمي ٢٤٦/٢.

(٢) إن عبد الله بن عمر قرأ قوله تعالى ﴿أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾ الرعد/٤١. يوم قتل أمير المؤمنين غ وقال: يا أمير المؤمنين لقد كنت الطرف الأكبر في العلم، اليوم نقض علم الإسلام، ومضى ركن الإيمان. البرهان ٣٠١/٢.

(٣) الرعد/٤١.

(٤) وعن أبي جعفر ﷺ: قال: كان علي بن الحسين يقول: أنه ليسخني نفسي في سرعة الموت أو القتل فينا قول الله عز وجل ﴿أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾ الرعد/٤١ فقال فقد العلماء.. البرهان ٣٠١/٢.

(٥) الانوار النعمانية ج ١.

(٦) الوجود الشرعي، هو الخلق المساوق للتكليف، إذ أن الشيء لا يكلف حتى يوجد، ولا يوجد =

الانعكاس على النور الواحد باختلاف القابليات، كانعكاس الشمس فإنه يقع على الأرض بقدر ما يقع على المرآة، وينعكس عن المرآة أنور واشد، مع أنها لم تعطيها اكثر من الأرض، فتكون استنارة طينة الإنسان التي هي من نار الشجر الأخضر.

فلما كانت الحظيرة خلقت من فاضل جنتها، كانت الجنة خلقت من فاضل طينة الإنسان، وكانوا مخلوقين من الجنة وحضيرتها، وجب أن يخلق الإنسان من الجنة ويعود إليها، وأن تخلق الجن من حضيرتها ويعود إليها، إذ كل شئ يعود إلى منه بدء، فكانت الجن هم سكان حظائر الجنان السبع على اختلاف مراتبهم، كما أن مؤمني الأنس هم سكان الجنان ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾^(١).

مسألة خلق الجن

وأما قوله تعالى ﴿لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان﴾^(٢) فالمراد منه لم يطمث الإنسيات من أهل الجنة قبلهم انس، ولا الجنيات منهم جان.

وذلك إخباره عن سكان الجنان وسكان حظائرهابحكم جامع أو إشارة إلى ما في مؤمني الأنس من لطح منزلة زوجة يافث بن آدم ﷺ وما في مؤمني الجن من لطح نزله زوجة شيث ابن آدم ﷺ^(٣).

وأما كون أولاد الزنا المؤمنين من سكان الحظائر بعد النص^(٤) فهو:

= حتى يكلف وكل مخلوق حسب رتبته ومقامه. أما الشرع الوجودي فهو أمر الله الأول، والمصطلح تأسيسي للشيخ الاحساني راجع تفصيله في مصطلحات الشيخ الاحساني.

(١) الأنعام/١٣٢.

(٢) الرحمن/٧٤.

(٣) عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر ﷺ قال: قال لي ما يقول الناس في تزويج آدم ولده؟ قال: قلت: يقولون: إن حوا كانت تلد لآدم في كل بطن غلاماً وجارية فتزوج الغلام الجارية التي من البطن الآخر الثاني وتزوج الجارية الغلام الذي من البطن الآخر الثاني، حتى تولدوا. فقال أبو جعفر: ليس هذا كذلك يحجكم المجوس، ولكن لما ولد آدم هبة الله وكبر سأل الله إن يزوجه، فأنزل الله له حوراء من الجنة فزوجها إياه، فولدت له أربع بنين، ثم ولد لآدم ابن آخر فلما كبر أمره فتزوج إلى الجان فولد له أربع بنات، فتزوج بنو هذا بنات هذا، فما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان من حلم فمن قبل آدم وما كان من حقد فمن قبل الجان، فلما تولدوا صعد الحوراء إلى السماء. تفسير علي ابن إبراهيم الكوفي القمي ١/٢٤٢.

(٤) عن اسعد بن عمران الجراب قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ إن الله عز وجل خلق الجنة =

أن الزاني وإن كان مؤمناً، يكون باعث نطفته شهوة النفس الأمارة بالسوء، وناكح الحلال داعي نطفة شهوة النفس التي هي من العقل وهي مركبة وتلك ضده، فتكون نطفة الزاني اكثف وأكدر لقلّة نوريتها، لأنها من دواعي الماهية بخلاف تلك، فأنها من دواعي الوجود^(١).

فلما فارقت نطفة الزاني في خروجها وقرارها وتكوينها النور الوجودي التشريعي، لم تكتسب نوراً يلحقها بمراتب المؤمنين ولم يبق فيها إلا نور التشريعي الوجودي، وشأنه اقتضاء الأكوان الصورية^(٢) والوجودي التشريعي يقتضي الأكوان النورية، والصورية من فاضل النورية، فوجب أن تكون النطفة الحلال إذا طهرت تكون من الجنة واليها تعود والنطفة الزنا إذا طهرت تكون من الحظائر واليها تعود.

ثم أن هناك سراً أشارت إلى لوازمه الأخبار عن الأئمة الأطهار^(٣) في مثل قولهم: (أن ابن الزنا لا ينجب إلى سبعة أبطن) فدل ذلك ومثله بمفهومه انه بعد سبعة أبطن ينجب، ومعنى ذلك مضافاً إلى ما دل عليه دليل الحكمة وأشارت إليه الأخبار إن ابن الزنا الصالح يسكن اسفل حظائر الجنان، وأبنة الصالح بالنكاح الحلال يسكن الحظيرة التي فوقها، وابن ابنه الصالح بالنكاح الحلال، يسكن الحظيرة التي هي أعلى من حظيرة ابنه، وهكذا والسابع من نسل ابن الزنا على نحو هذا التفصيل، يلحق بالمؤمنين ويسكن معهم،

= طاهرة مطهره فلا يدخلها إلا من طابت ولادته. البحار ج ٥ / ٢٨٥.

قال المجلسي رحمه الله: المشهور بين الإمامية من إن ولد الزنا كسائر الناس مكلف بأصول الدين وفروعه ويجري عليه أحكام المسلمين مع إظهار الإسلام ويثاب على الطاعات ويعاقب على المعاصي، ونسب إلى الصدوق والسيد المرتضى وابن إدريس رحمهم الله القول بكفره... ولا يدخل ولد الزنا الجنة لكن لا يعاقب في النار إلا بعد إن يظهر منه ما يستحقه... ولا يلزم على الله إن يثيب الخلق في الجنة. البحار ٥ / ٢٨٨.

(١) الخلق فعل وانفعال، والفعل الوجود وهو المادة، والانفعال ماهية وهي الصورة، والمادة جهة الرب في العبد، والصورة جهة العبد من نفسه.

(٢) الأكوان الصورية: قد عرفت في الهامش السابق الوجود التشريعي، والتشريع الوجودي ولكل منهما اقتضاء فاقضاء الوجودي، الصورة الظاهرة والتي يتساوى فيها الكافر والمؤمن، وأما التشريعي فهي المائز بينهما وهي تقتضي النور الذي هو جهة الوجود في العبد بخلاف الماهية أو الصورة جهة الظلمة، ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ ﴿والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ البقرة/ ٢٥٧.

لأنه نجيب مثلهم، لاستكمال النور الوجودي التشريعي فيه. والسر في خصوص عدد المراتب أن ابن الزنا لما نكح بالحلال، كان في ابنه من النور الوجودي التشريعي سبع، ظهر فيه عند ظهور العقل التكليفي عليه، وهذا الابن إذا نكح بالحلال ظهر فيه سبعان من ذلك النور، سبع عند عقله وسبع عند ولوج روحه فيه، وإذا نكح هذا الابن بالحلال ظهر في ابنه من ذلك النور ثلاثة أسباع، عند عقله وعند روحه وعند اكتساء عظامه لحماً، وإذا نكح هذا الابن حلالاً ظهر في ابنه من ذلك النور أربعة أسباع، من عقله وروحه ولحمه وعظامه، وإذا نكح هذا الابن حلالاً ظهر في ابنه من ذلك النور خمسة أسباع، من عقله وروحه ولحمه ومضغته، وإذا نكح هذا الابن حلالاً ظهر في ابنه ستة أسباع، من عقله وروحه ولحمه وعظامه ومضغته وعلقتة، وإذا نكح هذا الابن حلالاً ظهر في ابنه ذلك النور بتمامه السبعة الأجزاء، من عقله وروحه ولحمه وعظامه ومضغته وعلقتة ونظفته، فنجب هذا الابن، فلحق بالمؤمنين في مراتبهم في الجنان، لاستكمال النور الوجودي التشريعي فيه^(١).

وإنما كانت الأجزاء سبعة لأن متعلق النور الوجودي التشريعي الذي فيه سبع مراتب هي مطارح^(٢) أشعة نفوس السماوات السبع على نظائرها كل على فرعه من تلك المطارح، ولهذا كان الشخص إذا قارف السيئة انتظر سبع ساعات فإن تاب لم تكتب عليه^(٣) لعدم

(١) للنظفة قبل إن يخرج الجنين من بطن أمه مراتب تسير فيها وتقطعها، وهذه المراتب تنقسم إلى عالمين في عالم الأجسام وعالم الغيب: وهذه النظفة التي يخلق منها الجنين بحسب خلقها الأولية نورية طاهرة، فإذا تلوثت من جراء إلقاءها بغير محلها الشرعي المعتبر، لا تطهر إلا حين يمضي عليها سبعة دورات، في كل دورة يطهر جزء منها ففي مقام العقل يطهر جزء وفي مقام الروح جزء وحتى تصل إلى رتبة الجسم، وسيبين المصنف في الفقرات التالية المطلب بشكل أكثر دقة.

(٢) مطارح أشعة النفوس: محال إلقاء أشعة النفوس، والسماوات السبعة هي سماء الحياة وسماء الفكر وسماء الخيال وسماء الوجود وسماء الوهم وسماء العلم وتقابلها الأرضين السبع: ارض العادات وارض الطبع وارض الشهوة وارض الطغيان وارض الإلحاد وارض الشقاوة.

(٣) قال رسول الله ﷺ ((أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن إلا هالك، يهم العبد بالحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة وأن هو عملها كتب الله له عشرأ، أو يهم بالسيئة إن يعملها، فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وإن هو عملها أجل سبع ساعات، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال، لا تعجل عسى إن يتبعها بحسنة تمحوها، فإن الله عز وجل يقول ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ أو استغفر، فإن قال استغفر الله الذي لا إله إلا =

استقرارها في مياسر^(١) تلك المطارح، وإن مضت سبع ساعات ولم يتب، استقرت في تلك المياسر فكتب عليه سيئة.

في المجانين

وأما العلة في حكم المجانين المذكورين وسكونهم في الحظائر، فلعدم حصول هذا النور الوجودي التشريعي، لا بالأصالة لعدم أعمالهم، ولا بفاضل حسنات الشفعاء، ولهم مراتب كأولاد الزنا لاختلاف مراتب زوال العقل فافهم.

وأما قولك: أن لحظائر الجنة سكاناً يخرجون منها، فمنهم من يدخل النار ومنهم من يدخل حظائر النار فهو حق ولكن لبيانه وجهان:

أحدهما: أن يكون دخول أهل النار حظائر الجنة عبارة عما يصل إليهم من ثواب حسناتهم العرضية المجتثة، فان ذلك التخفيف والتقليل من نعيم تلك الحظائر كما تقدم ذكره.

وهذا جار في أهل النيران وأهل حظائرها، وبعد انقطاع التخفيف، بغسل أهل النيران في الماء الأجاج، بماء خطيئاتهم الذاتية لذواتهم، أي وجودها العرضي، وهو ما عجت به طينتهم من البحر الأجاج^(٢) في الذر الأول^(٣) حين قال لهم: ألسنت بربكم؟

= هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذي الجلال والإكرام وأتوب إليه، لم يكتب عليه شيء، وأن مضت سبع ساعات ولم يتبها بحسنة ولا استغفار قال: صاحب الحسنات لصاحب السيئات اكتب على الشقي المحروم على أنه الشقي المحروم.. (أصول الكافي ٤٣٧/٢).

(١) المياسر: إشارة إلى جهة الشمال جهة الماهية.

(٢) لما كانت مراتب الوجود ثلاثة الحق والمطلق والمقيد وكان بين كل رتبة برزخ لامتناع الطفرة، كان البحر رتبة البرزخية بين المطلق والمقيدات، فمن حيث قبول الاستجابة كان البحر العذب الذي أجراه على طينة الأبرار، ومن حيث عدم القبول كان البحر الأجاج الذي أجراه على طينة الفجار لما أراد خلقهما واليه الإشارة في حديث الإمام الصادق عليه السلام المروي في أصول الكافي ٢١/١: ((أن الله عزّ وجلّ خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره إلى أن قال: ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً فقال له: أدبر فأدبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت... وانظر البحار ج ٥/ص ٢٤٠/ح ٢٣.

(٣) الذر: الذر ذران، الذر الأول والذر الثاني وأن المراد بهما مختلف فما يراد بالذر الأول المعاني في العقول، والثاني ذر الصور في النفوس وبينهما برزخ وهو الاظلة وورق الآس في الأرواح. والتكليف في الأول كلي مجمل وفي الثاني شخصي مفصل، وفي البرزخ نوعي مبین.

فقالوا بألسنتهم بلى، وبقلوبهم نعم، لإنكارهم واستكبارهم عن ولاية الولي^(١) قال تعالى ﴿قلوبهم منكرو وهم مستكبرون﴾^(٢).

ثم يزدادون من العذاب، ما يقتضيه بدأ شانهم في علم الغيب، وكذلك أهل الحظائر بعد انقطاع التخفيف، كذلك يغمسون في الماء الأجاج ماء خطيئاتهم الذاتية لذواتهم، وهو ما عجنت به طينتهم في الذر البرزخي^(٣) لأن ذواتهم ومساكنهم في الآخرة التي خلقوا منها، وهي حظائر النيران برزخية خلقوا من بين الظلمة والنور، كما تأتي إليه الإشارة، وذلك الذر البرزخي وراء الإقليم الثامن من هورقلياحين قال:

- ألت بربكم؟ .

قالوا: بلى بألسنتهم، وقالوا نعم بصدورهم، ثم يزدادون من العذاب ما اقتضاه بدأ شانهم في علم الغيب، وعلته عدم دخولهم في نفس حظيرة الجنة، وإنما يصل إليهم نعيمها في النيران وحظائرها، كما أشرنا إليها سابقاً فراجع.

وثانياً: أن يكون أهل النار وأهل حظائرها يدخلون جنة الحظائر بحسناتهم العرضية البرزخية في البرزخ، لا بمعنى انهم يدخلوا فيها في البرزخ وإلا لساواوا المؤمنين في استحقاقهم، وإنما دخولهم فيها هو ما يصل إليهم من روحها وريحانها في قبورهم، كما روى ضريس الكناسي^(٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له جعلت فداك ما حال الموحدين

= ومرة يراد بالأول ذر الصور في النفوس والثاني ذر البشرية في الأجسام وبينهما برزخ وهو ذر الأشباح في الأمثال. والتكليف في الأول نفساني والثاني جسماني، وفي البرزخ في الخيال والجس المشترك.. شرح الزيارة الجامعة ٤٩/٢.

أقول: يعني الذر مراتب الوجود وهي: العقل (ذر المعاني) والنفوس (ذر الصور) والروح برزخ بينهما. والأجسام (ذر البشرية) وبين ذر النفوس والبشرية برزخ المثل.

(١) لأن التكليف هناك كان: بالتوحيد والنبوة والولاية لأمير المؤمنين عليه السلام فاقروا بالتوحيد والنبوة وأنكروا الولاية إلا أصحاب اليمين وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) النحل/٢٢.

(٣) أي بحسب استجابتهم فإن كانت قبول، ففي الماء العذب، وأن كانت رفض وامتناع ففي الماء الأجاج.

(٤) ضريس الكناسي: أكثر من واحد، هو ضريس بن عبد الملك، فإنه المعروف المشهور بين الرواة، فضريس بن عبد الواحد، وأن كان كنانياً أيضاً، إلا أنه ينصرف عنه اللفظ لعدم اشتهاه، بل لم نجد له ولا رواية واحدة، ومن هنا يظهر أن كلمة ضريس، متى ما أطلقت في الروايات فهي تنصرف =

المقرين بنبوة رسول الله ﷺ من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلمون؟ فقال: أما هؤلاء فأنهم في حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة، فإنه يخذ له خدأ إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب، فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة، حتى يلقي الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته، فأما إلى الجنة وأما إلى النار، فهؤلاء من الموقوفين لأمر الله، قال: وكذلك يفعل بالمستضعفين والبُله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم، وأما النصاب فإنهم يخذ لهم خدأ إلى النار التي خلقها الله بالمشرق، ودخل عليهم منها الشرور والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم، وفي النار سيجرون ثم قيل لهم إنما كنتم مشركون من دون الله، أي أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً انتهى^(١) رواه القمي في تفسير قوله تعالى ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون﴾^(٢).

وإنما أوردته بتمامه لما فيه من الاستدلالات على كثير من شقوق المسألة التي نحن بصددنا.

فقوله ﷺ: فأما إلى جنة وأما إلى النار يشير به إلى أن هؤلاء الذين تنعموا في قبورهم منهم من يؤول أمرهم إلى الجنة وذلك بأن يكلف يوم القيامة ويطيع، ومنهم من يؤول أمرهم إلى النار لأنه يجدد له التكليف يوم القيامة ويعصي^(٣) فالذاتي يرجع إلى النيران، والعرضي يرجع إلى الحظائر، وهؤلاء هم المقصود من هذا الكلام.

= إلى ابن عبد الملك فإنه المشهور وضريس الكناني، روى عنه علي بن رثاب، تفسير القمي سورة غافر (الرواية أعلاه) كذا في الطبعة ولكن في تفسير البرهان - الكناسي وهو الصحيح .. معجم رجال الحديث ١٥٧/٩.

(١) تفسير القمي ٢/٢٦٤.

(٢) غافر/٧٥.

(٣) وهو الذي جاءت به أخبار التكليف يوم القيامة ومنها ما رواه عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن أولاد المشركين يموتون قبل أن يبلغوا الحلم قال: كفار، والله اعلم بما كانوا عاملين، يدخلون مداخل إبانهم. وقال ﷺ: يؤجج لهم نار فيقال لهم ادخلوها، فأن دخلوها كانت عليهم برداً وسلاماً وإن أبوا قال لهم الله عز وجل: هو ذا أنا قد أمرتكم فعصيتموني، فيأمر الله عز وجل بهم إلى النار. من لا يحضره الفقيه ص ٤٤٠، البحار، ج ٢٥٩/٥، ح ٢٢، أصول الكافي ٥/٢.

فبيّن ﷺ بأن ممن يدخل النار من يأتيه الروح في قبره من الجنة التي في المغرب وهي جنة الدنيا، وهي جنة الحظائر وهي المدهامتان^(١) وإنما قلنا انهم دخلوا الجنة بوصول الروح إليهم في قبورهم، لأن قبورهم حينئذ روضة من رياض الجنة^(٢) كما في العكس، لو أصاب بعض المؤمنين لطح من أهل النار وعذبه به في قبره، أن قبره حينئذ حفره من حفر النار، وبيان العدل والاستحقاق يُعلم مما سبق.

وأما أن لحظائر النيران سكاناً خالدين فيها، فلأن المقتضي لوجود ساكنين لحظائر الجنان خالدين فيها، هو المقتضي لوجود ساكنين لحظائر النيران خالدين وذلك لأن أهل النيران إنما استحقوا الخلود فيها، لأنهم جانبوا أولياء الله وعادوهم لما بينهم من المضادة الذاتية، المقتضية للشرك بالله ظاهراً وباطناً، عن علم وبصيرة كما قال الله تعالى ﴿من بعد ما تبين لهم الهدى﴾^(٣) وقال تعالى ﴿من بعد ما تبين لهم الحق﴾^(٤).

أما أهل حظائر النيران فأنهم لن يجانبوا أولياء الله بالذات لعدم المضادة الذاتية بينهم من كل وجه، وإنما التباين بينهم من وجه ولولا أنهم من فاضل طينة أصل النيران، ولا بد أن يكونوا معهم واتباعاً لهم في طريقهم، وأن لم يكونوا معهم في رتبهم، لأن ذلك من لوازم التساوي في رتبة البدء، لأمكن أن تستولي عليهم أنوار مجاورة أولياء الله في جهة التوافق، فيكونوا في حظائر الجنان، ولكنهم تركوا أولياء الله لأجل مخالفتهم لأنمتهم، فصارت المجانبة بينهم ليست ذاتية، وإنما تبعية لأنهم خلقوا ممن فاضل طينة المجانبيين بالذات فجانبوا بالتبع، فإذا عمل هؤلاء حسنات من لطح أهل الجنان جرى لهم من الثواب العرضي المجتث ما ذكرنا سابقاً، ثم يردون إلى نيران الحظائر، لأنهم عادوا

(١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ومن دونهما جنتان مدهامتان﴾ وانهما من جنان الدنيا (أي الحظائر لا الجنان الأصلية) ويدل عليه قول الصادق ﷺ فيما يتعلق بالرجعة قال ﷺ: ((ويملك أمير المؤمنين ﷺ أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شعبة علي ﷺ ألف ولد من صلبه ذكراً وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله.. البحار ٥٣، ج ١٢ عن مختصر بصائر الدرجات.

(٢) قال علي بن الحسين ﷺ: القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران.. البحار ٢١٤/٦.

(٣) النساء/١١٥.

(٤) البقرة/١٠٩.

بالمتابعة لا بالذات، واليهم الإشارة بقوله تعالى حكاية عن قولهم في حق أئمتهم ﴿قالوا وهم فيها يختصمون تالله أنا كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا إلا المجرمون، فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾^(١) الآيات.

فإن قلت: قوله تعالى ﴿قالوا وهم فيها يختصمون﴾ يدل على أنهم في دار واحدة.

قلت: ليس كذلك لأن الضمير يعود إلى مطلق النيران الشامل للنيران ولحظائرها المسماة في بعض الروايات بضحضاح من نار^(٢) وذلك لأنهم في حال العتاب والمخاصمة يجتمعون وهم متباعدون كما حكى سبحانه عن عتاب تملیخا وتأنیبه لأخيه قوطش الكافر المذكور قصتهم في الدنيا في الكهف ﴿واضرب لهم مثلاً رجلين^(٣) جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب﴾^(٤) الآيات وفي الأخرى من سورة الصافات قال تعالى حكاية عنهم: ﴿فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم أني كان لي قرين يقول انك لمن المصدقين أ إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أ إنا لمدينون قال فهل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله أن كدت لتردين﴾^(٥) الآيات.

هذا الخطاب والمؤمن في الجنة والكافر في النار^(٦) وبينهما مسيرة خمسمائة

(١) الشعراء/٩٩ - ١٠١.

(٢) عن منصور بن يونس عن أبي عبد الله ؑ قال: أن في النار لئراً تتعوذ منها أهل النار ما خلقت إلا لكل متكبر جبار عنيد ولكل شيطان مرید، ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، وكل ناصب لآل محمد وقال: أن أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار، عليه نعلان من نار، وشرا كان من نار، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى أن في النار أحداً أشد عذاباً منه، وما في النار أحد أهون عذاباً منه (تفسير الكوفي القمي ٢/٥٨٥) (البحار، ج٨/٢٩٥).

(٣) المراد بالرجلين إما رجلان مقدران على ما قيل وضرب المثل لا يقتضي وجودهما وإما رجلان موجودان وهو المعمول عليه فليل هما أخوان من بني إسرائيل أحدهما كافر اسمه قرطوس، وقيل اسمه قطمير والآخر مؤمن اسمه يهوذا في قول ابن عباس، وقال مقاتل: اسمه بملیخا. وروى انهما ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطراها فاشتري الكافر أرضاً بألف فقال المؤمن: اللهم أنا اشتري منك أرضاً في الجنة بألف فتصدق به.. الخبر.

روح المعاني ج١٥/٢٧٣.

(٤) الكهف/٣٢.

(٥) الصافات/٥٠.

(٦) وقد دلت على هذا الخطاب بين أهل النار وأهل الجنة وكل منهم في محله الآية القرآنية ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا...﴾ الآية.

سنة^(١) والقرب بينهما كالقرب بين الشمس والظل، فلما كانوا مخلوقين من فاضل طينة أهل النار وجب أن يكون مسكنهم فيما خلق من فاضل النار وهو نفس تلك الحظيرة، فطينتهم منها، كما أن أهل النار طينتهم منها ومن خلق من شئ فإليه يعود.

ومما ذكرنا يظهر لك، أن من أصابه لطح من أهل النيران أو من أهل حظائر النيران إذا اخرج من الحظائر بعد تطهيره، أن كان من أهل الجنة غمس في عين الحيوان الجارية وسكن الجنة، وأن كان من أهل الحظائر غمس في العين الناضحة^(٢) وادخل جنة الحظائر على نحو ما تقدم.

حال سكان حظائر النيران

وأما أن لحظائر النيران سكاناً يخرجون منها فيسكنون الجنان أو حظائر الجنان، فقد تقدم بيان حال من يخرج منها ويسكن الجنة، وأما من يخرج منها ويسكن حظائر الجنان، فلأن من كان من الطوائف التي تسكن الحظائر إذا أصابه لطح من أهل النيران وضع في حظائر النيران، حتى يطهر ثم يخرج منها ويغسل في العين النضاحه ثم يدخل حظائر الجنان، وذلك اللطح أن كان من أهل النيران صعب تخلصه منه، وطال مكثه في نار الحظائر، وأن كان من أهل الحظائر سهل التخلص منه، وقل مسكنه في الضحضاح من النار.

ثم اعلم أن الذي أصابه اللطح منهم، أن كان من الجن المؤمنين فظاهر لعدم الخلاف في ذلك ظاهراً، وإن كان من المجانين المخصوصين، أو من أولاد الزنا، فالأمر فيه خفي مشكل، والإشارة إلى ذلك أن حال مثل هذا المجنون المشار إليه بعد ما دل الدليل أنه كلف في عالم الذر^(٣)، في الدنيا رفع عنه التكليف^(٤) وهو عندنا من

(١) هذا حسب المراتب السبعة التي من النور لا العقل والروح والنفس والطبيعة والمثال والجسم، فاختلفت مرتبتي المثال والجسم لأن الجسم من عالم الشهادة والمثال برزخي، فبقت له خمسة عوالم لكل عالم مائة سنة، فهذه خمسمائة سنة.

(٢) عن أبي بكر قال: كنا عنده ومعنا عبد الله ابن عجلان فقال عبد الله بن عجلان: معنا رجل يعرف ما نعرفه ويقال: أنه ولد زناء، فقال: ما يقول؟ فقلت: أن ذلك يقال له، فقال إن كان ذلك كذلك يبني له بيت في النار من صدر يرد عنه وهج جهنم ويؤتى برزقه. بحار ٢٨٧/٥.

أقول: استظهر المجلسي (رحمه الله) بأن (صدر) مصحف (صبر) بالتحريك وهو الجمد.

(٣) قد مرت عليك أخبار في الهوامش السابقة تبين التكليف في عالم الذر من تأجج نار لهم فراجع.

(٤) عن ابن ضبيان قال: أتى عمر بامرأة مجنونة قد فجرت فأمر برجمها فمروا بها على علي بن =

النسخ^(١) ومن المحو^(٢) لما ثبت من الدليل على أن النسخ محو تشريعي والمحو نسخ وجودي، والدنيا هي وسطى دور التكليف، الأولى في الذر وهي محل التقرير^(٣) والثانية في الدنيا وهي محل القرار^(٤) والثالثة يوم الحشر وهي محل الاستقرار^(٥) فإذا ورد المحو على التكليف في محل التقرير، ارتفع اعتباره بالكلية، ووجود المكلف موقوف على ثبوت التكليف، فلا يكون المكلف موجوداً^(٦).

وإذا ورد على محل القرار كالذي نحن فيه ارتفع عنه حكم الاستحقاق بالاكتساب ولزمه حكم الالتحاق بالفضل والعدل^(٧) لأن الحجة تقوم لله على خلقه في تكليف الذر غير قاره^(٨)، فإذا قامت في الدنيا قرت، وأذ لم تقم كان ما سبق، أن كان أجابه طاعة كان مقتضياً لاستحقاق الفضل المحض، وهو الثواب على النية والقول بدون العمل، والعزم على الخير، وعمل الحال، وذلك سُبْعُ عَشْرَ، فيدخل في جنة الحظائر بفضل الله، وأن كان ما سبق أجابه إنكار ومعصية، كان مقتضياً لاستحقاق العدل المحض، وهو العقاب على النية والقول بدون عمل، على العزم على الشر، وعلى عمل الحال وذلك سُبْعُ عَشْرَ، فيدخل نار الحظائر بعدل الله.

- = أبي طالب ﷺ فقال: ما هذا؟ قالوا: مجنونة فجرت فأمر بها عمر أن ترجم، قال: لا تعجلوا فأتى عمر فقال له: إما علمت أن القلم رفع عن ثلاث: عن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ.. الخصال ٤٦/١.
- (١) النسخ: في اللغة: الإزالة والنقل، وفي الشرع: هو أن يرد دليل شرعي متراخياً بالنظر إلى علمنا، ويبان لمدة الحكم بالنظر إلى علم الله.. التعريفات/١٣١.
- (٢) المحو: المراد بقوله تعالى ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الرعد/٣٩.
- (٣) محل التقرير: هو إلزامهم بالحجة بالإبلاغ وهو في عالم الذر.
- (٤) محل القرار: عالم الشهادة وفيه العمل بما بلغهم من الحجة.
- (٥) محل الاستقرار: إما الجنة أو النار وهو محل الجزاء على ما عملوا فيما يبلغوا أو كلفوا.
- (٦) لأن الشرع الوجودي مقترن بالوجود الشرعي ومساوق له، إذ لولا التكليف لكان الوجود عبثياً ﴿وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون﴾ الذاريات/٥٦.
- (٧) لأن في دار القرار وهي دار الدنيا، يستحق الفضل وهو الثواب يتفضل الله سبحانه عليه لأنه عمل بالواجبات وهجر المحرمات فاستحق ثوابها الذي هو من العدل ورحمة الله التي هي الفضل.
- (٨) كونها غير قاره لعدم التمايز، وأن التكليف هناك ليس بكامل تركيب الإنسان، لأنه تكليف للمصور النفسانية، والمعاني العقلية والرفائق الروحانية، فإذا نزل إلى عالم الطبيعة والأجسام كلف بما تكلف به الأبدان فقر تكليفه.

اشكال في تاخر كتابة السيئة

فإن قلت: إن صح في الأول، لما ورد أن من عزم على الحسنه كتبت له حسنة، وإن لم يفعلها لم يصح في الثاني، لما ورد أن من عزم على فعل السيئة لم تكتب عليه حتى يفعلها، وإذا فعلها انتظر سبع ساعات، فإن تاب لم تكتب عليه، وإلا كتبت عليه سيئة واحدة^(١)، وهذا ينافي ما قررت في الثاني.

قلت: بين ما ذكرت وبين هذا المجنون الذي تبحث عنه فرق، فإن ما ذكرت لأولئك حكم دار قرار التكليف^(٢) وفيها أحكام وضعية^(٣) تناط بالأعمال الفعلية، كالأحكام المترتبة على الثلج فإن الماء قبل جموده لا تناط به أحكام الثلج كالانكسار مثلاً فإنه للثلج لا للماء.

فهنا يكلف من فعل المعصية التوبة منها، وهي مانعة لوجود المعصية وينظر في وجودها الاستنساخي^(٤) انقضاء مدة المانع منه وهو التوبة، بخلاف ما نحن فيه، فإن له حكم دار التقرير، وهو هناك قد جف القلم^(٥) ولهذا قال سبحانه: (للجنة ولا أبالي وللنار ولا أبالي)^(٦).

ومن دليل المجادلة بالتي هي احسن^(٧) أن يقال: أن هذا المجنون أما أن يكون في عالم الذر غير مكلف أم لا؟ فإن كان غير مكلف لم يكن موجوداً كما أشرنا إليه قبل^(٨)،

(١) قد مر علينا الحديث الذي يشير إلى ذلك في الهوامش السابقة فراجع.

(٢) أي التكليف بأركانه الثلاثة: باللسان، والجنان والأركان، أي قول ونية وعمل.

(٣) الحكم الوضعي: كل مجعول منشأ لم يكن بحكم تكليفي كالملكية والزوجية ونحوهما، وتسميته بالحكم الوضعي لكونه غالباً موضوعاً للحكم التكليفي.. مصطلحات الأصول/٩٧.

(٤) الذي اخبر عنه تعالى في قوله ﴿أنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ الجاثية/٢٩.

(٥) جفاف القلم: كناية عن خروج ما في المشيئة الإمكانية إلى الكونية بحسب سؤاله وطلبه.

(٦) أصول الكافي ٣/٢.

(٧) فإن الأدلة عند المصنف كما هو المعلوم ثلاثة: دليل الحكمة أو دليل الفؤاد، ودليل الموعظة الحسنه، ودليل المجادلة بالتي هي احسن، وهذه الأدلة الثلاثة مستنبطة من قوله تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه وجادله بالتي هي احسن﴾ وقد بينها بصورة موسعة في الفائدة الأولى من فوائد الحكمة.

(٨) وذلك لأن الشرع الوجودي مساوق للوجود الشرعي فما لم يكن الشيء مكلفاً لا يكون =

وإن كان مكلفاً وعصى هناك فإما يدخل الجنة بمعصيته، ولا مقتضٍ غيرها وهو باطل، لاستلزامه تبديل المقتضيات بلا مقتضي ومنافاة أن كل شيء يعود إلى ما خلق منه، ولا دار إلا جنة أو نار.

أو يدخل النار فإن أريد النار الأصلية لم يصح أيضاً، لأن هذا لم يخلق منها وذلك لأن الله سبحانه قال ﴿يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾^(١) ولم يكن في الدنيا منهم وليست موجودة فيه ولا محيطة به، بل خارج عنها. وأن أريد نار الحظائر صح ما قلنا لأنه خلق منها، واليه يعود، وهي في الدنيا ومحيطة به^(٢).

حال ابن الزنا

وأما ابن الزنا فقد أشرنا إلى ساكني حظائر الجنان منهم إذ كانوا مؤمنين وهؤلاء كأولئك، إلا أنهم غير مؤمنين فسكنوا حظائر النيران، لأن أصل وجودهم بالتشريعي الوجودي، وهو صفة وصورة للوجود التشريعي، فإن اقترن بالعمل الشرعي الذي هو أثمان النعيم^(٣) دخل حظائر الجنان.

والسر فيه أن الشرعي العملي، وإن كان أثمان النعيم، إلا أنه يظهر نوره في الشخص على حسب معدن قابليته، فإن كان فيها التشريعي الوجودي وحده انطبع فيها نور العملي، ظلياً صورياً لا ذاتياً، فيكون ضعيفاً، لأنه في الحقيقة تابعة بحت.

وإن كان فيها مع التشريعي الوجود، الوجودي التشريعي^(٤) طاب المعدن ولطف

= موجوداً، والعكس واضح ولهذا نسب القول لكثير من الحكماء والمتألهين القول بأن كل الأشياء مكلفة بتكليف كل حسب قابليته واستعداده.

(١) العنكبوت/٥٤.

(٢) لأن النار بالحقيقة هي الملكات والصور التي يكتسبها المكلف، نتيجة الصد والابتعاد عن تطبيق أوامر الشريعة، فهي أذن في الدنيا وهي محيطة به كما بين المصنف.

(٣) كل عمل فيه طاعة فثمن تدفعه لنعيم الجنان، كالصلاة والصيام، وإمالة الأذى عن الطريق والجهاد في سبيل الله ﴿أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ التوبة/١١١.

(٤) الوجود الكوني: فعل وهو مادة الوجود وانفعال وهو صور الوجود، والوجود الشرعي: فعل وهو الأمر والنهي الذاتيان والعرضيان وذلك مادة الثواب والعقاب، وتوابعهما في التقسيم والتكميل، وانفعال وهو القبول والامتنال، والعمل المخالف للأمر والنهي، وذلك صورة الثواب والعقاب وتوابعهما في التقسيم والتكميل، وله تمكين وتمكن وإيجاد كما في الوجود الكوني.. شرح الزيارة الجامعة ٣٢٩/٢.

وصفاً، فانطبع فيها نور العملي ذاتياً نورياً لا عرضياً، فكان قوياً، لأنه في الحقيقة متبوعية بحت، فلهذا كان مقامه جنة الخلد، ومقام الظلي جنة الحظائر.

وقولنا في الظلي أنه تابعة بحت وفي الأصلي متبوعيه بحت، نريد بالبحت فيها بالنسبة إلى مقامها وإلى كل منهما.

فإن قلت: أن كلامك يدل أولاً وآخر أن ابن الزنا مقامه برزخي^(١) وهو يخالف ما علم بالضرورة أن من أبناء الزنا من هو في أسفل درك من الجحيم^(٢).

قلت: لو كان الكلام على أجماله وإطلاقه لتم اعتراضك ولكن ابن الزنا الذي نشير إليه هو الذي خلق من فاضل طينة أهل النار، فهو في وجوده يدور عليهم كسائر الفواضل، والذي نشير إليه أصل الوجود الصوري المعبر عنه بالظلمة التي لا نور فيها كما في الأخبار^(٣) فهو يدور على نفسه وذلك^(٤) إنما خلق من فاضل طينة هذا المشوبه بشيء من النور، فلهذا كان الأصل من الأصل واليه يعود، والفرع من الفرع واليه يعود.

وتفصيل ذلك: أن الله سبحانه لما أجرى حكمته أنه لا يخلق شيئاً إلا ويخلق ضده وكان أول خلقه النور خلق ضده الظلمة، ثم خلق من صافي النور خلقاً لا ظلمة فيهم أقامهم في حجاب الزبرجد^(٥) فهؤلاء المصطفون الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وخلق من فاضل طينتهم شيعتهم واتباعهم.

(١) أي أنه في الحظائر وهي بين الجنة والنار.

(٢) المقصود به هنا الثاني لما ثبت من نسبة بين المؤرخين ويدل عليه الحديث المروي عن أبي بصير قال: سألته عما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((أن ولد الزنا شر ثلاثة)) ما معناه؟ قال: عني به الأوسط أنه شر ممن تقدمه وممن تلاه.. معاني الأخبار ٤١٢/٢.

(٣) لما كان خلق آل محمد صلوات عليهم من نور لا ظلمة فيه ومن فاضل طينتهم خلق شيعتهم، ولمقتضى الضدية خلف أعدائهم من ظلمة لا نور فيها وأول أعداء آل محمد ابن الزنا.

(٤) أي أن ابن الزنا الذي هو موضوع بحث المصنف الذي يدخل الحظائر لا الأصلي الذي ذكر في الاعتراض الفرضي فتنه.

(٥) حجاب الزبرجد: هو الحجاب الأخضر الآنية وما به إمكان الشيء، وهو النفس المقومة للبدن المدبرة له وما يتعلق به، وهي النفس الناطقة القدسية، وهي قبضة من تراب عالم الذر الأول والثاني والثالث، وهي الركن الأيسر الأعلى من العرش كل بحسبه وهي التي منها رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من عظمة ربه ما أحب في المعراج. والمصطلح من مصطلحات المصنف التأسيسية.

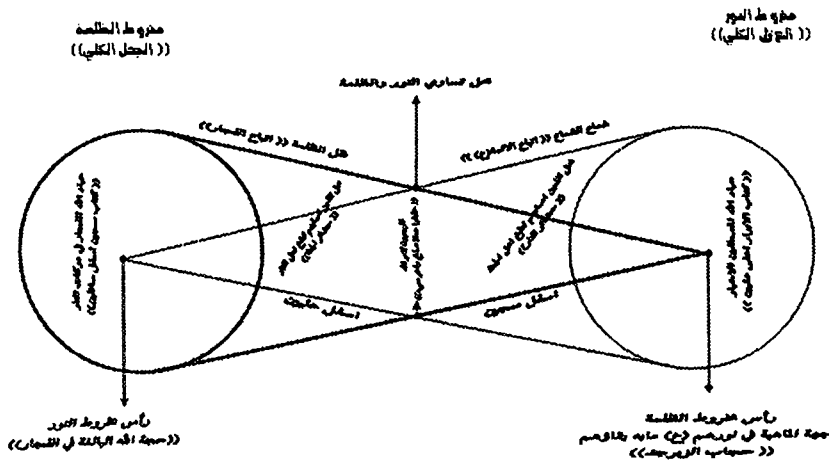
مخروط النور والظلمة

ومثال ذلك أن السراج يفيض عنه النور، وأول جزء منه أقوى أجزائه نوراً، فهو نور فيه ظلمة ضعيفة تقيمه ولأنه لا يتقوم نور من غيره لا ظلمة فيه لأجل الضدية المذكورة.

ولهذا قلنا في المصطفين أقامهم في حجاب الزبرجد، وكلما بعد النور ضعف وقويت الظلمة وهكذا على هيئة مخروطين متقابلين^(١) ينتهي رأس أحدهما إلى قاعدة الآخر وهما كرتان متقابلتان السطوح ولا يزال النور يبعد حتى يتساوى النور والظلمة، ثم يبعد فتقوى الظلمة ويضعف النور، حتى ينعدم النور وتمحض الظلمة، ولم يبق فيها من النور شيء إلا ما به كونها لا غير، وهذه هي الظلمة المشار إليها بأنها خلقت ضداً للنور الذي لا ظلمة فيه، إلا ما أقيم به في حجاب الزبرجد.

والوسط الذي تتساوى فيه النور والظلمة هو وسط الفيض وله حدان الأعلى يلحق بالأول الغالب عليه النور ولو بعد حين، والحد الأسفل يلحق بالثاني الغالب عليه الظلمة، وطرف الأعلى من الفيض هو المراد من النور الذي لا ظلمة فيه، والطرف الأسفل منه هو المراد من الظلمة التي لا نور فيها، والطرف الأعلى هو المعبر عنه أحيانا بالمنير لأنه عالم برأسه، وإنما جعلنا الكل شيئاً واحداً لأننا عبرنا عنه بالفيض لإطلاقه في الاصطلاح وفي الواقع على الفائض من الفعل، وعلى شعاعه الفائض من المفاض الأول عن الفعل وعلى شعاع الشعاع وهكذا.

(١) وفيما يلي مخطط توضيحي لمخروطي النور والظلمة ((الوجود والماهية)).



والكل في الحقيقة، فخلق سبحانه من الطرف الأعلى المصطفين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لأنهم نور لا ظلمة فيه كما ذكرنا، وخلق من أنوارهم، وهو ما غلب النور فيه على الظلمة، وهو فاضل طينة المصطفين شيعتهم واتباعهم وهؤلاء أصابهم لطح الظلمة ويظهرون على حسب اللطح في الدنيا أو في البرزخ أو في القيامة^(١) أو في نار الحظائر كما مر.

وهكذا إلى الحد الأعلى من وسط الفيض، فخلق منه الذين ﴿خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم﴾^(٢) وعسى من الله موجه.

واكثر من يدخل نيران الحظائر منهم ويلحقون بالمؤمنين، وخلق من فاضل طينة شيعتهم واتباعهم، حتى من أصحاب الحد الأعلى من وسط الفيض، أصحاب حظائر الجنة، وهذا الفاضل هو شعاع الشعاع وحكمهم على ما تقدم الإشارة إليه.

وخلق من الطرف الأسفل وهو الظلمة التي لا نور فيها، أصحاب الدرك الأسفل وهم اصل النفاق قال تعالى ﴿أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾^(٣).

وهؤلاء يعصون الله ولا يطيعونه طرفة عين، وخلق من فاضل طينتهم أي من انعكاسها وهو ما غلبت فيه الظلمة على النور شيعتهم واتباعهم، وهؤلاء أصابهم لطح النور، فيوافون اجر أعمالهم العرضية به كما مر في الدنيا أو في البرزخ أو في القيامة، أو في نعيم حظائر الجنان، على نحو ما ذكرنا سابقاً ويرجعون الى النار. قال تعالى ﴿ثم أن مرجعهم لألى الجحيم﴾^(٤).

هكذا إلى الحد الأسفل من وسط الفيض، فخلق منه الذين كانت لهم حسنات وسيئات تعادلتا، واكثر هؤلاء ممن يقال لهم انهم يصل إليهم اجر حسناتهم العرضية على حسب ما فصل سابقاً وفصل في أضدادهم، ويلحقون بالنار لأنهم خلقتوا منها، واليها يعودون.

(١) في الدنيا بالغموم وهموم المعيشة، وخوف السلطان والسقم وما شابه وفي البرزخ، بضغطة القبر، وترويع منكر ونكير، وفي الآخرة بهول الحساب والحشر.

(٢) التوبة/ ١٠٢.

(٣) النساء/ ١٤٥.

(٤) الصفات/ ٦٨.

وخلق من فاضل طينة أهل النار الذين أصابهم لطح من أهل الجنة، سكان حظائر النار الخالدين فيها، خلقوا من انعكاسهم وشعاعهم وهذا الفاضل هو شعاع الشعاع كما فصل، وهو معنى قولنا سابقاً أن طينتهم برزخية، خلقوا من بين الظلمة والنور، وهؤلاء المخلوقون من فاضل الفاضل تختلف مراتبهم من اصل إيجادهم، فمن قصرت بينه وبين الظلمة، كان ما خلق من شعاعه من حظيرة نار اصله القريبة من الدرك الأسفل، لقلة النورية فيه، ومن طالت بينهما المسافة، كان ما خلق من شعاعه في حظيرة نار اصله البعيدة، من الدرك الأسفل، لكثرة النورية فيه بالنسبة إلى الأول، .
وبينهما مراتب خمس: ﴿لكل باب منهم جزء مقسوم﴾^(١).

علة تسميتها بالحظائر

وهذه الحظائر أيضاً مترتبة لهذه العلة، وإنما تسمى ضحضاح النيران بالحظائر أما مجازاً لاشتغالها على صور أنواع العذاب وأصنافه وهيئاتها المترتبة في نظامها وأوضاعها، فإن ذلك كالشجرة المشتملة على الأصل والأغصان والورق، مترتب كهيئة الحظائر، أو لأنها ظل للحظائر وهيئتها من هيئتها.

أو لأن الحظيرة لغة البقعة التي تأوي إليها المواشي.

وسميت ضحضاح النيران والجنان بذلك، لأنها تقع من نار أو جنة تأوي الاتباع.

(إلى هنا وجدنا بخطه الشريف أعلى الله مقامه).

الاحساني حامداً مصلياً مستغفراً.

رسالة في خلود اهل النار ورد القول بايمان فرعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطاهرين .

اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زينالدين الاحساني قد سألتني بعض الاخوان الذين تجب عليطاعتهم بمسائل منها مسئلتان فكتبت جوابهما عليجهة الاستعجال المقرون بالملال وتشويش البال والاشتغال بافكار الحل والارتحال والحمد لله على كل حال .

قال سلمه الله تعالى: ما يقول شيخنا ومقتدان في مسألة اهل النار هل يكون تعذيبهم دائماً ام يؤل امرهم الي النعيم فان كثيراً من العلماء العارفين المحققين قائلون بذلك .

ملخص الاراء في المسألة

اعلم ان من قال بذلك اعني قولهم ان اهل النار مألهم الى النعيم حتى انهم يتنعمون بالتعذيب بل (لو ظ) ادخلوا الجنة تألموا منها فتكونون كالجمرة في النار انما تبقي وتصلح بالنار لانها ثلاثمها وتقويها وتزيدها مدداً من جنسها فهي تتلذذ باللهب وتنظفي بالماء وتتألم منه لان كل شيء يتنعم في جنسه ونوعه ويتألم في ضده ولهذا قال الله تعاليحكاية عن سليمان ﷺ في حق الهدهد لاعذبه عذاباً شديداً فقال فيه بعض المفسرين اراد انه يضعه مع غير ابناء جنسه وقالوا ايضاً في الدليل على ذلك ان الله سبحانه تمدح بالعفو والمغفرة ولميمدح بالتعذيب فمن تتبع الايات الشريفة والاخبار الصحيحة رءاها جارية على هذا المنوال .

وقالوا ايضاً ان الايات التي تدل على دخولهم في النار وتعذيبهم بحيث يتألمون بالتعذيب انما تدل على الزمان الطويل لا على التأييد وما هو يوم التأييد فمحمول على الخلود لا على التألم وذلك مسلم لايشك احد فيه وما اشبه ذلك فمن قال بذلك فقد اخطأ الصواب وخالف نصّ الروايات والكتاب والاصل في هذا ومثله ان هذا المذهب في هذه المسئلة وفي انّ المعلوم يعطي العالم بحيث يجعله عالماً وفي انّ وحدة المشية

تنافي الاختيار بمعنى ان ليس لله في مشيئته ان شاء فعل وان ترك لانه لا يشاء الا ما علم وليس في علمه الا حال واحد فليس له ان يشاء تركه لثلاثين قلب علمه جهلاً وفي انك انت الله بلا انت ولهذا يقول شاعرهم:

وما الناس في التمثال آلا كثلجةٍ وانت لها الماء الذي هو نابع .
ولكن بدوِبِ الثلج يرفع حكمه ويوضع حكم الماء والامر واقع .
وامثال ذلك من الاراء الباطلة التي لاتجري على طريقة عقل ولا نقل .

اصل علم التصوف

وقالوا ان علمنا هذا وهو التصوف شرطه ان يكون على مذهب السنة والجماعة كما صرح به عبدالكريم الجيلاني في كتابه الانسان الكامل .

والعلة في ذلك ان الله سبحانه خلق الخلق في الكون على هيكل التوحيد وهو قوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها) وخلقهم في العين وهو الخلق الثاني بحكم الوضع لانه امرهم فمن اطاعه خلق طينته من الطاعة اي من عليين وهي الانسانية التي هي صورة الربوبية اي الصورة التي اختارها واصطفها فلا تفعل بمقتضاها الا محبته فتنتطبق على هيكل التوحيد لانتها صورته ومن عصاه خلقه من المعصية اي من سجين وهي طينة المسخ والشياطين وهو قوله تعالى (لا تبديل لخلق الله) وقوله تعالى (فليغيرن خلق الله) فلا تفعل بمقتضاها الا ما يكره ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم فخلقهم كما سألوه بعصيانهم وهذه الرتبة لهم وللمطيعين هي الطينة وفيها خلقوا هكذا وهو الخلق الثاني .

الكشف عندنا وعندهم

وهؤلاء سلكوا في علومهم طريق الضلالة ولهذا اشترطوا ان يكون على هذا المذهب الخاص الذي هو الباطل قال تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم) الى ان قال تعالى (ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) ثم قال (كذلك يضرب الله للناس امثالهم) وهذه الايات لاتحتاج الى بيان في ضلالة من بني امر دينه على غير مذهب الحق .

فان قلت ان هؤلاء الذين عنيتهم انما دونوا ما حصل لهم بالكشف والكشف انما هو

اظهار ما في غيب الحقائق التي هي اعيان الموجودات على ما هي عليه وهي هياكل التوحيد فلا تكشف العقول المزكّاة الآ عما هو الواقع ولا خلاف بيننا ان الواقع هو التوحيد.

قلتُ مَنْ كشف عن حقيقته التي لم تبدل ولمتغيّر بالعقل المستنير بنور اللّهِ الذي هو اتباع مَنْ امر اللّهُ باتباعهم وجعل الحق معهم وفيهم ولهم واليه من غير التفات الى : قواعد.

أو مذاهب آباء.

أو لزوم عادة.

أو غرض ما .

بل بمحض ما يدركه العقل من غير التفاتٍ كما قال سبحانه (و لا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون) فان ذلك لا يخطئ الصواب لانه جاهد في اللّهِ اي من غير التفات الى شيء غير الحق فان الالتفات من الشيطان فيكون محسناً واللّهُ معه فهذا هو الذي كشف عن الواقع .

ولو انه بنى علمه على طريقة أو غرض أو مذهب لم يكن كاشفاً عن حقيقته بل هو يلتفت الى غرضه وليس هذا الالتفات الآ لتبديل خلقه وتغييره اذ لو لم تغيّر الفطرة لميلتفت فاذا بدلت الفطرة كانت هيئة ثانية غير هيئة التوحيد فاذا كشف عن حقيقة ما فيه ظهر له (و بدا لهم سيئات ما عملوا) فيظهر له حقيقة التبديل والتغيير وهو خلاف التوحيد وهذا مما لا شك فيه عند آل اللّهِ لانه لا يكشف الآ عن حقيقته الثانية التي خلقها اللّهُ ثانياً وهي الام المشار اليها في تأويل قوله ﷺ السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه لان الحقيقة الثانية .

اما طينة الفطرة وهي طبق التوحيد بل هي هيكل التوحيد .

أو طينة التبديل لخلق اللّهِ وهي طينة خبال طينة الاحاد(ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا) .

وطينة الجحود(و كانوا باياتنا يجحدون) .

وطينة الشقوة التي يقال لاهلها (اخسثوا فيها ولا تكلمون) .

علة ميل علماء الشيعة الى المتصوفة

والاصل في ذلك بعد ما بيّنا من علة الميل الى هذه الاقوال الباطلة أنّهم لمّا جاهدوا انفسهم تفجّرت ينابيع الحكمة من قلوبهم على سنتهم وهذه في الحقيقة ليست حكمةً وانما شبيهةً بالحكمة وهي قوّة الذكاء فكانوا اذا عبّروا عن باطلهم بشبيهة الحكمة خرج في ادق مسلك لا يكاد يدرك فضلاً عن ان يترك فيأتي أناس كانت القواعد وعلوم التصوّف والحكمة النظرية قد سبقت الحقّ على قلوبهم فألفوا بها وا نسوا بها فاذا اتاهم من كلام ابنعربي وعبدالكريم والبسطامي وامثالهم ممن اظهروا الباطل في صورة الحق بدقّة تعبير كان مشابهاً لما عندهم من جهة الاخذ مع الالتفات ولميقدرُوا على تزييفه لان أولئك اشدّ غوراً فاستحسنوه واخذوا به حتى تكلفوا في صرف ظاهر القرءان والنصوص الى التأويلات البعيدة اعتماداً على فهم القوم لمّا رأوا منهم دقّة المسلك وماعلموا من أيّن اوتوا.

حتى انتهى بهم الحال الى ان استوحشوا من عرف اهل الحق (عليهم السلام) فانهم (عليهم السلام) قالوا انا لانخاطب الناس الا على ما يعرفون والمعروف من كلام الله تعالى مثل قوله تعالى (كلّما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) عدم انقطاع التآلم فاذا قالوا يحتمل ان يراد به الزمان الطويل لا عدم التناهي وان يُراد بقوله ليذوقوا العذاب عدم التآلم لانه قال ليذوقوا العذاب ولا شك في دوام صورة العذاب ولكنهم يتنعمون بذلك كما مثلنا سابقاً بالجمرة.

وكما قال ابنعربي ما معناه انهم لتضربهم عقارب النار فتجري فيهم تلك السموم الشديدة حتى يتخذروا بذلك فيحصل لهم اعظم اللذة والنعيم.

وانا اقول عظم الله نصيبه من ذلك التخدير وهذا لازم كما قال سبحانه (بلى وعداً عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون لبيّن لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين).

يؤلون كلّ شيء على طبق مرادهم

وبالجملة الايات والاحاديث في دوام التآلم لاتكاد تضبط ولكنهم يؤلون كلّ شيء على طبق مرادهم اذ ليس اصرح من الاية المتقدمة وهي لاتدلّ على الدوام الغير المنقطع واما (ليذوقوا العذاب) فيقولون يعذبون لكنهم يتنعمون بذلك التعذيب.

ولكن الحجّة عليهم الاحاديث الدالة على أنّ الحجّة فيما يختلفون فيه الإحالة على ما تعرف الناس والذي تعرفه الناس من الايات والروايات المتكثرة هو عدم انقطاع التأليم عنهم لانه صريح الايات مثل (خالدين فيها ابدأ ولهم عذاب مقيم لا يفتّر عنهم وهم فيه مبلسون ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكنون).

فانهم لو كانوا في تنعم لماسئلوا الموت.

فان قيل ذلك اول الامر.

قلنا اجيبوا (انكم ماكنون) يعني على هذه الحالة.

فان قيل المكث لا يقتضي عدم الانقطاع.

قلنا لو كان لا يدل على عدم الانقطاع لما حُسن جوابا لسؤالهم.

وبالجملة فهذا شيء يطول فيه الكلام بلا طائل لكن الحجّة الاحالة على العرف فانهم لا يعرفون الا عدم انقطاع التألم وذلك في كل الايات والروايات فاذا نظرتها على ما يفهم العرف الذي عليه مدار الخطابات ودلت عليه الروايات.

اشكالات افتراضية وحلها

واما قولهم انه سبحانه تمّح بالعمو ولم يتمّح بالتعذيب ولا يتمّح الا بما هو حسن عقلاً وما هو حسن فواجب في الحكمة.

فجوابه ان العمو انما يحسن عن مستحقّيه وهم الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وذلك لان اصل طينتهم من اسفل عليّين وعظم اللطخ فيهم من اصحاب الشمال فلما لم يكن ذلك من مقتضى حقيقتهم حسن العمو عنهم.

ولو حسن التمّح بالعمو عمن لا يستحقّه لحسن الايدخلهم النار ولا يعذبهم ابدأ وهذا اولى بمناسبة التمّح وملائمة عظيم الكرم.

فان قلت انما استحقوا دخول النار والتألم في الابتداء باعمالهم والآن قد انقطع الاستحقاق منهم فلو عذبوا كانوا مظلومين.

قلت لم لا يعفوا عنهم من هو غني عن عذابهم من اول الامر فان كان التمّح بمطلق العمو حسناً كان بالعمو عنهم من اول الامر اولى وان كان لا يحسن اول الامر لمنافاته لمقتضى العدل فهنا كذلك لانهم يستحقون العذاب والتألم بما يستحق به اهل الجنة التنعم

ابد الابدين لانّ اهل الجنة ما عملوا اعمالاً يستحقون بها نعيم الابد الذي لا ينقطع الآ
بنياتهم التي لا غاية لها بانهم لو بقوا ابد الابدين انهم يطيعون الله فبذلك استحقوا نعيم
الابد عوضاً وجزاءً بما كانوا يعملون من النيات الخالدة.

واهل النار انما استحقوا العذاب والتأليم الذي لا نهاية له لان نياتهم انهم لو بقوا
ابد الابدين انهم يعصون الله فبذلك استحقوا التأليم الخالد عقوبة وجزاءً بما كانوا
يعملون.

فان كان في حق اهل الجنة هذا استحقاقاً للتنعم الذي لا نهاية له فهذا في حق اهل
النار استحقاق للتألم الذي لا نهاية له فلا يكونوا مظلومين لانه ثمرة نياتهم لان (نية المؤمن
خير من عمله ونية الكافر شر من عمله) وهذا من الوجوه الصحيحة في تفسير هذا
الحديث.

فان قلت ليس في النيات ثمرة.

قلنا تنخرم القاعدة في حق اهل الجنة.

فان قلت لعلّ اهل الجنة انما استحقوا التنعم الاوّل باعمالهم واما الخالد الدائم
فبالفضل فيكون العذاب على اهله في اول الامر بالاعمال ثم يكون التنعم بالنار بالفضل
في كلّ بحسبه.

قلت ان الفضل قسيم العدل وعكسه وقد علم بالدليل الذوقي والنقلي ان الفضل
لخصوص الجنة واهل المحبة فلا يشمل بصفته اهل النار كما ان العدل لا يشمل اهل الجنة
بل لخصوص اهل النار اهل غضب الله وبغضه فلو جاز فيما يختص ان يعم فيشمل اهل
النار الفضل لجاز في العدل ان يعم اهل الجنة وهو خلاف الضرورة من الدين على ان
النص صريح في ان استحقاق اهل الجنة التنعم الذي لا يتناهي واستحقاق اهل النار التألم
الذي لا يتناهي انما هو بسبب نياتهم وهذا مما لا ينبغي الشك فيه.

فان قلت ان النص لا يدل على مطلوبكم وانما يدل على الخلود خاصة ونحن نقول
بموجبه.

قلنا ان قلنا بقولكم لزم انقطاع النعيم لانه يلزم من ذلك ان اهل الجنة يخلدون فيها
بسبب نياتهم والنعيم لا موجب له وانتم لاتقولون به.

فان قلت ان الله يقول ورحمتي وسعت كل شيء فيجب ان يسع اهل النار ولا فائدة في ذلك الا رفع التعذيب عنهم .

قلت ليس المراد بالرحمة الواسعة هي الثواب والملائم بل هي الوجود ونحن نقول بموجبه لان اهل النار موجودون ولو اريد به ايصال الملائم والثواب لشملمهم اول دخول النار لانها وسعت كل شيء فلا يعذب احد وهذا خلاف الضرورة .

فان قلت قوله (و سبقت رحمتي غضبي) يدل على انقطاع الغضب لانه هو مقتضى المسبوقية .

قلت معنى السبق بيان العلة والاولوية لا بيان الانقطاع على انه لا يلزم الانقطاع لكل مسبوق لان هذه الرحمة مسبوقه والجنة مسبوقه وليس كل مسبوق منقطعاً وآ لا لمزم انقطاع نعيم الجنة لانه مسبوق .

فان قلت انهم اذا تناولت الوصول استحالت ابدانهم وصورهم وارواحهم الى حقيقة النار فلا يتضررون بها وهذا معنى ما نريد .

قلت انهم متميزون غير النار فان لم يتمايزوا عنها لم يكن فيها شيء وينفيه قوله تعالى (انكم ما كاثون) و ايضاً هو خلاف الضرورة وان كانوا مغايرين لها فليس ذلك الآ للتركيب والمشخصات والنار ابدأ بطبعها و هو ظهور اثرها في كل ما يجاوره فهي ابدأ تحرق وتفكك التركيب وهو التألم الاعظم فاذا احالته اعاده سبحانه (ليذوقوا العذاب كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) اي اعدناها ليذوقوا العذاب .

فان قلت انكم استدلتتم على دوام التألم بالايات والروايات وهي كما سمعت قابلة للتأويل و صرفها عما يفهم اهل العرف لا يخفي واذا قام الاحتمال بطل الاستدلال .

قلت قد اشرنا سابقاً ان التأويل مخالف لما يفهم اهل العرف والخطاب انما يجري على ما يفهم اهل العرف وقد وردت الاخبار بذلك فاذا كان امر لا بد ان يكون له حكم وهو البتة في الكتاب والسنة اما ظاهراً واما خفياً كما قال ﷺ ما من شيء الا وفيه كتاب أو سنة فاذا ورد فيه حديث فان كان نصاً لا يحتمل التأويل فذاك وآ فان كان ظاهره مراداً أو يكون له معارض فلا بد ان يضعوا ﷺ في احاديثهم و اشاراتهم ما يدل على الترجيح وابطال الباطل وتصحيح الصحيح اما بنص اخر أو باجماع أو باثبات نور من

هدايتهم (عليهم السلام) في قلوب من شاؤا حتى يقولوا به ولا يخفي الحق أو يحيلوا معرفته على العرف مع انهم قالوا ﷺ انا لانخاطب الناس آآ بما يعرفون.

ومثله حديث الرضا (عليهم السلام) مع سليمان المروزي في المشيئة والارادة حيث قال اخبرني عنك وعن اصحابك تكلمون الناس بما يفقهون ويعرفون أو بما لا يفقهون ولا يعرفون قال بل بما يُفْقَهُ ويُعْلَم قال الرضا ﷺ فالذي يعرف الناس ان المرید غير الارادة الحديث، فاحال الحجة على ما يعرف الناس.

وهذا لا اشكال فيه ونحن نقول الذي يعرف الناس اذا سمعوا هذه الايات والاحاديث هو دوام التألم ولو ارید غير ما يعرفون لنصب الحكيم ﷺ لهم صارفاً عن تفاهم عرفهم وآآ قصر في التبليغ ولم يكمل الدين على ان الاستدلال انما يبطل بقيام الاحتمال المساوي لا بالمرجوح فان الاحتمال المرجوح لا يبطل الاحتجاج لحصوله بالراجع.

والظاهر وايضاً احتمالكم ليس له مستند وما لا مستند له وهو مخالف للمعروف لا يصار اليه لانه خلاف مقتضى العقول.

حديث قدم الجبار وتاويله

فان قلت انه قد ورد ان الجبار يضع قدمه في جهنم فتقول قط قط فينبت موضع قدمه شجر الجرجير فتكون على اهلها برداً وسلاماً.

وهذا الحديث وان كان من طرق الجماعة لكن العلماء قبلوه وانتم كثيراً ما تقبلون احاديث العامة وتستدلون بها في الاحكام اذا لم يعارضها ما هو اقوى منها وقد حصلت الشروط في هذا الحديث فيصلح ان يكون مستندا للدعوى لان ما سواه مطلق وهذا مقيد والمقيد يحكم على المطلق.

قلت: ان هذا الحديث من الاحاديث المردودة التي لا يجوز التعويل عليها وانما احتج به اهله واوله اهل التصوف منهم لاستلزامه التجسيم واما الحنابلة والكرامية فجار على اصولهم واما اهل الظاهر من العامة فقالوا هذا من الاحاديث الصحيحة فمنهم من قال اذا ورد ما يخالف العقل فان فسره الشارع ﷺ وجب اتباعه وآآ وجب الايمان به من غير سؤال عن معناه ومنهم (من ظ) قال يجب حمله على ما لا يخالف العقل كأن يقال

له قدم يليق بالقديم لا كاقدام الخلق ولا على جهة التشبيه وبالجملة فالحديث حديثهم والمعتقد معتقدهم والله سبحانه سيجزيهم وصفهم .

أما انتم معاشر الشيعة فما لكم فيه من نصيب ليس هذا حديثكم ولا الاصحاب اصحابكم فما لكم كيف تحكمون فان اردتموه مستنداً قلنا جهة اخذ المستند لاحد امرين .

أما ان يكون حكم قد حكم العقل به فتجعل الحديث مستنداً له .

أو يكون حديث لا معارض له فتفهم منه حكماً هو مستنده .

ولايجري هذا على شيء من ذلك لان هذا مخالف للعقل كما قررنا ويأتي الدليل

الذوقي الكشفي والدعوي والمستند سواء في المخالفة بما ينبغي انكاره .

ولو كان هذا الحديث ممّا قبله العلماء لااعتنوا بتأويله لان اعتقاد ظاهره كفر ولكن

المعروف منهم ردّ هذا الحديث في ظاهره ومعناه لا يؤلّه احد منهم لان التأويل نوع من

القبول هذا والمعارض له اقوي منه واصح سنداً ومتناً ودلالةً وهو على الضد فلم يحصل

شيء من شروط القبول والتقييد انما يحكم على الاطلاق اذا تساويا في رتبة القبول ولو

كان احدهما مقبولاً والاخر مردوداً فلايحصّل التقييد لانّ التقييد فرع قبولهما على ان

الاطلاق المدعى لا اصل له بل هي صريحة في دوام التألم من الادلة ما هو صريح ومنها

ما يحتمل ولكن القرائن والحمل على الصريح يقويه ويلحقه بالصريح وقد ثبت الاعتقاد

على ذلك والنافي يُطالبُ بالدليل والله يهدي الى سواء السبيل .

ولو اراد ان يصرف الايات عن المقصود منها الى ذلك لقال في قوله تعالى لايفتر

عنهم وهم فيه مبلسون انّ لايفتر لايدلّ على الدوام وانما يدلّ على نفي مطلق المستقبل

وكلما قالوا في الايات من هذا ولو تأملوا لعرفوا ان لايفتر يفيد الدوام الذي لا نهاية له

لانه نفي تفتير العذاب عنهم فلو كان له غاية لماحسن ان يقول(فيه مبلسون) لان الابلاس

لايناسب الانقطاع لان الابلاس هو اليأس من روح الله واذا كان يرجو الانقطاع لايبلس .

وثانياً لايناسب قوله (و ماظلمناهم) في مقابلة (لايفتر عنهم وهم فيه مبلسون) بل

اقول ان نفس (لايفتر)يفيد التأييد لانه نفي المستقبل ولايصدق نفي المستقبل مع الاطلاق

في منفي بعده مستقبل مثبت فمن عرف مطارح الخطابات لميشك في شيء ممّا قلنا .

الدليل الكشفي

والدليل الكشفي الذي وعدناك به هو انا نقول ان الامكان الذي هو العمق الاكبر لا نهاية له ولا غاية فهو طبق المشية لايزيد احدهما على الاخر فليس في المشية ما لميكن ممكناً وليس في الامكان ما لايمكن ان يشاء .

فكان اول مشاء الرحمة التي استوى بها على عرشه ونريد بقولنا مشاء اي مشاء بنفسه لان المشية في التزيل الحقيقي لها اربع مراتب:

الاولي هي هذه الرحمة المشار اليها .

الثانية هي النفس الرحماني بفتح الفاء .

الثالثة هي السحاب المزجي .

الرابعة هي السحاب المتراكم .

وذلك انها المخلوق الغير المتناهي فخلق منها الجنة وما فيها من النعيم ولما كان المخلوق لا يكون آلا وله ضد خلق النار وما فيها من العذاب المقيم فالجنة وما فيها لايتناهي ولا انقطاع له ولا نفاذ قال تعالى (عطاء غير مجدوذ) والنار ضد الجنة وما في النار ضد ما في الجنة كل شيء مقابل لضده وكل شيء من النار وما فيها من قليل وكثير فهو ضد لما يشاكله من الجنة .

فان كان نعيم الجنة ينقطع ويتغير كان تألم اهل النار ينقطع لانه ظلّه ومن نفسه، فاذا انتهى الظلّ دل على انتهاء الشاخص، وحيث امتنع انتهاء الشاخص ودلّ الدليل على عدم تناهيه فلا غاية لنعيمه، وجب ان يكون ظلّه وضده لا غاية له بحكم المقابلة واذا حكمت بانتهاء التألم وجب الحكم بانتهاء التنعم .

فافهم واشرب صافياً ودع الاوهام واتبع احسن الكلام والله عزيز ذو انتقام .

المسألة الثانية: ايمان فرعون

مسئلة ما يقول شيخنا فيمن قال بايمان فرعون ما حاله وما دليل شبهته فان هذا ينسب الى محيىالدين ابن عربي .

اقول: اعلم ان حيوة الدين مبنية على الحق لانه في الحقيقة هو الماء الذي جعل الله

منه كل شيء حي ومن الحق ان فرعون كافر هو ومن معه وتبعه ولقد دلت الروايات على ان من انكر نصّ القرآن انه كافر والاجماع قائم على ذلك .
فلئن قال بذلك ابنعربي فهو اهل لذلك لانه مميتالدين .

ووجه شبهتهم انهم قالوا ما معناه : انّ الله سبحانه غني عن العباد وانما امرهم ونهاهم ليعرفوه وهو الذي لايجهل لانه اظهر لكل شيء من كل شيء وفرّعوا على ذلك سهولة التكليف وهوّنوا الخطب .

وقالوا انما التشديد تخويف للجّهال وماكان فاعلاً بهم ما توعدهم ولايستلزم هذا الكذب لانه اخبر انه ان شاء رحمهم وان شاء عذبهم وعذابهم لايزيد في ملكه شيئاً والعفو عنهم ثناء على نفسه وهو يحبّ الثناء على نفسه ولذلك خلقهم لانه حق يحبّ الحق .

وقالوا لو انه اظهر هذا لعباده لبغوا في الارض ولكنه كتبه عن الجّهال واعثر عليه العارفين لانهم موضع سرّه في خلقه وامثال ذلك لكنه بالاشارة لاهل الاشارة لانه وعد التائبين بالمغفرة ورحمته وسعت كل شيء ولو صرّح للجّهال بالمغفرة لفرعون لارتدّ الناس وذلك لايضرّ في ملكه ولكنه يحب لهم اليسر والخير والطاعة لا شك أنّها خير ولو لميلوّح بذلك للعارفين لقنط المذنبون ولما جرت عادته بمزج الحق بالباطل بان يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث تأديباً للجّهال بقوله (ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى) اشار الى قبول توبة فرعون بصورة التهديد والتبكيك ولانك لو تبت قبل ذلك لميقع بك الغرق آلالان وقد عصيت قبلُ وكنّت من المفسدين)يعنى انك كنت قبل هذا من المفسدين ولما غرقت قلت آمنتُ (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية)يعني تخويفاً لهم كما قال تعالى(و ما نرسل بالايات الا تخويفاً) .

غرض تمويهاتهم تسهيل التكليف على انفسهم

والاصل في تمويهاتهم كلها تسهيل التكليف على انفسهم خاصة فمأوجدوا ما تستريح به انفسهم الا هذا ومثله تسكيناً لحركة بقيّة الفطرة واعداداً للحجة لمن عسى ان يردّ عليهم .

وهذا ما قال الله سبحانه في حق امثالهم (فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه

منه ابتغاء الفتنة) اي الكفر والضلالة (و ابتغاء تاويله) على ما تشتهيهم انفسهم لاجل شؤونهم واغراضهم .

وهؤلاء اهل التصوّف الذين يتلونون بالوان الدين والزهد طلباً للرياسة الكبرى اي الولاية .

احاديث في ذم الصوفية

قال النبي ﷺ : يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف صيفهم وشتاهم يرون ان لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم اهل السموات والارض .

وكفي في ذمهم وما هم عليه ما رواه الاردبيلي في حديقة الشيعة بسنده عن محمد بن ابيالخطاب الزيات قال كنتُ مع الهادي عليه السلام في مسجد النبي ﷺ فاتاه جماعة من اصحابه منهم ابو هاشم الجعفري وكان رجلاً بليغاً وكانت له منزلة عنده ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في ناحية مستديراً واخذوا بالتهليل فقال ﷺ لا تلتفتوا الى هؤلاء الخداعين فانهم حلفاء الشياطين ومخربوا قواعد الدين يتنزهون لراحة الاجسام ويتهجدون لتصيد الانام يتجوعون عمراً حتى يذبحوا للاكاف حُمرأ لا يهللون الا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء الا لَمَلِ العُساس واختلاسِ قلوب الدِنفاس بأخلائهم في الحُبّ ويطرحونهم بأذلائهم في الجبّ اورادهم الرقص والتصدية واذكارهم الترتّم والتغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ولا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة احدهم فكأنما اعان يزيد ومعاوية واباسفيان فقال له رجل من اصحابه وان كان معترفاً بحقوقكم قال فنظر اليه شبه المغضب وقال دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لميذهب في عقوقنا اماتدري ان اخس الطوائف الصوفية والصوفية كلهم مخالفونا وطريقتهم مخالفة لطريقتنا وان هم الا نصاري أو مجوس هذه الامة اولئك الذين يجهدون في اطفاء نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هـ .

تفسير غريب الحديث

والاكاف ككتاب وغراب الحمار والعُساس كغراب داء في الابل والدِنفاس بكسر الدال الحمقاء والأحلاء اما من الحليّ أو من الحلاوة والأدلاء جمع دلاء ودلاء جمع دلو .

وفيه ومن سمّي نفسه صوفياً للتقية فلا اثم عليه وعلامته ان يكتبني بالتسمية ولا يقول بشيء من عقائدهم الباطلة .

وفيه بسند صحيح عن الرضا عليه السلام من ذكر عنده الصوفية ولمينكر عليهم بلسانه أو بقلبه فليس منا ومن انكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفيه بسنده قال قال رجل للصادق عليه السلام قد خرج في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويؤلون اقوالهم فمن مال اليهم فليس منا وانا منه بُراء ومن انكرهم وردّ عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروي شيخنا البهائي في كشكوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة على امتي حتى يخرج قوم من امتي اسمهم صوفية ليسوا مني وانهم يهود امتي يحلقون للذكر رؤسهم ويرفعون اصواتهم للذكر يظنون انهم على طريق الابرار بل هم اضل من الكفار وهم اهل النار لهم شهقة كشهقة الحمار وقولهم قول الابرار وعملهم عمل الفجار وهم منازعون للعلماء ليس لهم ايمان وهم معجبون باعمالهم ليس لهم من عملهم الا التعب .

وفي الامالي باسناده الي جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له ان قوماً اذا ذكروا بشيء من القرآن أو حدثوا به صعق احدهم حتى يرى انه لو قطعت يداه ورجلاه لميشعر بذلك فقال سبحان الله ما بهذا امروا وانما هو اللين والرقّة والدمعة والوجل هـ .

وامثال ذلك في ذمهم كثير حتى ان الشيخ الحر (رحمه الله) في جواب بعض المسائل قال ان الاحاديث الواردة في ذم الصوفية عموماً وخصوصاً وفي لعنهم وتكفيرهم وبطلان كلما اختصوا به متواترة تقرب من الف حديث وليس لها معارض انتهى ، فانظر ما في هذه الاحاديث وهي قليل من كثير .

ففي الاول لاتلفتوا الي هؤلاء الخداعين فانهم حلفاء الشياطين ومخربوا قواعد الدين يتنزّهون لراحة الاجسام وفي اخره من اعترف بحقنا لميذهب في عقوقنا الى ان قال كلهم مخالفونا وطريقتهم مخالفة لطريقتنا .

وفي الثاني ولايقول بعقائدهم الباطلة .

وفي الثالث الى ان قال ويؤلون اقوالهم فمن مال اليهم فليس منا وانا منهم بُراء .

فمن هذه حاله فيجب الاتّبع اقواله .

فان قيل ان في اقوالهم حقا .

قلت ان الحق ليس من اقوالهم ولا يقولون به وانما يتكلمون به تدليساً (و ليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وليصغي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يرضوه وليقتروا ما هم مقترفون) .

نطق القرآن بكفر فرعون

وامّا حال مَنْ قال بايمان فرعون وَ اللّٰه قائل بكفره فاعلم ان الامة مجمعة على تصديق نصّ القرآن وان المنكر لنصّه رادّ على اللّٰه وهو على حد الشرك .

وفيما كتب على بن محمد الهادي عليه السلام في رسالته الى بعض مواليه من اهل الاهواز في القدر قال عليه السلام وقد اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم ان القرآن لا ريب فيه عند جميع اهل الفرق وفي حال اجتماعهم مقرّون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون وذلك بقول رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله لا تجتمع امتي على ضلالة فاخبر ان جميع ما اجتمعت عليه الامة كلها حقّ هذا اذا لم يخالف بعضها بعضاً والقرءان حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه فاذا شهد القرءان بتصديق خبر وتحقيقه وانكر الخبر طائفةً من الامة لزمهم الاقرار به ضرورة حيث اجتمعت في الاصل على تصديق الكتاب فان هي جحدت وانكرت لزمها الخروج من الملة انتهى ، .

فاخبر عليه السلام ان القرءان اذا شهد لخبر فانكره شخص وجحده لزمه الخروج عن ملة الاسلام .

هذا والقرءان نصّ في ان فرعون لعنه اللّٰه كافر وظالم وجاحد الى غير ذلك والقرءان ينطق بما لا يحتمل التأويل مثل قوله تعالى (فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردتهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة يوم القيمة بئس الرفد المرفود) وقال تعالى (فحشر فنادي فقال انا ربكم الاعلى فاخذه اللّٰه نكال الآخرة والاولى) وامثال ذلك من الايات المحكمات التي اجمعت الامة على انها نصّ لا تحتمل النقيض .

وعلى ان منكر نصّ القرءان خارج عن ملة الاسلام ونصّ القرءان ونصّ احاديث أهل

العِصمة (عليهم السلام) في ذلك كثير لا يكاد يُحصى والامة مجمعة على ذلك كما ذكره الهادي عليه السلام في الكلام المتقدم فمن اعتقد ايمان فرعون وهو يسمع كتاب الله يحكم بكفره ويلعنه فقد ردّ على الله وخرج بذلك عن ملة الاسلام وكان مع فرعون في الدنيا بالحكم وفي الاخرة بالمأوى.

وان التجأ في ذلك الى تأويل الايات بحيث يصرف ظاهر القرآن ونصه فقد ابتغى الفتنة وابتغى تأويله واذا جاز التأويل في مثل ما جاء في فرعون فلا يجوز العمل على شيء مما في القرآن لان كل شيء يقبل التأويل على وجه يصرفه عن ما يفهم منه ويبطل وعد الله ووعيده وهذا اعظم خطراً واشدّ ضرراً.

مثل ما أوّل بعضهم قوله تعالى (انّ الذين كفروا) يعني بغير الله (وامنوا به) ووجدوا وجود ما سواه (سواء عليهم ءانذرتهم) ان يرجعوا الى ما سوى الله ويعاملوا الناس بما يعرفون (ام لمتنذرهم لا يؤمنون) بما سوى الله (ختم الله على قلوبهم) فلا يعرفوا الا الله (وعلى سمعهم) فلا يسمعون الا الله (و على ابصارهم غشاوة) فلا يروا الا الله (و لهم عذاب) من المحبّة (عظيم) شأنه عند الله، وامثال ذلك.

فهذا الذي يفعل هكذا ان اعتقد ان القرآن ظاهره حجة وحق لا مرية فيه في اخباره واسراره ووعده ووعيده وامثاله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم انه أوّل في مقام بعض الايات لبعض المعاني بشرط اعتقاد المعنى اللغوي من القرآن وحقّيته وهذا بطن من بطونه وكان عارفاً بطرق التأويل عن اهل العصمة (عليهم السلام) فلا بأس به.

وان كان اتّما فعل لزعمه انه ليس يريد الله الا هذا كما يراه بعض السفهاء الذين لا يعلمون أو يقول ان الله عز وجل انزل القرآن بذلك الظاهر وبهذا التأويل أو يؤلّ على غير طريق اهل البيت عليهم السلام بل بطريق اعدائهم كما ذكرنا نقلاً عن بعضهم بالمعنى في آية (ان الذين كفروا) الاية فقد ضل وسلك ذات الشمال فان تاويل هذه الاية المذكورة بهذا النمط ليس من لسان اهل الحق عليهم السلام ولا من فهم اتباعهم ولا على دينهم وانما هو على لسان اعدائهم وعلى دينهم.

فان قيل ان هذا التأويل لا يخلو اما ان يكون علمه الله أو لا فان علمه فان كتابه

يشتمل على كل شيء وهذا شيء ولا يجوز ان يكون اوجد قرءاناً اشتمل على شيء لا يريده هو وان اراده فقد ثبت المطلوب.

وان قلت لميعلمه فلا جواب لك.

قلت ما هذا الا كما نقل ان رجلاً تَنَبَّى في زمن على عليه السلام وامر به فاحضر فقال له على عليه السلام انت تدعي النبوة قال نعم قال عليه السلام ان الانبياء اذا ادعوا النبوة اتوا بمعجز يدل على نبوتهم فقال وانا عندي معجز قال عليه السلام وما هو قال اعلم ما في الضمائر قال عليه السلام ما في ضميري قال في ضميرك اني كاذب فضحك عليه السلام.

فهذا الاعتراض يريد به صاحبه اني اقول ما يعلمه الله أو يعلمه ويريده كما فعل ذلك المتنبى يريد ان قال على عليه السلام ليس هذا في ضميري قال قد اقر لي وان قال هذا في ضميري قال قد ثبت معجزتي والالزامان باطلان غير لازمين فان الجواب في الاول انه علمه واحصى علمه في كتابه واعلم اوليائه بيان ذلك في قوله تعالى (لقى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عزيز حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم) وهم الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله) على مذهبهم وضلالتهم وهو التصوف الذي هو مبني على مذهب المخالفين.

والجواب في الثاني ان يقول له على عليه السلام مثلاً معجزك ان تعلم ما في القلوب هذه المرة أو ابدأ فان قال هذه المرة خاصة قيل له اذا انت لست بنبي على احد لان كل احد يعلم مرة ما في الضمير بالاتفاق وبالقرائن كما عرفت انت فهو نبي ولست بنبي على احد وان قال ابدأ قيل له فما في قلبي الآن فهو ينقطع فالحق لا يخفي وطريقه لا يجهل فمن لم يعرف الحق ولا طريقه لم يمكن ملوماً فورد ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله الناس في سعة ما لم يعلموا (و ما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) (و على الله قصد السبيل).

فالتأويل هداية من الله للمؤمنين فيما يخفي وجه الحق فيه كما في قوله تعالى (و ما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى لقي الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عزيز حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اتوا العلم انه

الحق من ربهم فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم) اي وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط اي طريق من التأويل مستقيم.

وذلك فيما يخفى وجه الحق فيه وذلك قوله (لقى الشيطان) فانّ الحق ان الرسل والانبياء ليس للشيطان عليهم سبيل ففي مثل هذا يجري التأويل لا صرف الحق الظاهر الذي ليس عليه غبار الى معنى تخالفه العقول والاثار كالمسئلة التي نحن فيها وكتأويل الاية التي ذكرناها تمثيلاً.

فهذا الذي سمعته هو حال فرعون وحال من قال بايمانه وانما ذلك على غير طريق الحق والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وكتب العبد المسكين احمد بن زينالدين في التاسع من جمادىالثانية الثالثة والعشرين والمأتين والالف حامداً مصلياً مستغفراً تائباً والحمد لله.

بسم الله الرحمن الرحيم اجوبة الشيخ عبد علي بن عبد الجبار القطيفي.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .
وبعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحساني أنه أرسل إلي الشيخ
عبدعلي بن عبد الجبار القطيفي بمسائل يريد جوابها فنقلت كلامه متنا وجعلت الجواب
شرحا .

في معنى ما ورد في الحديث في تفسير: مثل الذين ينفقون أموالهم

قال: وهنا بعض الأحاديث بينوا لنا معناها تأويلا وباطنا، عن المفضل في تفسير
قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾^(١)
عن أبي عبد الله عليه السلام قال ((الحبة فاطمة والسبع السنابل سبعة من ولدها سابعهم قائمهم،
قلت: الحسن، قال: الحسن إمام من الله مفترض الطاعة ولكن ليس من السنابل السبعة،
أولهم الحسين وآخرهم القائم عليه السلام، قلت فقوله تعالى (في كل سنبله مائة حبة) قال عليه السلام:
يولد للرجل منهم في الكوفة مائة من صلبه وليس ذاك إلا هؤلاء السبعة))^(٢).

أقول: اعلم أن الحب مأخوذ من الحب بضم الحاء وهو في لغة أهل البيت وشيعتهم
حقيقة فيه وفي تفسير القمي ((الحب ما أحبه والنوى ما نأى عن الحق، وقال أيضا في
قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾^(٣) قال: أن يفلق العلم من الأئمة والنوى ما بعد
عنه))^(٤)، وروي عن الصادق عليه السلام ما معناه في قوله تعالى ((فالق الحب والنوى)) الحب
هو المحب لنا وهم شيعتنا . . إلخ، فالجنة فاطمة لأن الحب المحب والمحبوب، فالجنة
فاطمة لأن الله فطمها وفطم محبتها من النار فهي حبيبة الله وحبيبة حبيب الله ولا ريب أن

(١) البقرة ٢٦١ .

(٢) تفسير العياشي ١/١٤٧ .

(٣) الأنعام ٩٥ .

(٤) تفسير القمي ١/٢١١ .

الحبة تنبت السنابل، والسنابل يجوز أن تكون في سنبل ثوبه أي جره من خلفه وأمامه فاستعمل لمن أعقب من نسله من خلفه وأمامه أي من مات قبله أو بقي بعده، وأن تكون من المعروف لاشتماله على الحب أي المحب، فلما كان الملحوظ هو الوجهين معا لم يسم الحسن عليه السلام سنبله لأنه عليه السلام لم يكن له من عقبه في الرجعة مائة من البالغين في المحبة والولاية حتى ينالوا ست مراتب الإيمان وهذا من الإخبار بالغيب، وما ورد من أن يكون للرجل في آخر الرجعات ألف ذكر فلا ينافي ذلك، لأن المائة المشار إليها هم البالغون، وقوله عليه السلام أولهم الحسين عليه السلام يعني أول السنابل الحسين والثانية علي بن الحسين عليه السلام، والثالثة محمد بن علي عليه السلام، والرابعة جعفر بن محمد عليه السلام، والخامسة موسى بن جعفر عليه السلام، وأما علي بن موسى وعلي الهادي فقد دخلا في حكم علي بن الحسين عليه السلام لأن ذلك الحكم ظاهر وهو منوط بالصفة الظاهرة والاسم هو تلك الصفة الظاهرة وكذلك محمد الجواد عليه السلام دخل في حكم محمد الباقر عليه السلام لأنه لا يشمل ظاهره على كل حال بل اسم أحمد أيضا، وعلى معنى أن الحب هو العلم يكون المراد بالسنبل هو الدين يكون منهم العلماء وهو هنا على أسلوب ما مر فافهم.

ملك الموج

قال: وحديث المجالس أن الصادق عليه السلام مر ببعض أصحابه على الشط فخرجت موجة وعانقت الإمام عليه السلام فلم يبتل، فانزعج الرجل فقال الإمام عليه السلام له هذا ملك الماء خرج وعانقتي^(١).

أقول: اعلم أن الملائكة عند أهل المشاهدة كل جنس منهم من جنس ما وكل به، وبذلك الملك قوام تلك الجهة التي وكل بها، والموكل بذلك الشيء الذي له صفات وكل ملائكة موكل بتلك الملائكة يردون ويصدرون عن أمره وهم منه كالنور من المنير فملائكة المعقولات عقول والموكل بها عقل الكل، وملائكة الصور صور والموكل بها نفس الكل يعني اللوح المحفوظ وهو ملك كما في قول الصادق لسفيان الثوري، وملائكة الطبائع طبائع والموكل بها ملك من الطبيعة أعوانه في ذلك جبرائيل عليه السلام، وملائكة المواد مواد

(١) عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال ((كنت أماشي أمير المؤمنين عليه السلام على الفرات إذ خرجت موجة عظيمة غطته حتى انستر عني، ثم انحسرت عنه ولا رطوبة عليه فوجمت لذلك وتعجبت وسألته عنه، فقال: ورأيت ذلك، قال: قلت نعم، قال: إنما الملك الموكل بالماء خرج فسلم علي واعتقتني)).

والموكل بها ملك المادة على نحو ما ذكر، وملائكة الأشكال أشكال والموكل بها ملك شكل الكل، وملائكة الأجسام أجسام والملك الموكل بها ملك رأسه تحت العرش ورجلاه في أسفل التخوم، وملائكة الأعراض كذلك من جنسها، وما ورد تصريحاً وتلويحاً باختلاف المراد في العبارات عن الستة الأيام التي خلق فيها الأرضون والسموات وما فيهن وما بينهن، فإذا رأيت العبارات والروايات مختلفة فضع كل شيء في مكانه.

قالوا إن الملائكة خلقت من أشعة الوجود فوأتيت إلى موجود متشخص وحللت منه تلك الأشعة اضمحل، مثلاً الصخرة إذا طرحت منها الثقل الذي يهبط بها بأمر الله إلى السفلى لم يهبط، وإذا طرحت منها الصلابة التي تصدم بها كما شاء الله لم تصدم، وإذا طرحت منها العرض الذي جعلها بإذن الله مرئية لم تر وهكذا، فوكل الله بها ملكاً يهبط بها وملكاً يجعلها تصدم وملكاً يجعلها ترى، وتلك أشعة وجودها فإذا زالت هذه الثلاثة ولحقت بمراكزها اضمحلت من تلك الجهات وهكذا، حتى تفتى ففي الماء الملك الموكل بالمادة والموكل بالصورة النوعية والموكل بالبلية والموكل بالميعان والموكل بالثقل وهكذا، فلو عانق الإمام عليه السلام ألا تراه يتوضأ ويغتسل فافهم ما ألقى عليك مما لا يسمح به أحد في الدفاتر ولو شئت أبنت المراد على ما تتصوره العوام أن من الملائكة كلها ذوات إحساس وشعور لأنهم حيوانات لأظهرت ذلك ولكنه يحتاج إلى تطويل الكلام بوضع مقدمات وإيراد روايات وإقامة دلالات وذلك يخرج عن المقام لأن هذا المعنى الذي يقولونه العوام هو الحق في هذا المقام لأنهم حفظوا عبارات عن أهل الحق طابقت ما فطروا عليه فوعوا ظاهرها الذي هو أثر باطنها كما عرفوا الأرواح بالجملة ولم يعرفوا حقيقتها ولو وصفت لهم بعبارة البحث لم يفهموها أبداً، والأرواح بهذا المعنى حرفاً بحرف ونحن إنما قلنا ذلك جرياً على البحث بطريقة أهل الظاهر ليقرب إلى فهم من لم يعاين ومن عاين يعلم أنا إنما جعلنا ذلك لذلك لا أنا كما يظن من لم يعاين نقول بأن الملائكة قوى لا غير قوى حساسة دراية لما هي له تستفيد جميع الحيوانات منها الإحساس والشعور والأحوال كلها فافهم، ومرادنا من هذا الكلام هو معنى ما تفهمه العوام والسلام على من أنصف من نفسه ولم ينكر ما لم يعلم فيقرأ كتاب الله ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ ^(١) فافهم.

لماذا سميت الزهراء زهراء

قال: وحديث في العلل عن أبان بن تغلب قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام لم سميت الزهراء عليها السلام زهراء قال ((لأنها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عما رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها فيعلمون أن الذي رأوه كان من نور فاطمة عليها السلام، فإذا انتصف النهار وترتبت للصلاة زهر وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم فيأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عما رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها، فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة عليها السلام فأشرق وجهها بالحمرة فرحا وشكرا لله عز وجل فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي صلى الله عليه وآله ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أن الذي رأوه كان من نور وجه فاطمة عليها السلام فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين عليه السلام فهو يتقلب في جوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منا أهل البيت إمام بعد إمام))^(١).

أقول: قوله عليها السلام ((لأنها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام)) إشارة إلى أن الأنوار العرشية النور الأبيض الذي منه البياض ومنه ضوء النهار وهو النور العقلي المحمدي، والنور الأصفر الذي اصفرت منه الصفرة وهو النور الروحي البراقي، والنور الأحمر الذي احمرت منه الحمرة وهو النور الطبيعي لجبرائيل عليه السلام ظهرت فيها لعلي عليه السلام لأن تلك مصادر التكميل والأرزاق والحياة وهي منوطة بالولي المطلق فهي تزهر لعلي عليه السلام، ولما كانت الزهراء عليها السلام وعاء لأولي الأمر بعد علي عليه السلام التي بهم تناط تلك الأنوار الثلاثة لتلك الجهات الثلاث في العالم ظهرت فيها فلما ولد الحسين عليه السلام وانقسمت ولم يبق فيها من تلك الأنوار إلا ما كان لها وكان بعض تلك في الحسين عليه السلام غيب البية وشهادة مما ظهر

(١) علل الشرائع ١٨٠/١٨١.

فيه خفيت تلك الآثار لما انقسمت وتجسدت وكانت ذائبة فجمدت ومتفرقة فاجتمعت وكانت خفية بظهور أشعتها فانجلت فخفيت خفاء النور في المنير فافهم.

ولما كانت الشمس ينبوع آثار تلك الجهات لأنها تكسي كل يوم كسوة من مجتمع تلك الأنوار كما هو معروف عند أهله كانت تظهر على ترتيب مراتب ذلك الوجود الشامل عند صلاة الغداة بنور أبيض وهو الفجر فينطبع منعكس ذلك الفرع في باب مرآة ذلك الأصل الذي عندها ﷺ وهو وجهها بمعونة ما ظهر فيه من آثار اليقين عند استقبال الصحو المعبر عنه بالنهار فيدخل بياض النور إلى حجراتهم نور الأصل والفرع والباطن والظاهر وإذا زالت الشمس وزوالها في الحلقة الغربية قال النبي صلى الله عليه وآله ((إن الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش بحمد ربي عز وجل وهي الساعة التي يصلي علي فيها ربي جل جلاله))^(١)، والمراد بالحلقة دائرة نصف النهار فإنها تنصف العالم من القطب الأعلى إلى القطب الأسفل فتكون دائرتين غربية وشرقية فخروجها من الشرقية دخولها في الغربية وهو معلوم، فإذا بلغت حد مبدأ وجودها من الحلقة الشرقية ركبت ساجدة بين يدي الله تحت العرش فإذا أذن لها بالزوال قلبها ملك النور ظهر البطن فخشع لعظمة الله كل شيء ونادت الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل وهي صلوات الله عليها مترتبة للصلاة فيلحقها إذ ذاك من معانات تلك المعاینات وخوف جبار السموات صفرة الوجه فينطبع ما انعكس من شعاع الشمس بالمدد البراقي على ترتيب الوجود في باب مرآة ذلك الأصل الذي عندها وهو وجهها بمعونة ما ظهر من آثار الفناء في ذلك البقاء عند تجلي الحي القيوم فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم من نور الأصل والفرع والفرق والجمع.

فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس وهي ﷺ جالسة متهيئة للصلاة انطبع منعكس ذلك الفرع الذي جرى على ترتيب الوجود حينئذ في باب مرآة ذلك الأصل الذي عندها كما مر وهو وجهها بمعونة ما ظهر فيه من آثار العزيمة على القيام بخدمة الملك العلام من باعث نار الشوق الطبيعي فتدخل حمرة وجهها حجرات القوم فتحمر حيطانهم.

(١) علل الشرائع ٣٣٧.

فلما ولد الحسين ﷺ خفي الأثر وظهرت العين وقد يظهر الأثر كما وقع أحيانا أو دائما بنحو آخر والحمد لله رب العالمين .

ما فائدة جنة عرضها السموات والأرض

قال: وإذا كان كل رجل له جنة عرضها السموات والأرض فما يصنع رجل بجنة هذه عرضها . . إلخ .

أقول: اعلم أن الجنة على ما يظهر أرضها محدب الكرسي وسقفها عرش الرحمن، والكرسي الذي فلك الثوابت هو فيه على قسمين قسم منها مغموس في ثخنه ثبت مركب كتركيب الفص في الخاتم، وقسم منها معلق بسلاسل كالقناديل، وهي في المقدار على ستة أقسام تقريبا كما قيل، فأعظمها يماس سطح كرية محدب الفلك الأعظم ومقره، وما سوى الأعظم مما يماس المحدب والمقعر فهو المعلق بالسلاسل فافهم، وأصغر من النجوم المعروفة المدركة السها وقد ذكروا أنه بقدر الأرض خمس عشرة مرة فانظر نسبتة إلى محدب الفلك الأعظم، فكيف لا يكون للرجل جنة عرضها السموات والأرض .

وأما قولكم فما يصنع فاعلم أن الأجسام غدا بعد ذهاب أعراضها وكثافتها تكون بحكم الأرواح ولا يحجبها شيء فالمكان القريب والبعيد عندها على حد سواء، انظر إلى ما في خيالك فإن فيها القطيف والبحرين والإحساء والعجم والعراق وغيرها، والدنيا والآخرة مع ما عندك وأنت تطلب الزيادة وأنا كذلك عندي مثل ذلك وأطلب الزيادة وكذلك جميع الخلق ولا تزاحم بيننا ولا استكبار عندنا بل كل منا مستقل ما عنده فما تصنع بما عندك من هذه الأمور الكثيرة حتى كنت تطلب الزيادة أبدا، انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ولآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا بل الأمر أعظم، ألا تسمع إلى ما روي ما معناه أن المؤمن إذا أدى زكاته كانت له كأسبق جواد في الدنيا فيقال له اركب واركض في الجنة سنة فما بلغ جوادك فهو لك وإنه ليقطع في طرفة العين بقدر الدنيا سبع مرات فتفطن إلى هذا ومثله فإنه أعظم من ذلك، وكل هذا لا يكون موضع منه أقرب من موضع عند جسد المؤمن لأنه بحكم الروح في الإحاطة والإدراكات وروحه بحكم الجسد في إدراك المشاهدات الحسية، أما سمعت أن الدنيا خطوة مؤمن وكم جرى لأهل العصمة ﷺ من هذا الباب مما لا يحصيه هذا الخطاب، ونظيره في عالم الحس الإكسیر فإنه مثل لذلك وهو الكبريت الأحمر وهو عند أهله معلوم والحمد لله .

النهي عن مخالطة الأكراد

قال: وفي العلل أيضا نهي من مخالطة الأكراد معللا بأي حي من الجن كشف الله عنهم الغطاء ما تأويله وما باطنه^(١).

أقول: اعلم أن الله لما أراد أن يبدأ بالنسل ما ترون، وأن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم من الأخوات على الأخوة أنزل على شيث حوراء بعد العصر في يوم الخميس من الجنة بفتح الجيم اسمها نزلة فأمر الله آدم أن يزوجه من شيث عليه السلام فزوجها منه، ثم أنزل الله بعد العصر من الغد حوراء من الجنة بكسر الجيم وهي ابنة الجان واسمها منزلة فأمر الله آدم أن يزوجه يافث أخ شيث ولد بعد شيث فزوجها منه، فولد لشيث غلام وولد ليافث بن آدم جارية فأمر الله آدم حين أدركا أن يزوج ابنة يافث من ابن شيث.

واعلم أن الحوراء التي زوجها من يافث من حور الجن كما في رواية بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ((وتزوج الآخر إلى الجن))^(٢)، وروي عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال ((وأخرج لعبدالله امرأة من الجن))^(٣) والمراد به يافث، وفيها ((وما كان من حسن وجمال فمن ولد الحوراء، وما كان من قبح بدى فمن ولد الجنية)) وفي رواية العجلي ((فما كان من الناس من جمال أو حسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت الجان))^(٤)، ثم إن الله إذا أراد أن يخلق شخصا جمع كل صورة بينه وبين آدم عليه السلام فخلق على صورة أحدهم، يعني أنه قد جعل فيه عروقا، ثلاثمائة وستين عرقا وتتصل تلك العروق بصلب الرجل وترائب المرأة وتجري في تلك العروق طبائع أسلاف ذلك وتلك المرأة إلى آدم فإن سبقت نطفة الرجل فأبي عرق منه تحرك النطفة خرج النسل بشبهه، وإن سبقت نطفة المرأة فأيما عرق منها تحرك بتلك النطفة خرج النسل

(١) عن أبي الربيع الشامي قال ((سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له: إن عندنا أقواما من الأكراد يجيئوننا بالبيع ونباعهم، فقال: يل ربيع، لا تخالطهم فإن الأكراد حي من الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطهم)).

(٢) علل الشرائع ١٠٣.

(٣) صحيفة الرضا ٩٣.

(٤) علل الشرائع ١٠٣.

بشبهه، وذلك الشبه هو المشار إليه في الصورة، ويشتمل شبه الصورة على بعض طبائع المشبه، وإنما قلنا على بعض ولم نقل على الكل لأن ذلك الشبه لا يكون شاملا من كل وجه بحيث لا يتمايزان لو حضر بل يكون بينهما كمال التمايز قال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ﴾^(١).

ثم لما كان بتقدير الله سبحانه خلق الإنسان من أربعة عشر شيئا ستة من الله سبحانه وهي حواسه الخمس والروح، وأربعة من أبيه وهي المخ والعظم والعصب والعروق، وأربعة من أمه وهي اللحم والدم والجلد والشعر، كان الأصل من الأب والفرع من الأم وهذا معروف، ولما كان الجمال وضده وحسن الخلق وضده والطبائع التي يتصف بضدها فروعها على الحقيقة ونسبت إلى الأم ولذا قال في الروايتين ((فما كان من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء ومن كان فيهم من قبح وسوء خلق فمن بنت الجان))، ولما كانت الأكراد غلبت عليهم شهوة النساء وسبقت في أصل تخلقهم من يافت ومن ابنة الجان لأنها غير طريقة الإنس فإن قوى لم تأت إلى آدم لغلبة طبيعة الإنس عليها بعكس ابنة الجن فتسبق شهوتها لقربها من الحيوانات بالنسبة إلى الإنس فيغلب طبعها وكذلك عند تخلقهم من يافت بن نوح ﷺ وغلب التنزيل بينهم وبين أولاد سام الذين هم العرب الذين تغلب عليهم الإنسانية سبقت شهوة الأم في أبيهم فخرج يشبه أحوال الجن وكشف الغطاء عنهم بما فيهم من الإنسانية، فالشبه شبه صورة والصورة تهتف بالطبيعة لا أنهم جن خالصون وإلا لحرم مناكحتهم، وما تقدم في الكلام المأخوذ من رواية زرارة من أن إنزال الحوراء والجنية بعد العصر فهو إشارة إلى أنه مقام الخلافة في شيث وإلى أن ذلك هو الضم الذي يكون منه النسل كما يشيرون إليه أهل العرفان، فإن الضم هو العصر والعصر يخرج به آخر من المعصور كما أشار إليه ابن عربي في الفتوحات المكية فافهم.

تعدد العوالم

قال: والحديث الذي قلتم لنا أن الله خلق عشرين عالما أنتم آخرهم في أي كتاب هو وكيف هو؟.

أقول: اعلم أن الأحاديث في هذا الباب كثيرة وهي مختلفة، فمنها ما في رواية

عبدالله الدهقان عن الرضا عليه السلام أنه قال سمعته يقول ((إن الله خلق هذا النطاق زبرجد خضراء فمن خضرتها اخضرت السماء، قال قلت: وما النطاق، قال: الحجاب والله عز وجل وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الإنس والجن وكلهم يلعن فلانا وفلانا))^(١).

وعن عجلان بن صالح قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قبة آدم فقلت: هذه قبة آدم عليه السلام، قال ((نعم، ولله قبب كثيرة أما أن خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغربا أرضا بيضاء ومملوءة خلقا يستضيئون بنورها لم يعصوا الله طرفة عين ولا يدرون أخلق الله آدم عليه السلام أم لم يخلقه يبرءون من فلان وفلان، قيل له: وكيف هذا وكيف يتبرءون من فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه، فقال للسائل: أتعرف إبليس، فقال: لا إلا بالخبر، قال: أمرت باللعنة والبراءة منه، قال: نعم، قال: فكذلك أمر هؤلاء))^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام ((إن وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس ما بين شمس إلى شمس أربعون عالما فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله خلق آدم أم لم يخلقه، وإن من وراء قمركم هذا أربعين قمرا بين القمر إلى القمر أربعين يوما فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله عز وجل خلق آدم أم لم يخلقه قد ألهموا كما ألهمت النخلة لعنة الأول والثاني في كل وقت من الأوقات وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوها عذبوا))^(٣).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال ((إن لله اثني عشر ألف عالم كل عالم منهم أكبر من سبع سموات وسبع أرضين ما يرى عالم منهم أن لله عز وجل عالما غيرهم وإني الحجة عليهم))^(٤).

وعن ابن عباس في تفسير قوله ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال ((إن الله عز وجل خلق ثلاثمائة عالم وبعضه نصف عشر عالم كل عالم يزيدون ثلاثين عالما مثل آدم وما ولد آدم ذلك معنى قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥).

(١) بصائر الدرجات ٤٩٢.

(٢) بصائر الدرجات ٤٩٣.

(٣) بحار الأنوار ٤٥/٢٧ ح ٦.

(٤) الخصال ٦٣٩.

(٥) الفاتحة ١.

واعلم أن روايات هذا المقام مختلفة جدا وهي متفقة المراد، فالتى فيها سبعة أو سبعون ألف عالم أو أكثر كما روي أن الله خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنتم في آخر العوالم وآخر الآدميين لم يخلق شيء منهم من التراب إلا هذا العالم، وفي بعضها أن لله ألف قنديل معلق بالعرش فسمواتكم هذه وأرضكم في قنديل واحد، فالمراد بها فروع جهات الغيب والشهادة، فالسبعة كما ذكرناه مرارا أكمل الأعداد لتركيبه من أول فرد وهو الثلاثة وأول زوج وهو الأربعة، فقد يعبر بها لكمال المعدود لا لخصوصية العدد، وقد يراد بها العدد إذا كان في الأصول، وكذلك ذكر الاثنا عشر لكونه في الفروع، وكذلك ذكر الأربعين في مقام مراتب الوجود والمراتب العشرة في الأدوار الأربعة وذكر التسعة والثلاثين هو ذلك الأربعون العالم.

وبالجملة إن هذه العوالم مقامات الوجود في تنزلاته وذكرها في العبارة في كل حديث باعتبار مت تقتضيه الحال، فمرة يلاحظ مراتب الوجود فيقول أربعون، ومرة يلاحظ العوالم الثلاثة الملك والملكوت والجبروت في مقارنات الكلمات الأربع والفصول الأربعة والأركان الأربعة للعرش أو الملائكة الأربعة أو في الخلق والرزق والحياة والموت، أو مقارنات مع العساكر الثلاثة التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام ((إن لله تعالى في كل لحظة ثلاثة عساكر عسكر ينزل من الأصلاب إلى الأرحام، وعسكر ينزل من الأرحام إلى الأرض، وعسكر يرتحل من الدنيا إلى الآخرة))^(١)، أو غير ذلك فيقول اثنا عشر عالما، وقد يلاحظ الأجناس فيقول اثنا عشر عالما، فافهم الإشارة تجد الصواب، وبمثل هذا التوجيه ينكشف عنك الريب، ولا تلتفت إلى قول من يقول أن هذا خرافات وإنما هي على المعنى المعروف بين العوام أو إلى من يرددها وي طرح الروايات ويقول ليس إلا هذا العالم واقتد بقول الشاعر:

وإن لم يكن فهم فيأخذه عنا فإن كان ذا فهم يشاهد ما قلنا
ومنا إليكم ما وهبناكم منا فما ثم إلا ما تلونا عليكم
وقولك أين هي هذه الأحاديث وأمثالها كثيرة توجد في كتب عديدة كبصائر الصغار
وبصائر سعد الأشعري وكتاب الحسن بن سليمان الحلبي وروضة الكافي وغيرها من
الكتب فلتطلب منها.

نزول جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله

قال: وما نزول جبرئيل على الرسول صلى الله عليه وآله مع أنه لا تراه الناس فيكون النبي يحيل على غائب.. إلخ.

أقول: اعلم هداك الله تعالى أن الفائدة في نزول جبرئيل ﷺ في مختصر القول شيثان والمانع من رؤيته لكل الناس شيثان.

أما أول الأولين فلما كان مافي الشهادة طبق ما في الغيب والمسببات كالأسباب، وقد علم أن العقل محيط بالمعاني والصدر بالصور المعلومات الذاتية، وأن العقل عبارة عن المعاني والصدر عبارة عن الصور، فقد يلحظ العقل معنى منه أو صورة من تلك الصور بها وتلك اللحظة شعور خاص منه ولحظة من لحاظه بتمييز ذلك المعنى به من بين المعاني وكذلك الصورة فهي تخصيص من عام سواء كان ذلك المعنى في العقل بالفعل أو بالقوة فيقال في بالي أو في خاطري ويقال لما بالقوة إذا كان حينئذ بالفعل ورد على خاطري وأمثال ذلك، فلا يمكن لشخص أن يعبر عن معنى من المعاني التي عنده إلا بتخصيص خاص غير ما به هو هو وذلك التخصيص والالتفات وارد منه إليه كانت الفائدة من نزول جبرئيل كالفائدة في نزول ذلك الوارد من العقل عليه إذ الظاهر من الباطن. والفائدة الثانية ليظهر للخلق أنه عبد مأمور لا يسبق الله بالقول وهو بأمره يعمل.

وأما الأول من المانعين فبأن الملك لا يطيق الناس رؤيته، أما أولاً فلأن الله حكم عليهم أنه إذا نزل الملك قضى عليهم لأنهم لا يدركونه إلا أن يغير حقائقهم ويجعلهم ممن يطيق ذلك فيكونون أنبياء أو يحضرهم الموت فتصرف نفوسهم عن الدنيا فيقضى عليهم، لأن من انغمس في رذائل أشراك الدنيا والنفس والشهوات لا يشاهد الملكوت.

وأما ثانياً فلأن الملك إن ظهر بصورته التي خلق عليها لم تحتمل رؤيته عقولهم وزاغت أبصارهم كما قص الله ذلك في كتابه وأنه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل في الأفق الأعلى وقد ملأ السماء الرابعة ورآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وله ستمائة ألف جناح فلذا قال في مقام الثناء على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾^(١) حتى أنه لم يره على صورته التي خلقه الله عليها من الأنبياء إلا محمد صلى الله عليه وآله لأن غيره لم يطق رؤيته فكيف عامة الناس.

وأما الثاني فلأنه لو ظهر للناس فإنما يظهر على صورة بني آدم فإذا كثر تردده وأنسوا به أنكروه أن يكون من الملائكة وقالوا إنما نعلمه بشرا فلا فضل له علينا لأنه إذا جعل رجل لبس عليهم ما يلبسون، وأما نزوله في صورة دحية الكلبي قليل من كثير بحيث لم يأنسوا به فيمثل أو ينكر وإذا نزل بصورة دحية لم يفقد دحية عن موضعه وجبرئيل عند رسول الله صلى الله عليه وآله على صورته فهذا أولا وثانيا هو الفائدة في نزوله ولم يره الناس إلا في مواضع اقتضاء المصلحة ذلك على صورتهم.

نبوة نبينا صلى الله عليه وآله من دليل العقل

قال: وما الدليل على النبي صلى الله عليه وآله من العقل لا من جهة المعجزة؟.

أقول: الدليل على ذلك معروف وهو مذكور في كتب العلماء والحكماء والروايات وملخص البيئة عليه على سبيل الاختصار والاقصار أن الله لما خلق ابن آدم ابتداء رحمة به وجده محتاجا فأغناه وسائله فأعطاه وخلفه كما علمه فطلب الاستعداد منهم لفيضه وتكميله إياهم لينالوا منه ما طلبوا وذلك لا يكون إلا بطاعته ولا تكون إلا بما يريد ولا يعلم أحد ما يريد إلا بتعليمه ولا يمكن ذلك في حقهم إلا بالواسطة وهم الواسطة ثم يحافظ عن الواسطة، فالأول النبي صلى الله عليه وآله والثاني الولي عليه السلام.

ووجه آخر أن الله خلق الإنسان كما علمه وهو في علمه أنه يقتضي الكمال ولا يتم إلا بكونه جامعا مملكا، وما يكون كذلك يكون كثير الشئون لا تفي حيلة أحدهم ولا وقته بجميع شئونه وهو قولهم أن الله خلق الإنسان مدني الطبع لا يحسن معيشته إذا انفرد وحده ليكون شئون كل تامة بمعونة غيره ويلزم ذلك الاجتماع معاملة ويلزمها سنة ويلزم ذلك بيان ومعدل لحفظ النظام وذلك هو النبي صلى الله عليه وآله، ولما كان ذلك النبي غير مخلد مع كثرة أحكام السنة ووقتها وجب لذلك خليفة يقوم مقامه بمنزلته ويتصف بصفته وهو الخليفة.

سر ان يلد للامام مثل عبد الله ابنه

قال: وما معنى أن الإمام يخرج منه مثل عبدالله حتى يقول فيه ((ابني عبدالله لا يحب أن يعبد الله)) كيف يداخلهم الشيطان ساعة الجماع حتى يقع منهم شركة شيطان كما نطقت به الرواية في مشاركة الشيطان.

أقول: اعلم أن مادة الوجود بنفسها خالية عن الحكم عليها ولا من حيث هي هي وإنما الأحكام تلحق الصورة، فالحكم العام يلحق الصورة النوعية والخاص للشخصية، ألا ترى أن القلم إذا أصاب مدادا فإنما يلحقه حكم ذلك من غير الحكم بالحسن والسيء مثلا، فإذا كتبت بذلك المداد الذي في القلم اسمي ذاتين مختلفين في الخير والشر، كان اسم الذات المقدسة حسنا واسم الأخرى سيئا وكذلك حروف الهجاء، وإلى هذا المعنى أشار الرضا عليه السلام لعمران الصابي في مفاد هذا المعنى قال ((فلم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى، ولا وجود لها)) إلى أن قال ((والحروف لا تدل على غير نفسها، قال المأمون: وكيف لا تدل على غير أنفسها؟ قال الرضا عليه السلام: لأن الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئا لغير معنى أبدا، فإذا ألف منها أحرفا أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها بغير معنى ولم تكن إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا))^(١) فإن المعنى لم يكن شيئا قبل الحروف كما أشرنا إليه، فالمادة لا تجري عليها الأحكام من حيث هي وإنما تجري عليها بالصورة، ألا ترى أن الفقهاء حكموا بأنه إذا نزى حيوان محرم على محلل كان حكم النسل منهما في التحليل والتحرير للاسم الذي هو خاصة الحقيقة وظاهرها وتلك الحقيقة تحققت وتميزت بالصورة، فيكون عبدالله من نطفة الإمام يجري على أحد وجهين كل منهما مراد، أحدهما أن تلك النطفة التي هي مادة عبدالله التي اقتضت صورته الذاتية له الشخصية لم تماس شيئا من جسد الإمام عليه السلام وإنما مسه المطعم الطيب وتلك القوى سافلة في الغيب لها بذلك المطعم تعلق الرجوع بين المفترقين والجامع السابق للافتراق هو الوجود وتحقق الضدية بعد الافتراق بمعونة تعفين الرحم نظيرة شجرة العنب التي بال الشيطان في أصلها فهي طيبة للأكل حيث لم يمس أكلها بول الرجس النجس فإذا غلت ظهر فيها رائحة البول بمعونة الحرارة فحرمت ونجست حتى يذهب ثلثاها وهو نصيب الشيطان، فإن قيل: فهل عبدالله كذلك، قلنا: لو ذهب منه نصيب الشيطان طهر ولكنه ينقلب عن تلك الحقيقة قال الله تعالى ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٢) وأيضا هذه أرض كربلاء قد يدخلها المؤمن بها فيدخل أرضا من أراضي الجنة، ويدخلها غير المؤمن بها فلا يدخل ما دخل المؤمن ولا

(١) عيون أخبار الرضا ١/١٧٤.

(٢) التوبة ١١٠.

يرى ما رأى ويتخذ فيها مواضع الغائط، ويؤخذ منها التربة للسجود والتسبيح فيجب احترامها فافهم ولهذا أمثلة كثيرة.

وثانيهما أن النطفة التي تكون منها لا يلزم أن تكون بجرمها بل كثيرا ما يحصل بالرائحة وهو تكييف الهواء بتلك النطفة لأن الرائحة من آثار ذي الريح وتلك الرائحة هي الوجود الذي أشرنا إليه سابقا الخالي عن الحكم عليه وله فافهم.

في معنى أني سألت الله أن يجعل هذا الأمر في ابني هذا وهو إسماعيل

قال: وما معنى قول الصادق عليه السلام في رواية لا تحضرني أني سألت الله أن يجعل هذا الأمر يعني الخلافة في ابني هذا وهو إسماعيل فأبى الله ذلك ولم يجعلها فيه، فكيف يسأل ذلك وهو يعرف الإمام بعده وأن هذا لا يطيق ذلك، ويعلم ما سبق في علم الله وباقي الكلام ظاهر، وليكن الجواب مسئولا حسب المكنة.

أقول: هذا المعنى مروى في الكافي وغيره.

اعلم أن هذا مما أشاروا عليهم السلام من أن حديثهم صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، وإنما كانت هذه الطوائف الثلاث تحتمله من تلك الفرق الثلاث لأنهم عليهم السلام يتكلمون بلسانهم ويجري كلامهم على مذاق أولئك الطوائف الثلاث فيفهمون بذكائهم لأنه من ذكاء ساداتهم، ويعرفون كثيرا من مراداتهم كما أشار إليه الصادق عليه السلام على ما في بصائر الدرجات في تفسير قول أبيه الباقر عليه السلام ((إن حديثنا صعب مستصعب ثقيل مقنع أجرد ذكوان)) قال عليه السلام في قوله عليه السلام ذكوان ((ذكاء المؤمنين))^(١) وأولئك الطوائف الثلاث هم المؤمنون حقا، إلا أن المؤمن الممتحن على قسمين قسم من أولي الأئمة وقسم من أرباب القلوب، فمن كان من أولي الأئمة فاحتماله لكلامهم عليهم السلام احتمال عزم وثبات لأنه منهم ولهم ومعهم، ومن كان من أرباب القلوب فقد يحتمل كلامهم من باب العزيمة كأولي الأئمة وقد يحتمله من باب التسليم ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾^(٢) ولا يكون حينئذ من أولي العزم بل قد يبقى إذ ذاك عنه كما جرى على أبينا آدم عليه السلام في أخذ العهد النوراني عليه من جهة صاحب الزمان عجل الله

(١) بصائر الدرجات ٢١ - ٢٢.

(٢) الحج ٣٤.

فرجه في عالم الذر حيث احتمل من باب التسليم ولم يحتمل من باب العزم فقال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ﴾ يعني في عالم الذر حيث أراه الأئمة المعصومين وأخذ عليه العهد لهم والقائم ﷺ بينهم قائم كالكوكب الدرّي يصلي فقال تعالى ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾^(١) فقال الصادق ﷺ في ذلك ما معناه ((لم يقر ولم يجحد))، وأما الذين قال الله تعالى في شأنهم ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَبَابِ﴾^(٢)، وإلى هذا المعنى أشار الصادق ﷺ كما في باب العقل من الكافي.

وكذلك الملائكة المقربون على قسمين وقد أشرنا إلى ذلك في أجوبة مسائل الشيخ عبد علي التوبلي.

فإذا ثبت هذا مضافا إلى معنى قول أحدهما ﷺ (إني أتكلم بالكلمة وأريد بها أحد سبعين وجها من كل منها المخرج)^(٣) ومضافا إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُخْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾^(٤)، فاعلم أن الإمام الولي ﷺ له حالتان حالة ولاية وربوبية وهو حالة المعاني والأبواب، وحالة إمامة وخلافة وهو حالة البشرية والعبودية، ففي الحالة الأولى لا يسأل عما يفعل لأنه بالغ الحجة يفعل الله به ما يشاء، فلما كان من تمام الحجة وقطع المعاذير في نصب الإمام اللاحق أن لا يكون الإمام السابق متهما في نصب من بعده ولا يكون ذلك حتى يقول لو كان الأمر لأحببت أن تكون في غير هذا المقصود لأنه من باب تعليق المحال على المحال ومن باب الحقيقة، لأنه لو كان الأمر إلى حادث فقير لذاته لم يكن عنه شيء إلا باطلا لأن الحادث من حيث نفسه لا يكون عنه حق وإنما الحق من الحق، فإن موسى ﷺ لما كان اختياره من قومه من جهة نفسه لم يقع على الصواب، لأن الاختيار إنما يقع على الصواب إذا كان من العالم المطلق، والعالم المطلق بالشيء إنما هو خالقه لا غير وأما غير فلا إلا أن يكون به، وما لا يكون للشيء إلا بغيره ليس له من أمر ذلك شيء وإنما الشيء لذلك الغير.

(١) طه ١١٥.

(٢) الرعد ١٩.

(٣) الاختصاص ٢٨٧، معاني الأخبار ٢.

(٤) طه ١٥.

رسالة موسى البحراني حول دعوى السفارة في الغيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحسائي، إنه قد ورد عليّ خط من الشيخ موسى البحراني ساكن مشهد الكاظم عليه السلام في سنة ست ومائتين والـف يذكر فيه أنه قد أتانا شخص يقول أنا وكيل صاحب الزمان عليه السلام، وأنه وصل الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض والظلمات وأنه أتى بيت المقدس والمدينة المنورة ومكة المشرفة في لحظة وأتى بلاد مخفية قدربغداد ولها قرى كثيرة وإذا فيها مسجد ينتظرون صلوة الجماعة مع القائم عليه السلام وصلى بهم، وولده حاكم بتلك البلاد، وأهل تلك البلاد شغلهم إرشاد الضال ونصرة القائم عليه السلام والمؤمنين وهم الذين أوصلوا هذا المدعي الى الجزيرة الخضراء^(١)، وأنه

(١) قال العلامة المجلسي وجدت في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام، وسيد الوصيين، وحجة رب العالمين، وإمام المتقين، علي بن أبي طالب عليه السلام بخط الشيخ الفاضل والعالم العامل، الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الكوفي قدس الله روحه ما هذا صورته: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم. وبعد: فيقول الفقير إلى عفو الله سبحانه وتعالى الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الامامي الكوفي عفى الله عنه: قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين العالمين الشيخ شمس الدين بن نجيج الحلبي والشيخ جلال الدين عبدالله بن الحرام الحلبي قدس الله روحيهما ونور ضريحيهما في مشهد سيد الشهداء وخامس أصحاب الكساء مولانا وإمامنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام في النصف من شهر شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة من الهجرة النبوية على مشرفها محمد وآله أفضل الصلاة وأتم التحية، حكاية ماسمعه من الشيخ الصالح التقى الفاضل الورع الزكي زين الدين علي بن فاضل المازندراني، المجاور بالغري - على مشرفيه السلام - حيث اجتمعا في مشهد الامامين الزكيين الطاهرين المعصومين السعيدين عليهما السلام بسر من رأى وحكى لهما حكاية ماشاهده ورآه في البحر الابيض، والجزيرة الخضراء من العجائب فمر بي باعث الشوق إلى رؤياه، وسألت تيسير لقياه، والاستماع لهذا الخبر من لقلقة فيه باسقاط =

= رواته، وعزمت على الانتقال إلى سر من رأى للاجتماع به. فاتق أن الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني انحدر من سر من رأى إلى الحلة في أوائل شهر شوال من السنة المذكورة ليمضي على جاري عادته ويقيم في المشهد الغروي على مشرفيه السلام. فلما سمعت بدخوله إلى الحلة وكنت يومئذ بها قد أنتظر قدومه فاذا أتاه وقد أقبل راكبا يريد دار السيد الحسين، ذي النسب الرفيع، والحسب المنيع السيد فخر الدين الحسن بن علي الموسوي المازندراني نزيل الحلة أطال الله بقاءه ولم أكن إذ ذاك الوقت أعرف الشيخ الصالح المذكور لكن خلج في خاطري أنه هو. فلما غاب عن عيني تبعته إلى دار السيد المذكور فلما وصلت إلى باب الدار رأيت السيد فخر الدين واقفا على باب داره مستبشرا فلما رأيته مقبلا ضحك في وجهي وعرفني بحضوره فاستطار قلبي فرحا وسرورا ولم أمرك نفسي على الصبر على الدخول إليه في غيره الوقت. فدخلت الدار مع السيد فخر الدين فسلمت عليه، وقبلت يديه، فسأل السيد عن حالي، فقال له: هو الشيخ فضل بن الشيخ يحيى الطيبي صديقكم فنهض واقفا وأقعدني في مجلسه ورحب بي وأحفى السؤال عن حال أبي وأخي الشيخ صلاح الدين لأنه كان عارفا بهما سابقا ولم أكن في تلك الاوقات حاضرا بل كنت في بلدة واسط، أشتغل في طلب العلم عند الشيخ العالم العامل الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الواسطي الامامي تغمده الله برحمته، وحشره في زمرة أئمة عليهم السلام. فتحدثت مع الشيخ الصالح المذكور متع الله المؤمنين بطول بقائه فأريت في كلامه أمارات تدل على الفضل في أغلب العلوم من الفقه والحديث، والعربية بأقسامها، وطلبت منه شرح ما حدث به الرجلان الفاضلان العالمان العاملان الشيخ شمس الدين والشيخ جلال الدين الحليان المذكوران سابقا عفى الله عنهما فقص لي القصة من أولها إلى آخرها بحضور السيد الجليل السيد فخر الدين نزيل الحلة صاحب الدار، وحضور جماعة من علماء الحلة والاطراف، قد كانوا أتوا لزيارة الشيخ المذكور وفقه الله، وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر شوال سنة تسع وتسعين وستمائة وهذه صورة ما سمعته من لفظه أطال الله بقاءه وربما وقع في الالفاظ التي نقلتها من لفظه تغيير، لكن المعاني واحدة قال حفظه الله تعالى: قد كنت مقيما في دمشق الشام، منذ سنين، مشتغلا بطلب العلم، عند الشيخ الفاضل الشيخ عبدالرحيم الحنفي وفقه الله لنور الهداية في علمي الاصول والعربية، وعند الشيخ زين الدين علي المغربي الاندلسي المالكي في علم القراءة لأنه كان عالما فاضلا عارفا بالقراءات السبع وكان له معرفة في أغلب العلوم من الصرف، والنحو، والمنطق، والمعاني، والبيان، الاصولين وكان لين الطبع لم يكن عنده معاندة في البحث ولا في المذهب لحسن ذاته. فكان إذا جرى ذكر الشيعة يقول: قال علماء الامامية. بخلاف من المدرسين فانهم كانوا يقولون عند ذكر الشيعة: قال علماء الرافضة، فاخصصت به وتركت التردد إلى غيره، فأقمنا على ذلك برهة من الزمان أقرأ عليه في العلوم المذكورة. فاتفق أنه عزم على السفر من دمشق الشام، يريد الديار المصرية، فلكثرة المحبة التي كانت بيننا عز علي مفارقتة، وهو أيضا كذلك فآل الامر إلى أنه هداه الله صمم العزم على صحبتي له إلى مصر، وكان عنده جماعة من الغرباء مثلي، يقرؤون عليه فصحبه أكثرهم. فسرنا في صحبتته إلى أن وصلنا مدينة بلاد مصر المعروفة =

= بالفاخرة، وهي أكبر من مدائن مصر كلها، فأقام بالمسجد الأزهر مدة يدرس، فتسامع فضلاء مصر بقدومه، فوردوا كلهم لزيارته وللانتفاع بعلمه، فأقام في القاهرة مصر مدة تسعة أشهر، ونحن معه على أحسن حال وإذا بقافلة قد وردت من الأندلس ومع رجل منها كتاب من والد شيخنا الفاضل المذكور يعرفه فيه بمرض شديد قد عرض له وأنه يتمنى الاجتماع به قبل الممات، ويحثه فيه على عدم التأخير. فرق الشيخ من كتاب أبيه وبكى، وصمم العزم على المسير إلى جزيرة الأندلس، فغزم بعض التلامذة على صحبته، ومن الجملة أنا، لأنه هداه الله قد كان أحبني محبة شديدة وحسن لي المسير معه فسافرت إلى الأندلس في صحبته فحيث وصلنا إلى أول قرية من الجزيرة المذكورة، عرضت لي حمى منعتني عن الحركة. فحيث رأني الشيخ على تلك الحالة رق لي وبكى، و: قال يعز علي مفارقتك، فأعطى خطيب تلك القرية التي وصلنا إليها عشرة دراهم، وأمره أن يتعاهدني حتى يكون مني أحد الامرين، وإن من الله بالعافية أتبعه إلى بلده هكذا عهد إلي بذلك وفقه الله بنور الهداية إلى طريق الحق المستقيم، ثم مضى إلى بلد الأندلس، ومسافة الطريق من ساحل البحر إلى بلده خمسة أيام. فبقيت في تلك القرية ثلاثة أيام لا أستطيع الحركة لشدة ما أصابني من الحمى ففي آخر اليوم الثالث فارقتني الحمى، وخرجت أدور في سكك تلك القرية فرأيت قفلا قد وصل من جبال قريبة من شاطئ البحر الغربي يجلبون الصوف و السمن والامتعة، فسألت عن حالهم فقيل: إن هؤلاء يجيئون من جهة قريبة من أرض البربر، وهي قريبة من جزائر الرافضة. فحيث سمعت ذلك منهم ارتحت إليهم، وجذبني باعث الشوق إلى أرضهم فقيل لي: إن المسافة خمسة وعشرون يوما، منها يومان بغير عمارة ولا ماء، و بعد ذلك فالقرى متصلة، فاكتريت معهم من رجل حمارا بمبلغ ثلاثة دراهم، لقطع تلك المسافة التي لا عمارة فيها، فلما قطعنا معهم تلك المسافة، ووصلنا أرضهم العامرة، تمشيت راجلا وتنقلت على اختياري من قرية إلى أخرى (إلى) أن وصلت إلى أول تلك الاماكن، فقيل لي: إن جزيرة الروافض قد بقي بينك وبينها ثلاثة أيام، فمضيت ولم أتأخر. فوصلت إلى جزيرة ذات أسوار أربعة، ولها أبراج محكمات شاهقات، وتلك الجزيرة بحصونها راكبة على شاطئ البحر، فدخلت من باب كبيرة يقال لها: باب البربر، فدرت في سككها أسأل عن مسجد البلد، فهديت عليه، ودخلت إليه فرأيته جامعا كبيرا معظما واقعا على البحر من الجانب الغربي من البلد، فجلست في جانب المسجد لاستريح وإذا بالمؤذن يؤذن للظهر ونادى بحي على خير العمل ولما فرغ دعا بتعجيل الفرج للإمام صاحب الزمان عليه السلام. فأخذتني العبرة بالبكاء، فدخلت جماعة بعد جماعة إلى المسجد، وشرعوا في الوضوء، على عين ماء تحت الشجرة في الجانب الشرقي من المسجد، وأنا أنظر إليهم فرحا مسرورا لما رأيتهم من وضوئهم المنقول عن أئمة الهدى عليهم السلام. فلما فرغوا من وضوئهم وإذا برجل قد برز من بينهم بهي الصورة، عليه السكينة والوقار، فتقدم إلى المحراب، وأقام الصلاة، فاعتدلت الصفوف وراءه وصلى بهم إماما وهم به مأمومون صلاة كاملة بأركانها المنقولة عن أئمتنا عليهم السلام على الوجه المرضي فرضا ونفلا وكذا التعقيب والتسييح ومن شدة ما لقيته من وعثاء السفر، وتعبني في الطريق لم يمكنني أن اصلي معهم الظهر. فلما فرغوا ورأوني أنكروا علي عدم اقتدائي بهم، فتوجهوا =

= نحوي بأجمعهم وسألوني عن حالي ومن أين أصلي وما مذهبي؟ فشرحت لهم أحوالي وأني عراقي الاصل، وأما مذهبي فأنني رجل مسلم أقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله (بالهدى) ودين الحق ليظهره على الاديان كلها ولو كره المشركون. فقالوا لي: لم تنفك هاتان الشهادتان إلا لحقن دمك في دار الدنيا لم لا تقول الشهادة الاخرى لتدخل الجنة بغير حساب؟ فقلت لهم: وماتلك الشهادة الاخرى؟ اهدوني إليها يرحمكم الله، فقال لي إمامهم: الشهادة الثالثة هي أن تشهد أن أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين، وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب والائمة الاحد عشر من ولده أو صياء رسول الله، وخلفاؤه من بعده بلا فاصلة، قد أوجب الله عزو جل طاعتهم على عباده، وجعلهم أولياء أمره ونهيه، وحججا على خلقه في أرضه، وأمانا لبريته، لان الصادق الامين محمدا رسول رب العالمين ﷺ أخبرهم عن الله تعالى مشافهة من نداء الله عزوجل له ﷺ في ليلة معراجة إلى السماوات السبع، وقد صار من ربه كقاب قوسين أو أدنى، وسماهم له واحدا بعد واحد، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين. فلما سمعت مقاتلتهم هذه حمدت الله سبحانه على ذلك، وحصل عندي أكمل السرور، وذهب عني تعب الطريق من الفرح، وعرفتهم أنني على مذهبهم، فتوجهوا إلي توجه إشفاق، وعينوا لي مكانا في زوايا المسجد، وما زالوا يتعاهدوني بالعزة والاكرام مدة إقامتي عندهم، وصار إمام مسجدهم لا يفارقتني ليلا ولا نهارا. فسألته عن ميرة بلده من أين تأتي إليهم فاني لا أرى لهم أرضا مزروعة، فقال: تأتي إليهم ميرتهم من الجزيرة الخضراء من البحر الابيض، من جزائر أولاد الامام صاحب الامر ﷺ، فقلت له: كم تأتيكم ميرتكم في السنة؟ فقال: مرتين، وقد آتت مرة وبقيت الاخرى فقلت: كم بقي حتى تأتيكم؟ قال: أربعة أشهر فتأثرت لطول المدة، ومكثت عندهم مقدار أربعين يوما أدعو الله ليلا ونهارا بتعجيل مجيئها، وأنا عندهم في غاية الاعزاز والاكرام، ففي آخريوم من الاربعين ضاق صدري لطول المدة فخرجت إلى شاطئ البحر، أنظر إلى جهة المغرب التي ذكروا أهل البلد أن ميرتهم تأتي إليهم من تلك الجهة. فرأيت شبحا من بعيد يتحرك، فسألت عن ذلك الشبح أهل البلد وقلت لهم: هل يكون في البحر طير أبيض؟ فقالوا لي: لا، فهل رأيت شيئا؟ قلت: نعم فاستبشروا وقالوا: هذه المراكب التي تأتي إلينا في كل سنة من بلاد أولاد الامام ﷺ. فما كان إلا قليل حتى قدمت تلك المراكب، وعلى قولهم إن مجيئها كان في غير الميعاد، فقدم مركب كبير وتبعه آخر وآخر حتى كملت سبعا، فصعد من المركب الكبير شيخ مربع القامة، بهي المنظر، حسن الزي، ودخل المسجد فتوضأ الوضوء الكامل على الوجه المنقول عن أئمة الهدى عليهم السلام، وصلى الظهرين، فلما فرغ من صلاته التفت نحوي مسلما علي فرددت ﷺ فقال: ما اسمك وأظن أن اسمك علي؟ قلت: صدقت فحادثنني بالسر محادثة من يعرفني فقال: ما اسم أبيك؟ ويوشك أن يكون فاضلا، قلت: نعم، ولم أكن أشك في أنه قد كان في صحبتنا من دمشق. فقلت: أيها الشيخ! ما أعرفك بي وبأبي؟ هل كنت معنا حيث سافرنا من دمشق الشام إلى مصر؟ فقال: لا، قلت: ولا من مصر إلى الاندلس؟ قال: لا - ومولاي صاحب العصر، قلت له: فمن أين تعرفني باسمي واسم أبي؟ قال: اعلم أنه قد تقدم إلي =

= وصفك، وأصلك، ومعرفة اسمك وشخصك وهيتك واسم أبيك، وأنا أصحبك معي إلى الجزيرة الخضراء. فسرت بذلك حيث قد ذكرت ولي عندهم اسم، وكان من عدته أنه لا يقيم عندهم إلا ثلاثة أيام فأقام اسبوعاً وأوصل الميرة إلى أصحابها المقررة لهم، فلما أخذ منهم خطوطهم بوصول المقرر لهم، عزم على السفر، وحملني معه، وسرنا في البحر. فلما كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر رأيت ماء أبيض فجعلت أطيل النظر إليه، فقال لي الشيخ واسمه محمد: ما لي أراك تطيل النظر إلى هذا الماء؟ فقلت له: إني أراه على غير لون ماء البحر. فقال لي: هذا هو البحر الأبيض، وتلك الجزيرة الخضراء، وهذا الماء مستدير حولها مثل السور من أي الجهات أتيت وجدته، وبحكمة الله تعالى إن مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت وإن كانت محكمة ببركة مولانا وإمامنا صاحب العصر عليه السلام فاستعملته وشربت منه، فإذا هو كماء الفرات. ثم إننا لما قطعنا ذلك الماء الأبيض، وصلنا إلى الجزيرة الخضراء لا زالت عامرة أهله، ثم صعدنا من المركب الكبير إلى الجزيرة ودخلنا البلد، فرأيت محصناً بقلاع وأبراج وأسوار سبعة واقعة على شاطئ البحر، ذات أنهار وأشجار مشتملة على أنواع الفواكه والاثمار المنوعة، وفيها أسواق كثيرة، وحمامات عديدة وأكثر عمارتها برخام شفاف وأهلها في أحسن الزي والبهاء فاستطار قلبي سرورا لما رأيته. ثم مضى بي رفيقي محمد بعد ما استرحنا في منزله إلى الجامع المعظم، فرأيت فيه جماعة كثيرة وفي وسطهم شخص جالس عليه من المهابة والسكينة والوقار ما لا أقدر (أن) أصفه، والناس يخاطبونه بالسيد شمس الدين محمد العالم، ويقرؤون عليه القرآن والفقهاء، والعربية بأقسامها، وأصول الدين والفقهاء الذي يقرؤونه عن صاحب الامر عليه السلام مسألة مسألة، وقضية قضية، وحكما حكما. فلما مثلت بين يديه، رحب بي وأجلسني في القرب منه، وأحفى السؤال عن تعبي في الطريق وعرفني أنه تقدم إليه كل أحوالي، وأن الشيخ محمد رفيقي إنما جاء بي معه بأمر من السيد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه. ثم أمرني بتخيلية موضع منفرد في زاوية من زوايا المسجد، وقال لي: هذا يكون لك إذا أردت الخلوة والراحة، فنهضت ومضيت إلى ذلك الموضع، فاسترحت فيه إلى وقت العصر، وإذا أنا بالموكل بي قد أتى إلي وقال لي: لا تبرح من مكانك حتى يأتيك السيد وأصحابه لاجل العشاء معك، فقلت: سمعا وطاعة. فما كان إلا قليل وإذا بالسيد سلمه الله قد أقبل، ومعه أصحابه، فجلسوا ومدت المائدة فأكلنا ونهضنا إلى المسجد مع السيد لاجل صلاة المغرب والعشاء فلما فرغنا من الصلاتين ذهب السيد إلى منزله، ورجعت إلى مكاني وأقمت على هذه الحال مدة ثمانية عشر يوماً ونحن في صحبته أطال الله بقاءه. فأول جمعة صليتهم معهم رأيت السيد سلمه الله صلى الجمعة ركعتين فريضة واجبة، فلما انقضت الصلاة قلت: يا سيدي قد رأيتكم صليتكم الجمعة ركعتين فريضة واجبة؟ قال: نعم لأن شروطها المعلومة قد حضرت فوجبت فقلت في نفسي: ربما كان الامام عليه السلام حاضراً. ثم في وقت آخر سألت منه في الخلوة: هل كان الامام حاضراً؟ فقال: لا ولكني أنا النائب الخاص بأمر صدر عنه عليه السلام فقلت: يا سيدي وهل رأيت الامام عليه السلام؟ قال: لا، ولكنني حدثني أبي - رحمه الله - أنه سمع حديثه ولم ير خصه وأن جدي - رحمه الله - سمع حديثه ورأى شخصه. فقلت له: ولم ذاك يا سيدي يختص بذلك رجل دون آخر؟ فقال لي: =

= يا أخي إن الله سبحانه وتعالى يؤتي الفضل من يشاء من عباده، وذلك لحكمة بالغة وعظمة قاهرة، كما أن الله تعالى اختص من عباده الانبياء والمرسلين، والاولياء المنتجبين، وجعلهم أعلاما لخلقه، وحججا على برته، ووسيلة بينهم وبينه ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، ولم يخل أرضه بغير حجة على عباده للطفه بهم، ولا بد لكل حجة من سفير يبلغ عنه. ثم إن السيد سلمه الله أخذ بيدي إلى خارج مدينتهم، وجعل يسير معي نحو البساتين، فرأيت فيها أنهارا جارية، وبساتين كثيرة، مشتملة على أنواع الفواكه، عظيمة الحسن والحلاوة، من العنب والرمان، والكمثرى وغيرها ما لم أرها في العراقين، ولا في الشامات كلها. فبينما نحن نسير من بستان إلى آخر إذ مر بنا رجل بهي الصورة، مشتمل ببردتين من صوف أبيض فلما قرب منا سلم علينا وانصرف عنا، فأعجبني هيئته فقلت للسيد سلمه الله: من هذا الرجل؟ قال لي: أنتظر إلى هذا الجبل الشاهق؟ قلت: نعم، قال: إن في وسطه لمكانا حسنا وفيه عين جارية، تحت شجرة ذات أغصان كثيرة، وعندها قبة مبنية بالآجر، وإن هذا الرجل مع رفيق له خادمان لتلك القبة، وأنا أمضي إلى هناك في كل صباح جمعة، وأزور الامام عليه السلام منها واصلي ركعتين، وأجد هناك ورقة مكتوب فيها ما أحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين، فمهما تضمنته الورقة أعمل به، فينبغي لك أن تذهب إلى هناك وتزور الامام عليه السلام من القبة. فذهبت إلى الجبل فرأيت القبة على ما وصف لي سلمه الله، ووجدت هناك خادمين، فرحب بي الذي مر علينا وأنكرني الآخر فقال له: لا تنكره فاني رأيت في صحبة السيد شمس الدين العالم، فتوجه إلي ورحب بي وحادثاني وأتالي بخبز وعنب فأكلت وشربت من ماء تلك العين التي عند تلك القبة، وتوضأت و صليت ركعتين. وسألت الخادمين عن رؤية الامام عليه السلام فقالا لي: الرؤية غير ممكنة وليس معنا إذن في إخبار أحد، فطلبت منهم الدعاء، فدعيا لي، وانصرفت عنهما، ونزلت من ذلك الجبل إلى أن وصلت إلى المدينة. فلما وصلت إليها ذهبت إلى دار السيد شمس الدين العالم، فقبل لي: إنه خرج في حاجة له، فذهبت إلى دارالشيخ محمد الذي جثت معه في المركب فاجتمعت به وحكيت له عن مسيري إلى الجبل، واجتماعي بالخادمين، وإنكار الخادم علي فقال لي: ليس لاحد رخصة في الصعود إلى ذلك المكان، سوى السيد شمس الدين وأمثاله، فلهذا وقع الانكار منه لك، فسألته عن أحوال السيد شمس الدين آدم الله إفضاله، فقال: إنه من أولاد أولاد الامام، وإن بينه وبين الامام عليه السلام خمسة آباء وإنه النائب الخاص عن أمر صدر منه عليه السلام. قال الشيخ الصالح زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري على مشرفه السلام: واستأذنت السيد شمس الدين العالم، أطال الله بقاءه في نقل بعض المسائل التي يحتاج إليها عنه، وقراءة القرآن المجيد، ومقابلة المواضع المشككة من العلوم الدينية وغيرها فأجاب إلى ذلك وقال: إذا كان ولا بد من ذلك فابدء أولا بقراءة القرآن العظيم. فكان كلما قرأت شيئا فيه خلاف بين القراء أقول له: قرأ حمزة كذا، وقرأ الكسائي كذا، وقرأ عاصم كذا، وأبو عمرو بن كثير كذا. فقال السيد سلمه الله: نحن لا نعرف هؤلاء، وإنما القرآن نزل على سبعة أحرف، قبل الهجرة من مكة إلى المدينة وبعدها لما حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع، نزل عليه الروح الامين جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد اتل علي القرآن حتى اعرفك أوائل السور، =

= وأواخرها، وشأن نزولها. فاجتمع إليه علي بن أبي طالب، وولداه الحسن والحسين عليهم السلام وأبي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبدالله الانصاري، وأبوسعيد الخدري، وحسان بن ثابت، وجماعة رضي الله عن المنتجبين منهم، فقرأ النبي ﷺ القرآن من أوله إلى آخره، فكان كلما مر بموضع فيه اختلاف بينه له جبرئيل ﷺ، وأمير المؤمنين ﷺ يكتب ذلك في درج من آدم فالجميع قراءة أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين. فقلت له: يا سيدي أرى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها، وبما بعدها كأن فهمي القاصر، لم يصبر إلى غورية ذلك. فقال: نعم، الامر كما رأيته وذلك (أنه) لما انتقل سيد البشر محمد بن عبدالله من دارالفناء إلى دار البقاء وفعل صنما قريش ما فعلاه، من غضب الخلافة الظاهرية، جمع أمير المؤمنين ﷺ القرآن كله، ووضع في إزار وأتى به إليهم وهم في المسجد. فقال لهم: هذا كتاب الله سبحانه أمرني رسول الله ﷺ أن أعرضه إليكم لقيام الحجة عليكم، يوم العرض بين يدي الله تعالى، فقال له فرعون هذه الامة ونمرودها: لسنا محتاجين إلى قرآنك، فقال ﷺ: لقد أخبرني حبيبي محمد صلى الله عليه وآله واليه بقولك هذا، وإنما أردت بذلك إلقاء الحجة عليكم. فرجع أمير المؤمنين ﷺ به إلى منزله، وهو يقول: لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك لا راد لما سبق في علمك، ولا مانع لما اقتضته حكمتك، فكن أنت الشاهد لي عليهم يوم العرض عليك. فنأدى ابن أبي قحافة بالمسلمين، وقال لهم: كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاء أبو عبيدة بن الجراح، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص ومعاوية بن أبي سفيان، وعبدالرحمان بن عوف، وطلحة بن عبيدالله، وأبوسعيد الخدري، وحسان بن ثابت، وجماعات المسلمين وجمعوا هذا القرآن، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت منهم، بعد وفاة سيد المرسلين ﷺ فلماذا ترى الآيات غير مرتبطة والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين ﷺ بخطه محفوظ عند صاحب الامر ﷺ فيه كل شيء حتى أرش الخدش، وأما هذا القرآن، فلا شك ولا شبهة في صحته، وإنما كلام الله سبحانه هكذا صدر عن صاحب الامر ﷺ. قال الشيخ الفاضل علي بن فاضل: ونقلت عن السيد شمس الدين حفظه الله مسائل كثيرة تنوب على تسعين مسألة، وهي عندي، جمعتها في مجلد وسميتها بالفوائد الشمسية ولا أطلع عليها إلا الخاص من المؤمنين، وستراه إنشاء الله تعالى. فلما كانت الجمعة الثانية وهي الوسطى من جمع الشهر، وفرغنا من الصلاة وجلس السيد سلمه الله في مجلس الافادة للمؤمنين وإذا أنا أسمع هرجا ومرجا وجزلة عظيمة خارج المسجد، فسألت من السيد عما سمعته، فقال لي: إن امراء عسكرنا يركبون في كل جمعة من وسط كل شهر، وينتظرون الفرج فاستأذنته في النظر إليهم فأذن لي، فخرجت لرؤيتهم، وإذا هم جمع كثير يسبحون الله ويحمدونه، ويهللونه عزوجل، ويدعون بالفرج للامام القائم بأمر الله والناصح لدين الله م ح م د بن الحسن المهدي الخلف الصالح، صاحب الزمان ﷺ. ثم عدت إلى مسجد السيد سلمه الله فقال لي: رأيت العسكر؟ فقلت: نعم قال: فهل عدت امراءهم؟ قلت: لا قال: عدتهم ثلاث مائة ناصروني ثلاثة عشر ناصرا، ويعجل الله لوليه الفرج بمشيته إنه جواد كريم. قلت: يا سيدي ومتى يكون الفرج؟ قال: يا أخي إنما العلم عندالله والامر متعلق بمشيته سبحانه وتعالى حتى أنه ربما كان الامام ﷺ =

لا يعرف ذلك بل له علامات وأمارات تدل على خروجه. من جملتها أن ينطق ذوالفقار بأن يخرج من غلافه، ويتكلم بلسان عربي مبين: قم يا ولي الله على اسم الله، فاقتل بي أعداء الله. ومنها ثلاثة أصوات يسمعاها الناس كلهم الصوت الاول: أذفت الازفة يا معشر المؤمنين، والصوت الثاني: ألا لعنة الله على الظالمين لآل محمد عليهم السلام والثالث بدن يظهر فيرى في قرن الشمس يقول: إن الله بعث صاحب الامر م ح م د بن الحسن المهدي ﷺ فاسمعوا له أطيعوا. فقلت: يا سيدي قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الامر ﷺ أنه قال لما امر بالغيبة الكبرى: من رأي بعد غيبتي فقد كذب فكيف فيكم من يراه؟ فقال: صدقت إنه ﷺ إنما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم من فراغة بني العباس، حتى أن الشيعة يمنع بعضها بعضا عن التحدث بذكره، وفي هذا الزمان تطاولت المدة وأيس منه الأعداء وبلادنا نائية عنهم وعن ظلمهم وعنائهم، وببركته ﷺ لا يقدر أحد من الأعداء على الوصول إلينا. قلت: يا سيدي ا قد روت علماء الشيعة حديثا عن الامام ﷺ أنه أباح الخمس لشيعة، فهل رويتم عنه ذلك؟ قال: نعم إنه ﷺ رخص وأباح الخمس لشيعة من ولد علي ﷺ وقال: هم في حل من ذلك، قلت: وهل رخص للشيعة أن يشتروا الاماء والعبيد من سبي العامة؟ قال: نعم، ومن سبي غيرهم لانه ﷺ قال: عاملوهم بما عاملوا به أنفسهم، وهاتان المسألتان زائدتان على المسائل التي سميتها لك. وقال السيد سلمه الله: إنه يخرج من مكة بين الركن والمقام في سنة وتر فليرقبها المؤمنون. فقلت: يا سيدي قد أحببت المجاورة عندكم إلى أن يأذن الله بالفرج فقال لي: اعلم يا أخي أنه تقدم إلي كلام بعودك إلى وطنك، ولا يمكنني وإياك المخالفة، لانك ذوعيال وغبت عنهم مدة مديدة، ولا يجوز لك التخلف عنهم أكثر من هذا، فتأثرت من ذلك وبكيت. وقلت: يا مولاي وهل تجوز المراجعة في أمري؟ قال: لا، قلت: يا مولاي وهل تأذن لي في أن أحكي كلما قد رأيته وسمعته؟ قال: لا بأس أن تحكي للمؤمنين لتطمئن قلوبهم، إلا كيت وكيت وعين مالا أقوله. فقلت: يا سيدي أما يمكن النظر إلى جماله وبهائه ﷺ، قال: لا، ولكن اعلم يا أخي أن كل مؤمن مخلص يمكن أن يرى الامام ولا يعرفه، فقلت: يا سيدي أنا من جملة عبيده المخلصين، ولا رأيته. فقال لي: بل رأيته مرتين مرة منها لما أتيت إلى سر من رأى وهي أول مرة جتتها، وسبقك أصحابك وتخلفت عنهم، حتى وصلت إلى نهر لا ماء فيه فحضر عندك فارس على فرس شهباء، وبيده رمح طويل، وله سنان دمشقي، فلما رأيته حفت على ثيابك فلما وصل إليك قال لك: لا تخف اذهب إلى أصحابك، فانهم ينتظرونك تحت تلك الشجرة فأذكرني والله ما كان فقلت: قد كان ذلك يا سيدي. قال: والمرة الاخرى حين خرجت من دمشق تريد مصرا مع شيخك الاندلسي، وانقطعت عن القافلة، وخفت خوفا شديدا، فعارضك فارس على فرس غراء محجلة، وبيده رمح أيضا، وقال لك: سرو لا تخف إلى قرية على يمينك ونم عند أهلها الليلة، وأخبرهم بمذهبك الذي ولدت عليه، ولا تتق منهم فانهم مع قرى عديدة جنوبي دمشق، مؤمنون مخلصون، يدنون بدين علي بن أبيطالب والائمة المعصومين من ذريته عليهم السلام. أكان ذلك يا ابن فاضل؟ قلت: نعم - و ذهبت إلى عند أهل القرية ونمت عندهم فأعزوني وسألتهم عن مذهبهم، فقالوا =

قد حجج بهم القائم عليه السلام وهو معهم تسع سنين، وان القائم هو الذي أمره بأن يمضي ويخبر بهذا الكلام وغير ذلك، هذا بعض مختصر ما كتب لي أيده الله، وقال لي إن هذا الشخص زاهد في الدنيا، وان الناس بين مكذب ومصداق، فكتبت له جواب ذلك على استعجال وتشويش بال وهو بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله واياكم من مضلات الفتن ألا تسمع قول علي عليه السلام (لتبْلُرَنَّ بلبلةً وتغربلُنَّ غربةً ولتساطن سوط القدر)^(١) الحديث .

إعلم غير معلّم ان في الأرض الثالثة سكاناً شأنهم القاء الشبهة والتمويهات على الناس قد قيصوا لقرائهم من الناس الذين يعيشون عن ذكر الرحمن، يكلمون الناس

= لي - من غير تقيّة مني - : نحن على مذهب أمير المؤمنين، ووصي رسول رب العالمين علي بن أبي طالب والائمة المعصومين من ذريته عليهم السلام فقلت لهم: من أين لكم هذا المذهب؟ ومن أوصله إليكم؟ قالوا: أبوذر الغفاري رضي الله عنه نفاه عثمان إلى الشام، ونفاه معاوية إلى أرضنا هذه، فعمتنا بركته، فلما أصبحت طلبت منهم اللحوق بالقافلة فجهزوا معي رجلين الحقاني بها، بعد أن صرحت لهم بمذهبي. فقلت له: يا سيدي هل يحجج الامام عليه السلام في كل مدة بعد مدة؟ قال لي: يا ابن فاضل ! الدنيا خطوة مؤمن، فكيف بمن لم تقم الدنيا إلا بوجوده ووجود آباءه عليهم السلام، نعم يحجج في كل عام ويزور آباءه في المدينة والعراق، وطوس، على مشرفها السلام، ويرجع إلى أرضنا هذه. ثم إن السيد شمس الدين حث علي بعدم التأخير بالرجوع إلى العراق وعدم الإقامة في بلاد المغرب، وذكر لي أن ذراهمهم مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله محمد بن الحسن القائم بأمر الله. وأعطاني السيد منها خمسة دراهم وهي محفوظة عندي للبركة. ثم إنه سلمه الله وجهني مع المراكب التي أتيت معها إلى أن وصلنا إلى تلك البلدة التي أول ما دخلتها من أرض البربر، وكان قد أعطاني حنطة وشعيرا فبعتها في تلك البلدة بمائة وأربعين ديناراً ذهباً، من معاملة بلاد المغرب ولم أجعل طريقي على الاندلس امتثالاً لأمر السيد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه وسافرت منها مع الحجج المغربي إلى مكة شرفها الله تعالى وحججت، وجئت إلى العراق واريده المجاورة في الغري على مشرفها السلام حتى الممات. قال الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني: لم أر لعلماء الامامية عندهم ذكراً سوى خمسة: السيد المرتضى الموسوي، والشيخ أبو جعفر الطوسي ومحمد بن يعقوب الكليني، وابن بابويه، والشيخ أبو القاسم جعفر بن سعيد الحلبي. هذا آخر ما سمعته من الشيخ الصالح التقي والفاضل الزكي علي بن فاضل المذكور أدام الله إفضاله وأكثر من علماء الدهر وأتقيائه أمثاله، والحمد لله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، وصلى الله على خير خلقه سيد البرية، محمد وعلى آله الطاهرين المعصومين وسلم تسليماً كثيراً. (بحار الانوار ٤٨ / ١٦٨).

(١) نهج البلاغة: ٥٧ ومما يلي هذا الكلام قوله عليه السلام (حتى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم، وليسبقن سابقون كانوا قصروا، وليقصرن سابقون كانوا سبقوا) التبليل: الاختلاط والأضطراب وتغير عاليها وسافلها.

باللسان الملحد في أسماء الله قد حقت عليهم الضلالة والغواية فأغواهم أنهم كانوا غاوين وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا كما قال الصادق عليه السلام (هيئات فات قوم وماتوا قبل أن يصدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون)^(١).

وربما أصغى اليهم بعض المؤمنين الذين يجهلون الفرق بين اللسانيين، اللسان المقصد واللسان الملحد، وذلك لأن الباطل يشبه الحق وفي الأنسان داعيان، داعي الله العقل وداعي الشيطان النفس فالعقل يطلب الحق لاغير، والنفس تطلب الباطل لاغير وانبعثتهما سواء ومطلوباهما وهو الحق والباطل متشابهتان وبيان ذلك في القرآن كقوله تعالى في الحق ﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾^(٢) وفي الباطل ﴿كشجرة خبيث اجتثت﴾^(٣) وقوله ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء﴾^(٤) والسراب أشبه شيء بالماء ألا ترى الى الوطي مع التراضي بحدود الله نكاح وباهمال الشيطان سفاح وكقوله تعالى ﴿فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما توقدون عليه النار ابتغاء حلية أو متاع كذلك يضرب الله الحق والباطل، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾^(٥) فجعل الباطل زبداً يذهب جفاءً يعني لاثبات له ولا أصل، والحق زبداً ماكثاً في الأرض يعني ثابتاً فلما كان الباطل الذي هو مطلوب النفس مشابهاً للحق الذي هو مطلوب العقل، التبست على القاصر الأمور ولم يميز المباح والمأمور من المحضور ولذلك أتلى الله العباد وخلقهم كما أراد ليعلم الله من يخافه بالغيب وبعث اليهم الهاديين قرى ظاهره^(٦) للسائرين الى الله وقدر في هداهم السير ﴿سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾^(٧) فبهديهم إقتده، إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير لأشتباه

(١) أصول الكافي ٢ : ٤٧ .

(٢) إبراهيم : ٢٤ .

(٣) إبراهيم : ٢٦ .

(٤) النور : ٣٩ .

(٥) الرعد : ١٧ .

(٦) روي عن الإمام الحجة عليه السلام مخاطباً محمد بن صالح الهمداني : (نحن والله القرى التي بارك الله فيها، وانتم القرى الظاهرة)

تفسير نور الثقلين ٤ : ٣٣٢ .

(٧) سبأ : ١٨ .

الداعين وأختلاط الحق واليمين إذلو خالص الحق لم يخف على ذي حجى، وأولئك الباطلون يظهرون باطلهم الذي بنوا أساسه على زيغ قلوبهم وابتغاء الفتنة وابتغاء التأويل وأبرزوه في صورة الحق ويؤولون المحكم على طبق زيغهم في زبرج وقارهم وملتون عفافهم ألا تسمع قول الله تعالى ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام﴾^(١).

فهذا الشخص من أولئك الملحدين الذين يتكلمون بلسان أهل التصوف الذين قال الصادق عليه السلام في حقهم كما رواه الورع الأqvص الشيخ أحمد الأردبيلي في (حديقة الشيعة) باسناده قال (قال رجل للصادق عليه السلام قد خرج في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال عليه السلام، إنهم أعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون أقوام يدعون حينا أهل البيت ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون أنفسهم بلقبهم ويؤولون أقوالهم ألا فمن مال اليهم فليس منا، وأنا منهم بُراء، ومن رد عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله ﷺ)^(٢) وغير ذلك، .

وأصل مأخذ ما ثبت عقلاً ونقلاً، ان الأنسان نسخة العالم الكبير وانه انطوى العالم الأكبر كما نقل عن علي عليه السلام انه قال (الصورة الأنسانية هي أكبر حجة على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده والهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين، وهي المختصر من اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب، وهي الحجة على كل جاحد، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار)^(٣).

وكما قال الصادق عليه السلام (العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية)^(٤) الحديث وغير ذلك من الأدلة، .

ودليل العقل معروف في محله، فلما عرفوا بعض تفصيل ذلك أولوا جميع ما ورد في الشارع عليه السلام في العالم الكبير على العالم الصغير^(٥) وهو الإنسان وجحدوا ما في الكبير

(١) البقرة: ٢٠٤.

(٢) حديقة الشيعة، طبعة حجرية.

(٣) كلمات مكنونة ص ٧٠.

(٤) مصباح الشريعة: الباب المائة، .

(٥) العالم الصغير: هو الأنسان آدم وأولاده وهو الذي انطوى فيه العالم الأكبر.

جهلاً لما وجدوا في أنفسهم من الأحاطة بالصغير ولم يقدرُوا على الإحاطة بالكبير ﴿فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله﴾^(١) والحق إن ما وجد في الصغير فإنه من الكبير كما في المرأة من المقابل لها وبالجملَة بيان ما يقتضيه المقام كثير لا يليق بالمكتوب ولكن أشير الى بعض ما يعنون على سبيل الذكر والإشارة.

فإذا قالوا القائم يريدون به العقل، وأذا قال شخص منهم أنا القائم يريد بأنه إستقام عقله بجنده الخمسة والسبعين المذكورة في أول كتاب الكافي فمأله طبيعته وجسده قسطاً وعدلاً وأذا قالوا أعور الدجال، يريدون به النفس الأمارَة المدجلة بمعنى أنها تخلط عليه الأمر، تخلط عليه الباطل، وتظهره في صورة الحق، من أدجل عليه فلان الأمر، أذ لبس عليه الأمر ومقتفى شهواتها، هي جنة التي هي طريق أهل الشقاوة ومخالفتها هي ناره التي هي طريق أهل السعادة.

وإذا قالوا الجزيرة الخضراء يريدون بها سماء الخيال^(٢) وهو السماء الثالثة في الإنسان، ويقولون سكانها أولاد القائم ﷺ يعني العقل، لأن الخيال فيه صور المعلومات المجردة عن المادة، والعقل فيه معاني تلك الصورة المجردة عن المادة والصورة وكل صورة في الخيال تبرز من أصلها المعنوي الذي هو في العقل هم إذاً عيال القائم، أي العقل والحاكم عليهم فيها الخضرة، ومرة يقولون ولده.

ويريدون بالبحر الأبيض ماء العقل المحيط بالفكر والخيال وان سفن الأعداء تغرق فيه لأن العقل لا تصدر عنه صور الباطل ولا تصعد اليه معانيها والظلمات هي الماهية التي ما شمت رائحة الوجود كما ان الظلمة ما شمت شيئاً من النور.

وبيت المقدس هو فناء العقل

والكعبة هي القلب وهو عرش الرحمن والمنظر الأعلى.

والمدينة هي مدينة العلم أي الصدر الذي عبر عنه سابقاً بالخيال وأمثال ذلك من الأشياء التي في الإنسان،، .

(١) يونس / ٣٩.

(٢) الخيال: هو مدرك الصورة ومظهره تخيل الصورة الجزئية المجردة عن المدة الزمانية والمادة العنصرية.

ويقولون ليس مراد الشارع ﷺ من جميع إشاراتة ألا هذه، وكذبوا بل المراد الشارع هذه الأشياء المعروفة عند العوام وآياتها هذه الأشياء التي ذكروا وكل مراد الشارع ﷺ لكن الظاهر في العالم الكبير هو المراد وهو المدلول عليه وهو للعامّة والخاصة، وللخاصة مافي العالم الكبير لأنه المدلول عليه ومافي العالم الصغير هو الإنسان لأن الخاصة لهم المدلول عليه والدليل كما قال الله تعالى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين أنه الحق﴾^(١) فاستعينوا بالصبر والصلوة وأمسكوا على ما في أيديكم من الحق فأن أرتبتم فارجعوا الى العلماء الذين نصّبهم الله لتشييد الدين وازالة انتحال المبطلين وراجعوا الكتب التي جمعها الأصحاب شكر الله سعيهم في الرجعة فأنها تشد القلوب الضعيفة لما فيها من ذكر العلامات وبيان الآيات.

وفي الحديث المفضل بن عمر المشهور عن الصادق ﷺ في شأن الصاحب ﷺ في آخر يوم من سنة ست ومائتين (فلا تراه عين أحد حتى يراه كل أحد) وكما روى من الأمر بتكذيب مدعي الرؤية قبل خروج السفيناني، وان قبل قيام القائم ﷺ اليماني والسفنياني والسنين كسني يوسف، والمطر اربعين يوماً ونشر بعض الأموات كما في محكم الآيات والخوف والجوع ونقصاً من الأموال والأنفس والثمرات والموت الأحمر والموت الأبيض حتى لايبقى إلا ثلث الناس من سكان الدور الثالث وهم سكان الدار الثالثة الآخرة وظهور الشخص في قرص الشمس وخسف القمر بخمس وكسوف الشمس بخمس عشرة وطلوع الشمس من مغربها والمنادي من السماء والمنادي من الأرض وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية وغير ذلك من العلامات المذكورة في الراويات ومنها المحتوم كالسفنياني وقتل النفس الزكية ودعوات بعض الأئمة الضلال وغيرها وكل ما يكون منها يكون قبل قيامه وقبل رؤيته والعاقبة للمتقين وسحقاً وبعداً للقوم الظالمين وحصر هذه على الباطن باطل كما ان بطلان حصرها على الظاهر ظاهر كما مر.

ولولاخوف الإطالة لأطلقت عنان القلم برهة من الزمان ولمعة من الدهر، وسببة من السرمد في بيان فساد دعوى المتلونين الذين هم أعداء الدين على ان لو حضرت لزهق الباطل لاتساع فج التصرف في اللفظ ولأن المشاهدة تطرد العصافير بقطع الشجرة لا بالتنفير.

رسالة عن الرؤيا الصادقة والكاذبة

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد فيقول العبد أحمد بن زين الدين الأحسائي أنه قد أرسل الى بعض الأخوان في الدين بعض المسائل طلب من محبة جوابها على جهة الحقيقة وكان الخاطر ممتلاً بالملال متورعاً بالأشتغال فكتبت ما يحضرنى أذلاً يسقط الميسور بالمعسور ولله عاقبة الأمور.

قال سلمه الله تعالى: ان من العباد من كان ما يراه في النوم ليلاً ونهاراً يكون رؤيا صادقة مطابقة سريعاً بدون تغير، أو تكون كذلك بأدنى تغير ومن العباد من لا يظهر صدق رؤياه ولو ظهر كان مخالفاً كثير التغير:

أقول ان الرؤيا قد رود فيها ان ما يراه الشخص في السماء فهو حق وان ما يراه في الأرض فهو أضغاث أحلام^(١).

وورد أنها تكون في بعض الليالي صادقة وفي بعضها كاذبة.

وورد أن الرؤيا أول الليل كاذبة وآخر الليل صادقة.

وربما فسر الأول بأن السماء الظاهرة محروسة بالشهب عن الشياطين قال تعالى ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾^(٢) وهو يدل على ان ما يراه النائم في تلك السماء سماء هورقليا حق لأن الشياطين لاتصل هناك فلا تتصور فيها بصور الباطل وإنما تسكنها

(١) روي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم الى السماء فهو الحق وما رأت فهو أضغاث. أمالي الصدوق ج ١ / ١٣١.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقاً وربما كانت باطلة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي: ما من عبد ينام ألا عرج بروحه الى رب العالمين، فما رأى عند رب العالمين فهو حق، ثم إذا أمر الله العزيز الجبار برد روحه الى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض فما رآته فهو أضغاث أحلام. ج ١ / ١٤٦.

(٢) الحجر / ١٨.

الملائكة فيتصور فيها بصور ما وكلت به من الأشياء المنتقشة في الخيال فإذا رأى الشخص شيئاً هو حق مطابق للواقع وان كان ما يراه في الأرض فهو عن تصور الشياطين وهي لاتصور إلا بما قيضت له من صور الباطل وذلك لايطابق للواقع .

وفسر الثاني بأن أحوال الليالي تختلف في الشهر وفي الأسبوع وعند قرانات افول الكواكب واختلاف اعمال الرائي فتكون في الشهر الليلة الأولى من كل شهر متشابهة وفي الأسبوع مثلاً ليلة كل سبت من كل أسبوع متشابهة وكذلك كل ليلة يحصل فيها قران كواكب مخصوصة لها حكم خاص فأذا وجد ذلك القران بعينه في الليلة الثانية بغير زيادة من الكواكب السيارة أو غيرها ولا نقصان كذلك ولا تغيير ولا تبديل كذلك وكانت ما كان من ذلك الشخص فيها من الأعمال مثل ما كان في تلك الليلة الأولى يكون حكمها حكم الليلة الأولى وهكذا .

وكذلك أتفاق أوضاع الأفاق من الغيم والصحو والرياح والمطر وكثرة الأبخرة وقلتها وغير ذلك في ليلتين يوجب تساوي حكمهما وكذلك أتفاق عمله في ليلتين وهذا كله حكم مقتضى تلك الأسباب إذا لم يعرض لها موانع تبطل ذلك المقتضى أو بعضه أو صفته أو مدته أو مكانه وكما تجري أحكام تلك المقتضيات في الأجسام تجري في الخيال والنفس وما ينطبع فيهما على نحو بطول شهر ويأتي بعض الأشارة الى بعض ذلك .

وفسر الثالث بأن أول الليل كان البدن ممتلئاً بأبخرة الطعام فإذا تصعدت الى الدماغ تلوى بها فتحدث فيه اشكال من الأبخرة على هيئة بعض الأعيان والصفات فيراها الشخص في خياله فيتوهم أنها صور أنطبعت من المعاني الخارجة عنه فإذا أستقيظ أخبر عنها وليست شيئاً لأنها في خياله من الأبخرة وإنما تكون هذه الأبخرة على هيئة بعض الأعيان لأن جميع ذرات الوجود من ذات وصفة وأثر يجري كل أسفل منه في كونه بمقتضى طبيعة من الوجود على هيكل الأعلى لأن كل أثر يشابهه صفة مؤثر كما قرر في محله .

وأما آخر الليل فلأن البدن خال قد خففت عنه الرطوبات من المطعم والمشرب وصفى الدماغ فلا ينطبع فيه إلا ما كان فيه متحققاً خارجاً عنه فإذا رأى الشخص شيئاً في السماء ولم يحصل له مانع مما أشرنا من خصوص الأوقات والقرانات والأفعال والأبخرة في الأرض وحصل له مقتضى الحق من خصوص الأوقات والقرانات والأعمال والخفة

من فضولات الطعام والشراب أو كانت رؤياه في الليالي المقتضية لظهور الآثار المسعودة من ذاتها أو لأدوار أوضاع الأفلاك وبالقرانات والأعمال الصالحة مع عدم الموانع المشار اليها كان ذلك حقاً فإن تمت الأسباب المقتضية بلا ما نع فإن كانت موجبات وقعت الرؤيا بعينها بلا مهلة لأن الرائي رآها خارجة بعينها من باب القضاء .

وأن تمت المقتضيات الغيبية كذلك خاصة بدون الشهادة خرج تأويلها بلا محله .

وأن كان في بعض تلك الأسباب ضعف ونقص من جهة القابلية التي هي مرآة الشخص التي هي خياله وحصل لها تعبير وقعت لذلك لأن التعبير يفتح على مرآة خيال الرائي صور ما هنالك على هيئة التعبير فيكون الطيف المرئي في المنام متلبساً بهيئة التعبير فيقوى به ما كان ضعيفاً من تلك المقتضيات ولهذا إذا عبر المعبر ألتفت خياله الى ما رأى في المنام يتصور فيه صورة التعبير وينصرف ما في قلبه من معنى رؤياه الى المعنى الذي يظهر له من المعبر وأن كان كذباً فتغير الرؤيا بهيئة أخرى غير الأولى فيجري الحكم والمطابقة على الثانية .

وأن رأى الشخص في منامه شيئاً وهو متلبس بخلاف ما أشرنا اليه من شرائط الصدق ومقتضياته كان ما رآه مخالفاً للواقع فيكون كذباً^(١) .

قال ومنها ان من الصالحين من كان رؤياه صادقاً ومنه كاذباً أو كان بعض منه كاذباً وصادقاً ومن الطالحين أيضاً كذلك ما العلة فيها واستدعائي ان يبين لنا الشيخ أصل الرؤيا ومنشئه وحقيقته ومن أي عالم ظهر .

أقول لما كان كل شخص له جهتان وجه من جهة وجوده وهو العقل وشأنه الصدق والحق لأن العقل لا ينطق عن الهوى وليس للشيطان فيه نصيب ووجه من جهة ماهيته وهي النفس الأمارة بالسوء وشأنها الكذب والباطل لأنها لا تلتفت إلا الى هوى الماهية وهي قومها ﴿يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّهِ﴾^(٢) ﴿ظَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^(٣) كان الرجل الصالح إذا كان الوارد عليه في المنام من جهة العقل أي التفاتة الى ذلك الشيء وذكره كان رؤيا صادقة لأن الشيطان لا يتصور بصورة الحق والنور والأ احتراق وأن كان

(١) أشار الى هذا المجلسي في البحار ج ٦١ / ١٩٩ - ٢٠٢ .

(٢) وهو إشارة اليقوله تعالى ﴿ووجدتها قومها يسجدون للشمس من دون الله﴾ الخ النمل / ٢٤ .

(٣) وهو إشارة الى وله تعالى ﴿ظلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾ الصافات / ٦٥ .

بعض رؤياه من جهة التفات العقل وبعضها من جهة التفات النفس كان لما كان من جهة العقل والتفاتة صدقاً وما كان من جهة النفس والتفاتها كذباً وهذا حكمه يشمل الصالح والطالح.

ولو كان رجلاً لا يكون التفات من جهة النفس أبداً كانت رؤياه صادقة أبداً، كما في المعصومين عليهم السلام ولو كان رجلاً لا يكون له التفات من جهة العقل أبداً فصلناه سابقاً فراجع.

وأما أصل الرؤيا فاعلم ان الروح^(١) المدبرة للبدن إذا لحقها حلال باستعمالاتها في تدبير الغذاء وبتصفيته ورفع غرائبه ووزنه وتقديره اجتمعت في القلب فأستراحت فضعف الارتباط بها ورق حجابها فتذكر عالمها الأعلى ألا أنها قد علقت بها تاء الثقيل^(٢) ولحقها صفات من الأعمال الجيدة والذميمة فإذا التفت الى العالم الأعلى شاهدت ما هنالك مما به فوارة القدر فتنقش في قرأتها صور ما يظهر لها من هنالك وتكون صحة ذلك الانتقاش وبطلانه وكماله ونقصه على حسب أستقامة المرأة وعدمها في الكم والكيف والوضع وذلك على حسب ما أتصف به من الصفات المستفادة من الأعمال فإن كانت حميدة أستقامت وكلمت وصلح الانتقاش فكان ما تعاین هو الواقع وان كانت ذميمة على العكس، ان كانت ممزوجة كان ما فيها ممزوجاً فافهم الإشارة فهذا أصل الرؤيا.

ثم أعلم أن لذلك واسطة فإن كان هو الشيطان المقيض للرؤيا المسمى بالرَّهّا^(٣) وكان

(١) أغلب الأحاديث الواردة عن النبي لا وعن أهل البيت عليهم السلام العصمة عليهم السلام تؤكد بأن الروح هو الأساس في أصل الرؤيا.

ينظر امالي الصدوق ج ١، جامع الأخبار/١٧١، بحار الأنوار ج ٤٠/٢٢٢ وأيضا ج ٦١/١٧٠ - ١٨٠.

(٢) إشارة الى قصيدة ابن سينا: حيث يقول.

علقت بها تاء الثقيل فأصبحت بين المعالم والطلول الخضع.

(٣) الرها وقيل الردها وقيل الدهار، وهو الشيطان الذي رأى فاطمة عليها السلام رؤياه ويؤدي المؤمنين في نومهم ما يغمون به.. قال علي بن ابراهيم في قوله: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المجادلة: ١٠) قال: فانه حدثني أبي عن محمد بن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: كان سبب نزول هذه الآية أن فاطمة عليها السلام رأت في منامها أن رسول الله هم أن يخرج هو وفاطمة وعلى والحسن والحسين صلوات الله عليهم من المدينة فخرجوا حتى جازوا من حيطان المدينة، =

ذلك باستقلاله كانت الرؤيا باطلة ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١) وان كان الوساطة الملك الموكل به وكان بأستقلاله كانت الرؤيا صحيحة وان كانت من بينهما كانت ممزوجة .

ثم أنا قلنا ان الخيال اذا قابل بمرآته التي هي ذاته باب القدر وأنتقش فيه صور ما يفور من فوارة القدر فينتبه من نومه ويقع ما يرى صورته قبل الوقوع وربما يكون بعد الأخبار به لأن الأخبار ما يتحقق بالانتقاش المقتضى للوقوع وربما يكون بمعونة التعبير فهذا منشأ لها .

ولما جرت حكمة الله بأن المرايا ينتزع صور ما قابلها من ذات أو صفة لون أو مقدار أو بعدا أو وقت أو جهة أو غير ذلك وذلك الأمر من صنعه سبحانه وجب أن تنتقش في الخيال صورة كل ما قابلها فيرى الشخص ما في خياله فيرى صاحب الشبح لأن مافي الخيال طريق المتخيل الى ذلك الشيء وصحته وفساده وكماله ونقصه من الأحوال المذكورة سابقاً فراجع فهذه حقيقة الرؤيا .

= فعرض لهم طريقان فاخذ رسول الله ذات اليمين حتى انتهى إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله ﷺ شاة ذرعاء وهي التي في إحدى أذنيها نقط بيض، فأمر بذبحها، فلما أكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله بذلك فلما أصبحت جاء رسول الله ﷺ بحمار فاركب عليه فاطمة وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين عايبهما السلام من المدينة كما رأت فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان فأخذ رسول الله ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله شاة كما رأت فاطمة فأمر بذبحها فذبحت وشويت فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا فطلبها رسول الله حتى وقف عليها وهي تبكي، فقال، ما شأنك يا بنية. قالت: يا رسول الله رأيت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت أنت كما رأيت فتنحيت عنكم لثلاث أراكم تموتون، فقام رسول الله فضلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل ! فقال: يا محمد هذا شيطان يقال له الرها وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا، ويؤذى المؤمنين في نومهم ما يغمون به فأمر جبرئيل فجاءه إلى رسول الله فقال له: أنت الذي أريت فاطمة هذه الرؤيا. فقال: نعم يا محمد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجه في ثلاث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد: يا محمد إذا رأيت الله المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياي. ويقراء الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات فانه ما يضره ما رأى، فأنزل الله عز وجل على رسوله: إنما النجوى من الشيطان(تفسير القمي ٢/٣٦٨. دار السلام - ج ٤/٣٧).

وأما عالمها عالم البرزخ والمثال^(١) الذي هو وراء الأجسام فأن كانت صحيحة كانت شاهد الى اشباح ما ينزل من عالم الغيب الى الشهادة في عالم البرزخ من هورقلياً وان كانت باطلة كان قد شاهد أظلة ما يعرض له في خياله من أوضاع ابخرة وأوهام النفس التي تقدر بأشباح الشياطين في أرض العادات والطبع من جابلقا وجابرسا^(٢) فهذا عالمها فافهم راشداً.

قال: ومنها أنه قد يكون الرجل عبد أ زاهداً صالحاً طالباً للعلوم حسن الحال فيسمع من العالم ان من الفريضة تعلم أصول الدين بالأدلة اليقينية بحيث يتيقن في كل العقائد ولايشك فيتعلم هذا العبد أدلة العقائد بحصول اليقين فيها أبتغاء مرضات الله فيتسلط عليها الشيطان والنفس فيشككانه ويوسوسان في صدره فيكثر تشكيكه في الأعتقادات وفي أول الحال لم يكن له شك فزاد في هذه الحال تفكره في تحصيل الأدلة اليقينية لحصول اليقين، وكلما زاد تفكره زاد تشكيكه وبيتلى بالبلاء العظيم وما يعلم كيف مفره ومخلصه منه وهو يخاف أن يموت بلا أيمان ويستدعي من الشيخ أن بين طريق مخرجه ومخلصه من هذا البلاء العظيم.

أقول اليقين نور قائم يشرق على قلب الشخص فتحصل به السكينة والطمأنينة والراحة وهو يحصل من مشاهدة الأمور المطابقة للواقع مطابقة لنفس الأمر موافقة للاعتقاد ويقابله الشك ولما كانت الحكمة قد جرت بإيجاد الأشياء وعلى ما هي عليه وما كان ذلك ألا إذا جرى على اختيارها فيتوافق قدر الله مع اختيارها وألا لكان الأشياء على بعض ما هي عليه وبعض ما ليس هي عليه ولا يكون الشيء لذاته على غير ما هو عليه وألا لم يكن هو أياه، والأختيار يستلزم أن يؤخذ من الحق ضغث من الباطل ضغث فيمزجان ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة﴾^(٣) (ولو خلص الحق لم يخف على ذي حجي)^(٤)

(١) وقد أشار الى هذا المعنى صاحب البحار الشيخ المجلسي ج ٦١ / ٢١٨ حيث يقول أن للروح في حالة النوم حركة الى السماء إما بنفسها بناءً على تجسمها كما هو الظاهر من الأخبار أو بتعلقها بجسد مثالي حيث يكون لها جسدان اصلي ومثالي.....

(٢) جابلقا وجابرسا: وهما مدينتان في المشرق والمغرب وهما الجانب السفلي لعالم المثال.

(٣) الأنفال / ٤٢.

(٤) عن أبي جعفر ؑ قال: خطب أمير المؤمنين ؑ الناس فقال: أيها الناس أنما بدء وقوع الفتن أهواء... فلو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجي، ولو أن الحق خلص لم يكن =

ولكان في التكليف في كثير من المواضع الجاء وهو لا يحسن في التكليف في أغلب مراتب اليقين يقوم احتمال الشك لأن النفس غير مستقرة النظر بل لا يزال الريب والأحتمال والتحوير والفرض يجري عليها فإذا مال الشخص معه حصل الريب فإذا أستقر عليه شك وإذا شك زال اليقين لأن الشك إذا ورد على نفس اليقين أنقلب شكاً قال ﷺ (لا ترتابوا فتشكوا أولاً تشكوا فتكفروا).

فإذا نظرت في دليل مسألة وثبت لك الحق فلا تمل مع احتمال المنافي لأنه من القاء الشيطان ليشتكك المتيقن فإن الألتفات خلاف الحق أن أستوحش منه القلب فهو الريب فإذا أستقر الريب ألتفت بعد أستقرار الريب وحصل له ميل ما شك فإذا أستقر الشك والتفت وحصل له ميل ما كفر، فإذا ثبت لك حكم بالدليل فاثبت عليه ولا تلتفت الى خلافه قال الله تعالى (فاسر بأهلك بقطع من الليل)^(١) وهو وآخر الليل القريب من الصبح لأن الأسراء يتعذر عليك بأهلك في النهار فلا يمكنك أن تقف على يقين لا تميل نفسك فيه إلا في اليقين المقارب للضرورة ثم قال تعالى ﴿وَاتَّبِعْ أَذْبَارَهُمْ﴾^(٢) أي كن سائقاً لهم تحثهم على السير والمعنى في هذه الإشارة أنك إذا ظهر لك معنى فلا تلتفت فيه الى الاحتمالات بل أشتغل بطلب معنى آخر حتى لا تلتفت في الأول الى خلافه ولو بالفرض والتصوير والاحتمال ولا يفرض القول به من غيرك منك فيتحير بك الأمر الى الريب وهو قوله تعالى ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾^(٣) وذلك في التأويل خطاب من الله سبحانه للعقل وأهله من العلم والعقل والخيال والفكر والحياة (ألا أمرتك أنه مصيها ما أصابهم) وهي النفس الأمارة بالسوء فأنها تلتفت الى قومها.

وأنت إذا عرفت أن المراد منك أنك تطلب المعرفة بشروطها وهي النظر والتفكر في خلق الله وما أودع فيها من الأسرار والحكم وفي آثار القدرة وتتفكر في الموت وهجومه بغتة وأنه يراد منك الأستعداد للرحيل وتجعل ذلك همك ليكون مانعاً لك من ذلك

= اختلاف... الخ الخطبة/الكافي /ج ١ - ٥٤، ج ٨ - ٥٨، المحاسن ج ١/٢٠٨، بحار الأنوار ج ٣١٦/٢.

(١) هود / ٨١ - أيضاً/ الحجر / ٦٥.

(٢) الحجر / ٦٥.

(٣) الحجر / ٦٥.

الألتفات المنهى عنه والطريق القريب المسافة الى الله هو هذا واليه الإشارة بقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَفْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾^(١) فبين بأن النظر في الملكوت مع الاستعداد للموت قبل نزوله هو طريق الأيمان النافع فإذا اشتغل الشخص بالعمل والنظر في عيوب نفسه والاستعداد للموت حصل له اليقين بالمعارف بلا ميل ولا شك أبداً لأن النفس بسبب الاستعداد لاتلفت كما هو شأن كل من أهتم بأمر فإنه لايلتفت الى سواه.

فهذه النبذة اليسيرة فيها المخلص من ذلك البلاء العظيم وأما من سرح نظره في الفكر دون الأشتغال بالعمل وأخلاص العبادة فإن الشيطان يتفرد به ويأتيه في فكره من عن يمينه ليشغله عن جميع الخيرات بما يلقي عليه من الشبهات ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢) اللهم صل بيننا وبينه بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

(١) الأعراف / ١٨٥.

(٢) فصلت / ٣٦.

مقامات ال محمد صلوات الله عليهم

قال الشيخ احمد الاحساني في بيان مقامات ال محمد في شرحه للزيارة الجامعة عند بيان قوله ﷺ : وموضع الرسالة .

لهم ﷺ في محل الرسالة اربعة مقامات .

المقام الاول مقام السرّ المقنّع بالسرّ .

والثاني مقام المعاني وهو مقام سرّ السرّ .

والثالث مقام الابواب وهو مقام (السرّ وخل) السفارة والوساطة والترجمة .

والرابع مقام الأمامة .

وقد اشار الصادق ﷺ الى هذه المواضع الشريفة والمقامات المنيفة كما رواه محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عنه ﷺ انّ امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السرّ وسرّ السرّ وسرّ المستسرّ وسرّ مقنّع بالسرّ هـ .

فاشار الي المقام الاول بقوله ﷺ وسرّ المستسرّ وسرّ مقنّع بالسرّ والي المقام الثاني بقوله وباطن الباطن وهو سرّ السرّ .

والى المقام الثالث بقوله ﷺ وباطن الظاهر .

والى المقام الرابع بقوله وهو الظاهر .

والى الاخيرين بقوله وهو الحق .

والى الاولين بقوله وحق الحق .

وعنه ﷺ انّ امرنا سرّ مستسرّ وسرّ لا يفيداه الا سرّ وسرّ علي سرّ وسرّ مقنّع بسرّ .

فاشار في هذا الى الاول بقوله سرّ مقنّع بسرّ .

والى الثاني بقوله سرّ علي سرّ .

والى الثالث بقوله وسرّ لا يفيداه الا سرّ .

والي الرابع بقوله سرّ مستسرّ.

اما الاول فهو مقام البيان.

والثاني مقام المعاني.

والثالث مقام الابواب.

والرابع (مقام خ) الامام عليه السلام.

وفي رواية جابر الاشارة الى الأولين روي عن جابر بن عبدالله عن ابيجعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلتُ وما البيان والمعاني قال قال علي عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني الذي اعطانا الله نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقتنا الارض وصعدنا السماء وانّ الينا ايب هذا الخلق ثم انّ علينا حسابهم هـ.

اقول وبيان اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده في الجملة كما اجاب به بعض الأولياء كان في سفينة فاشتد بهم الموج واشرفوا علي الغرق فالتجأوا اليه ان يدعو الله فقال ليس لي ان اعترض علي ربي فلما اشتد الامر ضجّوا وتضرعوا اليه فحرك شفّتيه فسكن الموج علي الفور كأن لم يكن فقال له شخص كثير الملازمة له والخدمة اخبرني بأي شيء دعوت الله فقال انا نترك ما نريد لما يريد فاذا اردنا ترك ما يريد لما نريد الخ، وهذا صورة ما قالوا (عليهم السلام) وذكر الامام سيدالساجدين عليه السلام الاشارة الى الكل علي ما روي في كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء قال حدثني احمد بن عبدالله قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن محمد الموصلي قال اخبرني ابي عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل ثم تلا قوله تعالى (فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكانوا باياتنا ينجحون) وهي والله آياتنا وهذه احدها وهي والله ولايتنا يا جابر الي ان قال عليه السلام يا جابر أوتدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الابواب ثالثاً ثم معرفة الامام رابعاً ثم معرفة الاركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً وهو قوله عز وجل قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر

قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً وتلا ايضاً ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر اثبات التوحيد ومعرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغاية (العامة خل) الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن كما سنذكره كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عبادته الحديث .

وانما ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار وسنشير الى بيان بعضها فيما بعد .
فاما المقام الاول المسمي باثبات التوحيد وبالسر المقنع بالسر وحق الحق فالاشارة الي بيانه من الاحاديث المروية عنهم عليه السلام كثيرة .
فمنها ما قال علي عليه السلام لا تحيط به الاوهام بل تجلي لها بها وبها امتنع منها .
وقال عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ، اقول الذي يشير الي هذا المقام من الحديث الثاني هو الوجه الثالث منه .

والمراد من هذا المقام الذي هو اثبات التوحيد هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذين اراد ان يعرفوه بها وهي صفة محدثة لاتشبهه (لاتشبهه خل) صفة شيء من المخلوقات وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان اي في غيبتك وحضرتك من عرفها فقد عرف الله لانها امثاله وليس كمثلته شيء .

وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليه السلام فجعلتهم معادن لكلماتك واركائاً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك الخ ، .

فبين انهم عليه السلام معادن لكلماته يعني انهم اعضاء لخلقه لأن العلة المادية لجميع الخلق هو شعاع انوارهم فقد اتخذهم الله سبحانه اعضاءا لخلقه يعني يخلق خلقه من شعاع انوارهم والخلائق من الاسباب والمسببات كلمات الله كما قال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم فهم معادن لكلماته وجعلهم سبحانه اركاناً لتوحيده لأن المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه الا انه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد وهم عليه السلام تلك المظاهر كما يأتي في التمثيل بالقائم فانه لا فرق بينه وبين زيد الا انه ظهور زيد بالقيام فهو محدثة به وركنه القيام فحقيقتهم كالقيام وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقيام والقائم

هو المقام الذي يعرف زيداً به من عرف زيداً اي لا يُعرف زيد الا به والمراد انّ الله سبحانه لا يعرف الا بتلك المقامات وهي لا تتحقق الا بهم وفيهم كما انّ القائم لا يتحقق الا بالقيام وفيه هذا معنى قول علي عليه السلام لا يُعرف الله الا بسبيل معرفتنا فهم اركان توحيده وآياته كذلك ومقاماته وكونها لا تعطيل لها لانها وجه الله قال تعالى (فاينما تولّوا فثمّ وجه الله) وكون الاثبات لا يكون الا بالخلق لانّ ذاته تجلّ عن ادراك العقول وتوهم الأوهام لانّ العقول والاهام انما تدرك انفسها وتشير الي نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله الا بها .

ومثال المقام الذي هو التوحيد القائم كما مر قبل هذا فانك اذا قلت القائم فهو صفة زيد وهو ظهور زيد بالقيام وليس هو زيداً ولم يستتر ضميره فيه وانما استتر فيه جهة فاعلية قيامه وتلك الجهة قائمة بزيد قيام صدورٍ وقائمة في غيب قائم قيام ظهورٍ وقائم قائم بها قيام تحقق لانها لا تظهر الا في قائم وقائم لا يتحقق الا بها لانها مبدء وجود قائم وهي حركة احدثها زيد بنفسها وهي ليست زيداً وانما هي حركته فالقائم مثال زيد وظهوره بفعله فاذا اردت ان تعرف زيداً فانما تعرفه بما احدث لك من امثاله ووصفه كالقائم والقاعد والمتكلم وهذا اي المشار اليه والمسمى بزيدٍ وما اشبه ذلك من امثاله وصفاته وتوصيفاته فتعرفه بما وصف به نفسه وهو ما ظهر لك به من هذه الافعال والصفات وكلها غيره وهي وان كانت مثله بحيث يكون بينهما في جهة التعرّف والتعريف والمعرفة مساواة لرجوع ذلك كله الي الصفات والذات عن ذلك كلّه بمعزلي الا انها محدثة به صادرة عنه لا منه وهو قوله عليه السلام في الدعاء المتقدم لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فافهم فقول علي بن الحسين عليه السلام في الحديث المتقدم وهي والله آياتنا وهذه اي الحركة للخيط الاصفر .

احدها وذلك في بيانه لقوله تعالى وكانوا بآياتنا ينجحون يشير الي ما ذكرنا وانهم ذوا الايات التي جحد بها الكافرون والمشركون وهم الذين نسوهم كما نسوا لقاء يومهم يوم القيمة وهذا المقام كلّه وهو مقام واليه يرجع الامر كلّه احد الآيات وهي تلك الفعلة التي فعل بهم حين حرك الخيط الاصفر وهي ولايتهم الا انّ هذا اعلاها لانه ليس له شبه كما قال عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً .

اما ان ذلك ليس كمثله شيء فلاّنه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا يشابه شيئاً من الخلق واما انك تعبده فلانك تعبد الله الظاهر لك به حتي انه غيبه عن نفسه وعن

المخلوقات فلا يتوجّه العابد إلا الي الذات مع انه ابدأ لا يجدها ولا يفقدها حيث لا يجدها ابدأ فهذا مقام السرّ المقنع بالسرّ وحق الحق وهو البيان والتوحيد .

وهذا المقام لهم حيث لا يجدون انفسهم شيئاً ووجدوا الله ظاهراً في كل شيء قد جعله دكاً ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها كان وحده لا يسمع فيها صوت الآ صوته وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة لانه مصدر الارسال فكيف يكون موضع الرسالة .

والمقام الثاني مقام المعاني وباطن الباطن وهو سرّ السرّ وسرّ علي سرّ وحق الحق (باعتبار خ) وهو كونهم معانيه تعالى يعني علمه وحكمه وامره الخ، يعني علمه الذي وسع السموات والارض وحكمه على كل الخلق ونعمه على جميع خلقه وخيره الذي منّ به على الخلايق وجنبه الذي لا يضام من التجأ اليه وذمامه الذي لا يطاول ولا يحاول ودرعه الحصينة وجصنه المنيعه ورحمته الواسعة وقدرته الجامعة واياديه الجميلة وعطاياه الجزيلة ومواهبه العظيمة ويده العالية وعضده القويّة ولسانه الناطق واذنه السميعة وحقه الواجب وهذا مثل قولك قيام زيد وقعوده وحركته وسكونه وتسلّطه واياديه وامتنانه ومعاقبته وامثال ذلك فهذه معاني زيد .

فقولهم ﷺ نحن معانيه كما تقدم في حديث جابر يراد منه نحو ما اشرنا اليه لان هذه المعاني بالنسبة الي الذات ليست شيئاً إلا بالذات فلا تحقق لها الا بالذات وانما تذوّتها بالنسبة الي آثارها واعراضها فهي بالنسبة الي الذات اسماء معاني بهذا المعنى وبالنسبة الي اثارها اسماء اعيان وذوات قائمة على اثارها واعراضها بما قبّلت من امداداتها ولا يعني بالذات والعين الآ هذا فهم في هذا المقام اعلى مقامات موضع الرسالة لانه مطارح ارسالات موادّ الحيوة الوجوديّة من الماء الألهي والنفس الرحماني الثانوي في ايجاد الشرعيات الوجودية وايجاد الوجودات الشرعية وهذا هو الدواة الاولى وهو (ن والقلم وما يسطرون)و الماء الذي جعل منه كل شيء حيّ والكتاب الاول ومفاتيح (مفاتيح خل) الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الآ يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو ارض الجزر والزيت الذي يكاد يضيء ولو لمتمسسه نار .

والمقام الثالث مقام الابواب وباطن الظاهر وسرّ لا يفيدّه الآ سرّ والسفارة الي الله وترجمة وحي الله وبيانه انه اذا وقع الماء الاول على ارض الجزر والبلد الميت وبعبارة اخرى اذا استضاء الزيت عن النار وبعبارة اخرى اذا وقعت الدلالة من الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن ظهر علي العبارة الاولى الزرع

والنبات الطيب وعلى الثانية المصباح وعلي الثالثة المعني والمراد من الزرع والنبات والمصباح والمعنى شيء واحد وهو الاسم الذي اشرقت به السموات والارضون وهو المعبر عنه عند اهل الاشراق بالعقل الكلّي وعند اهل الشرع بالقلم والعقل المحمدي وقد يطلق عليه الروح المحمدي فلما استوي عليه الرحمن اودع فيه غيوب الاشياء وهي معاني جميع الخلق فهو باب الله الي خلقه ولما امر العقل فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل اخرج منه رقائقتها وصورها الي قوابلها فيما لايزال فهو باب الله الي خلقه كما في الدعاء: الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك.

ولما تهيات القوابل (لقبول خ) حياتها وجميع ما لها من ربها وقبلت كان ذلك القبول بواسطته فهو باب الخلق الي الله فلما امرهم بطاعته وامثلوا امره قبل اعمالهم بواسطته والتوجه به الي الله فرفع به اعمالهم فهو باب الخلق الي الله وهذه الوساطة والترجمة والسفارة عامة في جميع الوجودات الشرعية والشريعات الوجودية فهم ﷺ في هذا المقام موضع الرسالة بالنسبة الي المقام الأول (وخ) محلّ وحيه ومهبط نوره ومسقط نجومه وهكذا بالنسبة الي المقام الثاني هم حفظة شريعته وموضع رسالته (رسالة خل) الثاني من الأول ليرجموا لمن دونهم الامدادات ممن هو فوقهم.

والمقام الرابع مقام الامامة وهو الحق وهو الظاهر وهو السرّ المستسرّ وهو مقام حجة الله علي خلقه وخليفته في ارضه افترض طاعته علي جميع خلقه جعله الله قيماً علي العباد وحفيظاً وشاهداً وداعياً الي الله وهادياً الي سبيله ووجهه الذي يتقلب في الارض وعينه الناظرة في عباده فكأنك الازمات المعضلة وفتح الحصون المقفلة والقصر المشيد والبئر المعظلة ملجأ الهاربين وعصمة المعتصمين وامن الخائفين وعون المؤمنين فالامام في مقام الامامة هذا هو موضع الرسالة يعني ان جميع احكام الله التي اوحاها الي رسول الله ﷺ عندهم فهم حفظته من حكم وعلم وفهم وذكر وفكر وغير ذلك فهم ﷺ موضع الرسالة في الاحوال الثلاثة كل مقام بحسبه بخلاف المقام الاول فانه لا يصلح للموضعية اذ ليس قبله ارسال ولو قرئ بجرّ موضع عطفاً علي بيت اي يا اهل موضع الرسالة جاز ويكون موضع الرسالة هو محمد ﷺ فيلحظ في هذا المعني الله اعلم حيث يجعل رسالته فيكون انما استحق ان يجعل موضعاً للرسالة لنورية طيبته واعتدال قابليته واستقامة سيرته وصفاء سريرته وعظم مسارعتة الي طاعة ربه حتي انه تفرد في هذه الصفات وامثال ذلك من صفات الكمالات عن جميع ما خلق الله لميساوه في شيء منها احد من الخلق

ولميدانه في شيء منها احد الآ ابن عمه علي بن ابيطالب عليه السلام وابنته وبنيه (و بنوه خل) الائمة الطاهرين عليه و عليه السلام اجمعين فهو امامهم في كل مقام من هذه المقامات الأربعة والواسطة بين الله تعالى وبينهم عليه السلام وباعتبار اخر الاربعة عشر معصوماً هم صفات الله واسماؤه وآلؤه ونعمه ورحمته الواسعة ورحمته المكتوبة وهم معانيه كما ذكرنا الاشارة اليه كما قلنا وهم وجه الله الذي يتوجه اليه الأولياء وهم اسم الله المبارك ذو الجلال والأكرام ووجه الله الباقي بعد فناء كل شيء والوجه الذي يتقلب في الارض ومقصد كل متوجه وسائر من مطيع حيث يحب الله ومن عاصٍ حيث يكره الله وهم اوعية غيبه وهم ظاهره في سائر المراتب وجميع المعاني والمقامات آياتهم ظاهرة في الافاق وفي انفس الخلق ومعجزاتهم باهرة وهم ملوك الدنيا والاخرة اللهم صل علي محمد وآلمحمد كما صليت علي ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد، .

وقولي سابقاً لو قُرئ بالجز لمارد به اني وقفت علي نسخة بالجر وانما ذكرته احتمالاً لبيان صحة المعني علي تقديره وانما نقرؤه بالفتح بمعني ان جميع ما وصل الي محمد عليه السلام من العلوم وما ارسله الله به فقد وصل الي علي وفاطمة والطيبين من آله صلي الله عليهم اجمعين، .

ففي الكافي عن حمران بن اعين عن ابيعبدالله عليه السلام قال ان جبرئيل عليه السلام اتى رسول الله عليه السلام برماتين فاكل رسول الله عليه السلام احدهما وكسر الاخرى بنصفين فاكل نصفاً واطعم علياً نصفاً ثم قال له رسول الله عليه السلام يا اخي هل تدري ما هاتان الرماتان قال لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما الاخرى فالعلم فانت شريكى فيه فقلت اصلحك الله كيف يكون شريكه فيه قال لم يعلم الله محمداً عليه السلام علماً الا وامره ان تعلمه علياً عليه السلام .

وعن محمد بن مسلم قال سمعت اباجعفر عليه السلام يقول نزل جبرئيل عليه السلام علي محمد عليه السلام برماتين من الجنة فلقبه علي عليه السلام فقال ما هاتان الرماتان اللتان في يدك فقال عليه السلام اما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله عليه السلام بنصفين فاعطاه نصفها واخذ رسول الله صلي الله عليه واله نصفها ثم قال عليه السلام انت شريكى فيه وانا شريكك فيه قال عليه السلام فلم يعلم والله رسول الله عليه السلام حرفاً ممّا علمه الله تعالى الا وقد علمه علياً عليه السلام ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده علي صدره، .

وفيه عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لاميرالمؤمنين عليه السلام اني سمعت من سلمان

والمقداد وايبذر شيئاً من تفسير القرآن واحاديث عن نبي الله ﷺ غير ما في ايدي الناس الى ان قال علي عليه السلام وكنت اذا دخلت عليه بعض منازل اخلاقي واقام عني نساته فلا يبقى عنده غيري واذا اتاني للخلوة معي في منزلي لم يقم عني فاطمة ولا احداً من بنيي وكنت اذا سألته اجابني واذا سكت عنه وفنيت مسألتي ابتدأني فمانزلت علي رسول الله ﷺ آية من القرآن الا اقرأنيها واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله ان يعطيني فهمها وحفظها فمانسيت آية من كتاب الله تعالى ولا علماً املاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا وماترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من طاعة أو معصية الا علمنيه وحفظته فلمانس حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي ان يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً الحديث .

وروي الحسن بن سليمان الحلبي عن كتاب تأويل ما نزل من القرآن لا يبعده الله محمد بن العباس بن مروان بسنده الى عمران بن ميثم ان عباية (عباية خل) حدثه انه كان عند امير المؤمنين عليه السلام خامس خمسة هو اصغرهم يومئذ فسمع امير المؤمنين عليه السلام يقول حدثني اخي انه ختم الف نبيي واني ختمت الف وصيي واني كلفت ما لميكلّفوا واني لاعلم الف كلمة ما يعلمها غيري وغير محمد ﷺ ما منها كلمة الا مفتاح الف باب بعد ما تعلمون (تعلمون ظ) منها كلمة واحدة غير انكم تقرأون منها آية واحدة في القرآن واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابةً من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وماتدرون بها هـ .

اقول وروي الف باب يفتح من كل باب الف باب ومن كل باب الف باب وروي الف حرف يفتح من كل حرف الف حرف .

وفي الكافي عن الحارث بن مغيرة وعدة من اصحابنا منهم عبدالاعلى وابوعبيدة وعبدالله بن بشر الخثعمي سمعوا ابا عبد الله عليه السلام يقول اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون قال ثم مكث هنيهة فرأى ان ذلك كبر علي من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله تعالى ان الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء هـ .

والحاصل انهم عليه السلام موضع الرسالة بهذه المعاني التي ذكرناها وما اشبهها لا بمعنى انهم رسل جعلهم محال الرسالة يوحي اليهم كما توهمه بعض الغلاة وقد كذبوا وانما هم محدثون صلى الله عليهم اجمعين .

شرح حديث نعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة

قال الشيخ أحمد الاحساني كما في الرسالة القطيفية. مجيباً على سؤال الشيخ أحمد بن صالح القطيفي التالي:

ما شرح معنى ما في الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بد له في غيبته من عزلة ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة.

أقول أما غيبته فقد وقعت (عجل الله فرجه وسهل مخرجه)، وأعاننا على طاعته، وأما العزلة فظاهر معناها بل قد لزمها في حياة أبيه عليه السلام وفي بعد وفاة أبيه عليه السلام، وإن كان يرويه خواصه إلى حدود الثلاثمائة وثلاثين تقريباً، ثم اشتدت الغيبة ولزم العزلة بعد ذلك، فلا يراه إلا المؤمنون من الجن والملائكة، والأركان الأربعة، وقد يظهر للابدال لبعض الأوامر، أو يكتب لهم أو يسمعون كلامه عليه السلام وقوله عليه السلام:

ونعم المنزل طيبة يجوز أن يريد بها المدينة، وإنه معتزل فيها مستتر عن الخلق، واتخذها مأوى والخلق لا يعلمون، بل قد يشعر بعض الروايات إنه نزل مدينة هورقليا، فإذا جاء أمر الله وخرج ذو الفقار من غمده، نزل إلى الأرض فتراه كل عين، ويجوز أن يريد بها طيبة كربة من اليمن في وادي شمراخ وشمريخ من هورقليا، وقوله عليه السلام:

وما بثلاثين من وحشة لعله يريد بذلك الأبدال الذين قد يشاهدونه ويأنس بهم، وهم على ما في الكافي ثلاثون بدلا، والمعروف عند العلماء إنهم أربعون بدلا، لأنهم قالوا إن الوجود والنظام لا يقوم إلا بعدد مخصوص، لا ينقص قطب وهو الغوث وهو محل نظر الله من العالم، وأربعة أركان وأربعين بدلا وسبعين نقيباً، وثلاثمائة وستين صالحاً، والقطب لا تخلو الأرض منه، والأربعة الأركان باقون ما بقي النظام، والأبدال إذا مات أحدهم تفضل الله على أحد من النقباء وأيده مقام البدل، وإنما سمي بدلاً لأنه يكون مثله في هيئته وعمله وملبسه، وتفضل الله على واحد من الصالحين فقام مقام ذلك الذي لحق

الابدال من النقباء، فكان نقيباً مكانه، وتفضل الله على واحد من المؤمنين فقام مقام من
تمّ النقباء من الصالحين، وفي حديث جابر ما يقارب رواية الكافي من كون الأبدال
ثلاثين، وإن سماهم بغير هذا الأسم بالجملة فالظاهر إن المراد بقوله عليه السلام: وما بثلاثين من
وحشة إنهم الابدال والله أعلم.

رسالة في جواب مسائل ابن طوق حول العلم والمعلوم.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين أن الاكرم الأرشد الأسعد جناب مولانا الشيخ احمد بن المرحوم الصالح الشيخ صالح بن طوق بلغه الله خيرا الدارين انه قد ارسل اليّ بمسائل على حال مني ليس محلاً للجواب لكثرة الأمراض المتصلة بحيث لا اقدر على مراجعة كتاب ولكن لأجل مقام السائل عندي في نفسي وقلبي عزمت على الاتيان من الجواب بما يخطر على بالي ويحضرني من الجواب، اذ لا اقدر على ازيد منه مع اشتغالي بشرح العرشية للملا صدر الدين في المبدء والمعاد وكثرة الطالبين لها مني ولكن اهتمامي بانجاز طلبته قدمت حاجته على كل شيء غيرها، إلا اني كما عرضت له بالشرط ان يقبل مني كلما يحصل لأنني يعلم الله سبحانه عاجز عن اكثر ما ينبغي لكثرة الأمراض المؤذنة بقرب الأجل ولكن الأمر لله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

معنى انطباق العلم على المعلوم

قال سمله الله: مسألة ما حقيقة معنى انطباق العلم على المعلوم مع أن العلم عين الذات المقدسة؟.

اقول: اعلم ان علمه الذي هو عين ذاته تعالى هو ذاته بلا مغايرة عندنا لا في المفهوم ولا في المصداق، ولا في الذهن ولا في الخارج ولا في نفس الأمر^(١) ولا في الاعتبار بل العلم والذات لفظان مترادفان ولكن لما طمحت العقول بعد معرفة الصانع الى التطلع الى ان هذا الصانع عالم وقادر ام لا؟ لأن العلم صفة كمال ولا بد لكل سؤال من جواب اجاب بظاهرها حامت عقولهم على اثاره، وهو العلم الفعلي والقدرة الفعلية

(١) نفس الامر يطلق على ما هو اعم مما يوجد في الخارج او في الذهن من المعاني.

والسمع والبصر وغير ذلك من صفاته عز وجل، فقليل للسائلين هو عالم يعني: انه خلق العلم وخلق العالم الخلق ولا يخلق العلم والعالم جاهل.

ثم بيّنه لهم في آياته في الافاق وفي انفسهم بصنع الافعال المحكمة المتقنة التي لاتقبل زيادة الاتقان والاحكام، على تكرر صنعه تعالى ولو امكن في الزيادة لكان في اخر صنعه احسن منه في اوله فلما كان صنعه لا يختلف ولا يقدر احد من الخلق ان يبلغ ادنى مراتب الاتقان فيه علموا بانه تعالى عالم، ولما كان كل شيء من ذلك فأنا هو صفات افعاله وهم يطلبون معرفة علم ذاته وعلم ذاته هو ذاته، .

فمعنى الله عالم: ان الله اجابهم بصفات افعالهم فقال الله عليهم وقدير، فالمحمول صفة فعل والمعنى: ان صفة الذات هي الذات من باب ايهام التناسب عند اهل البديع، .
واولياؤه ﷺ بينوا صحة الوجهين فقال ﷺ وكمال توحيده نفي الصفات عنه^(١).

مع ان اثبات الصفات توحيد له، فإن كان نفيها حقاً لم يصح اثباتها، مع انه ﷺ اثبتها ضمناً بقوله، وكما يعني ان نفي الصفات من كمال المعرفة ونفي الصفات لا يجوز، لأن نفي العلم اثبات لصدده، وانما المراد بالنفي ما هو غير الذات، كصفات الافعال فالعلم مثلاً اذا استعمل للفعل حسن اثباته له تعالى واذا اريد به الفعلي وان الذات متصفة به وجب نفيه لانه في الذات نقص وان كان في الفعل كمال.

فاذا اردت معنى كون صفاته عين ذاته جعلت تلك الفاظاً مترادفة، اذ معنى العلم الذي هو الذات ليس مما تعرف الخلايق معناه أو تحيط به، او تقيسه على شيء، لأنه الله والله سبحانه لا يعرف الخلايق معناه، بل ليس له لفظ ولا اسم ولا صفة تكون بازائه، فالعلم الذي هو عين ذاته هو الله بلا مغايرة:

لا في المفهوم اذ لا يمكن للخلق فهم معناه تعالى، .

ولا في المصداق اذ لا يصدق عليه شيء غيره، .

ولا في الذهن اذ كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود اليكم، .

ولا في الخارج اذ ليس في الأزل تعدد ولا كثرة بحال من الاحوال لأن الازل هو الله سبحانه، .

ولا في نفس الأمر للأدلة القطعية عقلاً ونقلًا انما تدل على هذا، .

واما كلام الملا صدرا والملا محسن ومن حذا حذوهما أو حذيا حذوه من ان معنى كونها عين ذاته انها مغايرة له في المفهوم وهي هو في المصداق اذ وجود الذات ووجود الصفات شيء واحد فباطل، ان من كانت صفاته التي هي عين ذاته مغايرة له في المفهوم ليس ربًا لنا ولا نعبد انما نعبد رباً كما وصفناه فافهم.

ثم أن الصادق عليه السلام بين حقيقة ما يمكن من معرفة وحدة الأزل فقال:

(لم يزل الله ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع منه على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور)^(١) الحديث.

والأشكال المستول عنه عن مثل ما في هذا الحديث الحق وهو انه تعالى لم يزل ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم، اما ان العلم ذاته فظاهر، واما انه ولا معلوم فهو حق وبيانه:

ان الأول هو الله تعالى ولا يكون معلوم في ذاته وانما المعلومات في الأماكن فذاته هو الأزل وهو علم، فلما امكن الامكان بمشيته وكانت الاشياء وقع العلم منه تعالى على المعلوم، وهذا العلم الذي وقع على المعلوم هو العلم الفعلي أي الادراكي الاشراقي.

ومثاله: انك انت سميع لذاتك ولم يكن احد يتكلم لتسمع كلامه فلما تكلم شخص ادركت كلامه وسمعته، وهذا التعلق لم يكن عندك قبل كلام الشخص ولكن حين تكلم سمعت كلامه و(سمعت) فعل منك وادراك، وليس هو السميع الذي يقول لك من اجله انك سميع، بل انت سميع وبصير لذاتك سواء تكلم شخص أو لم يتكلم فهذا السمع هو ذاتك، .

وادراكك للكلام صفة فعلية توجد بوجود متعلقها وتفنى بفنائها، والعلم المتعلق

(١) الكافي ١/١٠٧.

بالحوادث اشراقي ينسب الى الله تعالى اذا وجد المعلوم، كاشراق الشمس ينسب اليها اذا وجد ما تشرق عليه، واذا لم يوجد ما تشرق عليه لم يوجد الاشراق، وكصورتك في المرأة توجد اذا وجدت المرأة نسبت الصورة اليك، واذا لمتوجد المرأة لم توجد الصورة. فالله سبحانه في الازل عالم ولا معلوم، واذا وجد المعلوم وجد خارج الازل ووجد العلم به وهو العلم الاشراقي الفعلي، فافهم.

وهذا السمع والعلم والبصر وغيرها بمعنى واحد فاذا قلنا: هو تعالى لذاته عليم نريد ان ذاته علم، وليس معنى هذا العلم المعنى المفهوم عندنا من انه العلم الذي يقتضي معلوماً، لأنّ ذلك هو العلم الفعلي والسمع الفعلي وغيرهما، ألا ترى انك سميع ولا يقتضي هذا مسموعاً، وانما معناه الله سبحانه، واذا قلنا انّ علمه الذي هو ذاته تعلق بمعلوم كما يوهمه الحديث الشريف فالمراد ان علمه هو ذاته ولما وجد المعلوم تعلق به العلم الفعلي عند وجود المعلوم، كما نقول كان الله وحده وحين وجد زيد انما وجد بفعل الله بمعنى ان فعل الله المتعلق به لم يكن قبل كذلك علمه الفعلي.

والعلة فيما قلنا: ان العلم الذي نعرفه لا بدّ له من ان يكون مطلباً للمعلوم وإلا كان جهلاً ومقترناً به، وإلا لم يكن علماً به وواقعاً عليه، ككل وعلم الله الذي هو ذاته هو الله سبحانه، فما معنى كون الله بذاته عالماً بزيد اذا كان علمه ذاته؟ هل يكون الله مطابقاً لزيد وواقعاً عليه ومقترناً به؟ تعالى الله عن ذلك، بل كان علماً ولا معلوم كما تكون انت بصير ولا مبصر، ولا يلزم من عدم مسموع يتعلق به سمعك ان تكون اصمّ، ومن عدم شيء تراه ان تكون اعمى، كذلك لا يلزم من كلامنا ان يكون الله تعالى في الأزل ليس بعالم لعدم وجود معلوم في الازل، .

نعم، لك ان تقول كان الله في الأزل عالماً بها في الحدوث، وليس لك ان تقول كان الله سبحانه عالماً بها في الزل اذ يلزم وجودها في الأزل والأزل ذاته، وهذا اشارة الى جواب سؤالك واعذرني في ترك تطويل البيان.

كيف نكلف بمعرفة الله تعالى وهو مجهول الكنه

قال سلمه الله: وكيف نكلف بمعرفة الله تعالى وهو واحد من كل وجه فهو مجهول الكنه؟.

اقول: لا يكلف احد من الخلق لاني مرسل ولا ملك مقرب بمعرفة الكنه، لانه كما قال الرضا عليه السلام كنهه تفريق بينه وبين خلقه وتحديد لما سواه^(١).

وروى الشيخ في المصباح في ادعية الايام الطويلة (اللهم فت ابصار الملائكة وعلم النبيين وعقول الأنس والجن وفيهم خيرتك من خلقك القائم بحجتك والذاب عن حرمك والناصح لعبادك فيك والصابر على الأذى والتكذيب في جنبك والمبلغ رسالاتك)^(٢).

فاذا فات تعالى فهم محمد صلى الله عليه وآله فمن يكلف بمعرفة كنهه؟ وذلك هو المجهول المطلق لا يعرف إلا بالجهل به، لكن لما لم يمكن ادراكه لغيره لايقوم النظام إلا بمعرفة وصف نفسه لعباده، وهذا الوصف هو حقيقة عبده فقد وصف نفسه لك بكنهك، (فمن عرف نفسه فقد عرف ربه)^(٣) لأن الشيء لا يعرف إلا بوصفه وانت وصفه.

ومعنى انك تعرفه بك انك اذا عرفت انك اثر ذلك على وجود مؤثر، وانك نور دل على وجود منير، أو انك صنع دل على وجود صانع، ولو نظرت الى نفسك انك انت لم تعرف نفسك ولم تدلك انيتك على غيرك فأنت الوصف الذي تعرف به لك، وهذا الوصف شعاع لتعرفه لمحمد وآله صلى الله عليه وآله، وذلك هو المثل الاعلى والمقامات التي لاتعطيل لها في كل مكان، وهو العنوان الذي لافرق بينه وبينه إلا انه عبده^(٤).

وهو بمنزلة (قائم) من زيد فان قائم مصاغ من الحركة الموجدة للقيام ومن القيام، صيغ منهما عنوان يد لك على ان هنا شيئاً ينسب (قايم) اليه و(قائم) هو وجه لزيد لمن طلب معرفة فاعل القيام، وكالشعلة المرئية من السراج فانها وجه النار الغائبة عن الادراك، فانت تتوجه الى الشعلة وتقصد النار الغائبة، لان الشعلة دليل عليها ولكن لا تدرك مطلوبك الذي هو كالنار وانما دليله الذي هو الشعلة، وهي الدليل على النار.

فالمقامات التي يعرفه بها من عرفه لافرق بينها وبينه إلا أنهم عباده وخلقها هي وجهه ﴿فاينما تولوا فثم وجه الله﴾^(٥).

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢/١٣٦ / التوحيد ٣٦.

(٢) مصباح المتهدد ٤٧٤.

(٣) عوالي اللثالي ١/٥٤.

(٤) اشارة الى قول الحجة عليه السلام في دعاءه كل يوم من رجب المروي في مصباح المتهدد ص ٨٠٣.

(٥) البقرة ١١٥.

فالحركة الفعلية هي المشيئة، واثرها هي الحقيقة المحمدية والمنصاغ منهما: العنوان والوجه الذي يدل على المعبود، كما ان الشعلة اصلها دخان استنار بمس النار، فمس النار هو فعلها وهواية المشيئة والدخان المستنير بها هو اية الحقيقة المحمدية، والمنصاغ منهما وهو السراج، والمقصود هي النار التي هي اية الله سبحانه .

فانت تعبد الغيب الذي لا يدرك وتتوجه اليه بواسطة العنوان كما انك اذا قلت لزيد (ياقاعد) فأنت تعني زيد ولكن لا تتوصل اليه إلا بواسطة صفته اعني (قاعد) و(قاعد) هو الوجه والدليل والعنوان، وهو مركب من فعل كالمشيئة ومن اثره وهو القعود كالحقيقة المحمدية صلى الله عليه واله، فالمعبود والمقصود هو الحق والمجهول المطلق عز وجل، والمكلف بمعرفته العنوان، لان من عرف الصفة عرف الموصوف، ومن عرف الأثر استدل به على المؤثر، فافهم .

ما معنى تسمية المعلومات علما له تعالى

قال ايده الله : وما معنى تسمية المعلومات علما له تعالى؟ .

اقول: اعلم ان العلماء والحكماء اختلفوا في العلم .

هل هو غير المعلوم وبه قال اكثر المتكلمين .

ام بعضه عين المعلوم كالصورة فانها هي علم وهي معلومة بنفسها لا بصورة اخرى وإلا لزم التسلسل او الدور، و بعضه غير المعلوم كعلمنا بزيد فانه صورة في اذهاننا والمعلوم زيد هو غيرها وبه قال اكثر المشائين وكثير من الاشراقين .

ام هو عين المعلوم وبه قال بعض الاشراقيين والمشائين وبعض الرواقيين وهو الحق، .

لأن الصورة هي علم بهيئة حضور زيد عندك وليست غير الهيئة وهي معلومة بنفسها لا بصورة اخرى، واما زيد حال حضوره عندك فعلمك به نفس حضوره، والمراد بحضوره هو بذاته لا الحضور العام الذي هو حصول الشيء، فان الخضرة اذا حضرت بين يديك هي علمك بها، واذا حضرت الحمرة كذلك، ولو اريد بالحضور العام لتساوى بالنسبة الى الخضرة والحمرة فلا يكون العلم مطابقاً للمعلوم، لان المطابق للخضرة هو ما كان اخضر، والمطابق للحمرة ما كان احمر، ولو كان العلم لما وصف بلون لصلوحه لكل شيء .

وانما نريد بالحضور نفس الحاضر وذاته فاذا وجد الشيء وجد بنفسه للواجد له وهو العلم به وهو لعلم الاشراقي الذي يحصل بوجود المعلوم لانه هو المعلوم فالشيء انما يحصل بنفسه .

واعلم ان كل شيء خلقه الله فهو علم ومعلوم ودليل ومدلول وكتاب ومكتوب وعلّة ومعلول وعرض ومعرض .

وفي امالي الطوسي باسناده الى النبي ﷺ قال ان لنا في كل شيء علماً حتى تقلب الطير في الهواء .

معنى ما ورد من له الامثال العليا

قال سمله الله : وما معنى ما ورد من له الامثال العليا وقوله (وله المثل الأعلى في السموات والارض) .

اقول : المثل (بفتح الثاء) الاية والوصف وله في الاستعمال اطلاقان :

احدهما : ان قوله له المثل الاعلى في السموات الارض أي انه منزّه عن كل شيء في السموات والأرض ، أي عند اهل لسموات واهل الأرض أو من الشبه بمن في السموات والأرض أي عن كل شيء ، .

وثانيهما : المثل بالفتح : العنوان والعلامات والمقامات التي لاتعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لافرق بينك وبينها إلا انهم عبادك وخلقك ، كما في دعاء شهر رجب للحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ، وقد يطلق على المعاني وقد يطلق على المشيئة ، فالعنوان القائم من زيد والمشيئة كحركته المحدثّة للقيام ، والمعاني كالقيام ، والثلاثة مراتب لمحمد واله ﷺ .

فالمقامات كونهم كالحديدة المحماة لافرق بينهما في الاحراق وبين النار ، لانها تحرق بفعل النار الذي حلّ فيها وهو قول الصادق ﷺ (لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن) (١) ، .

والمشيئة الارادة : فعل الله الذي حل بهم ، فهم محله لأن الفعل لايتقوم بنفسه ، وهم الذين تعلق بهم الفعل فتقوم بهم وكانوا به .

والمعاني: هم معانيه أي معاني افعاله كالأكل والشرب والقيام والقعود فانها معاني زيد أي معاني افعاله، .

وكل المراتب الثلاث يصدق عليها المثل الأعلى (بفتح الثاء) ويكون معنى له المثل أو الامثال باعتبار مراتب اسمائهم الاربعة عشر ﷺ انهم ملكه وفي قبضته (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم امره يعملون)^(١).

ومعنى اخر انهم له فلا يفعلون شيئاً لانفسهم ولا لغيره، لانه تعالى اصطنعهم لنفسه، فهم عنده على كل حال، .

واما المثل (بكسر الميم وسكون الثاء) فهو النظير، فان اريد منه الضد المعاكس في الذاتيات أو الند المشارك في الذاتيات امتنع اطلاقه في حقه تعالى، وان اريد منه الاية والدليل صح اطلاقه، لان الوصف مثل الموصوف وهو قوله ﷺ (لا فرق بينك وبينها إلا انهم عبادك) وكذلك معنى (من عرف نفسه فقد عرف ربه)^(٢)، فان المراد ان تكشف جميع سبحات ذاتك حتى الاشارة الى شيء منها حتى لا يبقى إلا محض ذاتك، فيبقى في وجدانك شيء لافي شيء ولا من شيء ولا على شيء ولا لشيء ولا من شيء ولا منه شيء ولا جهة غير محض شيء، فاذا بقي شيء ليس كمثله شيء ولا في شيء ولا من شيء ولا على شيء ولا لشيء وهذا الانموذج الفهواني هو ذاتك وهو وصف الله نفسه لك، وهو اية الله في نفسك وهو المثل الوصفي (بكسر الميم وسكون الثاء) الذي ليس كمثله شيء، ولو كان له مثل ما عرف الله سبحانه به، وذلك لانه لا يعرف بغيره وانما يعرف بوصفه، وذلك وصفه الفهواني، وهذه النفس هي النور الذي قال ﷺ (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله)^(٣) وهو الفؤاد وهو جهتك من ربك وهو وجودك وهذا شعاع لمثل اعلى منه وهو نور الانبياء ﷺ ونورهم شعاع لنور محمد ﷺ واهل بيته الطيبين عليه وعليه السلام، ونورهم هو المثل الأعلى بلحاظ الوحدة النوعية والامثال العليا بلحاظ التشخص.

فلك ان تقرأه بالتحريك ولك ان تقرأه (بكسر الميم وسكون الثاء) فان قرأته بهذا

(١) الانبياء ٢٦ .

(٢) عوالي اللثالي ١/ ٥٤ .

(٣) بصائر الدرجات ٣٧٥ .

الاخير يجب عليك ان تقصد بالمثل الوصفي الفعلي الذي هو اثر فعله تعالى، والاثر يشابه صفة مؤثره من جهة مبدئيته، ولايجوز ان تريد به المثل الذي هو الند وهو الشريك في الذاتيات فانه كفر.

ما الدليل على اثبات المعاد الجسماني من غير المنقول

قال سمله الله: وما الدليل على اثبات المعاد الجسماني من غير المنقول.

اقول: برهان هذا العياني مذكور في علم الطبيعي المكتوم اعني علم الصناعة وذلك امر عياني تراه بعينك وانا اشير لك الى الدليل على جهة الاجمال:

اعلم ان الوجود الفاض من فعل الله سبحانه شيء واحد ولم يفض غيره وكله شعور وفهم وادراك وحياة فلما نزل من الخزائن كما قال تعالى ﴿وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾^(١).

وهذه الخزائن خزائن الامكان الراجح لحقته عوارض المراتب مراتب تنزله فكان منه جامد وهي الاجسام ومنه ذائب وهي النفوس والارواح والعقول، والجامد والذائب شيء واحد من حقيقة واحدة، إلا أن الذائب اقوى تحقّقاً واشد لطفاً لانه صفوة الفاض، والجامد ثقله كلب اللوز فان الدهن منه الطف من ثقله واقوى ولكن الدهنية من الثقل لا تفنى حتى يفنى الثقل.

والوجود ذائبة وجامدة شيء واحد من حقيقة واحدة، إلا أن ادراك الذائب منه شعوره واحساسه وعقله واختياره اقوى من ادراك الجامد وشعوره واحساسه وعقله واختياره، والحشر يوم القيامة والاعادة انما هي ليدان كل شيء بما عمل، وكما ان العقول والارواح والنفوس انما تعد للجزاء لأنها كلفت واطاعت أو عصت، كذلك الاجسام هي مكلفة فاطاعت أو عصت فيجب حشرها واعادتها لتجازى ما كسبت.

وكل شيء من الجمادات والنباتات والحيوانات مكلفة إلا ان تكليفها بنسبة شعورها وادراكها إلا انها اذا قيست الى شعور النفوس والعقول لم يحس بشعورها اكما ان الحيوانات اذا قيست بشعور الانسان كانت لا تكاد يحس بشعورها وفهمها.

كذلك الانسان لوقست احساسك وشعورك وادراكك وفهمك التي هي مناط تكليفك وحشرك ونشرك باحساس محمد واهل بيته ﷺ وشعورهم وادراكهم وفهمهم لوجدت نفسك اقل في ذلك من الجمادات، ولو اطلعت على سر الابدان ظهر لك ان الابدان فرغ التكليف، وان كل شيء لا يوجد حتى يقبل التكليف وانت اذا تأملت القران والسنة عرفت ان كل شيء مكلف مثل قوله تعالى ﴿ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض أئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا اتينا طائعين﴾^(١).

ولو كانت غير مميزات ولا مشعرات لقالتا اتينا طائعات، لكنه سبحانه ذكرها بجمع العقلاء وقال ﴿ان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾^(٢) ولم يقل تسبيحها، وقال ﴿وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون﴾^(٣).

ولا قال يسبحن، وقال ﴿يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخرون﴾^(٤) ولم يقل وهي داخرات.

والاحاديث لاتكاد تحصى مثل افتخرت زمزم على الفرات فاجرى الله فيها عين من صبر^(٥).

ومثل ما ورد في علة كون بعض الثمرات يوجد فيها مثل الرماد انها تركت الذكر ذلك اليوم فارسل الله عليها ملكاً فضربها بمنقاره.

وما ورد في النباتات والجمادات لا يكاد يحصى، مثل علة ملوحة الماء ومرارة الارض وملوحتها وسبختها ومرارة البطيخ^(٦) بعدم قبولها الولاية ومثل قوله تعالى ﴿انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾^(٧).

(١) فصلت ١١ .

(٢) الاسراء ٤٤ .

(٣) الانبياء ٣٣ .

(٤) النحل ٤٨ .

(٥) انظر علل الشرايع ٤١٥/٢ .

(٦) انظر الاختصاص ٢٤٩ .

(٧) الانبياء ٩٨ .

وهبل صخرة وهو يعذب في جهنم مع من عبده ولو لم يكن راضياً لكان العدل الحكيم سبحانه ظالماً له حيث عذب من لا يفهم ولا تقصير له .

فاذا ثبت عقلا ونقلاً تكليف الاجسام وجب حشرها للجزا والعلة الموجبة لأعادة الارواح جارية في الاجسام بعينها .

وقد ورد ان عبد الملك بن مروان لما مات وكشف اولاده عنه الغطاء ليغسلوه انقلب كل جسده وزغاً وفرت يميناً ومشالاً حتى لم يبق منه شيء، ووضعوا مكان جسده جذع نخلة وغسلوه وكفنوه ودفنوه^(١) .

وذلك لان الجسد كله حياة وارواح ولكنه جامد، فربما ذاب فكان ارواحاً كالعذرة واللحم يتعفن فينقلب دوداً، فالجسد يتنعم ويتالم كما ترى النخلة والشجر يتالم لو يقطع بعض اجزائه، ولكن ليس على حد الحيوان في التنعم والتالم .

وبالجملة الدليل العقلي الدال على اعادة الارواح بعينه دال على اعادة الاجسام، وانما يقول الذين بحثوا في هذه المسئلة بذلك وقالوا بان العقل ليس فيه ما يدل على اعادة الاجسام^(٢) وانما دل عليها الكتاب والسنة، لانهم لا يعرفون الكتاب والسنة لانهم انما ياخذون علومهم من مميت الدين ابن الاعرابي والغزالي والنظام والجبائي والحسن البصري وشيخ الاشراق والصوفية وامثالهم، ولم يكن معرفتهم ماخوذة من ائمة الهدى عليهم السلام فلهذا جهلوا اكثر الاشياء .

فاني ذكرت في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة وشرح المشاعر للملا صدرا كثيراً من كلماتهم: يجعلون اكثر الاشياء امورا اعتبارية مثل الامكان والوجوب والقدم والفوقية والتحتية وامثال ذلك، بل نصف الاشياء كلها امور اعتبارية ليست موجود، .

والموت اعتباري ليس بموجود والله سبحانه يقول ﴿الذي خلق الموت والحياة﴾^(٣) ويؤتي بالموت يوم القيمة في صورة كبش املح يذبح بين الجنة والنار^(٤) ويروون هذا ويقولون الموت اعتباري، .

(١) الكافي ٧/ ٢٣٢ .

(٢) الشواهد الربوبية/ ٢٧٠، المشهد الرابع: يقول: أما بيانه بالدليل العقلي فلم أر في كلام أحد إلى الآن .

(٣) الملك ٢ .

(٤) بحار الانوار ٣٤٥ .

حتى اني شرحت المشاعر ولا ذكرت كلمة من قواعدهم ولا أدلتهم ولا شيئاً مما قالوا إلا ابطلته، لأنني يعلم الله ما وجدت شيئاً مما عندهم مطابقاً لمعتقد ائمة الهدى عليهم السلام وحكمتهم، .

واولئك ليسوا ائمتنا وقد امرنا بالاعراض عنهم، وائمتنا عليهم السلام امرنا بالاخذ عنهم واتباعهم والتسليم لهم والرد اليهم في كل شيء مما نعرف ومما لا نعرف، واولئك ليسوا على شيء مما عند ائمتنا عليهم السلام، والملا محسن والملا صدرا واتباعهم والخواجة نصير الدين وغيرهم يقولون هذا مذهب ائمتنا عليهم السلام ولا يستحيون من الله ولا من الناس .

ولقد ذكر الملا صدرا في كتابه الكبير الاسفار في ان المشيئة والارادة قديمتان وانهما عين علم الله الذي هو ذاته، ادلة من العقل والكتاب والسنة، واطال البحث حتى انه استدل على قدم الارادة من السنة بما روي عن الكاظم عليه السلام قال ما هذا لفظه: (فعلم من الآيات ونظائرها ان ارادته تعالى للأشياء هي علمه بها وهما عين ذاته تعالى^(١) .

واما الحديث فمن الاحاديث المروية عن ائمتنا عليهم السلام في الكافي وغيره في باب الارادة من الله ومن الخلق قال: الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله فارادته احداثه لا غير ذلك لأنه لا يروي ولا يفكر وهذه الصفات منفيه منه وهي صفات الخلق فارادة الله الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له^(٢) .

ولعل المراد من الضمير تصور الفعل وما يبدو بعد ذلك واعتقاد النفع فيه ثم انبعث الشوق من القوة الشوقية ثم تاكده واشداده الى حيث يحصل الاجماع المسمى بالارادة، فتلك مبادي الافعال الارادية القصدية فينا، والله سبحانه مقدس عن ذلك كله انتهى كلامه في الاسفار وهو طويل^(٣) وهذا قليل منه .

فبالله عليك تأمل في هذا المحقق الفاضل كيف استدل بهذا الحديث الصحيح على قدم الارادة وانها عين علمه الذي هو ذاته .

(١) الأسفار - ج ١ من السفر الثالث/ ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٢) الكافي ١/ ١٠٩ .

(٣) الأسفار ج ١ - السفر الثالث/ ٣٥٥ - ٣٥٦ .

والعلة في بيان الغلط والخبط واتباعهم ائمة الضلال في الاعتقادات والاقوال واعراضهم عن طريق ائمة الهدى ﷺ وهم حكمتهم، واقبح من هذا كله انهم يقولون بقول اعدائهم ويقولون: هذا قولهم ﷺ ونحن لا نأخذ إلا عنهم ﴿كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون إلا كذباً﴾^(١).

وبالجمله كنت معهم على طرفي نقيض حتى اني ما اجد لفظه هي حق في كتبهم، حتى اذا قالوا لا له إلا الله فانهم كاذبون لأنهم يعنون غير الله الذي هو معبودنا تبعاً لمحمد واله ﷺ والحمد لله رب العالمين.

حول الاسراء والمعراج

قال سلمه الله: وكيف التطبيق بين ما اجمع عليه من ان الاسراء وقع ليلاً وان النبي ﷺ صلى والنبيين صلوة الظهر ركعتين.

اقول: ان هذه المسئلة بل كل ما يتعلق بمسائل المعراج صعب جداً لا تعرفه العقول وانما تعرفه الافئدة التي هي نور الله، ولكن لما كان لكل مسئلة جواب وجب ان اشير الى شيء مجمل وهو: ان النبي ﷺ ليلة المعراج مر على كل شيء خلقه الله من عالم الغيب والشهادة والدنيا والاخرى في الوقت الذي خلقه الله تعالى فيه، فهذا جواب سؤالك وغيره في كل ما يتعلق بامر المعراج.

واما ذكر بعض التفصيل فانه ﷺ ليلة المعراج مرّ على العقل الكلي الذي هو اول ما خلق الله في حال تكوين الله سبحانه له واشهده خلقه وعلى الحشر والقيمة حين قامت وعلى نفخة الصعق ونفخة الفرع.

الحاصل ما في ملك الله شيء خلقه الله من الانوار والجواهر والاعراض والذوات والصفات إلا وقد وقف عليه حين كونه وفي مدة بقائه وحين فئاته في الدنيا والاخرة، فمر على الزوال حين زالت الشمس فصلى ركعتين، لأنّ الصلوة فرضت ركعتين، وصلى المغرب والعشاء والصبح وغير ذلك.

وبيانه انه قبل النبوة كان يرعى الغنم فسمع هدة عظيمة وجفلت الغنم ثم بعد النبوة بستين أو باربع أو خمس أو سبع أو تسع على اختلاف روايات الفريقين عرج الى السماء

(١) الكهف ٥.

فسمع هدة عظيمة فسئل جبرئيل ﷺ عنها؟ فقال هذه صخرة القيتهما في جهنم منذ سبعين سنة والان وصلت قعر جهنم وهو يهودي مات تلك الساعة وعمره سبعون سنة حين كان يرمى الغنم فسمع النبي ﷺ صوت موته اعني وقوعه في جهنم بالقاء جبرئيل ﷺ وهو الذي سمع ليلة المعراج بعد ذلك بكم سنة سمع الصوت ليلة المعراج في الدقيقة التي سمعه قبل ذلك والسماع واحد والمسموع واحد في وقت واحد وقسن على هذا كل شيء من امر المعراج .

واما الجواب على الظاهر، فاعلم ان الليل عبارة عن ظلمة ظل الارض وهو مخروط الظل، وهذا انما يوجد الى ما يقرب من فلك الزهرة ثم يعدم فلما تجاوز فلك الزهرة كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، فلما زالت الشمس صلى الظهر، .

ومثال محاذاته مثل للزوال مثل ما ذكر علماء الهيئة كالبهائي في تشريح الافلاك: انه يمكن ان يكون يوم واحد يوم السبت عند رجل ويوم الجمعة عند آخر بناء على كرية الارض عند قوم، بان يفرض رجل قاعد على وجه الأرض والاخر يسير مع الشمس وأخر يعاكس سير الشمس فاذا اجتمعوا كان ذلك اليوم الذي اجتمعوا فيه عند السائر مع الشمس يوم الخميس لأن الشمس لم يغرب عنه فهو في يوم الاجتماع الأول، وعند القاعد يوم الجمعة، لان الشمس غربت عنه يوم الخميس وطلعت يوم الجمعة عليه، وعند المعاكس لها يوم السبت لأنها لما غربت يوم الخميس قابلها من المشرق فغربت عنه فلما طلعت تحت الأرض طلعت عليه فهو يوم الجمعة فلما وصلت المشرق وصل هو المغرب فغربت عنه يوم الجمعة فلما طلعت من المشرق وطلع هو من المغرب طلعت عليه يوم السبت، فالمعاكس كانت عليه ثلاثة ايام بما فيها من العبادات .

فصلى الظهر تحت الارض لوجود الزوال عنده كما فعل ﷺ فافهم .

مدلول لفظ الجلالة في البسملة والفاتحة متحد ام لا

قال سلمه الله تعالى: وهل مدلول لفظ الجلالة في البسملة والفاتحة متحد ام لا؟ .

اقول: ان الاسم الشريف موضوع للذات المتصفة بصفات القدس كالعزيز والحكيم والسبحان والقدوس والمتعالي وبصفات الاضافة كالسميع والبصير وبصفات الخلق كالخالق والرزاق والمعطي والمانع .

فهو له الاسماء الحسنى له منها ثمانية وتسعون اسماً والرحمن هي الذات المتصفة بصفات الاضافة وبصفات الخلق، وله من الاسماء الحسنى سبعة وتسعون اسماً قال تعالى ﴿قل ادعوا الله وادعوا الرحمن اياً ما تدعوا فله الاسماء﴾^(١).

فالاسم الشريف اذا اطلق بنفسه فما سمعت فهو مدلوله، واذا وصف بصفة خاصة لوحظت فيه مثل (الله) يعني الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن المعطي الضار النافع الغافر الرزاق وما اشبهها من الاسماء الحسنى، ولكن اذا قلت: (يا الله اغفر لي) لوحظ فيه الله الغافر، واذا قلت: (يا الله ارزقني) لوحظ فيه الله الرازق. والبسمة لوحظ فيها ابتداء الكتاب التدويني وهو طبق الكتاب التكويني، فينبغي ان يلاحظ فيه جميع صفات القدس وصفات الاضافة وصفات الخلق والحمد لله رب العالمين.

وعلى الظاهر وباطن الباطن: يكون مثل البسمة ولذا قال: (رب العالمين) باستغراق العوالم بالجمع، وافراد بالالف واللام.

وعلى الباطن وباطن التاويل والتاويل في بعض الاحوال لا يكون ما في الفاتحة ملحوظاً فيه في البسمة لان المراد بالحمل ما هو اخص من المراد به في الوجه الأول ولكن المراد به في الوجه الأول ولكن المراد من مدلول الجلالة معنى واحد حيثما وقعت.

واما الملاحظات فشيء راجع الى الاوصاف والافعال، وإلا فالمقصود منه هو المعبود بالحق عز وجل، واما ما يتوهمونه الذين قال فيهم علي عليه السلام العلم نقطة كثرتها الجهال^(٢) من انه جزئي أو كلي أو المراد منه المفهوم، حتى ان بعضهم قال انه كلي يصدق على كثيرين امتنع ما سوى الواحد للدليل فشيء خارج عن العلم وعن مذهب ائمتنا سلام الله عليهم فهو باطل.

حول ميراث الزوجة

قال سلمه الله تعالى: الاعلام بما يختاره مولانا في مهر المرأة اذا مات زوجها قبل

(١) الاسراء ١١.

(٢) عوالي اللثالي ٤/١٢٩.

الدخول أو ماتت هي قبله هل ينصف ام لا ولا باس بالاشارة الى الماخذ؟ .
اقول: هذه المسئلة عهدي بها سابقاً والان ليس لي قوة على المراجعة.
فيها ثلاثة اقوال:

الأول اذا مات زوجها قبل الدخول أو ماتت هي قبل الدخول يجب لها نصف المهر.

الثاني ذهب اليه الشيخ ان مات هو فلها الكل لأن الفرقة من قبله وان ماتت هي فلها النصف لأن الفرقة من قبلها.

الثالث لها الكل مطلقاً سواء ماتت قبل ام هو لأن التنصيف انما هو حكم الطلاق قبل الدخول.

والذي ترجح عندي سابقاً هو التنصيف مطلقاً نظراً للاية الشريفة قوله تعالى ﴿وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض﴾^(١) يعني به الوطي (واخذن منكم ميثاقاً غليظاً) يعني به العقد فجعل سبحانه علة وجوب اعطائها كل الصداق شيئين: العقد والوطي.

والمفهوم من المقابلة التوزيع فيكون موجب النصف العقد، موجب والنصف الآخر: الوطي، واذا لم يدخل استحققت بالعقد النصف لاغير، وكونه اذا كان هو يجب عليه الكل لأن الفرقة من قبله ليس بشيء، لأن الفرقة من قبل الله وهو قد حكم بالتنصيف، وقد ذكره في الطلاق ولا يقتضي نفي غيره، لأن ذكر الشيء لا يقتضي نفي ما عداه، وللأخبار الكثيرة.

وقد كان في خاطري انها تقرب من ثلاثين خبراً^(٢).

وقول الشيخ فيه نحو خمسة اخبار.

وقول المشهور ظني ان فيه ثمانية اخبار.

فالقول بالتنصيف مطلقاً اوجه لقوة الاعتبار وكثرة الاخبار وصحة كثرتها،

هذا ملخص ما عندي سابقاً والان ليس قوة المراجعة.

(١) النساء ٢١.

(٢) في الاصل جزءا وهو تصحيف.

ميراث الولد

قال سلمه الله : وهل غير ذات الولد من الميت ترث من خيار العقار شيئاً ام لا؟ وهل ولد الولد كالولد مع فقد ابيه في ايجابه استحقاق عين العقار ان تختص بذلك ذات الولد بلا واسطة؟.

اقول: الظاهر عندي ايضاً سابقاً ان ذات الولد ترث من كل شيء، واما غير ذات الولد فترث من عين ما ينقل ويحول، واما الأرض فلا ترث منها شيء لا عيناً ولا قيمة واما الجدران والسقوق والسطوح والنخل والشجر ومنه عندي القنوات والمياه والعيون وما اشبه ذلك غير رقبة الارض فترث من قيمته دون رقبته، واما ولد الولد مع فقد ابيه فالذي يقوى في ظني ان يقوم مقام ابيه في كل شيء إلا في اشياء نادرة فترث ذات ولد الولد من رقبة الارض لانها ذات ولد شرعاً ولغة، ونظر الى العلل فانها عندي اسباب معرفات.

ما فائدة المنسوخ قبل مضي زمن العمل به

قال سلمه الله : وما فائدة المنسوخ قبل مضي زمن يسع العمل به؟.

اقول: ايمان المكلف بمطلق الامتثال والتهيؤ للقبول ولان الشيء قد يكون الامر به محبوباً دون متعلقه اما ان الامر به محبوب فلما فيه من الامتثال كما امر ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه، اما الامر به في نفسه مفهوم راجح، لان المسابقة الى القيام بالبلاء الحسن من الله، واما ان متعلقه أي وقوع متعلقه غير محبوب فلاستلزامه فوات ما هو اعظم منه فيكون مع رجحانه في نفسه بالنسبة الى كون وقوعه مانعاً من وقوع الامر الاهم منه فيكون نسخه راجحاً باعتبار غيره كما نسخ ذبح اسماعيل، لانه لو ذبحه لكان سابقاً للحسين عليه السلام في كونه فداءً للشيعه من النار، ولكان ذبح اسماعيل موجعاً لقلب ابيه ابراهيم عليه السلام فاذا منع منه كان السبق للحسين عليه السلام لأنه اولى به من اسماعيل، ولان قلته عليه السلام على يد اعدائه لعنهم الله ظلماً وعدواناً اوجع لقلب ابراهيم من ذبح ابنه على يده، فكان راجحاً، فكان ذبح اسماعيل بعد ان كان راجحاً مرجوحاً فقدها بكبش اشعاراً بالاستكانة لله تعالى.

املح وهو اللون الممزوج من البياض والسواد اشارة الى انه من صفة الفجر الذي نوره بياض وسواد، وهو الحسين عليه السلام لان السواد من بقايا ليل مصالحة اخيه الحسن عليه السلام لمعوية، والبياض من نور صبح قتله يوم كربلاء، اذ هو الذي كشف ظلمة الشبهة الداخلة

على الشيعة من مصالحة الحسن عليه السلام لمعوية، فكان قتله عذراً لمن قعد في بيته منهم عليه السلام الى قيام القائم عجل الله فرجه وسهل مخرجه .

والحاصل: قد يكون نفس الامر بالشيء محبوباً لان متعلقه حسن في نفسه، ولكن متعلقه بالنسبة الى غيره ليس بمحبوب: كالأمر بالصدق واذا استلزم هلاك المؤمن، وجب الكذب، والصدق لايزال في نفسه حسناً وقد يكون قبيحاً بالنسبة الى استلزامه هلاك المؤمن، فقبحه عرضي، وهذا كثير في الكتاب والسنة قال تعالى ﴿فتول عنهم فما انت بملوم﴾^(١) اراد هلاكهم ثم رحمهم قبل اهلاكهم فقال ﴿وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين﴾^(٢).

كشف حقيقة الدعاء

قال سمله الله: وأن تمنّ عليّ بكشف حقيقة الدعاء والفرق بينه وبين الامر والنهي؟.

اقول: معنى حقيقة الدعاء هو العروج الى مراتب المطالب، اما سمعت ان الصلوة لغة هي الدعاء، وقد لوح الشارع عليه السلام انها هي الدعاء شرعاً ولغة فقال(الصلوة معراج المؤمن)^(٣) وكما ان الملائكة تعرج الى مراتب مطالب خدمة الله سبحانه باجنتها وهم اولي اجنحة .

مثنى كصلوة الصبح .

وثلاث كصلوة المغرب .

ورباع كالظهرين والعشاء .

فاعدادها اجنحة المؤمن، فافهم ما كشفت لك من السر فانه مما قال علي بن الحسين عليه السلام .

وربّ جوهر علمٍ لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
فالدعاء معراج المؤمن لانه هو العبادة، والعروج الى المراتب العالية فانما هو بالمدد الالهي، لانه هو السبب الوثيق والفيض بالمدد دايم من كرم الكريم، ولكن لا ينتفع به

(١) الذاريات ٥٤ .

(٢) الذاريات ٥٥ .

(٣) بحار الانوار ٧٩ / ٢٤٨ .

المكلف إلا بالقبول والتمسك به، واعظم القبول له والتمسك به الدعاء اللغوي والشرعي، اعني: الصلوة ذات الاركان

والدعاء قبول الكون، والتكوين مقبولة، والقبول موقوف على التمكين، فالتمكين هو حقيقة الامر وهو طلب القبول بالعمل، والنهي طلب الترك بالفعل، وكان المطلوب في النهي هو ما كان في امكان المكلف من الامور المتحققة بالامكان، فان المأمور به والمنهي عنه شيان موجودان بالوجود الامكاني للمكلف، فيطلب منك فهل هذا لما فيه من الصلاح، ويطلب منك ترك هذا لما فيه من الفساد.

ولما كان الحكيم لا يخاطب المكلف إلا بما يعرف امرهم ونهاهم على ما يعرفون من انه طلب منهم ما هو في وسعهم وامكانهم مما اعطاهم القدرة عليه والتمكين منه مما هو في ملكه وقبضته، ولما دلهم على ان جميع ما يطلبونه عنده سبحانه قال تعالى ﴿من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة﴾^(١) وامرهم بطلبه منه تعالى وهم لا يعرفون إلا الامر والنهي، والامر والنهي لا يحسن إلا من المالك، فان الله سبحانه حين امرهم ونهاهم انما طلب منهم ما يستحقه وما هو اهله، والعباد لا يملكون شيئاً منه ولا يستحقون، وكيف يأمرونه بان يرزقهم وهم لا يستحقون الرزق، وينهونه عن ان يعاملهم بعدله وهم لا يستحقون ذلك، لانهم فعلوا موجب الهلاك يقولون: لاتهلكنا؟ فعلمهم سبحانه ان الصورتين، منهم دعاء، أي طلب مما عنده، فالامر هو طلب الملك (بكسر اللام) من المملك (بفتح اللام)، والنهي طلب الملك (بالكسر) ترك المملك (بالفتح)، والدعاء بالصورتين طلب ما لا يستحقه الطالب.

واما التسمية وخصوص لفظ بمعنى دون اخر فذلك من وضع الواضع للغة، لمناسبة ذاتية بين الالفاظ والمعاني كما قررناه في الاصول في الفوائد، وفيما ذكرنا جواب لقوله ايد الله: وكيف تصدر صورة الامر والنهي من العبد القابل المطلق المفعول المطلق والعبد الذليل بالنسبة الى المولى الجليل؟.

فاقول تأمل في الكلام يظهر لك جواب ما سئلت عنه.

الخمس التي يزاها العالم اللاحق بعد موت السابق؟

قال سلمه الله : وكذلك بيان الخمس التي يزاها العالم اللاحق بعد موت السابق؟ .

اقول: الامام اللاحق قبل موت السابق ناقص عن السابق فيزاد ما كان ناقصاً عنه، .

مثل : انه صامت فلا ينطق بدون اذن الناطق، وبعده يكون ناطقاً .

ومثل: انتقال نور انا انزلناه في ليلة القدر وهو الروح من امر الله .

ومثل: تمام الاثني والسبعين اسماً الحرف من الاسم الاعظم عند موت السابق .

ومثل: الرجم اذا فقد حكم مسألة ولم يجدها في الكتاب ولا في السنة ولا في الغابر

والمزبور ولا في مصحف فاطمة ولا في الجفر ولا في الجامعة رجم وهو الضرب بالقرعة فيظهر له مراد الله من المسئلة .

ومثل: رفع عمود النور الى جميع الخلق فيعابن به كل شيء كما يرى الشخص في

المرأة^(١) .

واما خصوص خمس معينة فلا تحضرني حال الخط، مع ما دلّ الدليل على ان

لاحقهم لا يزيد على سابقهم، حتى لو تجدد علم واقعة لم يصل الى السابق نزل بها الملك

على النبي ﷺ ثم يامر الملك ان يلقيها الى علي عليه السلام ثم يامر علي عليه السلام ان يوصلها الى

الحسن عليه السلام ثم يامر الحسن عليه السلام ان يلقيها الى الحسين عليه السلام وهكذا حتى لا يزيد احدهم

على غيره منهم ﷺ .

ما اختياركم في العصير؟

قال سلمه الله : ثم ما اختياركم في العصير بالنسبة الى الطهارة والنجاسة بعد غليانه

وعلى القول بنجاسته، فما الدليل عليه؟ وهل الدبس المعهود في بلدنا المستخرج بمجرد

العصر داخل في العصير ام لا؟ وهل يختص التحريم بالعنبي ام لا؟ وعليه فما معنى الكلية

الواردة في الاخبار بلفظ كل عصر غلا؟ .

اقول: الذي ترجح عندي ذكرته في شرح التبصرة للعلامة (رحمه الله) انه اذا غلا

(١) جميع هذه التي ذكرها المصنف مما يختص بالامام راجع عنها اخبار اهل البيت في: الاختصاص

٣١٠، الكافي ١/٢٦٤، بصائر الدرجات ١٦٢، .

واشدد أي في غليانه ينجس لتسميته في الروايات بالخمير، وحديث البختج^(١) بتوجيه ذكرته هناك يعصب عليّ نقله، إلا ان المترجح عندي ذلك، والظاهر ان الدبس المشار اليه كما في القطيف عندكم والاحساء مثل العصير اذ لا يترتب الحكم على العصير المتعارف وانما يترتب على المعصور.

واعلم ان الاخبار عندي ظاهرة في التحريم في العنبي والزبيبي والتمري، لان روايات الباب كثيرة صريحة، والعلماء ينكرونها وينكرون القول بالتحريم مع انه ذكره في الدروس واورد رواية عمار بن موسى عن الصادق عليه السلام قال: سئلته عن (الفضيخ) متى يحل؟ فقال عليه السلام خذ ماء التمر واطبخه حتى يذهب ثلثاه^(٢) ويقولون لادلالة في الرواية ويستدلون بحديث: كان (عليه لسلام) تعجبه الزبيبية^(٣) على التحليل وهي اقوى ادلتي على التحريم، وحسنة عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام (ايما عصير مسته النار فقد حرم حتى يذهب ثلثاه)^(٤) ويقولون هذه يراد منها خصوص العصير العنبي ونا ما ادري ما يقولون، .

ورواية عبيد بن زرارة عن الصادق عليه السلام في الزبيب يطبخ في الطبخ؟ فقال عليه السلام اذا ادى الحلوة الى الطبخ فقد حرم^(٥).

ويقولون هذه الرواية متروكة، يريدون ان راويها زيد الرزاد في اصله وزيد من الثلاثين الرجال الذين استثناهم الصفار، وروايات كتاب النوادر لمحمد بن احمد بن يحيى الاشعري المعروف بدببة شبيب، وانه لا يرى العمل بما تفردوا به وتبعه تلميذه محمد بن الحسن بن الوليد على ذلك وتبعه تلميذه الصدوق على ذلك واسقطه الشيخ من الفهرست.

ويزعمون ان الكتاب من اصله ضعيف لان زيد الرزاد ليس بثقة على الاصطلاح الجديد، وانا ارويه بطرق صحيحة الى هارون بن موسى التلعكبري عن الكليني عن محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن ابي عمير عن

(١) هو العصير المطبوخ واصله بالفارسية مي بخته والحديث في الكافي ٤٢٠/٦ .

(٢) وسائل الشيعة ١٥٤/٢ .

(٣) الكافي ٣١٧/٦ .

(٤) بما معناه الكافي ٤١٩/٦ .

(٥) اصل زيد الرزاد ٧ .

زيد الزراد، وهم يروون نقل الكشي الاجماع على تصحيح ما يصح عن ابن ابي عمير .

والشيخ سلمان بن عبد الله الماحوزي في رسالته الصلاتية رجح تحريم التمري والزبيبي من عموم ايما عصير في حسنة عبد الله بن سنان المذكورة، ويقول الصادق عليه السلام في رواية ابراهيم بن عيسى الخزاز الطويلة ذكر منها قصة ابليس مع حواء وانها طلبها زبيبة فمصها ثم تمرة فمصها وردّها عليها وكان العنب والتمر من اطيب الفواكه رائحة فذهبت بمص ابليس فقال عليه السلام فمن ثم يختمر العنب والتمر^(١) .

والحاصل الذي يترجح عندي سابقاً اجتناب الثلاثة والحكم بالنجاسة مع الاستدلال والان لا اقدر على المراجعة .

ما حقيقة معنى له معنى الربوبية اذ لامربوب

قال سلمه الله : وايضاً سيدي ما حقيقة معنى : له معنى الربوبية اذ لامربوب^(٢) وظاهر العبارة يوهم نسبة أو ملكاً وكلاهما يقتضي المغايرة، وما فرق بين عالم ورب وخالق حتى يقال عالم اذ لا معلوم وله معنى الخالقية اذ لامخلوق ام لا؟ وما معنى الخالقية والربوبية الثابت اذ لا مربوب ومعناها المنفي هناك؟ .

اقول: معنى له معنى الربوبية اذ لا مربوب: ان الربوبية والخالقية من صفات الخلق فمعنى رب: هو المرابي والمالك والصاحب وامثال ذلك، وليس لرب وخالق معنى غير ما يفهم لغة لانها صفات الفعل فلذا توصف الذات بها وبضدها فنقول خلق ولم يخلق وربى ولم يربّ وصحب ولم يصحب، وصفات الافعال صفات كمال في مرتبة الفعل وصفات نقص في مرتبة الذات، لان الفعل تصح فيه النسبة والاضافة والذات لا يصح ذلك فيها .

فان قلت: ومالك لا يصح وصف الذات به وبضده فلا تقول لم يكن رباً ولا مالكاً؟ .

قلت: رب ومالك من صفات الفعل قيصح في رتبة الذات ان يكون غير مالك وليس برب فاي ملك أو تربية في ذاته تعالى؟ ولكن لما كان بعد الذات أي خارج الذات يعني رتبة الامكان صحّ هو رب وهو مالك، لم يكن خلواً من ملكه في ملكه، اما في ذاته فذاته خلواً من ملكه، فصفات الخلق كالربوبية والخالقية لما كانت ذات اضافة ونسبة لانتفك

(١) الكافي ٦/٣٩٤ .

(٢) من خطبة الامام الرضا عليه السلام في عيون اخبار الرضا ٢/١٣٧ .

عنها ولا تعقل بدونها لم يجز ان تتصف ذاته تعالى بها، ولما كانت صفات الكمال في الافعال لم جز فقدما من افعاله، ولما كانت حادثة حدوث الاشراق وجب ان تكون صفة فعل أي اثراً لفعله مؤكداً له، ومعنى الفعل بكل جهاته وعلم وقدره.

فمعنى الربوبية اذ لا مربوب العلم والقدرة، ومعنى الخالق ولا مخلوق العلم والقدرة، يعني ان العليم القدير يربي بافعاله ما شاء ويخلق ما شاء، فمعنى الربوبية والخالقية وجميع صفات الخلق كالرازق والمعطي وغيرهما العلم والقدرة، اذ من كان عالماً بكل شيء وقادراً على كل شيء يفعل ما يشاء، فالربوبية اذ مربوب نفس الفعل وكذا الخالقية اذ مخلوق، واذا لا مربوب لم يكن له معنى مفهوماً من الربوبية وليس معناه ما يدل اللفظ عليه بل هو اسم ثان للعلم والقدرة، مثل ما قيل ان عشرة الا ثلاثة اسم ثان لسبعة، فما تفهم النسبة والملك معناه في الفعل فاذا استعمل في الذات لم يكن المراد منه مدلول لفظ الذي يوهم النسبة والملك بل المراد الحقيقي لا الحقيقي، والحقي هو العلم والقدرة.

انظر الى الامام عليه السلام لما سئل لم يزل الله مريداً؟ قال عليه السلام ان المريد لا يكون إلا لمراد معه لم يزل عالماً قادراً ثم اراد^(١).

يعني انه تعالى له معنى الارادة اذ لا مراد وهو العلم والقدرة.

وقوله سمله الله: ما الفرق بين عالم ورب وخالق الخ؟.

لا فرق بينها اذا اريد بعالم معناه في اللغة الظاهر لانه عالم اذ معلوم، ولكن هذا صفة فعلية كما تقول: رب اذ مربوب وخالق اذ مخلوق، والصفة الفعلية منفية عن ذاته، وكمال توحيد نفي الصفات عنه، ولكن اذا قيل عالم اذ لا معلوم لا يراد به ما يراد من الاول بل يراد منه معناه الحقيقي وهو الله، فانه مرادف له، اذ لا يراد ما تفهم منه النسبة والاضافة وله معنى حقي وهو عالم اذ لا معلوم، ومعنى حقيقي وهو عالم اذ معلوم، وليس لرب وخالق ومالك معنيان إلا ما نسميه معنى ثان مثل عشرة إلا ثلاثة فانه اسم ثان لسبعة، وهو قولنا: له معنى الخالق اذ لا مخلوق معناه عالم قادر كما قال الباقر عليه السلام في الحديث السابق لما سئل عن الارادة.

(١) التوحيد ١٤٦.

فافهم واعذر وسامح فاني مشغول مع اشغال الامراض (بشرح العرشية في المبدء والمعاد) ولكن خطكم الشريف وصل الى محبكم في الخامس عشر من ذي القعدة سنة ١٢٣٤ قريب الغروب، وفي الليلة السادسة عشرة شرعت في خط هذا الجواب انجازاً لطلبكم ومساعدة لارادتكم ولم اكن اقدر على القعود في الليل ولكن ببركة اجباتكم قدرت تلك الليلة والحمد لله رب العالمين وكتب احمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحساني حامداً مصلياً مستغفراً وكملت هذه الرسالة بنسخ الاقل مكى بن علي بن هاشم باليوم التاسع من شهر جمادي الثانية سنة ١٢٣٥ الموسوي الخطي عفى عنهم بمنه وكرمه انه غفور رحيم امين امين .

رسالة في جواب في الفرق بين الرجعة والظهور؟

ل:

هل فرق بين الرجعة وظهور الصحاب عليهم السلام أم حقيقتهما واحدة وهل أحكام الرجعة من الدنيا أم الآخرة، أم بين بين، وكيف وجه عود بعض بني آدم إلى الدنيا بعد أن صارت نفوسهم في رتبة أعلى منها وقد صارت بالفعل فهل تعود بالقوة، وما الفرق بين الجسمين السابق واللاحق، وهل اللاحق من الاجسام الدنيوية أم الأخروية، وما الفرق بين الاجسام الدنيوية والأخروية، وهل أدلة الحكماء على عدم قبول الأفلاك للفساد يتم فيها أجمع أم في بعض دون بعض، أم لا يتم في شيء منها.

الجواب: أقول الرجعة تطلق على رجعة آل محمد (صلى الله عليهم) ومختصر القول في بيانها على ما كنت أفهم من الروايات، أن أول قائم منهم عليه السلام بالحق هو القائم الحجة عليه السلام ومدة ملكه سبع سنين كل سنة عشر سنين^(١) فإذا مضى من حكمه تسع وخمسون سنة، وبقي إحدى عشرة سنة خرج الحسين عليه السلام، وفي الحديث أول من ينفذ التراب عن رأسه الحسين عليه السلام^(٢)، وفي آخر السفاح^(٣) وهو الحسين عليه السلام، ويبقى إلى آخر حكم القائم، إحدى عشر سنة صامتاً، فإذا قتل القائم عليه السلام قيل تقتله امرأة من بني تميم لها لحية واسمها سعيدة، (لعنها الله) يتجاوز عليه السلام في الطريق وهي فوق سطح فترميه بجاون من صخر على أم رأسه فتقتله، فإذا مات غسله الحسين عليه السلام وكفنه وصلى عليه ودفنه وقام بالأمر من بعده، فإذا مضى من حكم الحسين عليه السلام ثمان سنين، خرج علي عليه السلام في نصرته ابنه ثم يقتل علي عليه السلام وهو قوله عليه السلام:

(١) عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم؟ قال: سبع سنين يكون سبعين سنة من سنينكم هذه. غيبة الطوسي ص ٤٧٤.

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام (مختصر بصائر الدرجات ص ٢٤).

(٣) الأخبار في هذا المعنى متشابهة فمرة يسمى الحسين عليه السلام هو السفاح ومرة أمير المؤمنين ولمزيد الايضاح راجع كتاب الرجعة للمؤلف فإن فيه تفصيل ذلك وبيانه.

أنا الذي أقتل مرتين وأبعث مرتين ولي الرجعة بعد الرجعة والكرّة بعد الكرّة^(١).
ثمّ يمتد حكم الحسين عليه السلام، ففي رواية خمسين ألف سنة وفي أخرى ستة واربعين ألف سنة، حتى إنه يربط حاجبيه بعصابة من الكبر عن عينيه^(٢) والظاهر أن حكمه يمتد إلى آخر الرجعات ثمّ ترجع الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد إلا أن الترتيب لا أعرفه ولكن أمير المؤمنين عليه السلام يرجع آخر الرجعات مع جميع شيعته والأئمة معه، ويقتتلون مع إبليس وشيعته في بابل عند الحلة من الجانب الغربي، ويرجع المسلمون القهقري حتى يقع ثلاثون رجلاً منهم في الفرات فعند ذلك يأتي تأويل قوله تعالى ﴿هل ينظرون إلا يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر والى الله ترجع الأمور﴾^(٣) والأمر المقضي رسول الله صلى الله عليه وآله، ينزل من الغمامة وفي يده حربة من نار، يتبع إبليس فيولي، فيقول له أصحابه أين تذهب وقد آن لنا النصر، فيقول لهم ﴿إني أرى ما لا ترون﴾ فيتبعه رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقول أين ما وعدتم به من الأنظار إلى يوم يبعثون، فيقول هو هذا اليوم فيطعنه بحربة من نار في ظهره تخرج من صدره، فيقتله ويقتلون شيعته، ويكون رسول الله صلى الله عليه وآله هو الحاكم في الأرض والأئمة عليهم السلام وزرأؤه في أطراف الأرض، وتبقى الدنيا في تمام الاستقامة، فلا يموت الرجل حتى يرى ألف ولد من صلبه، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما يشاء الله^(٤) ثمّ إذا أراد الله سبحانه فناء العالم رفع محمد وآله صلى الله عليه وآله إلى السماء وبقي من بقي من الناس في هرج ومرج أربعين صباحاً، ثمّ ينفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق، هذا مختصر صورة ما وقفت عليه من خروج الأئمة، لأن قوله عليه السلام أول من ينفض التراب عن رأسه يعني من الأئمة، وإلا فشيعتهم المبعوثون يخرجون قبل خروج الحجة عليه السلام بستة أشهر وعشرة أيام، وذلك لأنه في تلك السنة التي يخرج فيها (عجل الله فرجه وأعاننا على طاعته) إذا كان العشرون من جمادي الأولى وقع مطر متوال لا ينقطع أربعين يوماً إلى أول شهر رجب فبذلك تنبت لحوم الأموات الذين يبعثون وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: عجب أي عجب بين جمادي ورجب.

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٣٣.

(٢) عن حمran بن أعين قال: قال أبو جعفر عليه السلام لنا ولسوف يرجع جاركم الحسين بن علي عليه السلام ألفاً فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر (مختصر البصائر ص ٢٢).

(٣) البقرة / ٢١٠.

(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٧.

فقيل وما هذا العجب يا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ومالي لا أعجب من أموات يضرّبون هام أحياء^(١).

والقائم عليه السلام يخرج في تلك السنة يوم الجمعة العاشر من محرم في فرد من السنين يوم النوروز والقائم عليه السلام ممن يرجع مع الأئمة.

وهذا يدل على أن الرجعة غير قيام القائم عليه السلام، وفي بعض الروايات ما معناه يوم قيام قائمنا ويوم الرجعة، وهو يدل على المغايرة، والذي أفهم من مضمون الروايات أن الرجعة أعلى درجة من يوم قيام القائم، وأن كانا من نوع واحد.

أما قولكم هل أحكام الرجعة من الدنيا أم من الآخرة؟ فالذي يظهر لي أنها هي الأولى، لا الدنيا ولا الآخرة المشار إليها في الزيارة الجامعة في قوله: وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى^(٢).

أن المراد بالأولى هي الرجعة ويحتمل أنها عالم الذرّ، ولكن الظاهر الأول، فهي برزخ بين الدنيا والآخرة، وهي بحكم جنة آدم عليه السلام، ومساوية لرتبة هورقليا، ولهذا قال الصادق عليه السلام فيها: وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله^(٣).

وقوله وبعد أن كانت نفوسهم في رتبة أعلى منها، جوابه يظهر مما ذكرنا أن أيام الرجعة من درجات البرزخ وهورقليا، وإن كانت في الدنيا، لأن اللطافة والكثافة في الزمان والمكان إنما هما بلطافة الاجسام وكثافتها، انظر في مقدار ما تقطع بيدك الكثيف خطوة، كم يقطع في تلك المدة محدّد الجهات من ألف فرسخ، لكثافة جسمك ولطافة جسمه، ولو كان جسم أطف من جسم الأطلس قطع اكثر منه من ذلك الوقت، كجسم النبي صلى الله عليه وآله والامام عليه السلام، فلم تكن نفس الاموات من أهل البرزخ بأعلى رتبة منها، إذا بعث في الرجعة ورجعت إلى اجسامها، لأن اجسامهم لطيفة كأجسام الأولياء والأنبياء عليهم السلام فإن صارت في الموت والبرزخ بالفعل، وكانت في الدنيا بالقوة فإنها تكون في الرجعة بالفعل.

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ١٩٨ من خطبة إسمها المخزون.

(٢) يراجع شرحه القيم لهذه الزيارة الشريفة ج ٢/ ص ١٥٦ طبعة كرمان.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٧ وفيه الكوفة وما حوله.

وقوله وما الفرق بين الجسمين السابق واللاحق، جوابه الفرق أن الجسم السابق مركب من الأجزاء الأصلية، وهي الطينة التي خلق منها، وهي من نوع الأفلاك ومن العناصر المتصادمة بالتركيب والنماذج، فكانت بمنزلة الأرض المركبة هذه التي نحن عليها، والجسد اللاحق مركب من الأجزاء الأصلية ومن عناصر جنة الدنيا وعناصر هورقليا، والفرق بينهما بعيد، فإن اللاحق أشرف وألطف من السابق، وإن لم يكن مساوياً لأجسام الآخرة، وأما الأجسام الآخروية فإنها لا تتركب إلا بعد تصفية الجزئين، بعد تصفية الأجزاء الأصلية والاجزاء العنصرية، تصفى كل واحد سبع مرات ثم تتركب، لأن ذلك تركيب البقاء، وأما في الرجعة فلا تصفى الأصلية، وتصفى العنصرية مرة واحدة، ولهذا تكون أعمارهم بالضعف من الدنيا، وأما أدلة الحكماء على عدم قبول الافلاك للفساد، إنما يتم في الدنيا خاصة، وأما في الرجعة فيحصل لها نوع تغيير النظام إلى الصلاح، لأن الأفلاك تصفو، وأما في الآخرة فتصفى سبع مرات ولهذا قال سبحانه ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار﴾^(١) وقال تعالى ﴿وإذا السماء كشطت﴾^(٢) وقال ﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان﴾^(٣) وهذا جار في كل شيء من عالم الزمان حتى الزمان نفسه، فتكون الاجسام تساوى الأرواح في كثير من صفاتها والزمان يساوي الدهر في كثير من صفاته فافهم^(٤).

(١) إبراهيم / ٤٨ .

(٢) التكوير / ١١ .

(٣) الرحمن / ٣٧ .

(٤) الرسالة القطيفية جوامع الكلم ج ١ / ١٣٣ .

رسالة في افضلية الامام المهدي ﷺ

قال الشيخ الاحساني في جواب الشاه فتح علي .

أقول وأما ما ذكروا من إن مولانا وإمامنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله افضل من الحسن والحسين ﷺ فهو مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه، وأخبار أئمتنا ﷺ بذلك مشحونة^(١) وانه بعد رسول الله ﷺ خير خلق الله وسيّد ما دخل في ملك الله، وهذا ظاهر.

ومختصر الدليل على ذلك إن رسول الله ﷺ خير خلق الله بالكتاب والسنة والإجماع من المسلمين، وعلي بن أبي طالب ﷺ نفسه بنص القرآن في قوله ﴿ وأنفسنا وأنفسكم ﴾^(٢) فإذا كان هو نفس رسول الله ﷺ والاتحاد ممتنع، فلم يبق إلا المساواة والمماثلة، والمساوات خرجت بالنصوص وبالكتاب والإجماع بقيت المماثلة ومماثلة الافضل افضل وقال ﷺ: (يا علي لا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا الله وأنا ولا يعرف الله إلا أنا وأنت)^(٣).

وهذا صريح بأنه ﷺ لا يعرفه إلا الله ورسوله، فيكون الحسنان ﷺ قاصرين عن رتبة ذاته المقدسة وقال ﷺ: (أنت نفسي التي بين جنبي).

تبعاً للآية الشريفة وقال ﷺ: (أنت مني بمنزلة الروح من الجسد).

ولما كان الروح أشرف من الجسد، ورسول الله ﷺ أشرف من علي ﷺ حصل التنافي، فلم يرد الحقيقة وإنما أراد المجاز يعني ولايتك من نبوتي بمنزلة الروح من الجسد، فحصل أيضاً اعتراض آخر بأن ذلك يستلزم افضلية علي على محمد صلى الله عليهما وآلهما، والجواب إن الولاية لمحمد ﷺ والخارج بها علي ﷺ لأنه آية نبوته قال ﷺ: (أعطيت لواء الحمد وعلي ﷺ حامله) الحديث.

(١) كشف اليقين / ٢٦، حلية الأبرار / ٤٧/٢.

(٢) آل عمران / ٦١.

(٣) بصائر الدرجات / ١٢٥.

ولواء الحمد هو الولاية، وعلى مختصر الجواب والحسن افضل من الحسين عليه السلام ومن الأدلة على ذلك ما رواه الصدوق رحمه الله في كتابه إكمال الدين باسناده إلى هشام بن سالم قال قلت للصادق عليه السلام الحسن عليه السلام أفضل أم الحسين عليه السلام. فقال: (الحسن أفضل من الحسين عليه السلام).

قلت فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين عليه السلام في عقبه دون ولد الحسن عليه السلام فقال: (إن الله تبارك وتعالى لم يرد ذلك إلا أن يجعل سنة موسى وهرون جارية في الحسن والحسين عليه السلام ألا ترى إنهما كانا شريكين في النبوة كما كان الحسن والحسين عليه السلام في الإمامة شريكين وإن الله عز وجل جعل النبوة في ولد هرون ولم يجعلها في ولد موسى وإن كان موسى أفضل من هرون ه).^(١)

وأما فضل الحسن والحسين عليه السلام على الأئمة التسعة، فبحديث سيد شباب أهل الجنة^(٢) (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي عليه السلام)، بقى كل ما سواهما وهذا ممّا عليه الإجماع المنقول.

وأما افضلية القائم عليه السلام عجل الله فرجه وسهل مخرجه فمن تتبع الأخبار والأدعية، مثل دعاء الندبة عن الصادق عليه السلام، لم يشك في إنه أفضل التسعة من ذرية الحسين عليه السلام ومما صرح به من الأحاديث ما رواه المقداد بن عبد الله السيوري في شرح الباب الحادي عشر وفيه: (تسعة من ذرية الحسين تاسعهم قائمهم أعلمهم)^(٣). وفي رواية أخرى (تاسعهم قائمهم أعلمهم أفضلهم ه).

وفي حديث الوصية في قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام في أمر الوصية: (وأنا أدفعها إليك يا علي وانت تدفعها إلى وصيك ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك) الحديث.

خرج من عموم قوله بعدك، تفضيل الحسن والحسين عليه السلام عليه عليه السلام بحديث سيد شباب أهل الجنة، والإجماع المنقول، بقى ما سواهما ورسول الله وعلي صلي الله

(١) إكمال الدين ٣٩٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١٧٩/٤.

(٣) الباب الحادي عشر / ١٢٧.

عليهما وآلهما أمرهما معلوم، وأما فاطمة (عَلَيْهَا السَّلَام) فاختلف العلماء في شأنها فقال قوم إنها بعد علي ؑ أفضل من بنيتها ؑ، وقال قوم إنها بعد الحسن والحسين أفضل من التسعة وقال آخرون إن الأئمة الاثني عشر كلهم أفضل منها، وسبب الاختلاف اختلاف الروايات والذي يترجح عندي إن فضلها بعد الأئمة الاثني عشر ؑ وهو قول الأخير لعموم آية ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾^(١) ولما ولد عن ابائها وبعلمها وبنيتها صلى الله عليهم أجمعين إنها أفضل نساء العالمين^(٢) ولم يرد أفضل الرجال من العالمين ولما رواه الصدوق في الفقيه فيما أوصى محمداً علياً ؑ: (يا علي إن الله عز وجل أشرف على الدنيا فاخترني منها على رجال العالمين ثم اطلع ثانية فاخترك على رجال العالمين ثم اطلع ثالثة فاختر الأئمة ؑ من ولدك على رجال العالمين ثم اطلع رابعة فاختر فاطمة ؑ على نساء العالمين هـ).

وهو يشعر بتفضيلهم عليها وعليهم وعليها السلام ومثل حديث الأنوار التي تزهر بها لعلي ؑ في كل يوم ثلاث مرات فلما ولدت الحسين ؑ ارتفع ذلك^(٣) وهذا ظاهر ﴿لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾^(٤).

قال فالحضرة السلطانية بملاحظة قواعد المذهب الحق للإمامية إنهم صلوات الله عليهم كانوا من نور واحد سال العلماء عن أفضلية بعضهم على بعض فمنهم من أنكر الأفضلية مطلقاً وآخرون أجابوا بأجوبة لم يصلح السكوت عليها.

أقول قد تنبه لأمر دقيق لم يعثر عليه إلا الأقلون وهو إذا سلمنا واعتقدنا أن بعضهم ؑ أفضل من بعض فما وجه ذلك فإن كان من جهة الأخبار فهي مختلفة فكما ورد التفضيل لبعضهم على بعض ورد انهم قالوا: (إنا كلنا خلقنا من نور واحد وطينة واحدة)^(٥) وورد (إنا كلنا سواء أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد فلا تفرقوا بيننا)^(٦).

(١) آل عمران / ٣٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٦/٤٣.

(٣) علل الشرايع ١/ ١٨٠.

(٤) ق / ٣٧.

(٥) بحار الأنوار ٤/ ٥٢.

(٦) غيبة النعماني / ٨٦.

وأمثال ذلك والجواب إنهم ﷺ متساوون فيما يحتاج إليه جميع الخلق ويتفاضلون في درجات أنفسهم وفيما يختصون به من معرفة الله سبحانه ألا تسمع قول النبي ﷺ المتقدم: (ولا يعرف الله إلا أنا وأنت)^(١).

فإذا سمعتم يقولون: (نحن كلنا سواء).

فالمراد به في جميع ما يحتاج إليه الخلق من أركان الوجود الأربعة وإذا سمعتم يقولون:

(بعضنا أعلم من بعض وأفضل من بعض).

فالمراد به فيما يختصون به من معرفة ذواتهم وفي درجات قريهم مثلاً رسول الله ﷺ يتلقى المدد من الله بلا واسطة وعلي ﷺ بواسطة رسول الله ﷺ والأئمة بواسطة علي ﷺ فبهذا تفاضلوا في درجات أنفسهم وروى الحسن بن سلمان الحلبي في مختصر كتاب سعد بن عبد الله الأشعري بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال قلنا له الأئمة بعضهم أعلم من بعض فقال: (نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد هـ)^(٢).

فبعضهم أعلم من بعض بالله وصفاته وبمراتب ذواتهم وهم صلوات الله عليهم كلهم الأربعة عشر المعصومين ﷺ فيما يحتاج إليه جميع من سواهم في العلم سواء قال وهو أيده الله قال الأنسب أن يقال في هذا المقام بأن الحجة ﷺ أفضل من سائر الأئمة ﷺ كلا وبلغ بخاطره الشريف نكات مرغوبة فمنها إن النبي ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء ﷺ والدليل العمدة من سائر الأدلة في افضليته خاتمته فكما إن خاتم الأنبياء أفضل من سائر الأنبياء وكذلك خاتم الأوصياء أيضاً ينبغي أن يكون أفضل من سائر الأوصياء سلفاً وخلفاً حتى الأئمة الهادين صلوات الله عليهم اجمعين.

أقول أما ما يرد على جناب الخاطر الزاهر خلّده الله ملكه فهو من الأدلة الدقيقة والاحتمالات العميقة وهذا من جنابه إيراد لطلب الدليل ورفع الشبهات عن هذا السبيل وإن كان لا يعتقد ذلك بدليل إنه أيده الله بنصره وأمداده قال سلمه الله وأما الحجة القائم ﷺ فكان أفضل من الأئمة الثمانية غير أمير المؤمنين ﷺ والحسينين (عليهما

(١) مختصر البصائر / ٦.

(٢) مختصر بصائر الدرجات / ٦.

(السلام) وإنما أورد هذا طلباً للدليل وتحصيلاً لرفع الشبهة عن التفضيل والجواب أما كون النبي ﷺ خاتم الأنبياء هو العمدة في تفضيله عليهم فاعلم إن هذا من جملة أدلة ذلك لا إنه هو العمدة لأنه ﷺ كما إنه آخر النبيين بعثة وولادة فهو أول النبيين في ايجاد الأنوار في نبوته كما قال ﷺ: (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين)^(١).

وإن سلمنا هذا الدليل قلنا لا يكون القائم ﷺ أفضل من أمير المؤمنين ﷺ لأن أمير المؤمنين ﷺ هو سيد الوصيين وخاتم الوصيين وأما القائم ﷺ فهو خاتم الوصيين من أوصياء أمير المؤمنين ﷺ فهو خاتم وصية أمير المؤمنين ﷺ لأن هذه الوصية هي الولاية وهي ولاية علي ﷺ مع إن الموافق إن محمداً ﷺ خاتم النبيين وعلياً هو وصيه فهو خاتم الوصيين وهو المروي عنهم ﷺ لأن خاتم الأنبياء وصيته خاتم الأوصياء، ولو لم يكن خاتم الأولياء لما كان محمد ﷺ خاتم الأنبياء، والقائم ﷺ خاتم أوصياء خاتم الأوصياء.

ولما كانت وصاية القائم ﷺ خلافة عن وصاية علي ﷺ من رسول الله ﷺ صح أن يكون القائم ﷺ من خلفاء رسول الله ﷺ فلا يكون أفضل من أمير المؤمنين والحسينين ﷺ، مع إن علياً ﷺ لُقِبَ بأمر المؤمنين ولا يجوز هذا اللقب لغيره من جميع الخلق لأن معناه إن علياً ﷺ يُمير العلم للمؤمنين^(٢) والمؤمنون هنا الأئمة ﷺ ولا يُميرهم العلم إلا هو كما في قوله تعالى ﴿ونمير أهلنا﴾^(٣).

قال أيده الله تعالى ومنها أيضاً إنه عند ظهور الخلافة الظاهرة يكون حاكماً على الثقليين من الجن والإنس والوحوش، والطيور وغيرها من الموجودات، ظاهراً أو باطناً.

أقول إن القائم ﷺ لا يزيد ملكه وحكمه على حكم آبائه ﷺ، لأنهم أيضاً حاكمون على الثقليين من الجن والإنس والوحوش والطيور وغيرها من الموجودات، فلا يوجد شيء من خلق الله حقير أو جليل، يتسلط عليه القائم ﷺ ولا يتسلط عليه أحد من الأئمة ﷺ لأنهم كلهم على نمط واحد لا يزيد أحدهم على الآخر بشيء حقير أو جليل فيما يتعلق بالخلق كله من الملائكة والمرسلين والأنبياء والأولياء والمؤمنين والكافرين

(١) مناقب آل أبي طالب ١/١٨٣، بحار الأنوار ١٦/٤٠٢.

(٢) علل الشرايع ١/١٦١.

(٣) يوسف / ٦٥.

والجن والشياطين وسائر الحيوانات وجميع النباتات والمعارف والجمادات، فتصرفهم وحكمهم على هذه المذكورين على السواء، في حال ظهور خلافتهم وخفائها، اولا يمتنع عليهم شيء يريدونه، فإنهم يحكمون على كل شيء فيمثل أمرهم، وفي كتاب الأميرزا^(١) في الرجال في ترجمة عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي عنهم عليهم السلام إن رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديداً الحمى فعاده الحسين بن علي عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال قد رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً والحمى تهرب منكم.

فقال له: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا باكبأسه).

قال وإذا نحن نسمع الصوت ولانرى الشخص يقول لبيك.

قال: (أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً لكي يكون كفارة لذنوبه فما بال هذا).

وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي هـ فإذا تدبرت هذا الحديث ورأيت حين نادى الحسين عليه السلام الحمى تقول لبيك سمعها الحاضرون وهي أمر عرضي معنوي وقوله عليه السلام أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام الخ^(٢) عرفت إنهم عليهم السلام حاكمون على كل شيء ومتصرفون في كل شيء كما أرادوا بلا مانع لأن إرادتهم إرادة الله عز وجل قال رفع الله شأنه وأعلى مكانه وهناك المسيح يقتدى به ولم يكن لسليمان مع نص عليه السلام رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ذلك السلطنة والخلافة وسائر الأئمة عليهم السلام وإن كانت خلافتهم كذلك ولكن بسبب غلبة العدوان ووفور الطغيان كانت خلافتهم الظاهرة كامنة ولم تظهر بين الأمم كخلافة الحجة عليه السلام ولأجل هذا أكثر الخلق سلكوا مسلك الغواية وعدلوا من نهج الهداية وهو عليه السلام يملأها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً أقول إن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وإن كان من أولي العزم إلا إنه من شيعة آل عليهم السلام ولعيسى عليه السلام بكونه تابعاً لهم ومن شيعتهم الفخر فإن إبراهيم الخليل عليه السلام أفضل من عيسى وهو من شيعة علي عليه السلام فصلوة عيسى عليه السلام خلف القائم عليه السلام لا تزيد القائم فضلاً على غيره من

(١) الظاهر هو الاميرزا عبد الله أفندي في كتابه رياض العلماء، ونقل الشيخ الاحساني هذه الحادثة عن كتاب رجالي له معنى لطيف فتدبره واغتم.

(٢) رجال الكشي / ٨١.

الأئمة عليهم السلام لأنه يجب عليه إذا حضر أحد من الأئمة عليهم السلام أن يقتدي به لا فرق في اقتداء عيسى عليه السلام بالامام من آل محمد عليهم السلام بين القائم وغيره منهم لأن عيسى واحد من شيعتهم ورعيتهم وقوله أعلى مكانه وأشاد سلطانه ولم يكن لسليمان مع نص ﴿رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ ليس كلام النبي سليمان عليه السلام نصاً في الظاهر لأن هذا ينافي مقام النبوة وإنما معنى كلامه غير الظاهر وهو ما رواه الصدوق في علل الشرايع بسنده إلى علي بن يقطين قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أيجوز أن يكون نبي الله عز وجل بخيلاً فقال لا فقلت له فقول سليمان عليه السلام ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ ^(١) ما وجهه وماعناه فقال عليه السلام :

(الملك ملكان ملك مأخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس وملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم وملك طالوت وذي القرنين فقال سليمان هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول إنه مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس فسخر الله عز وجل له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب وجعل غدوها شهراً ورواحها شهراً وسخر الله عز وجل له الشياطين كل بناء وغواص وعلمه منطق الطير ومكن له في الأرض فعلم الناس في وقته وبعده إن ملكه لا يشبه ملك الملوك الجبارين من قبل الناس والمالكيين بالغلبة والجور).

قال: فقلت له فقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله أخي سليمان بن داود عليه السلام ما كان أبخله؟.

فقال عليه السلام: (له وجهان احدهما ما كان أبخله بعرضه وسوء القول فيه والوجه الآخر يقول ما كان أبخله إن أراد ما يذهب إليه الجهال ثم قال عليه السلام قد والله أوتينا مثل ما أوتي سليمان ومالم يؤت سليمان وما لم يؤت أحداً من الأنبياء قال الله عز وجل في قصة سليمان ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب﴾ وقال عز وجل في قصة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ هـ ^(٢).

ولا يقال ظاهر الآية غير ما يدل عليه الحديث لأن سبحانه علم إن رجلاً من أمة

(١) ص / ٣٥.

(٢) علل الشرايع / ١ / ٧١.

نبيه ﷺ لا يقبلون وصيته ولا يرضون بوصيته وإنهم يدعون منصبه وإنهم لا يحتاجون إلى علمه لأنهم عرب يعرفون الفاظ القرآن فيستغنون عن وصيته فخاطب نبيه ﷺ بأسرار لا يفهمها إلا هو وأهله عليه وعليهم السلام ليحتاجوا إليهم فيهدونهم سبيل الرّشاد واكثر القرآن هكذا حتى قال تعالى ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ وهم محمد وأهل بيته الطاهرين فالحق ما قالوا وقوله خلد الله سلطانه ما كان لسليمان ما كان للقائم ﷺ من الخلافة والسلطنة فأقول نعم ولا ما كان لأحد من الأئمة ﷺ لأن سليمان ﷺ إنما نال ذلك بخاتمه وإن كان خاتمه سبباً لما أوتي لأنه مكتوب عليه اسمائهم سلام الله عليهم وأما إن الأئمة ﷺ وإن كانت لهم تلك الخلافة والسلطنة إلا إن خلافتهم الظاهرة كامنة بخلاف خلافة القائم ﷺ فإنها ظاهرة حتى إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فأعلم إن الأئمة ﷺ إنما كانت خلافتهم الظاهرة كامنة في مدة قليلة ظهر فيها الجور والظلم بحيث كانوا مغلوبين قدرها مائتان وستون سنة مع زمان النبي ﷺ من يوم هاجر وخلافة القائم ﷺ كانت كامنة أيضاً في مدة وجوده إلى الآن سنة اربع وثلثين ومأتين بعد الألف وهي تسعمائة سنة وأربع وسبعون سنة والدنيا مملوثة بالجور والظلم وهو ﷺ موجود عجل الله فرجه وكل ما أتى من السنين يشتد الظلم والجور والفساد العظيم في البر والبحر حتى يخرج ويتمكن ويملاها قسطاً وعدلاً وذلك في مدة سبعين سنة والأئمة ﷺ أيضاً يخرجون بعد القائم ﷺ فيملؤها قسطاً وعدلاً في مدة أطول من مدة القائم ﷺ وذلك لأنه عجل الله فرجه مدة ملكه سبعون سنة^(١) فإذا مضى من مدة ملكه تسع وخمسون سنة خرج الحسين ﷺ فيصمت حتى تنقضي مدة القائم ﷺ^(٢) فإذا قتل الحجة ﷺ تقتله امرأة من بني تميم لها لحية كاحية الرجل اسمها سعيدة لعنها الله وذلك إنه ﷺ كان ماراً متجاوزاً في الطريق وكانت لعنها الله فوق السطح فترميه بجاون صخر على أم رأسه فتقتله^(٣) فإذا غسله الحسين ﷺ وكفنه ودفنه قام بأمر الخلافة وبيعت الله تعالى له معاوية ويزيد بن معاوية واتباعه فيقاتلهم وتجتمع عليه الأعراب واعداء الدين فتضيق عليه الأرض فتلتجئ إلى الكعبة وذلك على رأس ثمان سنين من موت القائم ﷺ

(١) الغيبة ٢٨٣.

(٢) إلزام الناصب ص ٢٦٧.

(٣) جامع الاخبار ص ١٠٢.

لنصرة ولده فيقتلون جميع اعدائهم والحاكم هو الحسين عليه السلام ويعيش معه ابوه علي عليه السلام ثلثمائة سنة وتسع سنين مدة أصحاب الكهف ثم يقتل علي عليه السلام يضرب على قرنه كضربة ابن ملجم لعن الله قاتله من الأولين والآخرين إذ كل إمام له ميتة وقتلة إلا أمير المؤمنين عليه السلام فإنه يقتل مرتين ويرجع مرتين قال عليه السلام :

(أنا الذي أقتل مرتين وأحيى مرتين ولي الكرّة بعد الكرّة والرّجعة بعد الرّجعة). (١).

ويبقى الحسين عليه السلام حاكماً ومدة ملكه إلى أن يرفعه خمسين ألف سنة حتى إنه يشدّ حاجبيه بعصابة عن عينيه من شدة الكبر ويمكث علي عليه السلام في قبره اربعة آلاف سنة أو ستة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة على اختلاف الروايات والحسين عليه السلام حي حاكم والأئمة عليهم السلام يخرجون واحداً بعد واحد ولا أعلم ترتيب خروجهم إلا إنهم يخرجون والقائم عليه السلام أيضاً يخرج معهم ثم يخرج علي عليه السلام مع جميع شيعته ويجتمع ابليس لعنه الله مع جميع شيعته واتباعه فيقتلون في باب قريباً من الحلة ويضيّقون جنوداً ابليس على المؤمنين ويتأخر المؤمنون إلى وراء حتى يقع منهم نحو ثلثين رجلاً في شط الفرات فحينئذ يأتي تأويل قوله تعالى ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر﴾ ورسول الله صلى الله عليه وآله ينزل من السحاب مع جنود الملائكة وبيده حربة من نور فإذا رآه ابليس ولّى هارباً فيقول له أصحابه اين تذهب وقد آن لنا النصر فيقول اني أرى ما لا ترون فيتبعه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول ابليس اين ما وعدتموني بالانظار إلى يوم يبعثون فيقول صلى الله عليه وآله هذا هو يومك يا لعين فيطعنه بالحربة في ظهره تخرج من صدره ويقتلون جميع شيعته وتابعيه ويكون الحكم لرسول الله صلى الله عليه وآله يظهر به علي عليه السلام بأمره وباقي الأئمة عليهم السلام كل واحد حاكم في جهة من اقطار الدنيا فيبعث أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسين عليه السلام مع جنود من الإنس والجن المؤمنين والملائكة فلا يترك على وجه الأرض حيوانا من انسان أو غيره في البر والبحر إلا قتله إلا المؤمن والحيوان الأكل اللحم وعند ذلك تظهر الجنتان المداهمتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله ويعيش المؤمنون في انعم حال حتى إن الرجل إذا أخذ الرّمانة من الشجرة نبتت مكانها رمانة بحيث لا يخلو غصنها وهكذا جميع الاشجار وتظهر الكنوز والبركات حتى إن المولود إذا كسى ثوباً يشبّ الثوب ويطول على قدر المولود إلى أن يكون رجلاً يطول بطوله ويتلون في صبغه بما

(١) تفسير العياشي ١/٢٠٥.

يشتيه صاحبه ولا يموت الرجل من المؤمنين حتى يرى ألف ولدٍ ذكرٍ من صلبه فإذا أراد الله إفناء الخلق رفع فاطمة عليها السلام من الأرض إلى السماء ثم الأئمة الثمانية ثم القائم ثم الحسن ثم الحسين ثم علي ثم رسول الله صلى الله عليه وآله أجمعين وبعد رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يبقى الناس الموجودون في هرج ومرج يهيمون كالحيوانات اربعين يوماً ثم ينفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا ما شاء الله ويمكنه العالم خراباً خامداً اربعمائة سنة ثم يبعث الله اسرافيل فينفخ في الصور فإذا هم قيام ينظرون هـ نقلت هذه الروايات على سبيل الاختصار والاقتصار تذكراً لأولي الابصار فمن أراد التطويل والتفصيل فليرجع إلى كتابنا الموضوع في الرجعة فانت إذا نظرت إلى وجود الجور والظلم والفساد وجدته في زمن القائم عليه السلام أقوى وأشد وأكث من الظلم والجور في زمان الأئمة عليهم السلام لأن مجموع زمان الأئمة عليهم السلام من الهجرة إلى زمان موت الحسن العسكري مائتان وستون سنة لعدم تمكنهم عليهم السلام من إقامة الدين وزمن القائم عليه السلام الذي لم يتمكن فيه من إقامة الدين إلى زماننا هذا وهو تاريخ كتابة هذا الجواب تسعمائة واربع وسبعون سنة والى زمن قيامه الذي لا يعلمه إلا الله كله مملوء ظلماً وجوراً فإذا تمكّن عجل الله فرجه رفع الظلم وإذا تمكّنوا أيضاً رفعوا الظلم فخلافتهم كانت كامنة مدة قليلة وخلافته كانت كامنة مدة طويلة ومع التمكّن كل منهم قائم بالقسط بأمر الله عجل الله فرجهم وسهل مخرجهم فليس ذلك موجباً لفضله عليهم نعم لو قلت إن طول مدة صبره على شدة الجور والظلم وقصر مدة صبرهم مما يوجب زيادة الفضل ليكن بعيداً إلا إن ما أصابهم ولو كان كثرة البلايا وشدها موجبة للتفضيل لكان الحسين عليه السلام أفضل من أخيه الحسن عليه السلام ولكن مناط التفضيل هو منازل قريهم من المبدء والفيض الإلهي كما أشرنا إليه سابقاً ولو رجع الأمر إلى عقولنا لقلنا بالتساوي لأن كل واحد منهم عليه السلام لا تدركه كنهه عقولنا ولكن الأمر في التفضيل مستفاد من كلامهم وهم أعلم بحقائقهم والله بكل شيء عليم.

قال وما ينبغي أن نعتقد في حقهم عليهم السلام من الأفضلية والتساوي ومراتب النبوة والولاية ودرجاتها على التفصيل والبسط امثالاً لأمره الأشرف وعلى الله أجركم.

أقول إلى هنا انتهى المأمور به والذي ينبغي أن تعتقدوا أن الحق معهم ومنهم وفيهم وبهم فإذا قالوا فقولوا وإذا سكنوا فاسكنوا ممّا قالوا إن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله خير خلق

الله من كل ما صدق عليه اسم الشيء من المخلوقات من الغيب وغيب الغيب والشهادة وشهادة الشهادة إلى سبع مراتب في الطرفين وأن نبوته تبليغ ما في الوجود من احكام الخلق والرزق والحيوة والممات وهو الولي الأفخر والسيد الأكبر ومن دونه في جميع ما أشرنا إليه بواسطته ﷺ علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الأئمة الثمانية ثم فاطمة صلى الله عليهم وسلم اجمعين وهؤلاء من نور واحد أول ما خلق الله نور محمد ﷺ ثم خلق منه نور علي ﷺ مثاله إن عندك سراجاً ثم اشتعلت منه سراجاً فكان مثله إلا إن الأول سابق والثاني مشتق منه قال علي ﷺ :

(أنا من محمد ﷺ كالضوء من الضوء) (١).

والحسن ثم الحسين من علي ﷺ وهكذا وكل سابق أفضل من لاحقه بحرف من العلم لا يقدر إن يحتمله اللاحق ولهذا لم يطق على حمل رسول الله ﷺ لتكسير الأصنام لأجل الحرف الزايد فإنه لا يحتمله علي ﷺ ولو قعد الحسين ﷺ وصعد على كتفه أبوه علي ﷺ لم يقدر على حمله وهكذا وكل ذلك لأجل الحرف الزايد من العلم من العلم ناله بسبقه في أصل التكوين فمن نظر في هذه المطالب فإن فهم فما اسعده بها وإن لم يفهم فلا يكذب بما لم يحط به علماً ولما يأتاه تأويله وأما أنا فإن افتريته فعليّ إجرامي لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

قال سلمه الله وكيف يكون الخلف أفضل التسعة مع انه محجوج بمن قبله فلا ينطق إلا بإذنه وما معنى إن أخبرتهم بالاسم أذاعوه أو بالمكان دلوا عليه فما المراد بالمكان وهل أخبروا ﷺ بذلك الاسم والمكان خواصهم أم لا؟ فإن كان الأول فهل يجوز لمن أخبروه أن يخبر من يثق به أم لا؟ .

أقول: إن الخلف عليه وعلى آباءه السلام أفضل التسعة، لقوله ﷺ تاسعهم قائمهم أفضلهم، وغير ذلك مما يدل على الأفضلية، وهو كثير، وأما إنه محجوج بمن قبله فإنما هو في الاذن وحق الأبوة، وذلك لا ينافي الأفضلية، وقد بينا وجه الاذن فيما قبل هذا، وأما معنى إن أخبرتهم بالاسم أذاعوه، أو بالمكان دلوا عليه، فهذا في حق الاسم في الحجة ﷺ وذلك في الغيبة الصغرى فإنه لو أخبرهم وقال اسم الخلف الحجة محمد

(١) علل الشرايع ١/١٧٢، معاني الأخبار ٣٥١.

صلوات الله عليه تكلموا به شيعة فيؤخذ برقبته وإن أخبرتهم بالمكان دلوا عليه فأخذ لهذا نهوا عن التسمية وذلك في زمان الغيبة الصغرى ولعامه الشيعة، وأما الخواص فقد أخبروهم بالاسم ودلوهم على المكان لأنهم يكتمون، وفي الغيبة الكبرى أخبروا بالاسم مطلوبة لعدم المانع، ويجوز لمن كان من الخواص تسميته لمثلهم حتى في الغيبة الصغرى، ودلالة المكان كذلك وإنما منع من الإذاعة.

أقول الوجه في إن الإمام عليه السلام لا يظهر حتى تمتلي الأرض جواراً وظلماً إن الدنيا آخرها قيامه عليه السلام، لأن الايام ثلاثة قال تعالى ﴿وذكرهم بأيام الله﴾^(١) يوم الدنيا ويوم الرجعة ويوم الآخرة أو يوم قيام القائم عليه السلام ويوم الرجعة ويوم القيامة^(٢).

والحاصل إن هذه الدنيا ظهرت على اعتدال استدارة الفلك، فلما كانت دولة الباطل تغيرت الحركة واشتد الباطل فاسرع الفلك، وصار كل واحد مقتضياً للآخر لما بعده، يعني إن الظلم الواقع أمس اسرع بحركة الفلك أمس، والظلم الواقع اليوم يسرع بحركة الفلك اليوم هو والواقع أمس، فتكون الحركة اليوم أسرع لوجود مقتضيين أمس واليوم.

لأن الظلم الذي لا ينتقم لا يرتفع سببه، وكلما أسرع الفلك قصرت الأعمار وتعسرت الأمور وقضاء الحوائج، واشتدت الحال، ويعظم الجور وهكذا، لأن الظلم يستجلب الغضب وهو يحدث سرعة حركة الذي غضب، ولما كان الجبار جلّ وعلا لا يتداخله شيء، ظهرت آثار الغضب في الأسباب وذلك يقتضي سرعة حركة الفلك ولا يزال ذلك يتضايق إلى نقطة وحتى لا تبقى ذرة في الأرض خالية من الظلم، فهناك يأتي تأويل قوله تعالى ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾^(٣).

فيخرج (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ) عند التقاء خطي الدنيا كما تراه في الهامشة^(٤) فيأخذ الخيطان في الانفراج كما ترى فيتأني الفلك في حركته فتطول الاعمار، وتيسر الأمور وقضاء الحوائج، وتجري المطالب على إرادة المؤمنين وهكذا حتى تكون السنة قدر عشر

(١) إبراهيم / ٥.

(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أيام الله عز وجل ثلاثة يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة، البرهان ٣٠٥/٢.

(٣) البقرة ٢١٤.

سنين من هذا الزمان وذلك لعلة ظهور حلم الله وأناته في الأسباب والمسببات، فتعظم راحة المؤمنين.

ودعوى امتناع ذلك في الأفلاك غلط ظاهر، لأننا نقول إن هذه الحركة هل هي للجسم الفلكي أم لنفسه أم للملائكة الموكلين بتحريكه، لا يخلو الحال من ذلك، لا جائز أن تكون للجسم وحده وأنه مجبول عليها، ليقال إن الجبل لا تتغير، ولو سلمنا ذلك جوزنا إن يغير جبلتها إلى ما تشاء، لأن الجبلات في الحقيقة قائمة بمشيئة الله قيام صدور، فإذا شاء الله تغيرها تحركت بتبعية تحريك مشيئته كتتحرك النور بتحرك المنير، ولا محذور في تغيير الحركة إلا من وجهين:

الأول من جهة تعذر التغيير لعدم تغير المحرك، كما لو قيل بأن حركة الفلك جبلية وقد أشرنا إلى جواز ذلك وعلته، وإن قلنا بأن لها نفوساً تحركها بالاختيار، أو قلنا إن الملائكة تحركها زال المحذور، من هذا الوجه.

الثاني من جهة توهم فساد العالم السفلي لإختلاف الأوضاع العلوية، وهذا غلط فإن السفلي إنما ينتظم على استقامة العلوي، إن أسرع مستقيماً انتظم وإن أبطئ مستقيماً انتظم، وإن اختلف بأن أسرع متدرجاً وأبطئ متدرجاً انتظم بالأول متضابقاً، وبالثاني متسعاً، وإن اختلف بالاسراع والبطوء على غير استقامة، بل يكون مثلاً يوماً مسرعاً وساعة بطيئاً ونصف ساعة بين الاسراع والابطاء، وثلاث ساعة ماكثاً وبعدها مسرعاً بحيث يستدرك ذلك المكث وهكذا، ويكون ذلك الأختلاف ليس بمتسق لا في الافراد ولا في الأدوار، ولا في أنفس الحركات فسد النظام إن أجرى أفعاله سبحانه على هذه الأسباب، وإن شاء لم يفسد، لأنه سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الأسباب من غير سبب، وذلك لأنه ذاته السبب الأكمل، ومع ذلك كله فالاعمال الصالحة تصلح ما يكاد يفسد باختلاف الأوضاع الفلكية.

ولهذا أمر الشارع ﷺ عند الكسوف والخسوف بالصلاة، لأن نور الشمس إذا انحسب في وقت عاداته الظهور فيه تسري البرودة والرطوبة في محل اليبوسة والحرارة، وتقع أسباب الفساد والاختلال في الأنفس والاجسام وفي العالم الآفاقي، وكذلك إذا انخسف القمر انحسب نوره في وقت ما ينبغي ظهوره فتسري الحرارة واليبوسة في محال البرودة والرطوبة، وتقع أسباب الفساد والاختلال أيضاً كذلك، فأمر الشارع ﷺ بأن

يفزع المكلفون إلى الصلاة والدعاء ليدفع الله عنهم أثر غضبه الذي هو حبس ذلك النور في الوقت الذي ينبغي ظهوره، فيدفع عنهم فتقوم الأعمال مقام الأسباب المصلحة لنظام، فقد بينا لك عدم المحذور لا من نفس اختلاف الحركة ولا من اختلال النظام.

وأما جواب إنه كيف يتقدم الحجة عليه السلام على الحسين عليه السلام الذي أفضل منه حتى يكون من عسكريه؟ وكيف يكون علي عليه السلام من عسكري ابنه الحسين عليه السلام ويقتل وقد أخبر بذلك حيث قال:

أنا الذي أقتل مرتين وأحیی مرتین ولي الكرة بعد الكرة^(١) والرجعة بعد الرجعة^(١).

وأما إن لكل مؤمن قتلة وميته، فلأن الموت استكمال تدريجي، وهو تربيته للأستكمال كالاستغذاء بالطعام شيئاً فشيئاً، فإنه مصلح ولكن لا لذة فيه وافرة، وإذا اغتذى بالطعام على حسب شهوته فإنه الذ، وإن كان في طعام الدنيا قد يضر من بعض الاحوال لكنه في الآخرة لذة بلا مضرة، فكذلك القتل فإنه استكمال دفعي وهو الذ وهو أخروي ولا ضرر فيه، وكان عند الله درجات من ثوابه لا تنال إلا بالقتل، وأخرى لا تنال إلا بالموت فأحب لعبده المؤمن أن تنال كل مرتبة من ثوابه، وذلك لمن محض الإيمان محضاً^(٢).

(١) تفسير العياشي ١/٢٠٥.

(٢) جوامع الكلم ج ١.

رسالة في شرح حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحسائي أنه عرض علي جناب الفاضل الأكرم المهدي الأخ الأعز الشيخ محمد مهدي بن ذي الشأن الرفيع الأكرم محمد شفيح الاسترابادي أخذ الله بيده ووقفه للصالحات في يومه لغده بمسألة عزيزة المنال قد كثر فيها القيل والقال ولم تنزل مع تلك الحال متصعبة على أفهام فحول الرجال، وقد طلب مني بيانها وإزالة ما فيها من الإشكال على وجه يحصل به اليقين من غير احتمال، وقد صادف سؤاله أيده الله مني حالة ملال وتشويش بال وكثرة اشتغال بكثرة الأعراض وملازمة الأمراض، ولم يسعني الاعتذار منه لكونه أهلاً لذلك، فأتيت بما حضرني من المقدور إذ لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور، وهي قوله سلمه الله نلتمس منكم شرح الحديث المشهور ((من عرف نفسه فقد عرف ربه))^(١) من غير إيجاز إما بطريق الإطناب ولو انجر إلى كتاب أو المساواة ويكفيه رسالة . . إلخ.

أقول: روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ((أعرفكم بنفسه أعرّفكم بربه))^(٢)، وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال ((من عرف نفسه فقد عرف ربه)) وهذا المراد من الروايتين لا يكاد يختلف فيه اثنان من الحكماء المتقدمين والمتأخرين والعلماء أجمعين، والكتاب والسنة والعقل شاهدة بهذا المعنى، وإنما اختلف العلماء في المعنى المراد منه حتى أن منهم من توهم أن المراد بالنفس الرب عز وجل، ومنهم من جعلها من لوازم الذات الحق فمن عرفها فقد عرف الذات الحق تعالى، ومنهم من جعلها محلاً له

(١) عوالي اللئالي ج ١/ ٥٤، مناقب الخوارزمي/ ٢٧١، غرر الحكم ودرر الكلم/ ١٩٦، بحار الأنوار ج ٦/ ٣٢.

(٢) روضة الواعظين ٢٠.

تعالى، ومنهم من جعله محلا لها، ومنهم من جعلها صورة للحق تعالى، إلى غير ذلك من الأقوال الباطلة^(١).

واعلم أن الأقوال الصحيحة والقريبة من الصحيحة منها ظاهري وإقناعي وآثاري ومنها حقيقي، والحقيقي مختلف ونشير إلى بعض ذلك على جهة التنبيه.

فنقول أنه قيل أن قوله ﷺ ((من عرف نفسه فقد عرف ربه)) من باب التعليق على المحال فإن معرفة النفس محال فكذا معرفة كنه ذات الحق عز وجل، ويرد على ذلك حال الأنبياء والرسل والأوصياء ﷺ في المعرفة فإنهم يعرفون أنفسهم، وقد دل مفهوم الآية على ذلك وهي قوله تعالى ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ آية^(٢)، فقد دل مفهوم الآية والصفة على أن الله سبحانه أشهد الهادين ﷺ خلق السموات والأرض وخلق أنفسهم واتخذهم أعضادا، يعني أعضادا لخلقه كما ذكره الحجة ﷺ في دعاء شهر رجب في قوله ((أعضاء وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت))^(٣)، وكقوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٤) فإذا عرفوا أنفسهم عرفوا ربهم، فأين التعليق على المحال.

وقيل معناه كما نقل عن داود النبي صلوات الله عليه أنه قال ما معناه (من عرف نفسه بالجهل فقد عرف ربه بالعلم، ومن عرف نفسه بالعجز فقد عرف ربه بالقدرة^(٥))، وهكذا وهذه المعرفة ظاهرها قريب إلى الأفهام وباطنها يطول به الكلام وحاصله يظهر مما يأتي إنشاء الله.

وقيل من عرف نفسه بالحيوانية الحسية الفلكية^(٦) بأنها ليست في مكان من الجسد ولا يخلو منها مكان منه وليست فيه على جهة الحلول ولا بائنة منه، بل هي فيه لا كالماء

(١) ذكر السيد عبد الله شبر في كتابه مصابيح الأنوار ج ١ / ٢٠٤. أقوال المحققين التي أنتهت الى أنني عشر معنى لهذا الحديث.

(٢) الكهف ٥١.

(٣) بحار الأنوار ج ٩١ / ٣٩٣.

(٤) فصلت ٥٣.

(٥) كلمات مكنونة/ ٧٦.

(٦) روى المجلسي في بحار الأنوار ج ٤ / ٢٧ عن الأصبغ قال: قام اليه أي الى الأمام =

في الكون ولا هي كشيء داخل في شيء كالماء في العود الأخضر، ولا هي خارجة عنه كشيء خارج، ولا مازجة ولا مصاحبة معه بل هي مدبرة للبدن بغير مباشرة، ولا مشاركة له في شيء من أحوال الأجساد، فمن عرف نفسه كذلك فقد عرف ربه تعالى بأنه مدبر للعالم وأنه لا يخلو منه مكان ولا يحويه مكان، داخل لا كشيء داخل، خارج لا كشيء خارج، إلى آخر ما ذكر في صفة النفس، وهذه معرفة أصحاب الأنظار من المتكلمين. وقيل معناه من عرف نفسه بأنه مصنوع فقد عرف له صانع، ومن عرف نفسه بأنه أثر فقد عرف له أن له مؤثرا وهكذا، وهذه معرفة أهل الآثار.

وقيل معناه من عرف نفسه في قوله روعي وجسدي ويدي ورجلي وعيني ورأسي ووجودي فهذا الذي أضيف إليه هذه الأشياء وما أشبهها هو غيرها، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، فمن عرف هذا المعبر عنه بفم المتكلم فقد عرف ربه في قوله تعالى عبدي وأرضي وسمائي وعرشي وبيتي وما أشبه ذلك، ويريد القائل بالنفس النفس الناطقة التي أصلها العقل منه بدأت وعنه وعت وإليه دلت وأشارت، وهذه النفس أعني الناطقة في الإنسان الصغير بمنزلة اللوح المحفوظ في الإنسان الكبير، وحيث ثبت أن في كل شيء له آية تدل على أنه واحد^(١) كانت هذه النفس تدل على وحدانيته عز وجل.

واعلم أن هذه الأقوال تدل على المعرفة الظاهرة، وأما المعرفة الحقيقية فهي معرفة النفس التي هي كنه الشيء من ربه لأنه تعالى لما خلق الإنسان فأول ما كونه فتكون كانت له حقيقة من ربه وحقيقة من نفسه، فالتى من ربه هو النور المعبر عنه تارة بالماء الذي جعل منه كل شيء حي، وتارة بالوجود وتارة بالنور، كما قال ﷺ ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله))^(٢)؟، وقال الصادق ﷺ ((إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم

= أمير المؤمنين ﷺ يقال له دعلب فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ فقال ﷺ ويلك يا دعلب .. هو في الأشياء على غير مازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج .. الحديث.

(١) إشارة الى قول أبي العتاهية في ديوانه / ١٢٢. ونسب أيضا للامام الصادق ﷺ.

فيا عجباً كيف يعصى الأله
ولله في كل تحريكه
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد

(٢) الاختصاص ٣٠٦ الكافي ج ١ / ٢١٨، بصائر الدرجات / ٨٠.

في رحمته^(١)، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة)) ثم استشهد بكلام جده أمير المؤمنين عليه السلام ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)) ثم قال عليه السلام ((يعني بنوره الذي خلق منه))^(٢)، وتارة يعبر عنه بالفؤاد كما قال الصادق عليه السلام ما معناه (وإذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد أحب، وإذا أحب لم يؤثر ما سوى الله عليه)، وتارة يعبر عنه بالمادة الأولى كما هو مبين على طريقتنا إذا قلنا الوجود وأردنا منه الوجود الموصوفي لا الصفتي كالمصدرى والرابطي والغائي وما أشبهها فإننا نعني بالوجود الذي هو الذات المادة، وذلك فإن للإنسان كنهين كنهه من ربه وهو النور الذي هو مادته الأولى، وكنه من نفسه وهي الظلمة وهي الصورة، أعني انفعاله وقابليته للوجود وهي المسماة بالماهية، والكنه الأول هو النفس التي من عرفها فقد عرف ربه، يعني أن معرفتها عين معرفة الله إلا أن هنا معرفتين معرفة النفس ومعرفة الرب، لأنه عليه السلام قال ((فقد عرف ربه))، وقد للتحقيق وقد دلت على أن المعرفة واحدة بجهته، وفي بيان هذا الحرف دفع الإشكال المشار إليه سابقا، والبيان على بيان حقيقة الأمر يتوقف على بيان معرفة حقيقة النفس وعلى بيان كيفية الوصول إلى ذلك.

أما الأول فاعلم أن النفس هي حقيقتك من ربك إذا عرفتها فقد عرفت ربك أنه لما كان لا يعرفه أحد غيره إلا بما وصف به نفسه وأراد بكرمه عليك ورحمته بك أن تعرفه وصف نفسه وألبسه صورة قبوله وأنزله في رتبته من أكوان الإمكان فظهر بإياك فأنت ذلك الوصف بذاتك وحقيقتك التي هي نفسك هي ذلك الوصف، فإذا كانت نفسك هي وصف الله الذي وصف به نفسه لك وكان من عرف الوصف عرف الموصوف لأن الموصوف لا يعرف إلا بوصفه كنت إذا عرفت نفسك عرفت ربك، ومثال حقيقتك التي هي وصف الله نفسه لك به كصورة السراج في المرآة، فإن الصورة إذا عرفت نفسها التي من جهة السراج وهي مادة الصورة^(٣) وهي هيئة شعلة السراج، لأن مادة الصورة هي صفة الشعلة المنفصلة أعني الهيئة التي أشرقت على المرآة لا الهيئة التي قامت بالشعلة قيام عروض لأنها متصلة

(١) المحاسن ج ١/١٣١، بصائر الدرجات/٨٠، بحار الأنوار ج ٦٠/٧٣.

(٢) بحار الأنوار ٦٧/٧٥ ح ٦.

(٣) المادة: - ما به الكون للشيء، أي الوجود الذي به كينونة الشيء، وهي بمنزلة الأب، أي أصل الشيء وحقيقته. أما الصورة: ما بها العين للشيء أي هيئته التي يمتاز بها وهي الماهية، وهي بمنزلة الأم التي في بطنها يسعد من سعد وشقى من شقى.

بها لا تنفصل عنها وإنما ينفصل عنها شبحها وهو الواقع على المرآة وهو حقيقة الصورة من الشعلة، فالصورة في المرآة إذا عرفت نفسها التي هي هيئة الشعلة عرفت الشعلة التي هي ربها، وصورة الصورة هي حقيقة الصورة من نفسها التي هي هيئة المرآة من كبر وصغر وبياض وصفاء واستقامة وأضدادها، فالنار الغائبة في السراج هي آية ذات الله عز وجل، وحرارتها هي آية المشيئة، والدهن المستحيل بحرارة النار دخانا هي آية الحقيقة المحمدية، والدخان المستنير بمس النار الذي حصل منه الشعلة أي من مجموعها هو آية المقامات التي لا فرق بين الله سبحانه وبينها في المعرفة إلا أنها عباده وخلقه وهي العنوان وهي المثال وهي بالنسبة إلى الواجب الحق تعالى كالقائم بالنسبة إلى زيد، والصورة التي في المرآة إنما تحكي صورة الشعلة القائمة بها لأن الحكاية أصلها الصورة القائمة بالشعلة وهي الوجه وهي مثال النار وعنوانها، والصورة في المرآة إنما تعرف أصلها ولا تعرف النار التي هي آية الله وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام ((انتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله))، وأما صورة الصورة التي هي من هيئة زجاجة المرآة فلا تعرف الصورة بها هيئة الشعلة لأنها ليست صفة لها، فكذلك نفسك التي هي حقيقتك من ربك تعرف بها ربك لأنها وصفه، أي وصف الرب الذي هو المثال والعنوان والوجه، لأن حقيقتك هذه هي الفؤاد^(١) وهي نور الله الذي ينظر به المؤمن المتوسم أي صاحب الفراسة، وهي المسماة بوجودك في اصطلاحهم.

وأما حقيقتك من نفسك التي هي مثالك وهي الظلمة والماهية فلا تعرف بها ربك، لأنها هي أنت والله سبحانه لا يعرف بك بخلاف حقيقتك من ربك التي هي وصفه الذي وصف به نفسه لك لتعرفه بهذا الوصف فإنه وصف فهواني خاطبك به عز وجل مشافهة حين قال لك في عالم الذر ألسنت بربك ومحمد نبيك وعلي وليك والأئمة من ولده أئمتك، فقلت: بلى وقولك بلى هو حقيقتك من نفسك وخطابه تعالى هو الوصف الفهواني الشفاهي على جهة العيان والتصريح في البيان وتمت كلمته وبلغت حجته ﴿وَمَا

(١) الفؤاد: هو حقيقة الشيء من ربه وهو الفور وهو الوجود الحقيقي ومحل المعرفة التي ضدها الإنكار. فالفؤاد وفي كلام الأئمة عليهم السلام هو الوجود بالمعنى الثاني وهو الشيء من حيث كونه أثراً لفعل الله تعالى، فإن الشيء له اعتباران: اعتبار من ربه وهو أنه آية الله وأثر فعله وأعتبر من نفسه وهو هويته من حيث نفسه وهو الماهية الثانية، أما بالمعنى الأول فالفؤاد وهو أول فائض من فعل الله وهو عند الشيخ الأحساني المادة المطلقة. شرح الفوائد/٨.

رَبُّكَ بِظُلَامٍ لَّعِينٍ ﴿١﴾، وفي المقام أسرار ودقائق لا تظهر ولا تعلم إلا بالمشاهدة.

وأما الثاني وهو بيان كيفية الوصول إلى معرفة ذلك الأنموذج الفهواني والوصف الشفاهي الرباني فقد ورد في حديث كميل حين سأل أمير المؤمنين عن الحقيقة وهي معرفة هذه الحقيقة التي نحن بصدد بيانها بقوله ((ما الحقيقة، فقال ﷺ: ما لك والحقيقة يا كميل، فقال كميل: أو لست صاحب شرك، قال ﷺ: بلى، ولكن يرشح عليك ما يفتح مني، قال: أو مثلك يخيب سائلا، قال ﷺ: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة، قال: زدني بيانا، قال ﷺ: محو الموهوم وصحو المعلوم، قال: زدني بيانا، قال ﷺ: هتك الستر وغلبة السر، قال: زدني بيانا، قال ﷺ: جذب الأحدية لصفة التوحيد، قال: زدني بيانا، قال: أطفئ السراج فقد طلع الصبح))^(٢).

فقوله ((كشف سبحات الجلال بغير إشارة)) قد بين جميع أنحاء التجريد، والمراد بالسبحات أشعة الجلال وهي الشئون والصفات، والجلال يراد منه هنا ذات الشخص أعني حقيقته من ربه، وكيفية تجريد السبحات أن تلقي عن ذاتك في الاعتبار والوجدان جميع شئون ذاتك، فلا تنظر إلى حركتك أو سكونك أو نومك أو يقظتك أو ضحكك أو بكائك أو كونك في أو على أو من أو في أو أنك أبو فلان أو ابن فلان أو حادث أو قديم أو موجود أو مفقود أو لك اتصال أو انفصال أو اجتماع أو افتراق أو أنك مطابق أو مبائن أو واجد أو فاقد، وتلقي عنك كل معنى أو صفة أو حال، سواء كان اعتبارا أو فرضا واحتمالا وتجويزا ذهنا أو خارجا أو نفس الأمر، فكل ما يصدق عليه أنه شيء بكل اعتبار تلقيه عن النظر إلى نفسك وتسقطه من عين الاعتبار لأنه مغاير لنفسك، فإذا ضمنت شيئا آخر إلى نفسك في معرفتها لم تعرفها وإنما عرفت شيئا بعضه نفسك كما إذا عرفت نفسك بالحدوث فإنك عرفت مركبا وبهذا لا يعرف الله لأنه تعالى ليس بمركب فلا يعرف بمركب، فلا بد من كشف سبحات الجلال كلها حتى الإشارة كما قال ﷺ ((من غير إشارة))، بمعنى أنك تجرد نفسك عن جميع السبحات أي الشئون والنسب والصفات والأفعال والتضاييف والأوضاع حتى عن التجريد إلى أن لا يبقى إلا محض الذات، وهو أنموذج وصفي وخطاب فهواني لأنه مثل بكسر الميم وسكون الشاء أي العنوان والمقامات

(١) فصلت ٤٦.

(٢) كلمات مكنونة/٣٠.

التي لا تعطيل لها في كل مكان وهو مثل ليس كمثل شيء، ولو كانت نفسك بعد التجريد التام حتى عن التجريد لها مثل بكسر الميم وسكون الثاء لما كان معرفتها معرفة الرب عز وجل لأنه تعالى لا يعرف بالمثل وإنما يعرف بأنه لا مثل له فيجب أن تكون الآية الدالة عليه أنها أيضا لا مثل لها .

فإن قلت: نفسي لها مثل وهو نفسك، قلت لك: نعم، ولكن نفسي في كونها مثلا لنفسك ليست هي نفسك بل غيرها، فإذا كانت غير نفسك وجب في تجريد نفسك نفي المغايرة والمماثل حتى لا يبقى إلا محض النفس، وليست المماثلة جزء ماهيتها، فإذا جردتها في الاعتبار والوجدان عن كل مماثل وكل مخالف بقي شيء لا يشبهه شيء، لأن المشابهة ليست جزء لكنها، فإذا وصلت في تجريدها إلى أن لا يبقى شيء ليس كمثل شيء، فإذا عرفت شيئا ليس كمثل شيء فقد عرفت ربك لأنه تعالى شيء ليس كمثل شيء وهو السميع البصير، لأن نفسك حينئذ آية الله التي ذكرها في كتابه فقال ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(١) والآية التي أراكها في نفسك إذا كشفت عنها سبحات الجلال فإنها آية الله الدالة عليه وصفته التي من عرفها فقد عرفه، وهي كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ((صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له)).

والجلال في الحديث بمعنى الحجاب، لأن نفسك أعظم الحجب وأغلظها وباقي الحجب بالنسبة إليه شئونك التي هي السبحات في الحديث، لأنه عز وجل احتجب عنك بك أي احتجب عنك بنفسك^(٢) مع شئونها وسبحاتها، فإذا ألقى السبحات رقت نفسك ولطفت فعرفته بها، لأنه تعالى تجلى لها بها كما قال سيد الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام ((لم تحط به الأوهام، بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها))^(٣)، وروي أن

(١) فصلت ٥٣ .

(٢) عرف المصنف حجاب النفس في رسائل الحكمة/ ٢٧ قائلاً: ان هذا الحجاب هو المحيط بجميع تلك الحجب (الثمانية) فهو أولها وآخرها وأوسطها وكلها وأصعبها خرقاً وفيه جميع الوان الموجودات وله جميع امكنتها وأوقاتها . . . حتى تصل الى حجاب النفس فإذا خرقته عرفت ربك وتجلي لك في فؤادك بنور عظمته .

(٣) نهج البلاغة ج ٢/ ١١٥، ونقله الطبرسي في الإحتجاج ج ١/ ٣٠٥، وكذلك المجلسي في بحار الأنوار ج ٤/ ٢٦١ .

نبيا من أنبياء الله ناجى ربه فقال ((يا رب كيف الوصول إليك، فأوحى الله إليه: ألق نفسك وتعال إلي))، والمراد بالإلقاء هو عدم التفاته إلى نفسه أصلا بأن يطرحها من الوجدان والالتفات إليها.

وقوله ﷺ في بيان الزيادة ((محو الموهوم وصحو المعلوم)) معناه أن كشف سبحات الجلال هو محو الموهوم لأن الإنية التي تلك السبحات والشئون أركانها التي تقوم بها موهومة، بمعنى أنها ليست شيئا بنفسها وإنما هي شيء بأمر الله الفعلي أعني المشيئة، وبأمر الله المفعولي أعني الحقيقة المحمدية^(١)، وهو تأويل قوله تعالى ﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾^(٢).

وقوله ﷺ ((هتك الستر وغلبة السر)) معناه أن كشف سبحات الجلال من غير إشارة هو هتك الستر الذي هو الحجاب الذي يستر العبد عن مشاهدة آيات الرب سبحانه، لأن السبحات تغطي قلوب العارفين عن رؤية أنوار التوحيد، فكشف السبحات هو هتك الأستار والحجب المانعة وعنده يغلب ظهور السر الذي هو معرفة نفسك بأنك أنموذج فهواني ووصف صمداني خاطبك الله به وبعبارة بك.

وقوله ﷺ ((جذب الأحدية لصفة التوحيد)) معناه كالذي قبله، يعني أن كشف سبحات الجلال من غير إشارة هو أن يجذب الجلال الذي هو الأحدية هنا سبحاته التي هي صفة التوحيد، بأن تمحوها من مراتب وجدانها بعدم الالتفات.

وقوله ((نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)) معناه أن تلك الحقيقة التي من عرفها فقد عرف ربه نور أشرق من صبح الأزل هو مشيئة الله وإرادته والله سبحانه هو الأزل، يعني أن تلك الحقيقة التي هي نفسك من ربك أعني وجودك

(١) قال المصنف في شرح العرشية ج ٢ / ٢٢ قائلاً: والمراد من الأمر: الأمر الفعلي وهو المشيئة والإرادة والأمر المفعولي وهو الحقيقة المحمدية وفي ج ٢ / ٣١٨ قال: وتلك الملائكة في ذواتهم وأفعالهم بالنسبة إلى أمره الفعلي أي مشيئته أو إلى أمره المفعولي أي النور المحمدي لا بمنزلة الشعاع من السراج وبمنزلة الصورة في المرأة من الشاخص فالملائكة المدبرة متقومون في ذواتهم بأمره الفعلي تقوم صدورهم وبأمره المفعولي تقوم تحقق ركني وذلك كالنور من السراج كالصورة من الشاخص.

(٢) الكهف ١٨.

وفؤادك نور صدر من فعل الله فخرج على هيئة الهادين الموحدين آثاره أي آثار ذلك النور المشرق وهو أنت فإنك آثار حقيقتك أي على صورتها .

وقوله ﷺ ((أطفئ السراج فقد طلع الصبح)) يعني به إذا أردت أن تعرف المعلوم فانف عنك السبحات الموهومة التي تحس بها ظاهرا أنك موجود كالسراج الذي تستضيء به في ليل الأجسام والطبيعة فقد طلع صبح الوجود فأطفئ عنك ما هو كالسراج إذا طلع الصبح فافهم^(١) .

واعلم أن هنا وجها آخر غير ما ذكره وهو سهل التناول على الأفهام، وهو أنك إذا عرفت نفسك بأنك أثر عرفت المؤثر، لأن معرفة الأثر تستلزم معرفة المؤثر فإذا نظرت إلى نفسك وعرفت أنك مصنوع عرفت أن لك صانعا، وإذا نظرت إلى أنك أنت أنت لم تعرف بهذا أن لك صانع، لأن إنيتك ظلمة والظلمة لا يبصر بها الناظر لأنها صفتك وصفة الشيء لا يعرف بها غيره بخلاف حقيقتك منه تعالى من فعله فإنها أثر والأثر يدل على المؤثر لأنه صفة استدلال على المؤثر كما قال أمير المؤمنين ﷺ ((صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له))، وفيما أشرنا إليه في بيان قوله ﷺ ((من عرف نفسه فقد عرف ربه)) كفاية لأولي الألباب، وصلى الله على محمد وآله الأطياب وإليه الإياب .

(١) أعلم ان المصنف (ره) قد أفرد رسالة خاصة في توضيح وشرح حديث كميل ﷺ مع الأمام أمير المؤمنين في معنى الحقيقة بالتفصيل .

رسالة في شرح حديث حدوث الاسماء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أمّا بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زينالدين الاحساني انه قد التمس مني الابن الروحاني الشيخ العلي الشيخ علي بن المقدس الصالح الشيخ صالح بن يوسف اعلى الله رتبته ورفع درجته ان اكتب على هذا الحديث الأتي ما يحضرنى من بيان المراد منه فان شراحه لميقفوا على شيء من المراد منه لانه من اصعب ما ورد لخروجه على خلاف ما تعرفه العقول المتفكدة وانما هو جار على ما تعرفه الافئدة المؤيدة فاعتذرت منه لشدة صعوبة ذلك وتمنّعه على المنال ولكثرة اشتغال البال بالحل والارتحال فلميقبل مني عذراً فجعلت سؤاله امراً اذ لايسقط الميسور بالمعسور والى الله ترجع الامور وتوكلت على الحي الذي لايموت رب العزة والجبروت ومالك الملك والملكوت .

فاقول وبالله استعين بسم الله الرحمن الرحيم في الكافي في باب حدوث الاسماء علي بن محمد عن صالح بن ايحماذ عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن ايحزمة عن ابراهيم بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوّت وباللفظ غير منطوق وبالشخص غير مجسّد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعّد عنه الحدود محجوب عنه حسن كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معاً ليس منها واحد قبل الاخر فاطهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء الاربعة (اربعة ظ) اركان فذلك اثناعشر ركناً ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم العليم الخبير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتر القادر السلام

المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت
الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنی حتى تتم ثلثمائة وستين اسماً
فهي نسبة لهذه الاسماء الثلاثة وهذه الاسماء الثلاثة اركان وحجب الاسم الواحد
المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة وذلك قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايّ ما
تدعوا فله الاسماء الحسنی .

اعلم ارشدك الله ان هذا الحديث الشريف ابعد غوراً من ان يطلع على باطنه لأنه قد
اشتمل على بيان تفصيل الوجود من الاجناس والفصول وتقسيم الفروع والاصول والذي
يظهر لي ان بيانه على ما اشير فيه اليه من التفصيل والتقسيم لا يحصل لغير اهل
العصمة عليهم السلام نعم يمكن الاشارة الى كليّات تلك الاصناف ومجملات تلك الاوصاف
وتنوعها في الاختلاف والائتلاف وهو غاية ما تصل اليه طامحات الافهام ونهاية ما تحوم
حوله حائثات الاوهام ومع ذلك كله فلاتنال منه الا بالاشارة وما اعزّ من يناله .
منتهي الحظّ ما تزود منه .

اللحظ والمدركون ذاك قليل .

ولا بأس بالاشارة الى ما يمكن الاشارة اليه .

فاقول وبالله استعين قد اختلف المفسرون في المراد منه والذي اجري على خاطري
ان المراد بذلك الاسم المخلوق هو مجموع عالم الامر بجميع مراتبه الاربع وعالم الخلق
بجميع مراتبه الثمانية والعشرين لان ذلك الاسم هو مجموع الوجود باسره وهو الاسم
الاكبر المكنون المخزون وليس ذلك لفظياً فلا يكون مشتملاً على تصوّر الحروف ولفظ
النطق وشخص الجسد وتشبيه الصفة ولون الصبغ لأنها به كانت وعنه صدرت وليس
جسماً ولا مقداراً فلاتعتربه الاقطار ولا حدّ له ولا حجب له غير ظهوره احتجب عن
احساس الاوهام بإحساسها واستتر بظهوره .

قوله عليه السلام فجعله كلمة تامّة لاشتماله على جميع مظاهر الصفات الحقيقيّة والخلقية
والاضافية من مبادي الحدوث والامكانات وعللها وجميع انحاء الخلق والرزق والحيوة
والممات اذ لميوجد سواه بل كلّ موجود فمنه متفرّع وعنه انشقّ وبه تقوّم وله خُلق واليه
يعود .

قوله عليه السلام على ربعة اجزاء معاً .

الجزء الاوّل عالم الامر وهو النقطة اعني الرحمة .
والالف اي العماء الاول والنفس الرحماني بفتح الفاء .
والحروف المشار اليها بالسحاب المزجي .

والكلمة التامة المشار اليها بالسحاب المتراكم وهذه الاربعة هي مراتب المشية في الوجود المطلق وهو الوجود الامري وانما قلنا ان هذه الكلمة تامة وقلنا ان ذلك كلمة تامة لانّ تمام هذه تمام جزء وذلك تمام كلّ وباعتبار آخر تمام هذه تمام جزئي وهذه تمام كلي وهذا الجزء هو المكوّن الحق والوجود المطلق والشجرة الكلية والحقيقة المحمدية ورتبته مقام او ادنى وقته السرمد وشأنه المدّ .

والجزء الثاني هو النور الابيض والقلم الجاري والالف القائم وخزانة معاني الخلق وهو العقل الاوّل وهو عقل الكل وهو ملك له رؤس بعدد الخلائق لميخلق الله شيئا الا ويكون في ذلك وجه لذلك الشيء ورأس خاص به تتفاوت الرؤس والوجوه بتفاوت ما هي لها .

والجزء الثالث هو النور الاصفر وخزانة الرقائق وهو الرؤس وهو الروح والنفس باعتبار وباعتبار آخر نور اخضر الا ان الغرض بيان الاجزاء لا غير وله من الرؤس والوجوه كما للجزء الثاني .

والجزء الرابع النور الاخضر وجسم الكل وربما فسرت الاجزاء الثلاثة بما تتضمنه المسئلة من صفة الله وهي النور الابيض وهي شهادة انّ محمداً رسول الله ﷺ وباعتبار هي شهادة الا اله الا الله وهي الالف القائم ومن صفة الرحمن وهي النور الاصفر والالف المبسوط باعتبار وباعتبار آخر بين بين صورته كضلعي المثلث القائم الزاوية هكذا وهي شهادة انّ الائمة الاثني عشر خلفاء رسول الله ﷺ .

ومن صفة الرحيم وهي النور الاخضر والالف الراكد الذي يظهر بصورة الياء ويكون ياءً وهي الكروبيون والانبياء والمرسلون والاتباع لان الرحيم على الاقوى صفة الرحمن وصفته صفة لصفة الرحمن وبالجملة فالمراد بالاربعة الاجزاء بالعبارة الظاهرة المشية وعقل الكل ونفس الكلّ وجسم الكلّ .

قوله ﷺ ليس شيء منها قبل الاخر لا ريب ان هذه الاجزاء بعضها متقدّم على بعض في الذات وانما تساوت في الظهور لتوقف ظهور المشية على وجود ما بعدها فتكون هذه الاربعة متساوقة في الظهور فليس شيء منها قبل الاخر .

قوله ﷺ فآظهر منها ثلاثة لفاقة الخلق اليها وحجب منها واحدا وهو الاسم المكنون المخزون المراد بالثلاثة التي اظهرها سبحانه العقل والنفس والجسم والمراد بالاسم الذي حجب هو المشية وهو الاسم المكنون المخزون وانما احتياج الخلق الى هذه الثلاثة لان التكوين والتكليف اللذين بهما قوامهم واستقامة نظامهم وبلوغهم غايات كما لاتهم لا يكونان بدونها اعني العقول والنفوس والاجسام وانما لميحتاجوا الى الرابع لانهم لا يتوقف نظامهم ولا تكليفهم ولا بلوغهم اعلى الدرجات على معرفة المشية ومعرفة تقويمهم بها الا في الاعتقاد ويكفي فيه معرفة العقول التي فيهم .

قوله ﷺ فهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله سبحانه وتعالى وهي هذه المذكورة وقوله فالظاهر هو الله تبارك وتعالى المراد به ما اشرنا اليه فان صفة الاسم الكريم الذي هو الله هو العقل الاول اذ ليس المراد بهذه هذا اللفظ لانه قال بالحروف غير متصوت وهذا متصوت بالحروف ملفوظ بالنطق ولا المراد به معناه الذي هو الذات المتصفة بالالوهية وانما المراد به مظهره وهو العقل كما اشار سبحانه بقوله (الله نور السموات والارض مثل نورة) الخ، فذكر الله وذكر مظهره وهو قوله مثل نوره وهو العقل الاول وهو الاسم الذي اشرقت به السموات والارضون وهو المصباح الظاهر في الاشباح وتعالى اشارة الى صفة العلي وهو النفس وتبارك اشارة الى صفة العظيم وهو الجسم وفي رواية اخرى فالظاهر هو الله العلي العظيم والمعني واحد.

قوله ﷺ وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الاسماء اربعة اركان فذلك اثناعشر ركناً والاصل في ذلك انه لما كان كل جزء منها عالماً مستقلاً وجب ان يكون جامعاً لما يتم به النظام من الاصول الاربعة التي هي الخلق والرزق والحيوة والممات فيكون كل واحد منها مربعاً لاشتماله على الاربعة الاصول وسخر سبحانه لكل اصل ملكاً حافظاً له قائماً به قد وكله الله بتلقي فيوضاته وابلاغها غاياتها وجعل لكل ملك ملائكة يخدمونه في المراتب الثلاثة يسلكون فيها بهديه سبل ربهم ذللاً كل منهم من جنس ما وكل به ففي العقول عقليون مختلفوا المراتب لاختلاف مراتب العقل كما وكيفاً وفي النفوس والارواح روحانيون ونفسانيون مختلفوا المراتب لاختلاف مراتب الروح والنفس كذلك وفي الاجسام جسمانيون مختلفوا المراتب كذلك واختلافهم في الاربع الطبائع الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة في المراتب الثلاث كذلك فان العقول تجري فيها الطبائع الاربع العقلية لذاتها وبما يطرء عليها من الاضافات من محالها وكذلك النفوس والاجسام كل بحسبه لذاته أو لما اضيف اليه فالملك الموكل بركن الخلق والايجاد جبرئيل وله جهة

واجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلية ويتبعه في تلك الجهات اعوانه المجانسون لها وله جهة واجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية ويتبعه في تلك الجهات اعوانه المجانسون لها وله جهة واجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمانية ويتبعه في تلك الجهات اعوانه المجانسون لها .

فهذه ثلاثة اركان لجبرئيل ﷺ يتصرف بها كما امر في العوالم الثلاثة عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك وهذه العوالم الثلاثة هي مجموع عالم الخلق وهو الوجود المقيد .

والملك الموكل بركن الحيوه اسرافيل ﷺ وله جهة واجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلية ويتبعه في تلك الجهات اعوانه المجانسون لها وله جهة واجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية ويتبعه في تلك الجهات اعوانه المجانسون لها وله جهة واجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمانية ويتبعه في تلك الجهات اعوانه المجانسون لها فهذه ثلاثة اركان لاسرافيل يتصرف بها كما امر في العوالم الثلاثة عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك .

والملك الموكل بركن الرزق ميكائيل ﷺ وله جهة واجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلية ويتبعه في تلك الجهات اعوانه المجانسون لها وله جهة واجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية ويتبعه في تلك الجهات اعوانه المجانسون لها وله جهة واجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمانية ويتبعه في تلك الجهات اعوانه المجانسون لها فهذه ثلاثة اركان لميكائيل ﷺ يتصرف بها كما امر في العوالم الثلاثة ايضا .

والملك الموكل بركن الممات عزرائيل وله جهة واجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلية ويتبعه في تلك الجهات اعوانه المجانسون لها وله جهة واجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية ويتبعه في تلك الجهات اعوانه المجانسون لها وله جهة واجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمانية ويتبعه في تلك الجهات اعوانه المجانسون لها فهذه ثلاثة اركان لعزرائيل يتصرف بها كما امر في العوالم الثلاثة المذكورة .

فهذه اثنا عشر ركنا لكل ملك ثلاثة اركان ولكل ملك طبيعتان واعوانهم كل على طبيعة متبوعه وللمتبوع على التابع هيمنة وتسلط من الجهة التي سخر لها .

فجبرئيل يعين بحرارة اسرافيل في الحيوه ويبوسته عزرائيل في الممات .

واسرافيل يعين بحرارته جبرئيل في الخلق وبرطوبته ميكائيل في الرزق .
وميكائيل يعين برطوبته اسرافيل في الحياة وبرودته عزرائيل في الممات .
وعزرائيل يعين ببرودته ميكائيل في الرزق وبيوسته جبرئيل في الخلق .

وقد دلت الاثار على ان العرش الذي هو خزانة كل شيء من الخلق ولا يظهر شيء في الاعيان أو يرتبط بشيء منها آلا وقد كان فيه واليه الاشارة بقوله (الرحمن على العرش استوى)لانه استوى برحمانيته على عرشه الذي هو خزائن كل شيء فاعطى بفضلته ابتداء منه كل ذي حق حقه وساق بكرمه الى كل سائل منه فقير اليه رزقه لاينزل شيء ولا يظهر من غيب العرش آلا بتقديره قال تعالى(و ان من شيء آلا عندنا خزائنه وما ننزله آلا بقدر معلوم) .

وعلى ان العرش مركب من اربعة انوار نور احمر منه احمرت الحمرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور ابيض منه البياض ومنه ضوء النهار وكل نور من هذه الاربعة قد تقوم به ربع من كل شيء من العوالم الثلاثة الجبروت والملكوت والملك فيكون ما تقوم به الربع تاماً في الجهة التي به تقومت .
قوله ﷺ ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً اليها .
اعلم انه لما كان كل ركن من هذه الاركان الاثني عشر تاماً في جهته .

فالنور الاحمر تام في تقويم ربع من الجهة العقلية وفي تقويم ربع من الجهة النفسية وفي تقويم ربع من الجهة الجسمية .

وكذلك الاصفر والاخضر والابيض فاذا ثبت ان ما تقوم به ربع من كل عالم تام في ذلك دل ذلك علة تدويره وتكويره في المتولدات الثلاثة المعدن والنبات والحيوان وذلك ان اصل مبدأ التكوين هو ان الله سبحانه خلق الحرارة من حركة الفعل الكونية وخلق البرودة من سكون المفعول المكوّن فادار الحرارة على البرودة والبرودة على الحرارة فتكونت الطبائع الاربعة فلما كانت الطبائع الاربعة وتمت جعلها بكمال صنعه واتقان علمه اصلاً لعالم الغيب والشهادة فهي في كل عالم من جنس جواهر علة فادار هذه الاربعة بعضها على بعض فتولدت منها المعادن ثم ادارها في المعادن كذلك فتولدت النباتات ثم ادارها في الجميع فتولدت الحيوانات فصارت بذلك ثلاثين دوراً وذلك لان الافلاك تسعة والارض عاشرة والشيء الكائن قد تكوّن من عشر قبضات من كل قبضات من كل واحد

من هذه العشرة قبضة وكل قبضة قد اديرت ثلاث دورات في الطبائع الاربع قد تكوّن في الاولي معدنها وفي الثانية نباتها وفي الثالثة حياتها سواء كانت القبضة جبروتية أو ملكوتية أو ملكية الا ان طبائعها وادارتها ونفسها من جنس ما هي منه فصار ثلاثين دوراً في كل ركن من الاركان الاثني عشر فصار جميعها ثلاثمائة وستين وفي كل واحد منها روحاً به تقوّم وهو اسم من اسماء الله وهو مظهر من مظاهر الاسم المكنون المخزون المشار اليه سابقاً وهو في كل واحد فعل منسوب الى ذلك الواحد من الثلاثين الدور من كل ركن من الاثني عشر فعل من افعال الله تعالى وهو فعله الخاص بذلك المفعول اعني الواحد المشار اليه وذلك الفعل هو اسم من اسماء الله تعالى .

قوله ﷺ فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الى آخرها تمثيل للاسماء بذكر بعضها ثم قال ﷺ فهذه وما كان من الاسماء الحسنی حتى تتم ثلاثمائة وستين اسما .

قوله ﷺ فهي نسبة لهذه الاسماء الثلاثة اي جهة من جهاتها وفرع من فروعها لانها مظاهر لهذه الاسماء الثلاثة فهي نسبة لها اي بيان لصفتها وفعلها .

قوله ﷺ وهذه الاسماء الثلاثة اركان اي اركان للكلمة التامة ويجوز ان يكون المراد لظهور الاسم المخزون .

قوله ﷺ وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة يعني انه سبحانه قد حجب الاسم المشار اليه بهذه الاسماء اي بظهورها لانه اذا ظهر بنفسه غيبها واذا اختفي ظهرت فلما ظهر بها احتجب بظهورها لان المشاء اذا ظهر خفيت المشية وذلك قوله تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنی) ، يشير الى ان للاسماء الثلاثة على سائر الاسماء الثلاثمائة وستين هيمنة وربوبية لانها تدخل تحت هذه الثلاثة فهي صفاتها .

فقوله ﷺ فله اي لكل من هذين الاسمين له سائر الاسماء الحسنی يعني تكون هذه الاسماء صفة لله وداخلة تحت حيطته وكذلك الرحمن والمراد به هنا في هذا الحديث تعالي اي العليّ وكذلك العظيم وتبارك هنا بمعناه ومعنى دخولها ومعنى دخولها تحت حيطه هذه الثلاثة انها تنسب اليها تقول يا الله ارحمني يا الله ارزقني يا الله اغفر لي يا الله اهلك عدويّ وكذلك الرحمن ولا تقول يا رحيم اهلك عدويّ يا مهلك اغفر لي أو

ارزقني بل تقول يا مهلك اهلك عدوي يا غفور اغفر لي يا رازق ارزقني لعدم شمول ما سوى هذه الاسماء الثلاثة اعني الله والعليّ والعظيم ويراد بالعليّ معني الرحمن أو يراد بالعظيم معني الرحمن على الاعتبارين .

فتلخص ان الاسم المذكور هو مجموع الوجود المطلق الذي هو عالم الامر والوجود المقيد الذي هو عالم الخلق وانه على اربعة اركان متساوقة في الظهور وان سبق بعضها بعضا في الذات وان الاول منها المكنون المخزون هو المشيئة وان الثلاثة الظاهرة التي هي عالم الخلق عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك وان لكل واحد من هذه الثلاثة اربعة اركان ركن خلق وايجاد وركن حيوة وركن رزق وركن ممات وان كل ركن تكوّن من تسعة افلاك وارض وان كل واحد من هذه العشرة اديرت ثلاث دورات دورة في معدنه ودورة في نباته ودورة في حياته فيكون في كل ركن ثلاثون فعلاً منسوباً اليه خاصاً به وهو اسم من اسماء الله الجزئية وان تلك الثلاثة الاسماء الكلية اركان للوجود المقيد الذي اوله العقل وآخره التراب وانه سبحانه قد حجب الاسم المكنون اكتفاء بظهور آثاره في الثلاثة لعدم احتياج الخلق الى ازيد من ذلك وان هذه الثلاثة تدخل تحتها باقي الاسماء كما انها تدخل تحت الاسم المكنون المخزون .

صلى الله على محمد الامين وآله الطيبين وشيعتهم الميامين ، واعلم اني قد ذكرت ما لمذكره غيري من شراح هذا الحديث الشريف وكشفتُ من مُعَمّي اسراره ما لميكد يعثر عليه الفهم اللطيف ولماترك شيئاً وجدته في نور الله حال الكتابة والتأليف الا اشرت اليه الا ما كان من طريق التفصيل والتعريف والاستقصاء على ذلك يضيق به الزمان واحلتُ ما لمذكره من جهة طريق الحديث ولغته وظاهر عبارته على ما ذكره الشارحون فليطلب مبتغيه ذلك من كتب ذويه .

والحمد لله رب العالمين اولاً وآخراً وباطناً وظاهراً وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

وفرغ من نسخه منشئها العبد المسكين احمد بن زينالدين الاحساني في التاسع والعشرين من صفر سنة العشرين بعد المأتين والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها السلام ، تمت .

رسالة في ان العقل والشرع يشهدان بالمعاد الجسماني

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان المعاد الجسماني قد اجمع علماء المليين على القول به واعتقاده وانما اختلفوا في الدليل المثبت هل هو الشرع لا غير ولا طريق للعقل الى اثباته لحكمهم بعدم احساسه لذاته بعذاب ولا نعيم ولا شعور حتى يصح توجه التكليف المستلزم للاعادة ام يكون اثباته كما يصح من جهة الشرع يصح من جهة العقل لانه شرع باطن كما ان الشرع عقل ظاهر .

وعلى الاول اكثر العلماء من المتكلمين واهل العرفان حتى ان الملاصدرا في كتابه الشواهد الربوبية ذكر ان اثبات المعاد الجسماني لا طريق الى اثباته من جهة العقل وانما الطريق الى اثباته هو الشرع .

وبالثاني قال قليل من العلماء والحكماء لصعوبة المسلك وسعة المآخذ ودقته وهو الحق لان العلة الموجبة لاعادة الارواح هي العلة لاعادة الاجساد كلها لا لان الارواح لا يمكن مباشرتها للاعمال الا بمباشرة الاجسام للاعمال وان الارواح لا يمكن مجازاتها الا بكونها في الاجساد بل لان الارواح والاجساد من هيولى واحدة بسيطه ففيها من الادراك والشعور والاحساس والفهم وغير ذلك من الامور الموجب للتكليف الموجب للجزاء الموجب للاعادة كما في الارواح بل هو من شئ واحد الا ان ما في الارواح اقوى مما في الاجساد بنسبة ما فيها من اللطافة والكثافة على حسب قوة الوجود وضعفه وهو فيهما مشكك .

وبالجملة فالعقل يشهد بالمعاد الجسماني وان دق مأخذه .

وبيان ذلك لمن اراده مذكور في علم الصناعة فمن اراده طلبه وهناك من عند اهله .

واما من منع المعاد الجسماني فانما منعه من جهة العقل لا من جهة الشرع فلا يقول

احد من علماء المسلمين فيما اعلم ما ورد في الاخبار والآيات من المعاد الجسماني يوم القيمة الكبرى، .

قد كتب العبد المسكين احمد بن زينالدين الاحساني .

رسالة في شرح حديث رأس الجالوت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي قد التمس مني من تجب علي طاعته أن أشير إلى بعض بيان حديث نقل عن بعض المشايخ وهو وإن لم يجده مستندا إلا أن المطلوب بيان معناه، لأنه قد جرى في السؤال والجواب على سبيل الألغاز والتعمية لأن السائل قصد به الاستخبار والاستعجاز، فامتثلت أمره من غير ميل مني إلى ذلك لأن الذي فهمته منه يتوقف على بسط إشارات وتكثير كلمات في تقديم مقدمات والقلب غير مجتمع لها، ولكن أقتصر على بعض الإشارة اعتمادا على فهمه واقتضاء لرسمه، فأقول وبالله المستعان وعليه التكلان.

قال سلمه الله: سألت رأس الجالوت مولانا الرضا عليه السلام فقال ((يا مولاي، ما الكفر وما الإيمان، وما الكفران وما الشيطانان اللذان كلاهما المرجوان وقد نطق كلام الرحمن بما قلت حيث قال في سورة الرحمن ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾^(١) فلما سمع الرضا عليه السلام كلامه لم يحر جوابا ونكت بإصبعه الأرض وأطرق مليا، فلما رأى رأس الجالوت سكوته حمله على عيه وشجعتة نفسه بسؤال آخر فقال: يا رئيس المسلمين، ما الواحد المتكثر والمتكثر التوحد والموجد والموجد والجاري المنجمد والناقص الزائد، فلما سمع الرضا عليه السلام ورأى تسويل نفسه له قال: يا ابن أبيه أي شيء تقول وممن تقول ولمن تقول بينا أنت أنت صرنا نحن نحن فهذا جواب موجز)).

أقول: إن السائل قد علم أن محمدا وأوصيائه عليهم السلام حجج الله وأنهم إذا سئلوا أجابوا كما نزلت به كتبهم ونطقت به أنبياءهم، ولكن بناء على الاعتقاد الفاسد أن محمدا

العربي لم يبعث رمز في سؤاله وجعله معمي تشديدا منه على المستؤل لظنه به أنه مدع ليختبر صدقه بفك الرموز واستخراج الكنوز، والإمام عليه السلام عرف بالتوسم سريرته في قصده وطيب طينته في حقيقته ومثال أمره، فسكت عن معالجة الجواب لتتقوى نفسه فيستقصي سؤالاته، ولثلا تضعف نفسه عن إدراك الجواب بسبب المعالجة وليظهر به سبب حسن أناته عليه السلام ليعرف حسن خلقه فيكون معيناً له على قبول الإسلام، وإنما أجابه عليه السلام برمز أشد من رمزه وأدق حتى أنه لا يعرفه ولا يدرك معناه مع قلة لفظه واختصاره ليظهر صحة ما يدعيه من الخلافة الكبرى بإتيانه بما لا يستطيعه ولا يحيط به علماً، ولما علم عليه السلام أن هذا لا يقطع حجته لأن لا يفهم منه جواب مسألته بل له أن ينكر ويقول أنك لم تجبني عن سؤالي استدرك عليه السلام ذلك فقال ((وأما الجواب المفصل . . إلخ)) وأتى به ممزوجاً بالبيان رمزه ليفهم الجواب من بعضه ويذل في نفسه بعجزه عن كله فإنه عليه السلام رمز فيه أشياء لا يعرفها إلا الخصيصون من المؤمنين، ولهذا قال عليه السلام ((ويعلم قولنا من كان من سنخ الإنسان)) إشارة إلى قولهم ((إن حديث آل محمد صعب مستصعب ثقيل مقنع أجرد ذكوان لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فسئل عليه السلام: فمن يحتمله؟ قال: من شئنا)).

وينبغي الإشارة إلى بيان السؤال في نفسه ليتبين مطابقة الجواب له فنقول: قول (ما الكفر والإيمان) يشير إلى قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ﴾^(١) ولهذا قدم الكفر كما في الآية.

الكفران والشیطانان

قوله (وما الكفران) يريد الكفر بالطاغوت والكفر بالله.

وقوله (وما الشيطانان اللذين كلاهما المرجوان) الشيطانان إذا أطلقا النفس الأمارة، والشيطان المقيض، فعلى هذا المعنى يكون معنى قوله (كلاهما المرجوان) أن النفس يرجى لها أن تكون مطمئنة، والشيطان يرجى له أن يسلم كما قال عليه السلام ((لكل نفس شيطان، فقيل: وأنت يا رسول الله، فقال: نعم، ولكنه أسلم))^(٢)، وفي رواية ((لكن

(١) البقرة ٢٥٦.

(٢) في غوالي اللآلي ٩٧/٤ قريب منه وهو قوله صلى الله عليه وآله ((ما منكم أحد إلا وله شيطان، فقيل: وأنت يا رسول الله، فقال: وأنا، ولكن أعانني الله عليه فأسلم)).

أعاني الله عليه)) والمراد واحد يعني أسلم، وذلك لأن الشيطان المقيض إنما قيض لها لبغيها على مقتضى حيلتها إلى ملكها وهو الماهية فإذا اطمأنت النفس وكانت تابعة للعقل في مقتضيات ملكه وهو الوجود أسلم الشيطان المقيض لها وكان تابعا للملك المؤيد للعقل، فبهذا اللحاظ يكونان مرجوين.

ومعنى آخر أن معنى المرجوين المؤخر حكمها من الشقاوة والسعادة من الإرجاء إما في أنفسهما أو في متعلقهما، وهذا ظاهر في معنى الشيطانين إذا أطلق هذا اللفظ، بل أحسن ما ينبغي أن يفسر به إلا أن جواب الإمام عليه السلام يدل على أن المراد ظاهرا بهما الكفران لقوله عليه السلام كما يأتي ((وهما المتفقان المختلفان، وهما المرجوان)) فعلى قوله عليه السلام كما هو الحق أعلم بالمراد يجوز أن يراد به الحقيقة والمجاز، فإن أراد الحقيقة ففيه غموض وخفاء والإشارة إليه أن الكفر الذي هو الستر والجحود اسم معنى والمعاني في الحقيقة أعيان بالنسبة إلى ما دونها، كما أن الأعيان معان بالنسبة إلى ما فوقها، يعني أن الأعراض جواهر لأعراضها كما أن الجواهر أعراض لعللها، وحيث انقسم الوجود إلى نور وظلمة فكل نور ملك وكل ظلمة شيطان والمركب منهما إنسان، فعلى هذا يظهر البيان في أن الكفر بالله شيطان ويخفى أن الكفر بالطاغوت شيطان إلا على معنى مطلق الجحود وهو في الحقيقة ستر وفقدان أتم مع كونهما مرجوين أنهما في معرض الزيادة والنقصان وجواز التغيير والتبديل في حكم الإمكان، فإن أراد المجاز فمن باب تسمية المسبب باسم السبب امتحانا في البيان.

وقوله ((وقد نطق كلام الرحمن بما قلت . . إلخ)) استشهاد على صحة كلامه فإن الله سبحانه قال ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣)﴾^(١) الذي هو محل الكفر والإيمان بما أوجب له عليه من البيان وهداية النجدين وإعطائه الركنين الأعظمين اللذين هما مأوى الملك والشيطان ومنشأ الكفر والإيمان وهما الوجود والماهية، فإن للوجود وجهها ومرآة وهو العقل وهو صورة وجه الرأس الخاص به من العقل الكلي والملك موكل بهذه الصورة، وللماهية وجه ومرآة وهو النفس الأمانة وهي صورة وجه الرأس الخاص به من الجهل الكلي والشيطان مقيض لهذه الصورة، والإنسان الذي هو مجموع الركنين محل تعليم البيان، فهداية نجد الخير للوجود يستعمله العقل بمعونة الملك، وهداية نجد الشر

للماهية تستعمله النفس بمعونة الشيطان، فاستدل على الإيمان في الإنسان بالملكين العقل والملك، وعلى الكفر بالشیطانيين النفس والشيطان، ولو فرضنا أن حكى سؤاله عن بعض الكتب المنزلة أو عن بعض الأنبياء بأن الشيطانين هما المذكورين في سورة الرحمن من القرآن المنزل بخير الأديان فالمراد بهما ما ذكرنا من النفس والشيطان، والكفر بمعنيين على ما تقدم من البيان، والشمس والقمر اللذان هما في الدنيا والآخرة بحسبان، فإنهما المرادان بالشیطانيين والنجس والطاغوت وهما منشأ كل كفر وعدوان.

وأیضا أن قوله تعالى ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ أي علم الإنسان القرآن الذي هو بيان كل شيء، فالإنسان هو كتاب القرآن، فإن كنت أيها المسئول ذلك الإنسان المعلم البيان فأنت تعلم مرادي وتجب سؤالي.

وسكوته ﷺ عن المعاجلة لما قلنا سابقا من إظهار الأناة والرفق والتشجيع له للترغيب وأستقصاء سؤاله.

ما الواحد المتكثر والمتكثر المتوحد

وقوله (ما الواحد المتكثر والمتكثر المتوحد.. إلخ) يوجد جوابه في الإنسان بدليل استشهاده بقوله تعالى ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ.. إلخ﴾، فالإنسان بالنظر إلى ماهيته وهي الماهية الثانية واحد ويؤيده توحيد أفعاله وإرادته وإنيته، وبالنظر إلى بدئه وأركان ماهيته متكثر لأنه وجود وماهية ويؤيده اختلاف أفعاله في نفسها وإرادته في نفسها وفي متعلقاتهما، فيصدر عنه الضدان في حالين فمن جهة وجوده إيمان ومن جهة ماهيته كفر بالله ومن بينهما كفر بالشیطان، وهو الموجد بفتح الجيم بفعل الله المنجمد بسكون مفعوليته وبرودتها الزائد بالمدد المتصل به بقاؤه فإنما هو شيء بالمدد إلا أنه سبحانه يمدد مما له فهو نهير بحري مستديرا عوده إلى بدئه وبدؤه من عوده، فهو كرة مجوفة تدور على قطبها لا إلى خصوص جهة إلا جهة قطبها المنزه عن الجهة وهو الموجد بكسر الجيم بأمر الله وقدره كلما يصدر من الأقوال والأعمال من كفر وإيمان والجاري فيها على حسب التيسر والتقدير من الحكيم الخبير، والناقص بما يعود منه إلى بدء الزيادة فيه وما أشبه ذلك، ولا ينافيه جوابه ﷺ بقوله تعالى ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾^(١) كما يأتي، لأن البحر العذب وجوده

والملاح الأجاج ماهيته والبرزخ ربطه وارتباطها به وقد فصلنا هذه المعاني في رسائلنا تفصيلا من أراد ذلك طلبه هنالك، إلا أن سياق جوابه ﷺ يدل ظاهرا على أنه الكفر لأنه بحسب المفهوم اللغوي ظاهرا واحد وهو التغطية والستر، ومتكثرا فإنه كفر بالطاغوت وكفر بالله وهو الموجد بفتح الجيم من مادة وصورة، مادته أمر الله بالقبول عنه وصورته قبول المكلف إنكاره، فأمر الله مع القبول إيمان بالله وكفر بالطاغوت، ومع الرد والإنكار كفر بالله وإيمان بالطاغوت، ومطلق الكفر خلقه الله بقبول أمره إيمانا ويرده كفرا وهو الموجد بكسر الجيم لأنه صورة الثواب والعقاب فهو القابلية المطلقة لقبولها التكليف من وجهه إيمان ومن وراء ظهره كفر، وإنما نسب الإيجاد إليه مع أنه ليس منه إلا القبول بالاختيار لأن القبول منع بسند الفعل به إلى نفسه، ولهذا كان أمر الفاعل فاعله المفعول فإذا قال تعالى كن كان فاعل أمره الذي هو كن أنت أيها المكوّن بفتح الواو وضمير المكوّن فاعل أمر المكوّن بكسر الواو والفاعل موجد وهو ظاهر وجار في المعاني والأعيان على سنن واحدة كما هو شأن المطاوعة تقول خلقه فانخلق، ولهذا كان القبول منشأ الصورة والحقيقة، إنما هي حقيقة بها لأنها مناط الأحكام والأفعال والتكليفات لا المادة وإن كانت لا تتقوم الصورة إلا بها وهو الجاري في جميع جزئيات المعاصي بالانعكاسات المعنوية وهو المنجمد لغلبة الطبع على قلوبهم التي هي محله بحكم وحقت كلمة ربك وقال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(١) والاستثناء حكم الإمكان كما قال تعالى ﴿وَلَكِنْ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾^(٢) فلا ينافي في الانجماد، والناقص قد يتحقق نقصانه بذهاب بعض جزئياته التي هي آثاره كما لو عمل الكافر بعض الطاعات ولو بغير اختياره ورضاه ولم يعرف جزاء عمله في الدنيا ولا في البرزخ بسبب مانع أو لكثرتة فإنه يخفف عنه مقتضى عذابه في النار بحيث لا يحس به وهو في النار وفي آمالي الطبرسي أن النبي ﷺ سأل جبرئيل عن حاتم طي فقال ((إن الله بنى له بيتا من مذر في جهنم كي لا تصيبه وجهها)) نقلته بالمعنى وذلك لأجل كرمه، وهذا في الحقيقة نقصان في الكفر فافهم.

(١) الأنعام ١١١.

(٢) الإسراء ٨٦.

والزائد بعكس الناقص وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾^(١).

فلما تبين له ﷺ من السائل ما يخشى منه منافاة المقصود أجابه على الفور لبيان أنه لو كان السكوت للعجز عن أول السؤال لما أتى على الفور بعد انقطاع آخره الذي هو أصعب من أوله بجواب بسيط يجمع الأول والآخر ليهت السائل وليعلمه أنه عرف الأول والآخر بدليل وحدة الجواب وإجماله، وليظهر له ما لم يعلم فقال روي فداه ((يا ابن أبيه)) وفيه لطائف كثيرة منها الاستحغار له من جهة أبيه لينفره عن دينه الأول.

ومنها التنبيه على أنه ما توهمت من هذه الأوهام إلا لما فيك من عادة المذهب الذي كان أبوك عليه.

ومنها أن عدم نسبته إلى أبيه أنه ليس له أب يسمى به كناية عن ضلالته وعدم رجوعه في دينه ومعرفته إلى ركن وثيق كما يثق الابن بانتسابه إلى الأب.

ومنها عدوله عن اسمه إلى اسم أبيه إشارة إلى أنك إلى الآن لم يعرف اسمك الذي يستقر دعائك به فيما بعد وإن كان يعلم مآله إلى الاسم السعيد إلا أن الشيء ما لم يكن يجوز في حكم المشيئة أن لا يكون كما قال ﷺ في جواب ميثم التمار لما ذكر أمر ابن ملجم لعنه الله قال ﷺ ((لولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة وهي آية ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٢)) مع أنه ﷺ يعلم أنه قاتله فافهم.

ومنها إرادة إبهام اسمه إشارة إلى منه إلى أن أباه الحقيقي محمد صلى الله عليه وآله كما قال صلى الله عليه وآله ((أنا وعلي أبو هذه الأمة))^(٤) وغير ذلك من اللطائف.

قال ﷺ ((أي شيء تقول)) أي ما تريد بقولك أتريد التعجيز أم تريد الاستخبار للمستئول أم تريد الاستفهام أم تريد الهداية والرشاد، فكلما تريد فيه للباطل نفي وإبعاد وللحق هداية وارشاد، أو ممن تقول فإن من تقول عنهم في صوابهم إلينا راجعون وبنا

(١) النساء ١٣٧.

(٢) الرعد ٣٩.

(٣) الاختصاص ٢٣٥.

(٤) علل الشرائع ١٢٧.

يهتدون، ولمن تقول وأنت لا تعرفه حتى سولت لك نفسك التعجيز ولو علمت استسلمت.

بيننا أنت أنت صرنا نحن نحن

قال ﷺ ((بيننا أنت أنت صرنا نحن نحن)).

أقول: ليس لي امتداد ولا لدواتي مداد ولا في قلبي استمداد وليس في عقلي بالفعل استعداد لما في سريرات الفؤاد في البيان عن كل ما أراد ﷺ ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور.

قال ﷺ ((بيننا أنت أنت)) في انخفاضك وانحطاط مقامك عما تتوهم من التعجيز إذ ظهرنا لك في إعجاز لك تبهت فيه عن وجدانك فأنت حينئذ مثل للكفر بالله ونحن حينئذ أصل للإيمان، ومثلنا صفة الكفر بالطاغوت لأنه صفة الإيمان بالله الذي نحن أصله لقوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾^(١) وبيانه في قوله تعالى ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠)﴾^(٢) البحر الأول القرآن والثاني كتاب القرآن الذي هو الإنسان وهو نحن المعلمون البيان، والبرزخ جدنا صلى الله عليه وآله حملنا القرآن فتحملنا.

قال ﷺ ((بيننا أنت أنت)) في كفرك إذ صرنا معك ((نحن نحن)) أي أن الكفر ما كنت عليه والإيمان ما تكون معنا عليه إذا أسلمت، فإن الإيمان كونك معنا على ديننا والكفران وقعا منك في حالتك الأولى قبل الإيمان كفرك بالله والثانية بعده كفرك بالطاغوت، وقد مرج بحري كفرك في أرض جسدك يلتقيان بينهما الجاذب إلى الخير فلا يبغي كفرك بالله أولا على كفرك بالطاغوت أخيرا بأن يلوئه بشوب من ظلمته، ولا كفرك بالطاغوت كفرك بالله أولا إلا بالعدول والجاذب البرزخ وهو لطف نبوة جدنا ﷺ.

قال ﷺ ((بيننا أنت أنت)) في تشخصك وظهورك المجتث بحيث يشار إليك وأنت سراب كأنك ماء عند الجهال وهذا مثل للكفر والأعمال المترتبة عليه كما قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾^(٣)، ((إذ صرنا نحن نحن)) أي

(١) الرحمن ١ - ٤.

(٢) الرحمن ١٩ - ٢٠.

(٣) النور ٣٩.

تبيين الرشد من الغي، والرشد الإيمان بالله الذي صفته الكفر بالطاغوت والغي الإيمان بالطاغوت الذي أصله الكفر بالله.

والكفران في هذه الوجوه الثلاثة هما البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج، وهما ثمرة علمه البيان، وهما الشيطانان المرجوان على أحد الوجهين المتقدمين كما قررنا من أن العذب منهما الشيطان المسلم ومن أن المعاني أعيان فلاحظ.

وبالجملة فهذا تمثيل للجواب الموجز المتضمن للمفصل كما أشرنا إليه سابقا على أكمل وجه وأتم بيان.

الجواب المفصل

قال ﷺ ((وأما الجواب المفصل إن كنت الداري والحمد لله الباري أن الكفر كفران كفر بالله وكفر بالشیطان، وهما الشيطان المقبولان المردودان لأحدهما الجنة ولأحدهما النيران، وهما الشيطان المتفقان المختلفتان، وهما المرجوان، ونص به القرآن حيث قال ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠)﴾^(١) ويعلم قولنا من كان من سنخ الإنسان، وبما قلنا يظهر جواب سؤالاتك والحمد لله الرحمن والصلاة على رسوله المبعوث للإنس والجان ولعنة الله على الشيطان، فلما سمع رأس الجالوت كلامه بهت ونخر وشهق شهقة وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأنك ولي الله ووصي رسول ومعدن علمه حقا حقا)).

أقول: قال ﷺ ((فأقول إن كنت الداري)) أي أجيبك بحقيقة الجواب إن كنت تعلم الجواب ((والحمد لله الباري)) أي منشأ الأعيان، أتى بالباري دون باقي الأسماء إشارة إلى أن المسئول عنه أو مبدأه إنما هو في الأعيان التي هي أثر المشيئة، ولو أراد ذلك لقال هو الخالق روعه أولا بما لا يدرك حقيقته حين قال ((بيننا أنت أنت صرنا نحن نحن)) ليجذب قلبه إليه، لأن السائل حين يجاب ربما يكون قلبه مشتغلا بالمعارضة والنقض فلا يدرك معنى الجواب ولا يهتدي إلى الصواب، وإذا ألقى إليه ما لا يفهم حقيقته غفل عن المعارضة والنقض وأقبل بكله على المجيب، ولما روعه بذلك حتى أنه بهت لأن هذا الجواب موجز حتى يقبل على المفصل ليفهم ما لم يفهم حمد الباري تنبيها

على أن ما أوتينا من العلوم فمن نعم الباري وانقطاعا إليه سبحانه .

الكفر كفران

ثم قال ﷺ ((إن الكفر كفران)) يعني الكفر الذي هو التغطية والستر في أصل اللغة ولذ يقال لليل كافر لأنه يستر من يسير فيه والزارع كفر لأنه يغطي البذر وهو الجحود أيضا قسما كفر بالله وكفر بالشیطان .

وقوله ﷺ ((وهما الشيطان المقبولان المردودان)) يعني به أنهما مقبولان عند الله من جهة الكفر بالشیطان مردودان عنده من جهة الكفر به سبحانه، فهما معا مقبولان من جهة مردودان من جهة، ووجه آخر أنهما مقبولان معا مردودان معا أن الكفر بالشیطان مقبول عند الله والكفر بالله مقبول عند الشيطان، ومردودان معا أن الكفر بالشیطان مردود عنده والكفر بالله مردود عنده، وقوله ﷺ ((لأحدهما الجنة)) يعني به الكفر بالشیطان، ((ولآخر النيران)) الكفر بالله، ((وهما المتفقان)) في معنى الجحود والستر ((والمختلفان)) في القبول والرد وفي الجنة والنيران، ((وهما المرجوان)) من الرجاء فالمؤمنون فيرجون بكفرهم بالطاغوت نجاحا وفلاحا، والكفار يرجون بكفرهم بالله ظاهر النجاة والفلاح، ومن الإرجاء أي التأخر يعني أن كل واحد موقوف على الخاتمة اللاحقة التي هي السابقة التي ذكرها الله .

نص به القرآن

وقوله ﷺ ((وقد نص به القرآن حيث قال ﴿مَرَجَ الْبُحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قد أشرنا سابقا إلى أن البحرين هنا في الإنسان البحر العذب الفرات وهو الوجود والبحر الملح الأجاج وهو الماهية، أو أن البحرين هنا الكفر بالطاغوت وهو البحر العذب الفرات السائغ شرابه والكفر وهو الملح الأجاج، ومعنى مرج جعل البحرين متجاورين لا يتمازجان بما حال بينهما برزخ لا يبغى أحدهما على الآخر، فلا يبغى الكفر بالله على الكفر بالشیطان لما أيد الله جنده بالمدد والمعونة، ولا يبغى الكفر بالشیطان على الكفر بالله فلا يجبره وإنما يدعو بالاختيار، فالبرزخ هو اللطف من الله بالمعونة والمدد للخير بالخيرات وللشر بالشرور، ومدد الأول بالتوفيق والثاني بالخذلان، ثم قال ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أيها الكافران بأي نعمة عظمى من نعم الله تكذبان بمحمد أم بعلي أم بأحد منا أهل

البيت ﷺ، وإنا حجج الله العظمى وأمثاله العليا ونعمة الله التي لا تحصى، ويجوز أن يكون أيها الكافران بأي نعمة من نعم الله تكذبان بناء على ما ذكرناه أولاً من أن المعاني أعيان والصفات ذوات في أنفسها وبالنسبة إلى ما دونها وهكذا، والذوات صفات وأعراض بالنسبة إلى ما فوقها وهكذا، ألا ترى أن نور الشمس كصورتها مستدير وله نور وذلك إذا وضعت المرآة في نور الشمس كان فيها صورة الشمس وينعكس عن تلك الصورة نور كنور الشمس وليس ما في المرآة من صورة الشمس إنه صورتها التي فيها معها في السماء الرابعة بل ما فيها إنما هو صورة النور الخارج عنها ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وقد دل على هذا الدليل العقلي والنقلي دلالة ليس فيها وهم ولا ريب لمن عرف وهو من مكنون علم أهل العصمة ﷺ، فعلى ما قررنا لمن عرف وكشف الله عن بصيرته يكون العرض مكلفا ويكون طائعا وعاصيا باختياره كما أن الجواهر مكلف ويكون طائعا وعاصيا باختياره، وإن لم يثبت ذلك لم يثبت في الجواهر لكنه ثابت عندك في الجواهر فيكون ثابتا في العرض لأنهما من جنس واحد بصنع واحد لرب واحد وإن اختلف الأفراد في القوة والضعف والظهور والخفاء، فلما قررنا جاز خطاب الكافرين في الاستشهاد بتأويل قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فافهم.

ويجوز أن يكون ﷺ أراد بذكر الآية الشريفة خطاب السائل ويكون المعنى فبأي نعمة من نعم الله تكذب وتعرض وقد تبين لك الرشد في أمر الكافرين كما قال تعالى ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) وهو تعريفهما ودعاء للإسلام، أو يكون المعنى أيها السائل فبأي نعمة من نعم الله تكذب وتشك إشارة إلى نفسه ﷺ لما أظهر له من الآيات الباهرات في جوابه له حتى أنه شهق لهول عظيم ما ظهر له من مقامه ﷺ في العلم والاطلاع على الأسرار التي لم يعرفها أحد من الأنبياء السابقين، وأمثال ذلك مما لا يمكن فيه بيان جميع أسرار هذا الكلام لاستلزامه التطويل الذي تفتى الأيام قبل انتهائه، وإلى هذا أشار ﷺ ((ويعلم قولنا من كان من سنخ الإنسان)) يعني بالإنسان نفسه وآبائه وأبناءه الطاهرين ﷺ، والسنخ في لغتهم ﷺ فاضل الشيء وهو شعاعه ونوره وأثره وأمثال ذلك، والمعنى أن ما ذكرته يعرفه من كان من شيعتنا الممتحنين الذين هم من

سنخنا لأن كلامهم ﷺ صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام، ولعل هذا الكلام جذب للسائل وترغيب بالإشارة.

ثم قال ﷺ ((ومما قلت يظهر جواب باقي سؤالاتك)) وهي الواحد المتكثر والمتكثر المتوحد والموجد والموجد والجاري المنجمد والناقص الزائد، وقد تقدمت الإشارة إلى توجيهها في الجملة.

الحمد لله الرحمن

ثم قال ﷺ ((والحمد لله الرحمن)) لأن الرحمن هو مفيض النعم، يعني أنه سبحانه بصفة الرحمة خلق ما خلق وأفاض النعم وسائر العلوم ولذا قال ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ لأنه سبحانه استوى على العرش فأعطى كل ذي حق حقه وساق إلى كل مرزوق رزقه، فحمده من حيث خصوص هذه الصفة لأنه علة النعم الظاهرة والباطنة وعلة الإيجاد كله.

ثم قال ﷺ ((والصلاة على رسوله المبعوث على الإنس والجان)) لينبه السائل على أن ما رأيت وما لم تره فإنه من آثار رسالة جدنا ﷺ، فرسول الله ﷺ المبعوث إلى الخلق كافة وهذا منه استدلال على إثبات نبوة محمد ﷺ عند السائل فإنه إنما كان على اليهودية لعدم ثبوت نبوة محمد ﷺ عنده، فقال له في سره وخاطبه في قلبه أن الذي ظهر لك من العلوم التي عندنا إنما هو كالذرة في هذا العالم، وكل ما عندنا مما سمعت ومما لم تسمع فإنه من تبليغ جدنا رسول الله ﷺ، فإن لم يكن جدنا نبيا فكيف يمكنه أن يصدر عنه العلوم التي بهرت الأولين والآخرين وهو أمي لم يقرأ ولم يتعلم من أحد وأخبر عما كان كأنه في الماضين وعما يكون كأنه في الغابرين وعما سيكون كأنه في اللاحقين.

ثم قال ﷺ ((ولعنة الله على الشيطان)) الذي يصد عن الحق وأهله حتى عمى أكثر الخلق عنه مع أنه أظهر من الشمس في رابعة النهار كما قال المتنبي:
فهب أني أقول الصبح ليل أعمى الناظرون عن الضياء.

..ولهذا لما أتاه البيان الذي ألقاه إليه دفعة بهت ونخر وشهق شهقة وأسلم، والحمد

لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

رسالة في معنى الفناء في الله والبقاء بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد... فيقول.
العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي: قد أرسل الي بعض السادة الصالحين
الطالبين للحق والدين وهو السيد السند السيد حسين بن السيد عبد القاهر بن السيد حسين
البحراني في تبين كلام الملا الكاشاني في معنى الفناء في الله والبقاء بالله، وما يسنح
لذلك من المعاني، فكتب لي بآله الله أعلى الأمانى عبارة الملا فجعلتها كالمتمن المحلى
وجعلت تلك الكلمات كالشرح لها بل أجلى.

قال طال الله في الخيرات بقاءه وأسعده بحسن لقائه ورضاه:

قال (ره): قال أهل المعرفة: المراد بفناء العبد ليس فناء ذاته^(١).

أقول: إنما قالوا فناء ذاته يعني في الله لأن ذلك يستلزم الأتحد والأتحد يستلزم
مساواة المتحدين أو مجانستهما ولا يكون ذلك لأمتناع ذلك عليه سبحانه ولقدسه على
أمكان المساواة والمجانسة.

والمتصوفة قالوا بذلك المعنى يتأولونه، فخرؤا من السماء فتخطفهم الطير وهوت بهم
الريح في مكان سحيق، وإن كان يوهم على بعض من أدعى العرفان بأنه حق، وذلك لعدم
تحقيق عرفانه.

ومن أشعارهم فيما تألوه قول شاعرهم:

جعلت نفسك في نفسي كما جعل الخمرة في الماء الزلال
فإذا سرك شيء يسرني. فإذا أنت أنا في كل حال^(٢)

(١) كلمات مكنونة / ١١٢.

(٢) ديوان الحلاج / ٥٠.

وفائدة في الكلام معهم، ولسنا بصدد كلامهم، وبالجملة فليس المراد بفناء العبد في الله فناء ذاته في الله، لما قلنا.

قال (ره): بل المراد فناء الجهة البشرية التي له في جهة ربوبية الحق فإن كل عبد له من جهة الحضرة الألهية ﴿ولكل وجهة هو موليها﴾^(١)^(٢).

أقول: أقول: أن مرادهم بفناء العبد في الله فناء جهة البشرية التي هي وجوده من الله سبحانه في ربوبية الحق بأن لا يكون له اعتبار من نفسه^(٣) وليس له ألتفات الى حال من أحواله بل كلها مستغرقة في الأقبال على الله والألتفات الى جنابه في حركات العبد وسكناته وجميع شئونه، كما قال تعالى ﴿قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت﴾^(٤) والمثل في ذلك ﴿ولله المثل الأعلى﴾^(٥)، مثل عبد عرف مالكة بحيث كانت جهة عبوديته ورقبته فانية في جهة مالكية مولاه، بمعنى أنه في جميع أحواله ليس له اعتبار من نفسه لا يفعل إلا ما أمره سيده ولا يتحرك ولا يسكن إلا بما يأمره مولاه فهو مراقب في كل أحواله لخدمة مولاه، ففي الحقيقة، هذا العبد عرف مولاه حق معرفته بحيث فُتيت جهة عبوديته ورقبته في مالكية مولاه ولو أنه فعل شيئاً بغير أمر مولاه لكان حينئذٍ مستقلاً في ذلك الفعل متعيناً في نفسه بحيث يقال أن فعله هذا الشيء ليس فعلاً لمولاه لأنه ليس بأمره. ولا يكون في هذا الحال فانياً بعبوديته وجهة رقبته في مالكية مولاه بل خالف مقتضى ذلك. وفي الحال الأول في الحقيقة فعله هو فعل مولاه ولا يلام على شيء قط بخلاف الحال الثاني فإنه يلوم لأستقلاله بفعله فلا يكون في فعله فانياً في مالكية المولى. قال الله تعالى تحقيقاً كما في الحال الأولى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾^(٦) فجعل سبحانه فعل نبيه ﷺ مستهلكاً في فعله سبحانه لأنه فنى فيه بهذا المعنى.

(١) البقرة/١٤٨.

(٢) كلمات مكنونة / ١١٢.

(٣) ان الشيء له اعتباران اعتباران من ربه وهو أنه آية الله وأثر فعله، وأعتبار من نفسه وهو هويته من حيث نفسه وهو الماهية الثانية.

(٤) الأنعام/١٦٣.

(٥) النحل/٦٠.

(٦) الأنفال/١٧.

وقوله: فإن كل عبد له جهة في الحضرة الألهية يعني به ان العبد في كل أحواله وشئونه ليس له في نفسه ولا في أحد من الخلق حول ولا قوة لأن الممكن أبداً مفتقراً الى الغير في تحقق شئيته وهو في كل حال متوجه بوجه أستعداده لقبول ذلك المدد الذي به قوامه من ذلك الغير الى جهة خاصة به في حضرة المفيض.

ومثاله الصورة في المرأة ليس لها قوام بنفسها ولا تحقق وإنما تقومت بالمدد التي تستمده من المقابل وذلك المدد هو حقيقتها من الجهة الخاصة بها من المقابل فإن قابلت المرأة الوجه من الشاخص مثلاً أنطبعت فيها صورة الوجه وتلك الصورة المنطبعة لاحقيقة لها الا صورة لوجه قيومية المنطبعة وهي محتاجة الى دوام الأستمداد والى جهة الوجه تولت المنطبعة وألا لم تكن شيئاً وتلك الجهة هي باب الوجه يعني ظاهر الصورة وهي جنابه أيضاً. فالوجه يمد المنطبعة في هذا الباب والمنطبعة واقعة على هذا الباب سؤال أستعداداتها وقابليتها لائذة بأمكانها وتقررها لذلك الجناب واليه الإشارة بقول سيد العابدين عليه السلام: الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك^(١)، ولهذا أستدل رحمه الله أولاً بقوله تعالى: ﴿لكل وجهة هو موليها﴾^(٢) ولكن هنا سره طوى عن أكثر العارفين وسُتر عن أكبر الواصلين وهو بقوله تعالى (هو موليها) لأنه هو ولاها ما تولت بتوليته.

وهو سر خفي من أسرار القدر مقنع بسر مقنع بسر^(٣) لايفتح إلا بمقلاد من مقاليد اللاهوت. وبالجملة فإن جهة المنطبعة يعني أنيتها وشئيتها في جهة صورة الوجه كما مر.

قال (رحمه الله): وهذا الفناء لا يحصل إلا بالتوجه التام الى جانب الحق المطلق حتى تغلب الجهة الحقيقية على الجهة الخلقية^(٤).

(١) مفاتيح الجنان/٢٣٦، نقلاً عن كتاب أنيس الصالحين.

(٢) البقرة/١٤٨.

(٣) ذكر الكاشاني في كلمات مكنونة/٢٤٢ - ٢٤٣، عن الصادق عليه السلام: أن أمرنا مستور في سر مقنع بالميثاق ومن هتكه أذله الله. وقال عليه السلام: ان أمرنا سر مستور في سر وسر مستور وسر لايفيده الأسر وسر على سر مقنع سر وقال عليه السلام: هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر مستور وسر مقنع .. الخ.

(٤) كلمات مكنونة/١١٢.

لأنك إذا نظرت الى الصورة المنطبعة مع قطع النظر عن صورة الوجه تحقق لها ماهية في نفسها وشيئية قائمة بذاتها ولكنك جهلت الحقيقة ولم تعرف الأمر على ما هو عليه في نفس الأمر لأن حقيقتها ليست شيئاً إلا بما ظهر فيه في صورة الوجه المقابل فإذا نظرت بهذا الاعتبار ومحوت موهومها صحا لك المعلوم^(١) من تلك الحقيقة أنها هي صورة الوجه المقابل، وهو معنى غلبت الجهة الحقية على الجهة الخلقية. فإذا عرفت ذلك وهو فناء جهة المنطبعة في جهة الوجه عرفت المنطبعة بالوجه، لا العكس عرفت الوجه بالوجه. قال عليه السلام: يا من دل على ذاته بذاته^(٢).

وقال عليه السلام الله أجل من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لو عرفت الله بمحمد صلى الله عليه وآله ما عبدته^(٤).

ثم أنه رحمه الله ضرب مثلاً لهذا الفناء كما ضربوه فقال: كقطعة الفحم المجاورة للنار فأنها بسبب المجاورة والأستعداد لقبول النارية تشتعل قليلاً الى أن تصير ناراً فيحصل منها ما يحصل من النار من الأحرار والأنضاج والأضياء وغيرها وقبل الأشتعال كانت مظلمة باردة كدرة^(٥). وهذا المثل مثال لحال العارف الفاني أمره إذا قطع الأعتبارات حتى قطع الأعتبارات نفسها كما قال علي عليه السلام: كشف سبحان الجلال من غير إشارة يعني أن الإشارة أيضاً من سبحات الجلال فهي حجاب بل الكشف حجاب، .

ولهذا روى عنهم عليهم السلام ما معناه: إن المحبة حجاب بين المحب والمحبوب فإذا قطع جميع الأعتبارات تحقق الفناء وحصل له حقيقة المثل، يعني مثال فحمة إذا أشتعلت بالنار أنها تكون بصفة النار وهو قول علي عليه السلام: وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها

(١) إشارة الى حديث الحقيقة للأمام أمير المؤمنين عليه السلام مع كميل كلمات مكنونة/ ٣٠.

(٢) التوحيد/ ٣٥، بحار الأنوار ج ٨٠/ ٣٣٩.

(٣) روي الكليني في أصول الكافي ج ١ / ٨٦. عن محمد بن اسماعيل مرفوعاً عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أني ناضرت قوماً فقلت لهم: أن الله جل جلاله أعز وأكرم من أن يعرف.. فقال عليه السلام: رحمك الله.

وذكره الصدوق في التوحيد/ ٢٨٥، والمجلسي في البحار ج ٣ / ٢٧٠، والحر العاملي في وسائل الشيعة ج ١٨ / ١٢٩.

(٤) روى الصدوق في التوحيد/ ٢٨٧، .

(٥) كلمات مكنونة/ ١١٢.

بالعلم والعمل فقد شابته جواهر أوائل عُللها، فأذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد^(١) وأذا تحقق ذلك تحققت محبة الله له فيكون كما قال تعالى في الحديث القدسي: فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به ويده الذي يبسط به، الحديث^(٢).

وقوله تعالى أيضاً: يا عبدي أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون الخ^(٣).

وبهذا الكشف يظهر لك الحجة في قول الحجة ﷺ: لا فرق بينك وبينها الا أنهم عبادك وخلقك^(٤).

ثم بين رحمه الله الطريق الموصل الى ذلك فقال: وذلك التوجه لا يمكن ألا بالمحبة الذاتية في العبد وظهورها لا يكون إلا بالأجتنا ب عما يضادها ويناقضها وهو التقوى مما عداها فالمحبة هي المركب والزاد هو التقوى^(٥). يعني ان كل مسافر برّ قطع مسافة يحتاج الى الزاد والراحلة لأنهما شرط الأستطاعة وهذا السفر قبل حصول الشروط المسافة والبلوغ الى الغاية، أبعد من كل سفر، لأن السفر قد ذكر الله في قوله: ﴿لم تكونوا بالغية ألا بشق الأنفس﴾^(٦). وهذا سفر لم تبلغوه ألا بكل الأنفس وإذا حصلت الشوط كان هذا السفر أقرب من كل سفر.

قال ﷺ: وأن الراحل اليك قريب المسافة^(٧).

فأخبر ﷺ بقرب المسافة للراحل لا للمقيم فأفهم. فالمطية هي المحبة يعني الصادقة وهي إيثار المحبوب على كل ما سواه والطريق الموصل والثلث المبلغ الى تحصيل هذه الرحلة الطيبة هي القيام بالآداب الشرعية والصبر على الأخلاق الروحانية. قال تعالى: ما

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١/٣٢٧، بحار الأنوار ج ٣٦/١٦٥.

(٢) أصول الكافي ج ٢/٣٥٢.

(٣) مستدرک الوسائل ج ١١/٢٥٩.

(٤) البلد الأمين/١٧٩.

(٥) كلمات مكنونة/١١٢.

(٦) النحل/٧.

(٧) الصحيفة السجادية ج ٢/٢١٥، بحار الأنوار ج ٩٥/٨٣.

زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به .
الحديث^(١) .

وأما الزاد فقد أمر الله بذلك العباد فقال تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾^(٢) وهو تقوى الله في سرّك وتقوى نفسك في أحوالك، وتقوى الناس في معاملاتهم وما يرتبط ويتعلق بهم .

وهو معنى قوله: الأجتنب عما يضادها ويناقضها في هذه المراتب الثلاث . والضمير من يضادها ويناقضها يعود على الجهة الحقية والناقض لها الجهة الخلقية نفسها، وجميع مالها من أحكام الأماكن . فمن القاها بحذافيرها حيث بربها . قال تعالى في حق موسى: (وما تلك بيمينك) . أي بوجودك يا موسى . قال هي عصاي أتوكأ عليها يعني أعتمد عليها في تحقق الأنية . ﴿وأهش بها على غنمي﴾ ، من رعاياه وأنعامه من جميع أمته . ﴿ولي فيها مآرب أخرى﴾ ، أستدل بفرها على غناك ويجهلها على علمك ويعجزها على قدرتك ويحدوثها على أزلتتك وبعدم حصرها على سرمديتك وبعدم حلولها على على تفردك وغناك وبعدم معرفتها على قدسك وبمفارقتها على بينونيتك عن خلقك بصفتك اليغير ذلك . ﴿قال ألقها يا موسى﴾ واستغن بي عما سواي ولاتعتمد على غيري ولاتلتفت الى شيء فأكلك اليه فألقها بكل اعتبار ﴿فإذا هي حية تسعى﴾ وهي مثال للبقاء بالله ﴿قال خذها﴾ بعدما حبيت بالألقاء ﴿سنعيدها﴾ في قوس أدبر فأدبر ﴿سيرتها الأولى﴾^(٣) . فأفهم فهّمك الله .

واياك واسم العامرية أنني أخاف عليها من فم المتكلم
ولقد لوح لاهل الأشارة على خوف من فرعون وملثهم إن يفتنهم^(٤) . قال الشاعر:
أخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن مكانك والزمان
ولو إني جعلتك في عيوني . الى يوم القيامة ما كفاني^(٥)
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

(١) أصول الكافي ج ٢ / ٣٥٢ .

(٢) البقرة / ١٩٧ .

(٣) الآيات من سورة طه / ١٧ - ٢١ . .

(٤) أشارة الى الآية في يونس / ٨٣ ، (فما آمن لموسى ألا ذرية من قومه على خوف من فرعون ..) .

(٥) نسبت الايبات لحفصة الاندلسية .

رسالة في جواب السيد حسن الخراساني في علم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأله الطاهرين، أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي أنه قد عرض على جناب المولى المؤمن جناب السيد حسن الخراساني بلغه الله خير أن الأماني مسألة أيود يد بيان بعض ما يرد على بعض شقوتها فامتثلت بعض ما أراد مع ما عليه من الانشغال بالأمراض وإغتشاش الأحوال فجعلت عبارة سؤاله متنا وعبارة جوابي كالشرح ليحصل الجواب على وجه لا يكون عليه حجاب وعلى الله الصواب إليه المرجع والمآب.

علم الله سبحانه بالكائنات كان قبل وجودها

قال: سلمه الله قد سمنا من مشايخنا وقراءنا في أكثر كتب المحققين أن علم الله سبحانه بالكائنات كان قبل وجودها فلا حادث إلا وقد سبق علمه الأزل به ولا ينكوا هذا المعنى أحد من أهل الإسلام؟

أقول: هذا المعنى لا ينكوا أحد من أهل الملل من زمان آدم ﷺ إلى انقضاء الزمان إلا من يتبع في الإسلام ومثل هذا لا يعدّ من المسلمين نعم يكون المراد بهذا العلم العلم الأزلي الذي هو ذات الله وأما العلوم الحادثة كالقلم واللوح والعرش والكرسي وانفس الملائكة والخلق فأن الكلام فيها مختلف وتأتي الإشارة إلى ذلك. قال: سلمه الله ولكن على قولكم كل في زمانه ومكانه وهيئته فالعلوم الحادّث الذي يتعلّق به العلم الحادّث أي شيء أهو غير الذي سبق علمه الأزلي به وعينه؟

أقول: علم أن المعلوم الذي يتعلّق به العلم الحادّث هو المعلوم الحادّث وفيه ثلاثة أقوال العلماء الإسلام.

أحدها أنه هو العلم يعني، العلم والمعلوم شيء واحد لأن العلم هو حضروا المعلوم

عند العالم في أماكن وجوده مثل الصورة الذهبية ممي عملك بالشيء وأنت تعلمها فهي العلم والمعلوم لأنك أن كنت تعلمها بنفسها أثنت المطلوب وهو أن المعلم عين المعلوم وأن قلت أنك تعملها بصورة غيرها فتلك أيضاً أن علمتها غيرها لزم التسلسل فلا مناص عن أن يكون العلم عين المعلوم والقول الثاني أن المعلوم والقول الثالث أن بعض العلم كالصور التي مثلنا بها وبعضه غيره والحاصل أن العلم الحادث يتعلق بالمعلوم الحادث ولا يتعلق بالمعلوم القديم والعلم الحادث هو كاللوح المحفوظ قال تعالى: (فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي ف كتاباً يضل ربي ولا ينسى) فقولته تعالى: عند ربي في كتاب مثل قولك الحساب الذي بيننا علمه عند في الدفتر وهذا ظاهر والحاصل أن العلم الحادث ولا يتعلق بالقديم لمعلوم لأن العلم محيط بالعلوم فإذا كان حادث ألا يحيط بالقديم وأما العلم الذي هو ذات الله يحيط بكل شيء الحادث والقديم ولكن من غير تعلق لأنه ذات الله وذات الله لا تتعلق بشيء ولا كيف لذلك فهو قبل كل شيء بلا قبل وبعد ومع كل شيء قبل كل شيء بلا مع لأن العلم القديم هو الله والله سبحانه لا يوصف بقبل ولا بعد ولا مع لأن القبل والبعد والمع صفات الخلق ويصح أن تقول علمه بكل شيء قبل كل شيء وبعد كل شيء ومع كل شيء ولا يعرف حقيقة ذلك إلا هو تعالى فعلمه الحادث لا بد أن يكون واقعاً على المعلوم ومطابقاً له ومقترباً به وأما علمه القديم فهو محيط بكل شيء من غير وقوع ولا مطابقة ولا اقتران ولا كيف لذلك ولا يعلم ذلك إلا هو عز وجل وهو عالم بها حين كانت قبل أن تكون وقبل كل شيء لأنه لا يفقد في الأزل شيئاً من ملكه ولا يستقبل بل هو في أزله كل شيء حاضر عنده في مكانه من ملكه وهذا عنده قبل أن يكون فافهم. هذه العبارات المررد المكرر.

هل معنى الحادث أنه تعالى يعلم الأشياء بعد وجودها

قال: سلمه الله تعالى وأيضاً فنقول هل معنى الحادث أنه تعالى يعلم الأشياء بعد وجودها بمعنى أنه تعالى يوجد لنفسه علماً بها ثم يوجد لها؟ أقول: معنى العلم الحادث أنه يثبت عنده في ملكه ضبط الأشياء وحفظ صفاتها ومقاديرها وهيئاتها وأجالها وأرزاقها وما أشبه ذلك مع وجودها كعلمه بها بعد وجودها فكيف يوجد لنفسه علماً بها وأي حاجه له بذلك إذ لم يفقد من جميع حدودها وأحوالها من ملكه شيئاً قبل أن يوجد لها وقبل أن تكون شيئاً مذكوراً ومثال ذلك (أول) يكون بينك وبين زيد حساب في بعض المعاملة فتكتبه في

الدفتر وإن كنت غير ناسٍ للحساب ولكن لاحتمال أن ينسى زيد أو يتناسى توسلا إلى إنكارك أو ليهتم بالوفاء إذا علم أنك ضابط عليه بحث لو صدر منه مايو هم الإنكار أو الاستفهام قلت له أنا عندي علم الحساب الذي بيننا في الدفتر فيكون أردع له عن الإنكار من قولك أنا أعلم بالحساب فإنه يشكك في الكلام الثاني دون الكلام الأول ولهذا لما قال فرعون فما بال القرون الأولى قال له موسى علمها عند ربي ولا ينسى وهذا هو السر والنكته في التقييد بقوله في كتاب فافهم . ومعنى قولنا أن لله علماً حادثاً أنه حين خلقها خلق لوازمها وملزوماتها وكل ما يترتب على حدوثها فما كان منها شرطاً خلقه تعالى مع خلقه لها لأن الشرط من لوازم المشروط ولا يكون اللازم قبل اللزوم ولا بعده لأنها شرط والمشروط متوقف على شرطه فلا بد أن يكون معه كالكسر والانكسار وهو سبحانه عالم بها قبل كونه كعلمه بها بعد كونها فلا يكون في علمه بها محتاجاً إلى أن يخلق له علماً بها وإلا لكان قبل أن يخلق ذلك العلم جاهلاً بها وهذا اعتقاد الجاهل به تعالى لأنه لم يفقد شيئاً منها من ملكه فعلمه في الأزل بحيث لا يحتمل الزيادة والنقصان بها في الأماكن ولأنه لا يستقبل ولا ينتظر لأن المستقبل والمنتظر فاقداً في الماضي والحال وتعالى العظيم المتعالي عن تغير الأحوال فعلمه بكل شيء من خلقه هو ذاته البسيط المجرد فلو فقد من علمه ذر نقصت ذاته تعالى لكن المعلومات ليست في الأزل لأن الأزل هو الله سبحانه ولا يكون في ذاته شيء وإنما المعلومات في أماكن حدودها في الحدوث وأوقات وجودها من الأماكن وهو بكل شيء محيط فيا مسلم صحح إسلامك بإتباعي وإياك بنار الكفر من مخالفتي فإني ما أنطق بهوى نفسي وإنما أنطق بهدى من الله بإتباعي للأئمة الهدى عليهم السلام فمن كان ذا فهم يشاهد ما قلنا وإن لم يكن فهم فيأخذه عنا فما ثم إلا ما ذكرناه فاعتمد عليه وكن في الحال فيه كما كنا فمنه إلينا ما تلونا عليكم ومنا إليكم ما وهبناكم عنا .

عين المعلوم هل سبق علمه الأزلي به

قال : سلمه الله تعالى أو أنه عين المعلوم وعلى أنه عين المعلوم هل سبق علمه الأزلي به أولاً فإن قيل لا فما معنا قولهم : (علمه بالأشياء قبل وجودها وإيجادها كعلمه بعد وجودها) وقول رسول الله ﷺ (سبق العلم وجف القلم ومضى القضاء)؟ أقول العلم كما أشرنا إليه سابقاً في ثلاثة أقوال الأول إن العلم غير معلوم الثاني ببعض العلم عين

المعلوم وبعضه غير المعلوم الثالث أن العلم عين المعلوم وهو المختار عندي وعلى هذا فالعلم الأولي هو الذات المعبود الحق عز وجل ولا يعرف كيف ذلك إلا هو تعالى والعلم الأزلي لأنه تعالى هو الأزل المعلوم في الإمكان ليس هو العلم الأزلي ولا يلزم من هذا أن العلم غير المعلوم لأن الذي يفهم الممكن ويدرك معناه من كون العلم في الأزل والمعلوم في الإمكان أن العلم غير المعلوم لأن ما يدركه الممكن ويفهمه لا يلزم إلى القديم ولا يتصف إذ لا يدرك الممكن إلا الممكن كما قال أمير المؤمنين: صلوات الله عليه (إنما تحدد الأدوات نفسها وتشير الآلات إلى نظيرها نعم هو سبحانه وصف لك لعباده وصف تعريف واستدلال عليه وصفا يكشف له تعالى على سن حججه صلى الله عليهم أجمعين بأن العلم هو الذات قال الصادق عليه السلام (كان الله ربنا عزه وجل والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدر ذاته ولا مقدور فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدر على المقدور انتهى).

ومعنى هذا ظاهران أن العلم في الأزل ولا معلوم فإذا وجد المعلوم تعلق العلم والتعلق من حدود المعلوم ولكنه بالعلم الأزلي منه أي لا من حدود العلم الأزلي ولا ينسب إليه بوجه إلا نسبته إشراق يعني أن المعلوم حادث والمتعلق به حادث والعلم الأزلي سبحانه وتعالى ولا ينسب إليه شيء من صفات الحوادث والتعلق من صفات الحوادث والتعلق من حدود المعلوم الحادث لا من حدود العلم الأزلي لأن الأزلي لا يحد بصفات أفعاله والوقوع على المعلوم والتعلق به معنى فعلى يحدث مقارن الحدوث للمفعول.

وقوله سلمه الله وعلى أنه عين المعلوم هل سبق علمه الأزلي به أو لا جوابه إنا نقول أن العلم عين المعلوم إلا أن هذا في العلم الممكن ظاهر والعلم الممكن لا يتعلق بالمعلوم القديم وأما العلم القديم فهو عين المعلوم القديم وهذا أيضا ظاهر وأما المعلوم الحادث فهو لم يكن موجود في رتبته العلم القديم ليكون عينه أو يقال أنه غيره أو إن لم نقل عينه لزم كونه غيره بل نقول هو عالم في الأزل بالمعلوم في الإمكان وليس في الأزل معلوم ممكن بل هو تعالى في الأزل عالم ولا معلوم ولما وجد المعلوم وجد في الإمكان ولم يوجد إلا معلوم أو المعلوماتية نسبة المعلوم إلى نفسه لا إلى العالم نعن نسبتها إلى

العالم نسبة إشراق بمعنى أنها متقومة بفعل العالم لم تقوم صدور مع أنه عالم بها إذ لم يفقد شيئاً من ملكه في إمكانها ولا كيف لذلك إلا أنه إذا وجد تعلق العلم به حين وجوده لا قبل إذ لا شيء قبله وجودنا لشيء ليتعلق به العلم وقولنا أنه لم يفقد شيئاً من ملكه في رتبته الإمكان كما أنه لم يجد شيئاً من الأشياء الممكنة في أزل الآزال نريد أنه لم يدخل منه الماضي ولا الحال والاستقبال على حد واحد فكما أن عنده الماضي والحال كذلك عنده الاستقبال ففي الحقيقة إذا أرت العبادة السهلة قلت الماضي والحال والاستقبال عنده تعالى وقت واحد لا يقبل القسمة إلى الأمور الثلاثة إلا بالنسبة إلى نفسه وإلى الممكنات الحالة فيه لا بالنسبة إلى سلطان الله سبحانه وملكه من حيث الإحاطة فإنه لا يقبل القسمة في نفسه لا خارجها ولا ذهنها ولا في نفسه الأمر والحاصل العلم الأزلي سبحانه سبق كل شيء وأحاط بكل شيء في رتبته كونه حين كونه وبعد كونه وكونه قبل كل شيء أي في أزل الآزال من غير انتقال ولا تحول حال وهو تعالى كما هو والأشياء به شيئاً كما هي أي كل شيء منها في رتبته تحققه من الإمكان كما قال ﷺ في خطبة يوم غدير خم قال (وأحاط بكل شيء علماً وهو في مكانه انتهى) وهو تعالى لم يستفد منها أو بها شيئاً والأشياء به أشياء لأنه تعالى أفادها أنفسها وأفادها كالشيء لها ومنها وفيها وبها فهو حين فقدها في ذاته ما فقدها من ملكه فهو عز وجل خلقه وخلقه وخلو منه كما قال ﷺ .

وقوله سلمه الله فإن قيل لا جوابه أن من إن من قال لا أي من قال بأن علمه لم يكن سابقاً بها قبل كونها فهو كافر بل علمه بها قبل وجودها وإيجادها كعلمه بها بعد وإيجادها بعد وجودها بمعنى انه تعالى ما اختلفت حالاته بل كلها حال واحدة .

وهل المراد بعلمه بالأشياء علمه الحادث أو الذاتي

قال أيده الله وهل المراد بعلمه بالأشياء علمه الحادث أو الذاتي الذي لا يتكلم فيه ويلزم أن يثبت له صفة حادثة حين لم يكن شيء فيكون محلاً للحوادث لو قلنا بحدوثه فلا بد أن يكون هذا علمه الأزلي الذاتي الذي ذكرته مكرراً أن السبيل إليه مسدود ولا يتكلم فيه لأنه مرادف لله سبحانه ومعنى للعلم الحادث الذي ذكرت أو غيره بينوا لكم الله بيناً شافياً الخ . أقول المراد بعلمه الأشياء إن أرت به الذي يكون به محيطاً بها بحيث لو فرض عدمه كان جاهلاً بها يكون المراد به العلم الذاتي الذي هو الله المعبود الحق سبحانه

وتعالى وهو الذي لا يفق شيئاً ولا ينتظر ولا يستقبل ولا يختلف أحواله وهو الثابت سبحانه قبل كونها ولا تغير فيه ولا تبدل ولا اختلاف ولا كيف له وهو الله لا إله إلا هو لأنه هو ذاته ولا يصح أن يفقد ذاته في حال من الأحوال ولا يحدث ذاته لذاته ولا لكون ذاته محل لشيء وأما إذا أردت العلم الحادث فالمراد منه كما ذكرنا سابقاً أنه حدود خلقه فإنه إذا خلق زيد مثالا خلق رزقه ومدة عمره وفنائه وبقائه وكتب ذلك في اللوح المحفوظ وأنفس الملائكة وسمى هذه الكتابه علما له .

فإذا سمعت من يقول علم الله الحادث فالمراد به القلم واللوح المحفوظ ونفوس الملائكة الموكلين بالخلق فمراتب الوجود الأربع الخلق والرزق والموت والحياة وإذا سمعت منا نقول أنه العلم الأشراقي نريد أنه صادر عن فعل الله ومشئته قائمه بفعل الله قيام صدور لأنه أثره وقائم شعاع المفعول الأول قيام تحقق فهذا الفعل هو المشيئة وهذا المفعول الأول هو نور محمد ﷺ والفعل والمفعول يطلق عليهما أيضا أمر الله وإليه الإشارة بقول الصادق عليه السلام في الدعاء الذي رواه الشيخ في المصباح كل شيء سواك قائم بأمرك فكل شيء قائم بفعل الله قيام صدور وبشعاع نوره ﷺ قيام تحقيق فالفعل والنور المحمدي هما أعلى العلوم الحادثة خلق هما الله سبحانه وسماهما علما باعتبار ومعلومات باعتبار فمعنى علم إشراقي باعتبار تقوم المعلومات بأمره كما قلنا فافهم وتدبروا ولا تشبهه عليك العبارات فإنه مرادتنا هي هذه كما سمعت .

والحمد لله رب العالمين وكتب أحمد بن زين الدين في العشرين من شهر رجب سنة ١٢٣١ تسعه وثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة على مهجرها وآله أفضل الصلاة والسلام حامدا مصليا مستغفرا .

الرسالة الطاهرية في جواب الملا محمد طاهر حول المعصومين عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلي الله علي محمد وآله الطاهرين .

اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زينالدين ان العالم الفاخر والعلم الزاهر الاخوند الطاهر الملا محمد طاهر اصلح الله احواله وبلغه آماله في مبدئه ومآله قد ارسل الى محبه وداعيه مسائل يريد جوابها وانا مع ما انا عليه من الامراض والشواغل التي اشار عليه السلام الى نوع دواعيها بقوله عليه السلام انت لنفسك ما لمتعرف فاذا عرفت كنت لغيرك ولكن لما كان اهلاً للجواب وتكفيه الاشارة ولا يحتاج الى التفصيل والتطويل وتقديم مقدمات سهل جوابه واتيئ به مختصراً مقتصراً على ادنى ما يكفي لضيق وقتي وضعف بدني وانهدام بُنيتي والله سبحانه المستعان وعليه التكلان .

ما المراد من سهو النبي

قال ايده الله تعالى : ما المراد من سهو النبي عليه السلام في الاخبار الواردة فيه .

اقول : السهو يستعمل بالمعنى المتعارف ويستعمل بمعنى الترك وربما ميّز بعضهم احد المعنيين عن الاخر فقال سها في الشيء تركه عن غير علم وسها عن الشيء تركه عن علم ولذا قال انس في قوله تعالى (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) قال الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم والحاصل سهو النبي والائمة صلى الله عليه وعليهم من المعنى الثاني فاذا سمعت ان النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام يسهون فهو بمعنى تركهم الشيء والمراد انهم يعرضون عن الشيء ويقبلون على شيء آخر وما روي مما معناه ان الكاظم عليه السلام كان يعلم السم الذي وضع له في العنب فقال عليه السلام نعم قيل وحين وضع بين يديه كان يعلم قال نعم قيل وحين تناول كان يعلم قال انسيه

ليجري عليه القضاء فمعناه أنه حين امر بالاكل تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ سبحانه في تفويض الامر اليه تعالى والى أسلافه محمد واهل بيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حين حضروا عنده وقالوا عَجَّلَ الْيَنَّا فَكَلْنَا مُشْتَاقُونَ إِلَيْكَ فَحِينَ تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْيَ اسلافه غَفَلَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَمِيلْتُمْ إِلَى السَّمِّ وَلَا إِلَى غَيْرِهِ وَمِثَالُهُ إِذَا اخَذْتَ تَتَكَلَّمُ فِي بَيَانِ مُسْئَلَةٍ فِي الْفَقْهِ لَا تَذْكُرُ عِلْمَ النَّحْوِ وَمَعَ ذَلِكَ لَسْتَ بِغَافِلٍ عَنْهُ لِأَنَّكَ لَسْتَ بِصَدِيدِهِ لَا أَنَّكَ سَاهٍ عَنْهُ فَالْأَعْرَاضُ عَنْهُ هُوَ التَّرْكَ الْمَعْبَرُ عَنْهُ بِالسَّهْوِ وَلِذَا تَرَاهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَعْبَرُونَ عَنْهُ بِالسَّهْوِ تَارَةً وَبِالتَّرْكِ أُخْرَى وَتَارَةً يَقُولُونَ أُنْسِيَهُ وَمَرَّةً اللَّهُ أَنْسَاهُ وَ مَرَّةً غَابَ عَنْهُ الْمَلِكُ الْمَحْدُثُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَكُلَّ ذَلِكَ يَرَادُ مِنْهُ مَا ذَكَرْنَا وَنَحْوَهُ وَأَمَّا السَّهْوُ بِالمَعْنَى الْمَعْرُوفِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِأَنَّهُ مُنَافٍ لِلْعَصْمَةِ فَلَا يَجْتَمِعُ مَعَهَا فِي مَحَلٍّ فَافْهَمْ.

ما المراد من العلماء في قولهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ العلماء ورثة الأنبياء

قال سلمه الله تعالى: وما المراد من العلماء في قولهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ العلماء ورثة الأنبياء وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ علماء امتي كانبياء بني إسرائيل أو خير منهم فلو كان المراد من العلماء في امثال هذه الاخبار غير المعصوم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فما المراد من كونهم مثلهم أو خير منهم.

اقول: المراد من الحديث الاول ظاهر اذ معناه ان العلماء العاملين الذين قصرُوا علومهم على آثار الوحي سُمُّوا ورثة للانبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لان الانبياء ادوا جميع ما امرُوا بتبليغهِ الى أُمَّمِهِمْ وَتَصَدَّى الْعُلَمَاءُ لَجْمَعِهِ وَالْعَمَلُ بِهِ وَحَفِظَهُ عَلَى أُمَّمِ الْانْبِيَاءِ فَصَارَتْ تِلْكَ الْعُلُومُ الَّتِي آتَى بِهَا الْوَحْيُ لِتَعْلِيمِ الْأُمَّمِ وَارشادهم مخزونة محفوظة عند اولئك العلماء الاعلام عاملين بها ومبلغين لها اولئك العوام والانباء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ما تركوا شيئاً يعتدون به غير تلك العلوم التي سقطت الى اولئك العلماء وانما تركوها لهم فلذا كانوا ورثةً وأيماً علمٍ لم يكن من آثار الانبياء والاوصياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لم يكن العالم به وارثاً للانباء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

نعم يدخل في ذلك الميراث الشريف ما كان من العلوم يؤل الى تلك الاثار وان كان بالتفريع على الاصول النازلة بالوحي والمراد بالعلماء هنا بالاصالة اوصياؤهم على الخصوص وبالتبعية سائر العلماء العاملين بالشرط المذكور.

وقوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ علماء امتي يراد منهم الائمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والتشبيه لجهة وجوب طاعتهم على سائر الرعية وان الله سبحانه قد ابتلاهم بالرعية وابتلى الرعية بهم كما قال تعالى وجعلنا

بعضكم لبعض فتنة، ولان من سواهم لا يسعُهُ آلا الاخذُ عنهم والردُّ اليهم وانهم اولى بهم من انفسهم.

ويجوز ان يراد بالعلماء علماء الشيعة اذا كان علمهم مستفاداً من الكتاب والسنة ولو بالتفريع على اصول الكتاب والسنة وكانوا عاملين بعلمهم فان هؤلاء في وجوب طاعتهم على عوامهم كوجوب طاعة انبياء بني اسرائيل على أممهم في كل ما يتعلق باحكام الحلال والحرام.

والمستفاد من اخبار اهل البيت عليهم السلام يدل على الوجهين.

والمراد من كونهم مثل الانبياء عليهم السلام في وجوب الطاعة فيما جعلهم الله سبحانه وسائط فيه.

والمراد من كونهم خيراً منهم ان اريد بالعلماء ائمة الهدى عليهم السلام فظاهر لان الائمة عليهم السلام افضل من الانبياء بما لا يكاد يحصر.

وان اريد بهم علماء الشيعة فمعنى كونهم خيراً من الانبياء عليهم السلام ليس على معنى التفضيل بل المراد ان علماء الشيعة خير كثير وبركة واسعة من اثر الانبياء عليهم السلام يعنى ان الانبياء عليهم السلام تركوا في أممهم خيراً كثيراً وهو علماء الشيعة يحفظون دينهم و يبَلغون ما سَقَط اليهم من آثارهم الى العوام فالعلماء خير كثير لمن اخذ عنهم امور دينه لانهم سبب نجاتهم في الدنيا والاخرة.

ما معنى لو علم سلمن ما في قلب ابيدر لقتله او لكفره

قال ايده الله سبحانه: وما معنى لو علم سلمن ما في قلب ابيدر لقتله أو لكفره كما سمع على عكس ما في الخبر وهل يجوز ألا يعلم سلمان ما في قلب ابيدر وهل ذلك مخصوص بالسلسلة العرضية ام يمكن في السلسلة الطولية ايضاً.

اقول لادري هذا حديث صحيح ام لا وان كنت سمعته لان المعروف لو يعلم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله أو لكفره وورد ايضاً يا سلمان لو عمل عملك مقداد لكفر يا مقداد لو عمل عملك سلمان لكفر واما ما ذكرتم من أنه سمع من هذا القول لو علم سلمان ما في قلب ابيدر لقتله أو لكفره وعلى اي فرض فالمعنى فيه مثل المعنى في قوله صلى الله عليه واله يا سلمان لو عمل عملك مقداد لكفر يا مقداد لو عمل عملك سلمان

لكفر والمراد انّ سلمان يعتقد شيئاً يكون اعتقاده عند مقدار كفوراً ويعتقد مقدار شيئاً يكون اعتقاده عند سلمان كفوراً .

مثاله الذرّة وهي النملة الصغيرة تعتقد انّ لله قرنين لانّ كمالها انما هو بالقرنين وانّ الخالي منهما ناقص فلا تصف ربها بالتقصّ ووصف الله سبحانه بهما عندك كفر فلوّ عملت النملة عملك كفرت ولو عملت عملها كفرت .

وهذا المعنى جارٍ بين كلّ عالمٍ وجاهلٍ فالعالم لو اطلع على اعتقاد الجاهل قتله أو كفره وكذا لو عمل عمله وبالعكس وهذا معنى لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله أو لكفره .

اما قولكم وهل ذاك مخصوص بالسلسلة العرضيّة ام يمكن في السلسلة الطولية فالذي يليق بالعبارة ان يقال وهل ذاك مخصوص بالسلسلة الطوليّة ام يمكن في السلسلة العرضيّة لانّ هذه المسئلة ماتعقل الآ في السلسلة الطوليّة واما في السلسلة العرضيّة فربما لا يمكن ذلك لانّ الاعمال لا اختلاف فيها والاختلاف فيها لا يوجب التكفير .

ما المراد من الانبياء في كونهم من فاضل طينة ائمتنا ﷺ

قال ايده الله : وما المراد من الانبياء في كونهم من فاضل طينة ائمتنا ﷺ وكون سائر الناس من فاضل طينة الانبياء فهل ذلك يشملهم اجمعين اولي عزمهم ومرسليهم وغيرهما ممن بعث على اهله أو على نفسه على ان يكون سلمان مثلاً من فاضل طينة ادانيهم ﷺ أو المقام يقتضي التفصيل وعليه فما التفصيل فيه وهل يمكن وصول احدٍ من غير الانبياء كسلمان مثلاً الى رتبة احدٍ منهم ولو من ادانيهم أو لا .

اقول المراد من كون الانبياء ﷺ من فاضل طينتهم ﷺ ان الله سبحانه خلق نور محمد ﷺ قبل كل شيء ثم خلق من ذلك النور انوار اهل بيته ﷺ كما خلق السراج من سراج آخر وذلك اذا كان عندك سراج ثم اشعلت منه سراجاً آخر فان الله سبحانه خلق السراج الثاني من السراج الاول كما قال علي ﷺ انا من محمد كالضوء من الضوء هـ .

اي كالسراج من السراج ثم مكث الاربعة عشر معصوماً صلى الله على محمد وآله يعبدون الله ويسبحونه ويمجدونه الف دهرٍ كل دهرٍ على ما ظهر لي مائة الف سنة ليس في الكون خلق سواهم ثم نظر الى تلك الانوار بعين الهيبة فعرقت فكان عنها اربعة وعشرون

ومائة الف (١٢٤٠٠٠) قطرة فخلق من كل قطرة رُوحَ نبيّ فبقوا يعني اولئك الانبياء يستبحون الله ويحمدونه الف دهرٍ ليس في الكون بعد محمدٍ واهل بيته الطاهرين ﷺ وعليهم اجمعين سواهم ثم خلق من اشعة انوار الانبياء ﷺ ارواح المؤمنين هذا ترتيب مراتب اكوان الموجودات في نفس الامر على جهة الاجمال.

واذا سمعت شيئاً من قولهم ﷺ هذا من فاضل كذا فالمراد بالفاضل وبالعرق ايضاً شعاع ذلك الشيء فان نور الشمس الواقع على الجدار وفاضل السراج نوره المشرق علي الجدار وفاضل الفرائض النوافل وفاضل الحسنات كما في دعاء الحجّة ﷺ عجل الله فرجه في دعائه للشيعه حيث يقول وان خفت موازينهم فثقلها بفاضلِ حسناتنا ه، يراد منها اجر الاداب والنوافل.

وقوله سلمه الله تعالى: فهل ذلك يشملهم اجمعين اولي عزمهم ومرسلهم الخ، نعم يشمل ذلك الحكم جميع الانبياء ﷺ وانما تفاضلوا مع كونهم من حقيقة واحدة لان تلك الحقيقة، حقيقة تابعية لا متبوعية لان التابعية صفة تختلف باختلاف مراتبها في القرب من المتبوع والبعد منه مثل نور السراج كلما قرب من السراج كان اشدّ نوراً واقوى اظهاراً وظهوراً وكلما بعد عن المنير ضعف.

فانوارهم ﷺ حقيقة واحدة كنور السراج كلما قرب من نور محمدٍ وانوار آله ﷺ كان قوياً كنوح وابراهيم وموسى وعيسى وكلما بعد كمن كان نبيا على نفسه واما سلمان صلى الله على سلمان فليس من نوع التابع بل هو بالنسبة الى غير محمد وآله ﷺ من نوع المتبوع.

ففي الكافي بسنده عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ﷺ قال ذكرت التقية عند علي بن الحسين ﷺ فقال والله لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله ﷺ بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فقال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرءٌ منا اهل البيت فلذلك نسبه الى العلماء ه، .

واراد ﷺ بقوله وانما صار سلمان من العلماء الخ، التنبيه على قوله ﷺ نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون بمعنى ان سلمان من العلماء لا من المتعلمين فاذا عرفت هذا وعرفت ان رُوحَ القدس يلقاه ويحدثه وسمعت ما رُوي عن النبي ﷺ ان سلمان افضل من جبرئيل ﷺ .

وما روي عن الصادق عليه السلام انّ سلمان افضل من لقمان ظهر لك انّ سلمان ليس من نوع سائر الناس من المؤمنين بل الذي يتلجلج في قلبي انه اما ان يكون من نوع الانبياء عليهم السلام الذين هم الشيعة الخصيصون او من البرازخ التي بين الانبياء عليهم السلام وبين المؤمنين الذين هم الشيعة الخواصّ وهذه الرتبة هي رتبة الابدال الذين يسمّون بالنقباء كما في حديث زين العابدين عليه السلام فان فرض انه من نوع الانبياء عليهم السلام فحقيقته من شعاع الأئمة عليهم السلام وانت قد سمعت التفاوت العظيم بين اجزاء شعاع السراج وان فرض انه من البرازخ كان من نوع اشعة الانبياء عليهم السلام وكلّ من فرض انه من الشعاع لا يمكن ان يكون من المنير الا ان تغير حقيقته والله سبحانه على كل شيء قدير كما قال تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون .

وما معنى كون جسدكم عليهم السلام الطف من ارواح الانبياء

قال سلمه الله: وما معنى كون جسدكم عليهم السلام الطف من ارواح الانبياء ومنهم نوح وابراهيم مع انكم تقولون ان روحهم علة للارواح ونفسهم علة للنفوس وطبيعتهم علة للطباع وجسمهم علة للاجسام وجسدكم علة للاجساد وهل المراد من المعلولات في هذه المراتب معلولاتهم الجزئية ام لا .

اقول نعم نقول اجسامهم الطف من ارواح الانبياء عليهم السلام بسبعين رتبة ونريد ان ارواح الانبياء خلقت من شعاع اجسامهم فارواح الانبياء تقومت باشعة اجسام الأئمة عليهم السلام تقوّمًا ركنياً بمعنى انّ مادة ارواحهم حصّص من اشعة اجسام الأئمة عليهم السلام وتقومت بارواح الأئمة عليهم السلام تقوّم صدور لان تلك الارواح حاملة لفعل الصانع سبحانه كما تحمل الحديدية فعل النار فاذا حرقت الحديدية فأنما حرقت النار بفعلها على حدّ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى، فلا منافاة بين قولنا ان ارواح الانبياء عليهم السلام من اشعة اجسامهم وقولنا ان ارواحهم صلى الله عليهم علة لارواح الانبياء لان القول الاول بيان للعلّة المادّية والثاني بيان للعلّة الصوريّة .

وقوله ايده الله ومنهم نوح وابراهيم يشير به الى نوع مبالغة وقد بيّنا ان الانبياء عليهم السلام كلهم طبيعتهم واحدة وهي شعاع انوار الأئمة عليهم السلام وان تفاوتوا من حيث القرب والبعد .
وقوله سلمه الله وما معنى كون اجسادهم عليهم السلام الى آخره، نحن لانقول ان ارواحهم شعاع اجساد الأئمة عليهم السلام وانما نقول شعاع اجسامهم لاجسادهم والمراد بهذه المعلولات

المعلولات الكلّية والجزئية لانهم صلى الله عليهم العلل الاربع الفاعلية والمادية والصورية والغائية اما الفاعلية فلانهم حاملوا فعل الله تعالى فهم محالّ مشيئة والسن ارادته واما المادية فلان جميع من سواهم من خلق الله من الجواهر والاعراض الاعيان والمعانى الاجسام والهيئات موادهم من اشعة انوارهم وفي المؤمنين ظاهر وغير المؤمنين من اظلة اشعتهم واما الصورية فلان صور جميع من سواهم كذلك من هيئات اعمالهم في المؤمنين بالتبع وفي غيرهم بالعكس .

وهل فضلاتهم ﷺ من الدم والبول والغائط نجسة

قال ايده الله تعالى: وهل فضلاتهم ﷺ من الدم والبول والغائط نجسة لهم لا غيرهم أو لغيرهم أيضاً وعليه فما المراد من نجاستها أو لا لهم ولا لغيرهم .

اقول المشهور بين اصحابنا الحكم بالنجاسة لهم ﷺ ولغيرهم بناء على ان الحكم تابع لصدق الاسم ولانهم معلّمون لغيرهم فيجب مشاركتهم لهم في الحكم لِيُقْتَدَى بهم وقيل بالطهارة لما روي عنه ﷺ ان الحجام لما حجمه شرب ما في المحجمة من دمه الشريف فقال ﷺ له ما معناه اما جسّدك فقد حرّمه الله على النار ولا تعدّه .

ولما بال ﷺ في القارورة شربته امسلمة ورأها ولمينتهها عن ذلك والاعتبار شاهد بالطهارة لان النجاسة الخبيثة اثر المعاصي والذنوب وهم صلى الله عليهم مطهرون من جميع الذنوب الكبائر والصغائر قد(اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) وبهذا قال بعض اصحابنا وبه قال الشافعي ويمكن ان يقال انه لا منافاة بين القولين فان الاولين قائلون بوجوب الغسل من فضلاتهم ووجوب الغسل لا يستلزم النجاسة كما ورد في اغتسال امير المؤمنين ﷺ حين غسل رسول الله صلى الله عليه واله وهو (صلى اله عليه واله) طاهر مطهر وانما فعل ذلك لتجري السنة بذلك فكذلك هنا ويكون الغسل من فضلاتهم تعبداً لا للنجاسة فافهم .

لا بدّ ألا يكونوا والداء ولا مولوداً

قال سلمه الله: واذا لم يعرف الله سبحانه الآ بهم ﷺ لانهم اركان توحيد و صفات تعرّفه وتعريفه والاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم فلا بدّ ألا يكونوا والداء ولا مولوداً كما انه سبحانه لميلد ولميولد مع ان حقائقهم متولدة من المشية والاشياء متولدة

منها بالتناكح والتناسل كما في الفوائد وان كان المراد من كونهم محل معرفة الله اي نفس معرفته هو اعلى مقامهم اي مرتبة نفس المشية لا محلها مع انهم محل المشية لا نفسها فهو وان كان مخلوقاً بنفسه وليس مولوداً الا انه والِدٌ للاشياء .

اقول تعليل حصر معرفته تعالى فيهم بكونهم اركاناً لتوحيده صحيح جارٍ على الحقيقة واما قوله وصفات تعرفه وتعريفه فليس بصحيح بل الصحيح أن يقال وتعرفه وتعريفه بلا اتيان صفات أو يقال واغضاد تعرفه وتعريفه يعني أن تعرفه لعباده متوقف على المبلغ الى المعرف (بفتح الراء) والواسطة والمقوي وما اشبه ذلك وهم ﷺ المبلغون ما انزل الله سبحانه الى عباده من تعريفه تعالى ما تعرف به لهم والمعرفون (بكسر الراء) والمقوون لضعف المكلفين والوسائط في جميع انحاء الاداء لان تعرفه تعالى لزيد هو حقيقة زيد فكيف يكون الامام ﷺ صفةً لحقيقة زيد وانما هو ﷺ عضد زيد والمقوي له في قبول الابداد وقبول التعريف والمبلغ اليه والواسطة بينه وبين ربه ومعنى قولهم نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يقع على وجوه:

الاول لا يعرف الله الا بوصفهم لله بصفاته التي يصح ان يوصف تعالى بها .

الثاني لا يعرف الله الا بنحو معرفتنا له وعبادتنا اياه وما اثبتنا عليه ومجدناه به .

الثالث لا يعرف الله سبحانه احد الا اذا عرفنا ونزلنا منزلتنا التي وضعنا الله فيها لانهم ﷺ اثر فعله فاذا كان الفاعل لا يرى ولا يدرك ولا يعرف الا بما تعرف به ولميتعرف الا بصنعه .

وكانوا صلى الله عليهم اكمل مصنوعاته وأشملها كانت معرفته على اكمل وجه في الامكان منحصرة في معرفتهم فكل معنى خرج عن حيطه محاسن معرفتهم اذا اريد به معرفة الله باطل لا يجوز ان يوصف الله به ولا يعرف به لانه خلاف ما يجوز على الله سبحانه .

الرابع لا يعرف الله الا بما يكون قوامه معرفتهم وهذا المعنى الاخير شامل لكل شيء بل لا يكاد يسع تفاصيل أمثاله و تبياناته الدفاتر أو تبقى لامداد بيانه المحابر .

وقوله سلمه الله تعالى فلا بُد ان لا يكونوا والدأ ولا مولوداً كما انه سبحانه لميلد ولميولد فاعلم ان العنوان الذي يعرف الله به الذي هو الدليل والاية لا بد ان يكون شيئاً

ليس كمثلته شيء ليصح ان يعرف الله به لانه تعالى ليس كمثلته شيء فيكون الدليل عليه كذلك.

فقول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه يريد به معرفة النفس مجردة عن كل شيء غيرها فلو نظرت الى الرمح مثلاً و اردت ان تعرف به الله سبحانه فان نظرت اليه بانه شيء طويل لماصح ان تعرف الله به والآ كنت وصفت الله تعالى بالطول ولكن تقطع النظر عن الطول لان الطول ليس هو حقيقة الرمح والآ لكانت المنارة رمحاً والنخلة رمحاً ولكن تجرده عن كل صفة غير الشئية فيبقى شيء فبذلك يعرف الله سبحانه انه شيء .

فان اردت بقولك شيء تعني حادثاً او قديماً لمتعرف به الله تعالى لان الله تعالى لا يعرف بشيء موصوفٍ بحدوثٍ او قدم لان الحدوث والقدم صفة للشئ مغايرة لذاته فيكون متعدداً وهو عز وجل غير متعدّد فانك اذا وصفته تعالى بصفة ان كانت غيره في الوجوب او في المفهوم لميجز أن يوصف بها لذاته بل ان كانت تليق به كانت صفة فعله اذ صفة الذات لاتقع في العبارة مغايرة للذات بل مهما ذكرت كانت صفة فعلٍ .

فاذا كانت صفاته هكذا حالها فكيف يعرف بشيء موصوفٍ بل لا بد ان تكون الاية ليس كمثلها شيء فاذا اعتبرت الرمح مثلاً من غير لحاظ صفة كان لك ان تقول انه يعرف به وليس لك حينئذ ان تقول ان الرمح له مثل وهو الرمح الاخر فان قلت ذلك قلت لك المشابهة للاخر هي جزء ماهية الاول فان قلت لا قلت لك فلاتلحظها وان قلت بلى قلت لك فالله يعرف بالمشابهة اذا تعالى الله علواً كبيراً فلا ان يكون ما يعرف به الله غير موصوفٍ فحين يكون الامام عليه السلام يعرف الله تعالى به لاتعتبر فيه صفة ولد ولا مولود فانما يعرف الله به عليه السلام من حيث هو لا والد ولا مولود ولا حيثية واما جهة حيثية او صفة او موصوفية او واصفية او شيء غير محض تجرد كنهه فلا بد عن اعتبار محوه ومحو محوه في الوجدان .

واما ثبوت الوالدية والمولودية وما يتوقف على ذلك ويترتب عليه في الوجود فغير منافٍ لما ذكرناه واما تحقيق التولد والتوالد والتناكح والتناسل من شيء او لشيء فليس مسئولاً عنها ولسنا بصدد ذلك .

ان السحاب متكوّن من الابخرة المتصاعدة

قال سلمه الله: وما التوفيق بين قول الطبيعيين من ان السحاب متكوّن من الابخرة

المتصاعدة الى كرة الاثير فتراكم ثم ينزل بحرارتها ماء وبين قول امامنا محمد بن عليّ الرضا عليه السلام بعد سؤال المأمون من ان الغيم حين يأخذ من ماء البحر تداخله سمك صغار فتسقط منه .

اقول اعلم ان البخار المتصاعد من البحار والانهار والاراضي الرطبة بحرارة اشعة الشمس تتصاعد بجذب الاشعة متفرقة فقبل ان تصل الى الطبقة الزمهريرية هي البحر المكفوف بين السماء والارض وبحكمة الحكيم تتكوّن فيه حيتان صغار بمقتضي قابلية الماء المجتمع بتقدير العزيز العليم والسحاب يغترف الماء تارة من هذا البحر البخاري وتارة من البحر الاجاج الذي على وجه الارض المعلوم فالمطر الذي من البحر المكفوف بين السماء والارض يكون ملقحاً ينبت به النبات والكمأة والمعادن واللؤلؤ في الصّدف وما اشبه ذلك والمطر الذي من البحر المالح عقيم لا ينبت به شيء فالتوفيق بين القوّتين بنحو ما سمعت .

ما مثال عيسى عليه السلام الذي لميولد من اب في هذه الامة

قال سلّمه الله : وما مثال عيسى عليه السلام الذي لميولد من اب في هذه الامة وفي الانسان .

اقول قد صح من جميع المسلمين الخاصة والعامة النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم على نحو التواتر المعنوي انه قال ما معناه لتركبُن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقُدّة بالقُدّة حتى لو سلكوا جُحرَ ضَبّ لسلكتموه هـ .

وقد اتفق الفريقان على وقوع هذا المعنى من ان كلّ ما يكون في الامم الماضية يكون في هذه الامة والجمع بين مقتضى الحكمة من انه لو كان الامر كما هو مذكور في هذا الحديث المذكور وغيره ما هو بمعناه للزم الالغاء في التكليف ولتبيّن الحق من الباطل من غير شبهة ولا احتمال ويقع الاضطرار في التكليف فيكون مقتضى الحكمة الابدائية التي اشار عز وجل اليها في كتابه المجيد في عدة مواضع مثل قوله (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولتجد لسنة الله تبديلاً) (و لتجد لسنة الله تحويلاً) (و ان يعودوا فقد مضت سنة الاولين) (و اتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين) وامثال ذلك كثير مخالفاً لمقتضى الحكمة التشريعية وهو عدم صحة الالغاء في التكليف (ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة) والجمع بين مقتضى الحكمتين الذي لا يستقيم نظام الدارين الا به

واجب في الحكمة الكلية لقوام النظام التكويني والتكويني فلما ذكر عز وجل هذا المعنى المشار اليه من الجمع بين الحكمتين على نحو الاجمال والاشارة في قوله (ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى) قال صلى الله عليه وآله ما معناه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان اذ لو خالص الحق لم يخف على ذي حجب فهناك هلك من هلك ونجا من سبقت له من الله الحسنى هـ .

وهذا هو اصل ما سألت عنه وفرعه فلو كان ما ذكره ﷺ في حديث لتركب سنن من كان قبلكم ظاهراً غير مستور ولا احتمال فيه مع اتفاق الامة على صحته لزم الالغاء في التكليف ووقع خلاف الاصلح فاذا عرفت نوع ما لوخنا اليه ظهر لك ان سفينة نوح على محمد وآله وﷺ مثال اهل البيت ﷺ وهي من خشب ذات الواح ودُسر وهم صلى الله عليهم من سمعت ما ذكرهم الله تعالى به في مثل (و البحر يمدّه من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله)، ثم لولا مقام جنابك عندي واخاف اخرج من هذه الدنيا وأدفن مع جواب مسألتك في التراب ولا تجد جواب مسألتك ما دام الْمُتَقَدُّ مُتَقَدِّاً عجل الله فرجه وسهل مخرجه واعاننا على طاعته ورضاه لمانطق بها فمي ولا جرى بها قلبي ولكن المستعان بالله على الجهال الذين سلخوا بالحق سبيل الضلال، اعلم ان خاطري حدثني على ان اذكر لك اختها قبلها وهي ان موسى بن عمران اخذ براس اخيه هرون ولحيته وجره بها صلى الله عليهما فاين مثاله في هذه الامة مع ان علياً ﷺ نبه على ذلك فقال في نظير تلك الواقعة حين سحبوه ملتباً بثوبه يقودونه قود البعير لما قرب من قبر رسول الله ﷺ قال ما قال هرون بن عمران لما اخذ موسى بلحيته يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فاين النبي الذي هو بمنزلة موسى واين الاخذ للحية علي الذي هو بمنزلة هرون واين اللحية ولو كان المثال يراد منه المطابقة الظاهرة لخلص الحق وخلص الباطل ولم يحصل اشتباه فلا يكون للمبطل شيء موهوم يتمسك به لاقامة ضلالته ولكن الان حصل له التمسك بان نظير موسى محمد ﷺ وهو الآن ميتٌ ولم يكن احدٌ آخذاً بلحية علي ليدلّ المثال على انه بمنزلة هرون وان مخالفه هم العاكفون على عبادة العجل .

والحاصل ان مختصر البيان انه صلى الله عليه وآله هنا بمنزلة موسى ﷺ وكان قد نهاه عن قتالهم وقال اصبر على كل ما يفعلون معك فاخذوه يجرّونه ملتباً بثوبه فقد اهانوه واحتقروه ووضعوا رفيع جاهه ومهابته التي هي بمنزلة اللحية فانها صورتها في عالم المثال ولذا ترى المعبرين للرؤيا اذا رأى الشخص في المنام ان لحيته طويلة يعبرونها بامتداد

جاهه وبالعكس اذا رآها قصيرة فلما نهاه ﷺ عن قتالهم سلطهم على جاهه الذي يعبر به عن اللحية ويعبر عنه بها فلما اهانوه كان ذلك لتسليطهم عليه بمنعه عن قتالهم فهذه اخت مسألتك .

واما مسألتك فان محمد بن ابي بكر كانت امه اسماء بنت عميس بمنزلة مريم في هذا التنظير وابنها محمد ليس له أب من قوله تعالى (فمن تبغني فانه مني) وقوله تعالى (قال يا نوح انه ليس من اهلك) وانما خلقه من تراب اي من ايتراپ كما قال تعالى في عيسى ﷺ كمثل آدم خلقه من تراب فعيسى بن مريم من روح جبرئيل ﷺ ونفخه كمحمد بن اسماء من روح ايتراپ ونفخه ﷺ فافهم السر الذي مابذل لغيرك ثبتك الله بأقول الثابت في الحياة الدنيا التي هي العلم وفي الاخرة التي هي العقل ومثال عيسى ﷺ في الانسان العلم خلق في النفس التي هي أمه وبه حيوه الاموات (او من كان ميتاً فاحييناه) الاية .

ما مثال يونس ﷺ في هذه الامة

قال سلمه الله : وما مثال يونس ﷺ في هذه الامة وفي الانسان وما المائة الف أو يزيدون من قومه وما فراره من القوم وما سفينته وما ركوبه لها وما القاه في البحر وما الحوت وما ابتلاعه له وما تسبيحه في بطنه وما وقوفه في الاربعين من الايام وما ملاقاته لقارون في اثناء سيره في البحر وما انغمار قارون كل يوم قدر قامته وما خروج يونس ﷺ من بطن الحوت وما شجرة يقطين وما رجوعه الي قومه وما ايمانهم به بعد ذلك .

اقول اعلم ان هذه المسائل لو سألت بها حجة الله على اهل الدنيا والاخرة والاولى ابن الحسن عجل الله فرجه وسهل مخرجه واعاننا على طاعته ورضاه كما اجابك عنها فيما اعلم وان كان عالماً بها فكيف بمثلي مع عدم علمي باكثرها اذ لا صلاح في الجواب ولا يجوز فتح باب هذا النوع من العلم لما فيه من المفساد العظيمة وهتك السر واما انا فقد اخبرتك باعتقادي الذي ادين الله به وهو ان اكثرها ما اعرفه من طريق اهل البيت ﷺ وانا لا استبد برأيي في شيء لم يصل الي في تصريح أو تلويح على آني ما طلبت ذلك لنفسي وعلمي فيه لا ادري وان كان قد وصل الي في بعض من ذلك شيء الا انه غير تام وما كان كذلك فهو علامة عدم الرخصة في الكلام فيه .

ولكنني أتبّه جنابك على الاشارة الى حرف واحد وهو في قول جنابك وما مثال يونس ﷺ وهو ان جميع ما اشرت اليه امثال ما في هذه الامة وما في الانسان والحقيقة

الممثل بها هي ما في هذه الامة فصورة السؤال الحق ان يقال هذه الشقوق المذكورة امثلة لاي شيء لان يونس هنا مثال محمد صلى الله عليه وآله وسيره في بطن الحوت مثال لعروج النبي صلى الله عليه وآله على البراق ثم لا كلام والسلام .

وأما احتجاجكم في قولهم بسيط الحقيقة كل الاشياء على الكلب بالكلب في الكلب فهو صحيح لا مرد له لا ينكره إلا اهل الشقاوة ومن ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والحمد لله رب العالمين .

ما معني كونهم حجج الله واوليائه وخاصّة الله واصفياءه على جميع الاشياء قبل ظهورهم

قال ايده الله : اذا كان العمل والعبادة يوجبان الترقى الى عالم القدس والصعود الى ذروة القرب فما معني كونهم حجج الله واوليائه وخاصّة الله واصفياءه على جميع الاشياء قبل ظهورهم في هذه الدار دار التكليف والعمل وليس لهم قرابة معه سبحانه حتى يخلقهم في احسن تقويم ويرد الاشياء نازلاً الى أسفل سافلين وهل للعمل دار غير تلك كما تدل بعض الاخبار من انهم كانوا يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيَقْدَسُونَهُ وَيَهْلَلُونَهُ وَيَكْبُرُونَهُ فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِمْ إِلَى آخِرِ مَا يَتَضَمَّنُ الْخَبِيرَ .

اقول : العمل والعبادة يوجبان ذلك وأما كانوا حجج الله الخ بقيامهم بامر الله وطاعته كما أمر قبل خَلْقِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَاقْتَضَى امْتثالهم امر الله وقيامهم بكمال طاعته بلوغ مقام القطبية المتبوعية المقتضية لان يخلق لهم من سواهم وان يجعلهم القوام على سائر خلقه والقائمين مقامه في سائر عالمه في الاداء فجعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته فادنى من ادناهم وابعد من ابعدهم فمن قرّبه لديه زلّفى فبطاعته لهم ﷺ وموالاتهم وموالاتهم وليهم ومعاداة عدوهم ومن بعدّه من رحمته فبمعصيته لهم ﷺ وموالاتهم وعدوهم ومعاداة وليهم فبذلك رده أسفل سافلين .

وقوله سلّمه الله وهل للعمل دار غير تلك؟ فاعلم ان التكليف لا ينفك المخلوق منه في رتبة من مراتب وجوده من العرش الى الثرى في كل رتبة بحسبها في الدنيا والاخرة بل لا يمكن الايجاد على طبق الحكمة بدون التكليف لان الايجاد قبيح بدون التكليف حتى ان أهل الجنة مكلفون بما يشتهون كما انهم في الدنيا مكلفون بما يكرهون وبالجملة هم ﷺ قائمون بامر الله كما امرهم سبحانه قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق والحاصل الايجاد

اختياريّ ولهذا ظهر بصورة العرض والسؤال فقال تعالى (الست بربكم فقالوا بلى) فلو لميقبلوا لميوجدوا على حدّ كسرته فانكسر فلو لمينكسر لميظهر فيه اثر الكسر فافهم سر الخليفة تعثر على سرّ الحقيقة .

ما معنى يكاد زيت قابلية محمد وآله ﷺ

قال سلّمه الله: واذا كانت الاشياء في عالم المشية متساوية غير متمايضة فما معنى يكاد زيت قابلية محمد وآله ﷺ يضيء ولو لمتمسسه نارٌ مشيتنا فما حقيقة هذا المطلب على ما هو مقتضى قواعدكم الشريفة واسراركم اللطيفة ثم السؤال في هذا المقام كثير ولكن المجيب روي له الفداء اعلم بما في نفسي فيجيب بما يروي الغليل ويشفي العليل والله الهادي الى سواء السبيل .

اقول قوله ايده الله اذا كانت الاشياء في عالم المشية متساوية غير متمايضة الخ ليس في المشية شيء غير نفسها لان المشية وان كانت في ذاتها واحدة الا انها باعتبار تعلّقها بالمفاعيل تتعدّد من حيث الاسم فنجعلها قسمين امكانية وهي باعتبار ما تعلقت به من الامكانات وكونية باعتبار ما تعلقت به من الاكوان يعني انه تعالى كان وحده وهو الآن على ما كان ثم احدث الامكانات لا من شيء اي ليس ثم امكان خلقت منه وانما اخترعها اختراعاً فكان بصنعه كل شيء ممكن على وجه كليّ مثلاً خلق امكان زيد اي جعل زيداً ممكناً على وجه كليّ بمعنى انه يمكن فيه شيان غير متناهيين احدهما انه يمكن ان يخلق من امكان زيد ومن زيد انساناً آخر أو فرساً أو طيراً أو جبلاً أو برّاً أو بحراً أو ارضاً أو سماءً أو جنةً أو ناراً أو نبياً أو شيطاناً وهكذا بلا نهاية وزيد لميتغير وثانيهما انه يمكن ان يجعل امكان زيد أو زيدا عمراً أو فرساً أو طيراً أو جبلاً أو برّاً أو بحراً أو ارضاً أو سماءً أو جنةً أو ناراً أو نبياً أو شيطاناً وهكذا بلا نهاية وزيد أو امكانه لا يصلح لشيء الا بجعل الله تعالى صلوحه لما اراد ان يصلح له فاذا اراد اظهار شيء من خزانه امكانه ألّبسه ما شاء من لباس الاكوان فظهر به واذا شاء اظهر منه ما شاء وهو بلا تغيير وان شاء غيره الى ما شاء بلا نهاية كما قلنا في الامكان فليس في المشية شيء ولا يكون منها مكوّن قطّ وانما يكون بها من مادةٍ مخترعةٍ لا من مادةٍ أو مخلوقةٍ من مادةٍ مخلوقةٍ من مادةٍ مخترعةٍ لا من شيء ولا تكون المشية مادة لشيء .

وقوله فما معنى يكاد زيت قابلية محمد وآله ﷺ اعلم ان الشيء يتوقف على قابليته

في ظهوره من خزانة الامكان الى ميدان الأكوان وهي مخلوقة منه كالانكسار فان الكسر متوقف في الظهور عليه مع انه مخلوق من الكسر وقد ذكر الله سبحانه ذلك في كتابه قال تعالى (خلقكم من نفس واحدة) وهو آدم ﷺ وخلق منها زوجها وهو حواء فمادة الاشياء هو الاب بدليل دخول من عليه كما تقول صغت الخاتم من فضة فان الفضة هي المادة بدليل دخول من عليه وهي المسماة بالوجود على اصطلاح القوم والام هي الصورة وهي الماهية باصطلاحهم وهي مخلوقة من المادة لان الام مخلوقة من الاب لا العكس كما توهمه المتوهمون لان الله سبحانه اخبر عن ذلك بقوله الحق (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) والنفس آدم خلق منه حواء .

فاذا عرفت في الجملة ان المشية لا تدخل في شيء من الاشياء لا بمادة ولا بصورة وليست في الاشياء ولا الاشياء فيها وعرفت ان كل مخلوق يتوقف في ظهوره الى مدينة الاكوان على قابليته وقابليته خلقت منه فتوقف قابليته عليه في التحقق ويتوقف عليها في الظهور وعرفت ان الامكان شيء متحقق في الخارج لا انه امر اعتباري كما توهموا بل هو مخلوق خلقه الله تعالى بمشيته بقي عليك من معرفة راجحية زيت القابلية شيء وهو أنهم قالوا يمتنع الترجيح بلا مرجح مع قطع النظر عن خلاف بعضهم فيه فانهم انما اختلفوا لرد حجة المخالف لهم اذا احتج بهذه القاعدة وقالوا ايضاً يمتنع الترجيح بلا مرجح ونحن نقول هاتان القاعدتان مضبوطتان مع انا نقول يجب الترجيح من غير مرجح وآلزم الترجيح من غير مرجح ولا تنافي بين العبارتين اما القائلون بامتناع الترجيح من غير مرجح فهو صحيح على مرادهم وهو ان الشيء يستحيل أن يوجد بغير موجد وهذا صحيح عندنا ايضاً ونقول يجب الترجيح من غير مرجح وهو صحيح عندنا واما عندهم فمنهم من يصححه ولا يريد تصحيحه .

وبيان الاشكال انا نقول لو لميجب الترجيح من غير مرجح لزم الترجيح من غير مرجح لان الترجيح كما لايجوز ان يكون من غير مرجح لايجوز ان يكون الترجيح من قبل الفاعل لانه لو كان من قبل الفاعل لكان ترجيحه للفعل من قبل نفسه وهو معني الترجيح من غير مرجح الممنوع منه فلا بد من ان يكون الترجيح من قبل المفعول مثل ان يكون وجوده ارجح من تركه فاذا اوجده الفاعل فقد رجح ايجاده لمرجح لان وجوده ارجح من عدمه وهو شيء من ذاته اعتبر لمصلحة النظام بعلم العالم .

- فان قلت لو كان الامر هكذا لزم الدور لان الشيء يتوقف على قابليته لانه اذ

لميقبل الایجاد لمیوجد والقابلیة انما تخلق منه فیتوقف وجودها علی وجوده .

قلتُ الدور الممتنع ان یتقدّم کلّ متوقّف علی ما یتقدّم علیه وأما هذا فهو توقّف معي كتوقف الكسر على الانكسار والانكسار على الكسر بل هذا فرد من أفراد ما نحن بصددیه بل جميع الشرائط الخاصة تجري هذا المجري فاذا فهمت راجحية كون كلّ مكوّن اذ هي شرط الایجاد ظهر لك رجحان وجود كلّ موجود بما هو هو فايّ شيء تعدّدت شرائط ايجاده انتظرها فلايوجد قبلها اجتماعها وايّ شيء لا شرط له لا انتظار له اذ شرط وجوده هو وكلّ شيء بحسبه والحقيقة المحمّدية صلّى الله عليه وآله لا شرط لها في الاكوان فيجب ان تكون قبل كلّ آن فينهما وبين المشية كمال الاقتران بمعنى التلازم في الكان .

فمعنى يكاد زيت قابليته صلّى الله عليه وآله يضيء عدم الانتظار حتى كاد ان يوجد قبل الایجاد لكنه لا يوجد قبل الایجاد والذي هو المشية كذلك اذ كلّ ما يفرض فهو منهما وبهما ولهذا سبباً الاولية اذ الاولية انما تكون بالفعل ومن اثر متعلقه ﷺ وقوله ولو لمتمسسه نارُ مشيتنا الاولى فيه ان يقال كما قال تعالى ولو لمتمسسه نار بدون مشيتنا اذ مشيتنا لاتستضيء الحقيقة المحمّدية بنارها وانما تستضيء بنار مشية الله على نحو ما ذكرناها في كثير من رسائلنا .

ما في الدعاء واشهد ان كلّ معبودٍ ممّا دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل

قال سلمه الله: ثم ما معنى ما في الدعاء واشهد ان كلّ معبودٍ ممّا دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم .

فهل المراد من الوجه من العرش الا حقائقهم ﷺ كما نطق به احاديثهم ﷺ وما وجه التخصيص بدون العرش وهل المعبود الا الوجه لغيرهم ﷺ حتى الانبياء ﷺ لان كل شيء اما من شعاعهم أو من شعاع شعاعهم والشيء لا يدرك ما وراء مبدئه .

اقول لما كان اكثر الخلق لايفهمون ان ليس فوق العرش الا المعبود عز وجل اخرج الدعاء على نحو ما يعرفون أو يقال لما كان العرش له اطلاقات كثيرة فيطلق على :

محدد الجهات .

وعلى الملائكة الاربعة العالين الذين لميسجدوا لادم ﷺ .

وعلى الافلاك التسعة .

وعليها وعلى الارض واقواتها والمشية والارادة وسائر الافعال .

وعلى الملك كله .

وعلى الذين وما اشبه ذلك .

وكان العرش بكل معنى محلّ استواء الحق عز وجل بكل معنى جرى خطاب المكلفين وتعليمهم على ما ذكر ليعلم ان المعبود عز وجل يتوجه في عبادته ودعائه وذكره الى ما وراء العرش وأنّ ما دون العرش عبادته باطلة ودعاؤه باطل وذكره غفلة لان جميع الموجودات منحصرة في عابدين ومعبود .

وقوله ﷺ ما عدا وجهك الكريم يراد منه احد معنيين .

احدهما يراد من معنى الوجه المستثنى الذات المقدسة عز وجل فان كل معبود غير ذاته المقدسة باطل مضمحل .

وثانيهما يراد من معنى العبادة الانقياد الذي يكون فعله طاعة لله وعبادة كما قال صلى الله عليه وآله من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان هـ .

فيصير المعنى ان كل منقاد له مطاع من كل من هو دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل لاتفيد طاعته الا البعد من رحمتك وجوارك الآ وجهك الكريم محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين فان طاعتهم و الانقياد اليهم طاعتك والانقياد اليك وذلك لان طاعتهم لله سبحانه لا لانفسهم من دون الله فان طاعتهم من دون الله والعياذ بالله كفر وضلالة كما تذهب اليه الكفرة الغلاة .

فمعنى الاول كل معبود بالعبادة الموظفة المخصوصة من جميع ما هو دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا ذاتك الكريمة المقدسة عز وجل .

ومعنى الثاني كل مطاع ومستمع اليه ومنقاد له في جميع اقواله وافعاله واعماله مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا ما كان لك مثل ما كان من محمد وآله ﷺ وممن يقول عنهم ويرد اليهم ويحبس نظره وعلمه على دينهم ومتابعتهم وهذان الوجهان لا بأس بهما اما الاول فظاهر .

وأما الثاني فلا يصح ان يراد من معنى العبادة فيه العبادة الموظفة التي حددها الله سبحانه بحدوده وحددها رسوله واهل بيته كالصلوة المعلومة ذات الاركان وسائر العبادات الموظفة شرعاً بوجه من الوجوه واراقتها لما سوى ذات الله المقدسة عز وجل كفر وشرك بالله تعالى .

فقوله سلمه الله : فهل المراد من الوجه من دون العرش الآ حقيقتهم ﷺ كما نطقت به احاديثهم ﷺ يجب ان يراد من العبادة المستثنى منها والمستثنى محض الطاعة والامثال والانقياد خاصة ولا يصح ان يراد منها العبادة الموظفة الشرعية فان ارادة هذه مع الارادة من الوجه حقيقتهم ﷺ كفر وزندقة .

وقوله سلمه الله وما وجه التخصيص بدون العرش فجوابه ان ما دون العرش هو المتعارف بين عامة المكلفين .

وقوله سلمه الله وهل المعبود الآ الوجه لغيرهم ﷺ ، غَلَطَ ظاهراً ، الوجه الذي يراد منه غير الذات عبد عابد حقير ذليل لعز جلال الله (من يقل منهم اتى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) لا فرق بينهم وبين الانبياء عليهم اجمعين السلام وبين عوام المكلفين معبود جميع الخلائق واحد لا تعدد له ولا تعدد فيه .

وقوله لان كل شيء اماً من شعاعهم او من شعاع شعاعهم صحيح ان كل ما سواهم من شعاعهم ولكن معنى كونهم من شعاعهم ان شعاعهم ﷺ مواد لمن سواهم والمكلف لا يعبد ما كان مخلوقاً منه الا ترى انك مخلوق من التراب ولا تعبد التراب اسمع قوله تعالى (اولميروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخرون) فاخبر ان الظلال يسجد لله ولا يسجد لذي الظلال والشعاع ظل النور فهو يسجد لله لا للنور وهذا ظاهر .

وقوله هل المعبود الآ الوجه لغيرهم ﷺ يشعر بارادة ان معبودهم ﷺ هو الله وهو معبود غيرهم وهو غلط بل هو تعالى معبودهم ومعبود الجمادات والنباتات والحيوانات والجواهر والاعراض سبحانه سبحانه لا اله الا هو .

وقوله والشيء لا يدرك ما وراء مبدئه يريد انه اذا كان من سواهم لا يصل اليهم فضلاً عن ان يتجاوزهم فكيف يعبد من هو وراءهم .

وفيه انه يلزم انهم ﷺ لا يعبدونه لانهم لا يدركون ما وراء مبدئهم وهو سبحانه وراء

مبدئهم بما لا يتناهى ولكن الاعتقاد المطابق لمذهب ائمتنا عليهم السلام ان المعبود عز وجل لا يقع عليه اسم ولا صفة ولا تعينه الاشارة وانما يقع الاسم والصفة والاشارة على المصنوع وانما يعرف ويقصد ويراد من باب اللزوم مثلاً اذا فهتت اسماً دلّ على المسمى أو صفة دلّت على موصوف أو اثرأ دل على المؤثر أو نوراً دلّ على منير فاذا وجداً (وجدت ظ) مصنوعاً كيف تجهل الصانع فالمعبود لا يدرك وانما يدرك الدليل عليه والموصل اليه فافهم .

فما معنى الصلوات من الانبياء ومنا عليهم عليهم السلام

قال سلمه الله : وعليه فما معنى الصلوات من الانبياء ومنا عليهم عليهم السلام وكذا ما في الزيارة فاشفع لي عند الله ربي وربك في خلاص رقبتي الزيارة، اذ المسئول عنه للانبياء ولنا هم ومربوبهم عليهم السلام .

اقول يريد انه اذا ثبت ان ما سواهم شعاع منهم والشعاع لا يتجاوز رتبة المنير لزم ان تكون عبادة من سواهم لا تتجاوزهم وعلى هذا يلزمن ان صلواتنا بل وصلوات الانبياء عليهم عليهم السلام لا تصح لانهم اذا كانوا هم المسئولين الرحمة كيف نسألها لهم منهم وكيف يصح ان يقال للامام عليه السلام اشفع لي عند الله ربي وربك ونحن لانصل اليه وانما ننتهي اليهم .

اقول وقد بيّنا بطلان هذا من اصله وفرعه وبيّنا انه سبحانه وتعالى هو المعبود لجميع خلقه وان كل معبود سواه باطل وانه لا يدرك ويُسأل ولا يوصل اليه ويعرفه من لا يدركه وانما يعرفه جميع خلقه من الانبياء وغيرهم ومن الحيوانات وغيرهم وكل من عرفه فانما يعرفه بالجهل به .

ما المراد بما في الفوائد وذلك لان جميع ما يمكن في حق الممكن فانما هو من مشيته

قال سلمه الله : وما المراد بما في الفوائد وذلك لان جميع ما يمكن في حق الممكن فانما هو من مشيته وما في مشيته في علمه فانكم قلتم في الشرح وما يمكن ان يصدر عن المشية فهو في علمه الامكاني أو الذاتى الذي هو الله عز وجل اما الامكاني فظاهر واما الذاتى فلا بدّ من ارتكاب المجاز ليعود الى الامكان بتقدير التعلق والوقوع الذي هو

المعنى الفعلي فهل قبل المشية شيء يسمى بالعلم والقدرة أو غيرهما بأي فرضٍ واعتبارٍ .
 اقول جميع ما يمكن في الشيء الممكن من الهيئات والافعال فهو من المشية يعني ان المشية تقتضيه وتقتضي ايجاده في الممكن لان هيئات كل شيء من هيئات المشية بمعنى صدوره عنها وليس المراد انه فيها ويخرج منها بحيث تكون اذا خرج خالية من الخارج وإنما نريد ان المشية تصلح لاحداث كل ما يمكن فرضه في الممكن أو له وأنها مشتملة على ايجاد كل ما يُريد الفاعل إحدائه وكل ما تضمنت من الكمال فهو في كمال علمه .

وأما مرادي مما في الفوائد من قولي : ولا يمكن في ذاته اعني لا يمكن في ذات الممكن إلا ما يمكن في المشية ولا يمكن في المشية إلا ما يمكن في العلم وهو الذات الحق سبحانه، اريد انه لا يمكن في شيء من المصنوعات إلا ما هو من الهيئات الممكنة في المشية ولا يمكن في المشية شيء من الهيئات إلا ما كان في ملك الله الحاضر بين يديه في مكان وجوده وزمان حدوده وهذا معنى ما نريد من قولنا ما يمكن في العلم يعني ان كل ما لا يكون متعيناً على ما هو عليه في امكنة وجوده وازمنة حدوده حاضراً كما هو فيما لا يزال بين يدي الله اي في ملكه لا يكون ممكناً في المشية ولا في المشاءات وهذا هو معنى كونه في علم الله الذي هو ذاته يعني انه معلوم له ولا نريد الظرفية فان العلم الذاتي هو الله والله سبحانه ليس فيه شيء غيره هو تعالى صمد لميلد ولميولد ولميكن له كفوّاً احد .

وليس الطريق في التخلص هو ارتكاب المجاز ليؤل العلم بتعلقه لانك اذا اردت بالعلم الذات الحق تعالى كما لا يجوز كون شيء فيه كذلك لا يجوز ان يُأول بتعلقه لان ذات الله لا ينسب اليها التعلق لا حقيقة ولا مجازاً، وقوله فهل قبل المشية شيء يسمى بالعلم والقدرة نعم المراد بالمشية الكونية وقبلها المشية الامكانية والامكانات لكل شيء وهي العلم الذي لا يحيطون بشيء منه وكذا القدرة واما الكونية فهي المستثنى اي الذي يحيطون به في قوله تعالى (ألا بما شاء فلا يحيطون بشيء من علمه) الامكاني الآ بما شاء من علمه الكوني .

وعليه فهو أمّا مخلوق أو قديم فان كان مخلوقاً أمّا بنفسه فهو نفس المشية

قال آيد الله : وعليه فهو أمّا مخلوق أو قديم فان كان مخلوقاً أمّا بنفسه فهو نفس المشية لا ان ما في المشية فيه وأما بغيره فلا بد ان يكون بشيء مخلوق بنفسه لعدم قولكم بالربط بين القديم والحادث ولما يرد عليه ما يرد على اهل الحكمة وان كان قديماً فهو

الذات نفسُها فما معنى ما في المشيَّة فيها وان ما في المشيَّة من الامكان ولا شيء من الامكان في القديم تعالى لان الازل صمد.

اقول قد ذكرنا ان ما قبل المشيَّة هو المشيَّة الامكانية وامكانيات الاشياء وكلها مخلوقة اما المشيَّة فهي مخلوقة بنفسها وامكانيات الاشياء اغني ان الاشياء حال كونها ممكنة قبل تكوينها أيضاً مخلوقة بالمشيَّة الامكانية لان تلك الممكنات هي متعلق المشيَّة التي تتقوم بها فهي مخلوقة بالمشيَّة لا من شيء وانما اخترعها اختراعاً ولا شك انه ليس بين الحادث والقديم ربط والآ كان القديم مقروناً بما ارتبط به والمقترن حادث وما في المشيَّة يراد منه الهيئات الظاهرة على الممكن بها وان كانت منها على نحو الاشراق والتجلي إذ الهيئات القائمة بها في الاعتبار على نحو العروض لاتقع على الممكن وانما الواقع على الممكن اشراقات تلك الاظلة ولهذا نسميها بالاشراقات المنفصلة ولانقول بوجود شيء من الامكان في الازل ولو بالفرض والاعتبار ولا بوجود شيء من الازل في الامكان ولو بالفرض والاعتبار.

ما معنى التعلق والوقوع في هذا المقام

قال ايده الله: وما معنى التعلق والوقوع في هذا المقام افليس العلم الامكاني هو نفس المشيَّة اوليس اذا اوجد المشيَّة اوجد العلم والقدرة وغيرهما وكل شيء من الامكان وما معنى قولكم بعد ما تقدم أو بارادة العنوان الذي هو المقامات والعلامات فهل المقامات غير مخلوقة أو مخلوقة وعليه فهل وُجِدَتْ قبل المشيَّة أو معها أو هي نفس المشيَّة مع محلها.

اقول معنى التعلق والوقوع في هذا المقام هو الظهور بالمتعلق (بفتح اللام) وبالموقوع عليه والعلم الامكاني قسمان:

احدهما نفس المشيَّة الامكانية.

وثانيهما ذات الممكن قبل التكوين سواء كان قبل وقوع التكوين على ظاهره ام لا.

والمراد بالعنوان الدليل والمقامات والعلامات وهي الفعل مع المفعول حال تعلقه به كالحديده المحممة حين تعلق حرارة النار بها وهي بمنزلة قائم من زيد فان قائم مركب من فعل القيام ومن القيام فالقيام ركن قائم واذا عرفت انها مركبة من حادثين الفعل واثره

لمتشك في حدوثها ولمتشك في أنها مع المشية والمشاء فهي نفس المشية مع محلها يعني اثرها المشاء .

عمل الشيخ في صلاة الليل

قال سلمه الله: وما عملكم في صلوة الليل الى مفردة الوتر فانها غير مذكورة في مختصر الحيدرية .

اقول صلاة الليل معروفة الكيفية وليس فيها كثير اختلاف ولكن طريق عملي على جهة الأجمال أني .

أصلي ركعتين الافتتاح قبل صلاة الليل أقرأ في الأولى الحمد والتوحيد وفي الثانية الحمد والحمد، .

فإذا سلمت قرأت الدعاء ((الهي كم من موبقة حُلمت عن مقابلتها بنقمتك)) . . الدعاء .

ثم أقوم وأصلي صلاة الليل ثماني ركعات والأفضل أن يقرأ في الأولى الحمد والتوحيد مرة وأفضل منه التوحيد ثلاثين مرة .

وأما الست البواقي فأقرأ ما شئت والأفضل السور الطوال، وتقرأ بعد كل ركعتين الدعاء المأثور، .

ثم تسجد وتقوم وتصلي ركعتي الشفع تقرأ في كل ركعة التوحيد ثلاثاً أو تقرأ فيها المعوذتين في كل ركعة واحدة .

وتقنت في الثانية قبل الركوع . بما شئت أو بالدعاء الوارد (اللهم أهدنا فيمن هديت) الخ .

فإذا سلمت قرأت بعدهما الدعاء (الهي تعرض لك في هذا الليل المتعرضون) . . الخ .

ثم تصلي مفردة الوتر تقرأ فيها التوحيد ثلاثاً والفلق والناس مرة وتقنت بالدعاء والأفضل أن تستغفر بعده لأربعين من المؤمنين إلى المائة إن شئت ولم يرد فيه نص ما بالخصوص، وإنما هو وصلة إلى استجابة الدعاء، .

ثم تستغفر سبعين مرة إلى المائة وتستغفر سبع مرات (أستغفر الله الذي لا اله إلا هو

الحي القيوم بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام لجميع ظلمي وجرمي وإسرافي على نفسي وأتوب إليه).

ثم تقرأ الدعاء المأثور (رب أسأتُ) الخ . أو بدله وهو الذي أنا أستعمله وهو (اللهم اني أستغفرك لكل ذنب جرى به علمك فيّ وعليّ إلى آخر عمري لجميع ذنوبي لأولها وآخرها وعمدها وخطأها وقليلها وكثيرها ودقيقها وجليلها وقديمها وحديثها وسرها وعلايتها وجميع ما أنا مذنبه وأتوب إليك وأسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تغفر لي جميع ما أحصيت من مظالم عبادك قبلي فإن لعبادك عليّ حقوقاً وأنا مرتهن بها فأغفرها لي كيف شئت وأتى شئت يا أرحم الراحمين).

ثم قل (اللهم أن ذنوبي وأن كانت فظيعة فأني ما أردت بها قطيعة ولا أقول لك العتبي لا أعود، لما أعلمه من خلتي ولا أشرط استمرار توبتي لما أعمله من ضعفي وقد جئت أطلب عفوك ووسيلتي إليك كرمك فصلّ على محمد وآل محمد وأكرمني بمغفرتك يا أرحم الراحمين).

ثم قل (العفو العفو العفو) ثلاثمائة مرة .

ثم قل ما كان زين العابدين عليه السلام يقول: (اللهم أن استغفاري إياك وأنا مصر على ما نهيت عنه قلة حياء وترك الاستغفار مع علمي بسعة رحمتك تضييع لحق الرجاء اللهم أن ذنوبي تؤيسني أن أرجوك وأن علمي بسعة رحمتك يؤمنني أن أخشاك فصلّ على محمد وآل محمد وحقق رجائي لك وكذب خوفاً منك وكن لي عند حسن ظني بك يا أكرم الأكرمين).

ثم أركع وأرفع رأسك وانتصب وقل (هذا مقام من حسناته نعمة منك) الدعاء .
وأسجد .

وإذا سلمت قرأت (أناجيك يا موجداً في كل مكان) الدعاء .

ثم أسجد وقل (أرحم ذلي بين يديك) الدعاء .

ثم صل ركعتي الفجر والأفضل أن تقرأ في الأولى بعد الحمد سورة الجحد، وفي الثانية التوحيد وإن نسيت الجحد في الأولى وقرأت التوحيد قرأت الجحد في الثانية، وأن

قرأت التوحيد في الأولى ناسياً ثم ذكرت قبل الركوع فأقرأ الجحد ولو تعمدت العكس
صحت).

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قد وقع الفراغ من تسويد هذه الاجوبة ليلة الثامنة عشرة من شهر رجب سنة ست
وثلاثين بعد المائتين والالف بقلم مؤلفها العبد المسكين احمد بن زينالدين بن ابراهيم
الاحساني المطيرفي حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً.

رسالة في جواب الشيخ جعفر قراگوزلوي حول مسائل التوحيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلي الله على محمد وآله الطاهرين .

مَا بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زينالدين أنه قد ارسل اليّ الشيخ الافخر العالم العامل الاقا جعفر قراگوزلوي الهمداني اصلح الله جميع احواله في مبدئه ومآله بحرمة محمد وآله آمين ربّ العالمين كلمات ذكر فيها اعتقاده لانظر فيه واقّرر منه ما وافق الحق وما رأيتُ فيه منافاة اذكر وجه عدم صحته واذكر الصحيح واشير الى وجه صحته وذلك لما تكلم في عرّضه بعض الناس وقال أنه صوفي والتصوّف يطلق على الاعمال المنافية للشرع مع دعوى أنها طريقة الشارع ﷺ ويطلق على الاعتقادات الباطلة التي هي تُخَالِفُ ما اتى به صاحب الشريعة ﷺ وحيث عُلِمَ من حاله أنه ملازم لما اتى به الشارع ﷺ ذكر الاعتقاد الذي فيه الكلام من بعض الناس عليه وانا اذكر عبارته على نحو المتن واتكلم على ما فيه المنافي للاعتقاد الصحيح .

قال ايده الله : بسم الله الرحمن الرحيم المعروف على الجناب المستطاب ان الحقير لما تشرف بخدمتكم واستنار قلبي بنور مشاهدتكم عمّنتني العناية الالهية والتوفيقات القدسية فرأيتُ في نفسي أن اعرض عقائدي والزمْتُ على نفسي أن اكشف عنها الغطاء لذلك الجناب حتى يطلع ذلك الجناب فان كان فيها خدش أو خطأ فالمرجو من ذلك الجناب التنبيه عليه والاشارة علي رّده واثبات الصواب فيه بالبرهان .

وهو اني اشهد الله وملائكته ورسله وانبياءه وجميع خلقه انهم يشهدون على في الموقف ان الله سبحانه واحد في جميع العوالم .

اقول: يعني انه سبحانه واحد متفرّد بالوحدانية في ذاته وفي صفاته وفي افعاله فيما

هو سبحانه عليه في الازل وفي السرمد وفي الجبروت وفي الملكوت وفي الملك وفي الخارج وفي الذهن وفي نفس الامر في الغيب والشهادة الظاهر والباطن بالاعتقاد والاعمال والاقوال والاحوال .

قال ايده الله: بمعنى انه لا نظير له ولا نَد ولا ضدّ ولا جزء له لا في الخارج ولا في الخيال ولا في الوهم ولا في العقل وكل شيء معدوم في رتبة ذاته حتى اسماءه وغيوره .

اقول في هذا الكلام اجمال في ثلاثة مواضع :

الموضع الاول قوله وكل شيء معدوم .

قال بعضهم حقائق الاشياء في علمه الذي هو ذاته وهي كَيْسَتْ متميّزة عن ذاته ليست معدومة ولا موجودة بل هي ثابتة .

وقال آخرون هي الصور العلمية وهي غير مجعولة وهي خارجة عن الذات معلقة بها تعلق الظلّ بالشاخص .

وقال آخرون هي خارج الذات والعلم المتعلق بها موجود في رتبة الذات .

وامثال هذه الاقوال الثلاثة يحتملها ظاهر العبارة وكلها باطلة لاستلزامها وجود شيء غير الذات البحث في رتبة الذات مع انه يقال انها ليست غير الذات وان كان المراد منها ان كل شيء من علم أو معلوم بالفعل أو بالقوة غير محض الذات البحث المعبود بالحق ممتنع في رتبة الذات فهو حق لان رتبة الذات هو الازل والازل هو ربنا المعبود بالحق واذا ثبت ان الازل هو الذات البحث فلا يكون فيه غيره والا لكان تعالى محلاً لغيره .

وقولي أو بالقوة اريد به قول من يقول ان معطي الشيء ليس فاقداً له فانه فيه بالقوة .

وكما قال الملامحسن في الكلمات المكنونة فان الكون كان كامناً فيه معدوم العين ولكنه مستعدّ لذلك الكون بالامر ولما امر تعلقّت ارادة الموجد بذلك واتصل في رأي العين امره به ظهر الكون الكامن فيه بالقوة الى الفعل فالمظهر لكونه الحق والكائن ذاته القابل للكون فلولا قبوله واستعداده للكون لما كان فما كونه الآ عينه الثابتة في العلم لاستعداده الذاتى الغير المجعول وقابليته للكون وصلاحيته لسماع قول كن واهليته لقبول الامثال فما وجدته الآ هو ولكن بالحق وفيه انتهى ، .

فانظر كيف حكم بان العالم كامن في الذات بالقوة ولما توجه اليه قول كن قَبِلَ باستعداده الغير المجعول وكَوَّن نفسه الظاهرة بالحق وفي الحق تعالى عن ذلك فالمكوَّن للعالم الظاهر بالفعل عينُ العالم الثابتة في العلم الكامنة في ذاته فلما كَوَّن نفسه الظاهرة بالحق وفي الحق ظهر الكون الكامن في ذاته بالقوة الى الفعل مع أنك لو سألته هل في رتبة الذات الحق غير الذات شيء باي فرضٍ اعتبر قال لك لا فان اريد بامتناع كل شيء في رتبة الذات معنى ما ذكرنا وآلا فهو باطل .

الموضع الثاني قوله حتى اسماؤه إن أُريدَ به ان الاسماء معدومة في رتبة الذات لأنها ان كانت اسماء افعال لمتجاوز رتبة ما يتقوم بالافعال كالقائم اذا حمل على زيد لانه اسم فاعل القيام وان كانت اسماء للذات كانت مميزة للذات عما يشاركها فهي على الحالين تحت رتبة الذات فلايتحد منها شيء بالذات بحالٍ من الاحوال فهي بكل اعتبارٍ معدومة في رتبة الذات وقد تطلق ويراد منها الذات فلا تعتبر بنفسها وان كان اطلاقها على الذات انما يصح بلحاظ الصفات .

واهل التصوف يطلقون الاسم على الذات ويقولون ان نسبة الاسم من المسمى نسبة الظاهر من الباطن ثم يقولون هو بهذا الاعتبار عين المسمى فاذا اعتبر انه عين المسمى جعل الاسم معدوماً في رتبة المسمى وهو عينه بناء على مذهبهم من القول بوحدة الوجود ولذا قالوا هو عين المسمى مع انه ان نسبته منه نسبة الظاهر من الباطل (الباطن ظ) وهذا اعتقاد باطل كاصله .

والحق ان الاسماء كلها بكل مُرادٍ لا وجود لها في رتبة الذات لا في وجود ولا في علم ولا في ذكرٍ وان وجد العلم في الذات لا يتعلق بها الآ في رتبة وجودها تحت وجود الذات لأن فرض وجود تعلقه بها في رتبة الذات منافٍ للتوحيد الحق .

الموضع الثالث: قوله وغيوره يعني به ان غيوره منتفية في رتبة الذات فنقول الصفات السلبية من الغيور لان قولك ان الله تعالى ليس بجسم صفة سلبية جارية بنفي الجسم على تحديد الغير فلا يكون الله عز وجل موصوفاً بها وانما الموصوف بها المحدود بها وهي تلك الغيور كما قال الرضا عليه السلام كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه فالصفات الثبوتية المحمولة صفات فعلٍ فهي في نفس الامر محمولة على الفعل والصفات السلبية في نفس الامر محمولة على ما اثبتته الاوهام الغافلة له تعالى فكل ما سواه غيوره

والغيور مطلقاً ممتنعة في رتبة الذات فهذا تفصيل الاجمال في المواضع الثلاثة .

قال سلمه الله : وكلها مخلوقة وصادرة عنه تعالى كما تشهد به الاحاديث والادعية المروية عن الائمة عليهم السلام وعلمه تعالى بالنسبة الى المخلوقات لايتفاوت سابقاً كان أو لاحقاً .

اقول : قوله وعلمه تعالى بالنسبة الى المخلوقات فيه اجمال ايضاً من جهة العلم نفسه ومن جهة معنى الكلام .

فالاول ان اريد بالعلم العلم الذي هو هو تعالى فالمعنى بالنسبة الى دخولها في ملكه من غير ان يكون تعالى فاقداً لشيء في حال من الاحوال ولاينتظر أو يستفيد بشيء أو يستقبل لشيء وهذا العلم هو الله عز وجل لايطابق شيئاً ولايطابقه شيء ولايقع على شيء ولايقع عليه شيء ولايتعلق بشيء ولايتعلق عليه شيء ولا كيف لذلك .

وان اريد به علمه الذي هو كتابه الذي ذكره في كتابه المجيد قال(فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) وقال (قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ) وما اشبه ذلك فالمراد به العلم الحادث وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام سمى الامام علي بن الحسين عليه السلام العرش بالعلم الباطن وهو علم الكيفية ومنه مظهر البداء وعلل الاشياء والكرسي العلم الظاهر والمعروف بين المسلمين ان اللوح المحفوظ كتب فيه القلم باذن ربه ما كان وما يكون الى يوم القيمة وهو المشار اليه في الايتين المتقدمتين وهذا العلم اعتبار تفاوته وعدمه مبني على كونه عين المعلوم أو غير المعلوم أو ان بعضه عين المعلوم وبعضه غير المعلوم وهذا الاختلاف لا تعلق له بما نحن بصددده في الجملة في نفسه نعم قد تترتب على ذلك مسائل يلزم منها على أحد هذه الاقوال امور عظيمة النفع أو كثيرة الضرر .

قال ايده الله : وقدرته ومشيتته بالفعل والترك لايتفاوت مقدماً كان أو مؤخرأ وليس في فعله ظلم ولا تعسف وان الجبر والتفويض كلها باطلان وانه تعالى معرّي من جميع النقائص الامكانية ومنزه منها وانه تعالى مباين لجميع المخلوقات ذاتاً وصفةً وفعلاً والحلول والاتحاد والتناسخ ووحدة الوجود بمعنى انه ليس الا الله تعالى وليس موجود سواء، باطلة .

اقول العبارة عن وحدة الوجود ان يقال انه تعالى هو كل الاشياء وان جميع الخلق

منه تعالى كالموج من البحر والحروف من النفس والحروف المنقوشة من المداد وما اشبه ذلك ألا ان عبارته سلمه الله اراد منها ما ارذنا والتناسخ باقسامه الاربعة النسخ والمسح والفسخ والرسخ .

قال ايده الله : لان هذا القول مخالف لبداة الحس والعقل باعث لسقوط التكاليف الشرعية وموجب لمفاسد كلية واما وحدة الوجود بمعنى ان حقيقة الوجود مستغنية عن الكل والكل في الوجود والبقاء محتاجة له وان الاشياء ليس لها من ذاتها شيء بل كل شيء منحصره فيه تعالى اعتقده واعتقد بنبوته محمد صلى الله عليه واله والائمة من بعده بحول الله وقوته وما وصل منهم من المحكم والمتشابه أقر بصدقه وحقيقته على ما هو مرادهم ومقصودهم ﷺ والذي لا اعرفه من اخبارهم ألزم فيه التسليم لهم وخاتمهم حي وهو القائم ﷺ وانتظر فرجه وظهوره ﷺ .

وكلما وصل منهم من ضغطة القبر وسؤال الملكين ورجعتهم والمعاد الجسماني والروحاني والميزان والضراط والجنة والنار كلها حق واعتقد ان مخالفهم من الكفار وغيرهم مخلدون في النار واعتقد ان محمداً وآله ﷺ أفضل من جميع الانبياء والمرسلين وحلالهم خلال الى يوم القيامة وأحب من يحبهم وابغض من يبغضهم ولو قريب أو بعد ووردي اللهم وال من والاهم وعاد من عاداهم وانصر من نصرهم واخذل من خذلهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اقول: والحاصل من اول كلامه الى قوله موجب لمفاسد كلية كل الفاظه مع ما تدل عليه لغة صحيحة لا شك في شيء من ذلك واما المقصود منها غير ما تدل عليه الالفاظ لغة فصحته وبطلانه موقوفة على الاطلاع على المراد منها اصطلاحاً أو لغة من جهة الحقيقة أو المجاز وذلك شيء لا اعرف حكمه حتى اطلع على المراد منه واما قوله .

واما وحدة الوجود بمعنى ان حقيقة الوجود مستغنية عن الكل فظاهره على ما اصطلاحوا عليه باطل في معناه لا يصح اعتقاده لان قوله ان حقيقة الوجود يدل على ان الوجود يتناول الواجب والممكن فأصله واجب وهو خالصه عن الشوائب وفرعه ممكن مشوب بالنقائص فالوجود يصدق على شيئين من جهة يكون بالتواطي نظراً الى ذات الوجود واذا نظرت الى صفته الذاتية قلت بالتشكيك من جهة قوة خالصه وضعف المشوب منه واما المراد والمقصود منه ان كان غير هذا فيُنظر فيه .

واما قوله فالكل في الوجود والبقاء محتاجة له فهذا ان اريد به ان الاحتياج اليه راجع الى فعله واثر فعله فهو صحيح وان كان راجعاً الى ذاته فان كان من حيث كونه فاعلاً فلا بأس وآلا فلا يجوز وقوله وان الاشياء ليس لها من ذاتها شيء منحصرة فيه ظاهر .

والحاصل ان الكتابة ما تدل على الضمير الآ اذا لفظها لا يحتمل غير ما تدل عليه على جهة الحقيقة واما اذا احتمل اللفظ غير ذلك من حقيقة أو مجاز فلا .

وقوله والمعاد الجسماني ايضاً ليس بصريح في المدعى فانّ من الناس من يدعي انه يعتقد المعاد الجسماني ويريد به ان الشخص المُعاد هو الصورة الوجودية لا المادة الخاصة الموجودة في الدنيا ويدعى ان نفس زيد التي هو بها زيد لا خصوصية لها بمادته في الدنيا بل يكون زيد المُعاد هو زيد الذي في الدنيا اذا اعيدت نفسه مع صورته في اي مادة كانت سواء اعيد في مادته التي في الدنيا ام في غيرها كما يقوله الملائدرا من انه يعاد بصورته لا بمادته حتى لو امكن قيام الصورة بدون مادة لمتعد غير الصورة حتى انه ذكر في كتابه العرشية وغيره ان الرجل لمييق فيه مما كان فيه حال الطفولية شيء لان المواد العنصرية متغيرة متبدلة مضمحلة أو كما قال وهذا عند اهل البيت عليهم السلام ليس قولاً بالمعاد الجسماني بل قولٌ بعدمه لانه بخلاف ما قال تعالى وان الله يبعث من في القبور وقول الصادق عليه السلام فانه مثل ذلك باللينة وكذلك قوله والجنة والنار فان القائلين بوجودهما اختلفوا في معنى ذلك فمن اقوالهم ما هو باطل لا يجوز اعتقاده .

وكذلك قوله واعتقد ان مخالفيهم من الكفار وغيرهم مخلدون في النار فانه ينبغي تقييده بقوله تعالى من بعد ما تبين له فان العدل الحكيم لا يؤاخذ الجاهل قبل ان يبين له قال تعالى (و ما كان الله ليضلّ قوماً بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون) .

وهذا آخر الاشارة الى جواب هذا الكتاب وكتب احمد بن زينالدين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

كتبه بيده ليلة الرابعة عشرة من جميدىالثانية سنة سبع وثلاثين بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله السلام حامداً مصلياً مستغفراً .

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة جواب محمد البكاء في تفسير التوحيد واية النور

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد .

فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحسائي أنه قد أرسل إليّ السيد الجليل والسند النبيل الأوحى الممجد السيد محمد^(١) بمسائل طلب مني جوابها على غير ما يذكره المفسرون ظاهراً وشدداً في الطلب وأطل وأسهب وكان القلب متشتتاً والعزم متهافتاً ليس لي وجدان من اختلاف أحوال الأخوان والزمان ولكن لا يمكنني غير إجابته وإسعاف طلبته فكتبت ما تيسر وتركت ما طال أو تعسر إذ لا يسقط الميسور بالمعسر وإلى الله ترجع الأمور.

استهلال السائل

قال سلمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا يرد سائله ولا يخيب آمله بابه مفتوح لسائله وحجابه مرفوع لآمله وصلى الله على مفتاح كنوز أسراره محمد وآله الطاهرين سادة أهل أرضه وسمائه أما بعد فأقول يا مفتاح كنوز أسرار أهل العصمة مولانا وقلبتنا وقرّة أعيننا وأستاذنا ومحي نفوسنا من جيرة الشكوك والشبهات وشمس سماء الحسن والكشف والفضل والمجد والفيوضات أشرف العلماء الأولين والآخريين وزبدة قاطبة العرفاء السابقين والآخقين ومعدن الحقائق الإلهية وبحر المعارف

(١) هو السيد محمد البكاء ووصف المصنف له بالسيد الجليل والسند النبيل الأوحى الامجد يدل على انه من ذوي المعرفة والعلم اذ ان من المتعارف ان اطلاق مثل هذه الصفات والالقب لا تصح الا لذوي العلم والمعرفة والفضل وهي مسائل سأل المصنف منها عن الفرق بين الولاية المطلقة وما المراد ان الولاية باطن النبوة واسئلة اخرى بعضها ما زال خطياً . ينظر فهرس كشف المشايخ العظام ١١٢/١ حوامع الكلم ١١١/١ .

الربانية وصاحب النفس القدسية اللاهوتية الرؤوف الرحيم البر الحليم الذي قصرت ألسن الأقلام عن بلوغ حقيقة جلاله وحسن كماله كما يليق به مفقود القدر فخر خواص أهل العصمة شيخنا الجليل مولانا الجميل مستجمع الحقائق والمعارف مشكاة أهل العلم والمعرفة وباب مدينة أسرار أهل العصمة الشيخ أحمد بن زين الدين سلمه الله من الآفات والبلبات وحشره الله مع ساداته في بحبوحة الجنان أن عبدكم السائل بناب فيوضاتكم الأمل بجنابكم أن لا ترد حقيقة سؤالي وأن تكشف الغطاء بحقيقة مسألتي بحق الله العلي الكريم الذي لا يرد سائلا عليك وبحق سادتك الأظهار بين لي حقيقة سورة التوحيد من أولها إلى آخرها .

أقول: حقيقة سورة التوحيد لبيانها وجوه كثيرة لا يدخل حصرها تحت علمنا وإنما نتكلم عليها بما يحضرنا حال الخط مما نعرف مما أذن بيانه فنقول .

شرح البسمة

قد قام الإجماع ودلت النصوص بأن بسم الله الرحمن الرحيم آية منها^(١) فتدخل في المسئول عنها حيث علم بالنص أن هذه السورة تسمى نسبة الرب كما رواه في التوحيد عن الصادق عليه السلام (أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت قل هو الله أحد)^(٢) انتهى .

دل ذلك على أن البسمة مشتملة على النسبة إلا أنها على جهة الباطن والتأويل .

والإشارة إلى ذلك على سبيل الاختصار هو أنه روى عن الصادق عليه السلام (الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله)^(٣) وفي رواية (ملك الله)^(٤) .

فنسب نفسه بأنه ذو البهاء وهو الضياء والمراد به ما تدعه من الوجود بمشيئة وهو إشارة إلى العقل الكلي المشار إليه بقوله تعالى ﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾^(٥)

(١) في رواية ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال: سرقوا اكرم اية في كتاب الله بسم الله الرحمن الرحيم... ينظر تفسير العياشي ٣٣/١، بحار الانوار ٣٣٥/١٨، تفسير البرهان ٤٢/١ .

(٢) تفسير البرهان ٥٢٦/٤، تفسير القمي ٤٨٩/٢ .

(٣) تفسير العياشي ٣٦/١، تفسير البرهان ٤٥/١ .

(٤) تفسير العياشي ٣٦/١، تفسير البرهان ٤٥/١ .

(٥) النور / ٣٥ .

الآية. وماله من الرؤوس والوجوه العقلية وهي عقول جميع الموجودات وهي أشعة ذاته وإنه ذو السناء وهو نور الضياء والمراد به ما سواه من العين بإرادته وهو إشارة إلى النفس الكلية وهو المشار إليها بقوله ﴿ولا أعلم ما في نفسك﴾^(١) وهي اللوح المحفوظ مع مالها من الرؤوس والوجوه النفسية وهي نفوس جميع الموجودات وهي أشعة ذاتها وإنه ذو المجد والكرم هنا والملك على الرواية الأخرى يراد به ما يراد بالمجد والمراد به ما حدده من المفعولات بقدرته وهو إشارة إلى عالم الملك من الأجسام والأعراض والنسب والأوضاع وغير ذلك فكانت العوالم الثلاثة نسبة له لأنها أثار فعله والمراد بالنسبة الصفة أي وصف نفسه لهم بصفة فعله وأثره وذلك لأن الفعل صفة الفاعل والأثر صفة المؤثر والباء إشارة إلى المفعولات العقلية والسين إشارة إلى المفعولات النفسية والميم إشارة إلى المفعولات الجسمانية وهذه المراتب الثلاث ظواهر النسبة ومراكب بواطنها والأسماء الثلاثة التي هي مسميات (بسم) وهي الله الرحمن الرحيم مقوماتها وبواطنها وذلك لان اسم الله هو المراد من الباء والمشار بها إليه واسم الرحمن هو المراد من السين والمشار بها إليه واسم الرحيم هو المراد من الميم والمشار بها إليه وبيانه أن نقول:

الله سبحانه هو المنسوب والألوهية تنسبه والباء محلها وصورتها والرحمن تعالى هو المنسوب والرحمانية نسبتها وهي الرحمة التي وسعت كل شيء والسين محلها وصورتها والرحيم عز وجل هو المنسوب والرحمية نسبتها وهي الرحمة المكتوبة والميم محلها وصورتها.

فالباء صورة الألوهية التي هي صفة الله سبحانه.

وهي الجامعة لصفات القدس كالسبحان والقدوس والعزیز والعلی وما أشبه ذلك.

ولصفات الإضافة كالعليم والسمیع والبصیر والقادر والمدرك وما أشبه ذلك.

ولصفات الخلق كالخالق والرازق والمعطي وما أشبه ذلك.

والسين صورة الرحمانية التي هي صفة الرحمن تعالى وهي الجامعة لصفات الإضافة

وصفات الخلق.

والميم صورة الرحيمية التي هي صورة الرحيم عز وجل وهي الجامعة لصفات الخلق

وهو سبحانه وصف نفسه لعبادة وتعرف لهم بنسبته في صفته كما أشرنا إليه فقال (بسم الله الرحمن الرحيم).

فالألوهية جبروت في الدهر العلوي والباء صورته في رتبته ومحلها والألف القائم في الله صورته معناها .

والرحمانية ملكوت في الدهر السفلي والسين صورته لرتبتها ومحلها والألف المبسوط في الرحمن صورته معناها .

والرحيمية ملك في الزمان والميم صورته لرتبتها ومحلها واللف الراكد في الرحيم صورته معناها والظاهر لهذه الصفات الثلاث في السرمذ أظهرها في مراتبها، فتعرف بصفاته بجميع مخلوقاته .

فقد تضمنت البسملة لنسبته سبحانه لعباده بالتلويح كما أشرنا إليه وبالتصريح كما هو ظاهر الأسماء الثلاثة وهي الله الرحمن الرحيم وفيها إشارة إلى ما تضمنته السورة لأن سرها في البسملة وذلك أنه قال بسم الله الرحمن الرحيم فوصف نفسه بالشيئية ونفاها عن غيره إلا به، ألا ترى كيف جعل العوالم الثلاثة المسماة بالجبروت والملكوت والملك المشار إليها بحروف بسم اسما لصفاته الثلاث والصفات الثلاث اسما له في ظهوره بها فكان هو الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يكن له كفوا أحد .

ثم اعلم أن البسملة اسم الله الأعظم وفي الدعاء (أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم)^(١) وإنما قال الرضا عليه السلام (أن بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها)^(٢) لأن لفظ البسملة الاسم اللفظي الذي هو سواد العين أقرب إلى الاسم المعنوي الذي هو بياض العين .

والتمثيل مأخوذ من ظاهر الظاهر^(٣) فإن البياض عبارة عن البساطة والسواد عن

(١) الصحيفة السجادية ص ٢٣٩ و ٢٧٨ .

(٢) عن اسماعيل بن مهران قال: قال ابو الحسن الرضا عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها.. انظر تفسير العياشي ٣٥/١، تفسير الصافي ٥٢/١، تفسير البرهان ٤٢/١ .

(٣) ظاهر الظاهر: من مصطلحات التأسيسية للشيخ احمد الاحساني ومفاده انه تاويل يؤخذ من مادة الكلمة (أي من حروفها) ويراد منه معنى وان كان مخالفا لقاعدة اهل اللغة .

التركيب ولو أُوخذ من الباطن لعكس لأن النور في السواد لا في البياض .
ولما كان كلامه ﷺ في اللفظ ناسب أن يقول أقرب إلى الاسم الأعظم إذا الاسم هو المعنوي الذي هو الصفة المشتملة على التجريد والتفريد والتوحيد والتمجيد والتحميد .

ونحن لما كان كلامنا في اللفظ والمعنى بل في المعنى ناسب أن يقول هو الاسم الأعظم لان الاسم الأعظم له أربعة أركان .
الأول التوحيد الحق .

والثاني القائم به .

والثالث الحافظ له .

والرابع التابع فيه .

فالأول الله .

والثاني الرحمن .

والثالث الرحيم .

والرابع باسم ، هذا باعتبار الصفات .

وباعتبار الذات ما روى عن الكاظم ﷺ (فالأول لا إله إلا الله والثاني محمد رسول الله والثالث نحن والرابع شيعتنا^(١)).

(١) عن يعقوب بن جعفر قال: كنت عند أبي إبراهيم ﷺ وأتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان ومعه راهبة فاستأذن لهما الفضل بن سوار فقال له: إذا كان غدا فأت بهما عند بثر ام خير، قال: فوافينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا فأمر بخصفة بواري ثم جلس وجلسوا، فبدأت الراهبة بالمسائل فسألت عن مسائل كثيرة كل ذلك يجيبها، وسألها أبو إبراهيم ﷺ عن أشياء لم يكن عندها فيه شيء، ثم أسلمت، ثم أقبل الراهب يسأله فكان يجيبه في كل ما يسأله. فقال الراهب: قد كنت قويا على ديني وما خلفت أحدا من النصارى في الأرض يبلغ مبلغني في العلم، ولقد سمعت برجل في الهند إذا شاء حج إلى بيت المقدس في يوم وليلة ثم يرجع إلى منزله بأرض الهند، فسألت عنه بأي أرض هو فقيل لي إنه بسندان وسألت الذي أخبرني فقال: هو علم الاسم الذي ظفر به آصف صاحب سليمان لما أتى بعرش سبأ، وهو الذي ذكره الله لكم في كتابكم، ولنا معشر الاديان في كتبنا. فقال له أبو إبراهيم ﷺ: فكم لله من اسم لا يرد؟ فقال الراهب: الاسماء =

= كثيرة، فأما المحتوم منها الذي لا يرد سائهل فسبعة، فقال له أبو الحسن عليه السلام فأخبرني عما تحفظ منها؟ فقال الراهب: لا والله الذي أنزل التوراة على موسى وجعل عيسى عبرة للعالمين وفتنة لشكر اولي الالباب، وجعل محمدا بركة ورحمة وجعل عليها عليه السلام عبرة وبصيرة، وجعل الاوصياء من نسله ونسل محمد صلى الله عليه وآله ما أدري، ولو دريت ما احتجت فيه إلى كلامك ولا جنتك ولا سألتك. فقال له أبوإبراهيم عليه السلام: عد إلى حديث الهندي، فقال له الراهب: سمعت بهذه الاسماء ولا أدري ما بطائنها ولا شرائحها، ولا أدري ماهي، ولا كيف هي، ولا بدعائها فانطلقت حتى قدمت سندان الهند، فسألت عن الرجل فقيل لي: إنه بنى ديرا في جبل فصار لا يخرج ولا يرى إلا في كل سنة مرتين، وزعمت الهند أن الله تعالى فجر له عينا في ديره، وزعمت الهند أنه يزرع له من غير زرع يلقيه، ويحرق له من غير حرق يعمله، فانتهيت إلى بابه، فأقمت ثلاثا لا أدق الباب، ولا اعالج الباب. فلما كان اليوم الرابع فتح الله باب، وجاءت بقرة عليها حطب تجر ضرعها.

يكاد يخرج مافي ضرعها من اللبن، فدفعت الباب فانفتح فتبعتها ودخلت، فوجدت الرجل قائما ينظر إلى السماء فيبكي، وينظر إلى الارض فيبكي، وينظر إلى الجبال فيبكي، فقلت: سبحان الله ما أقل ضربك في دهرنا هذا فقال لي: والله ما أنا إلا حسنة من حسنات رجل خلفته وراء ظهره. فقلت له: اخبرت أن عندك اسما من أسماء الله تعالى تبلغ به في كل يوم وليلة بيت المقدس وترجع إلى بيتك، فقال لي: فهل تعرف البيت المقدس؟ فقلت: لا أعرف إلا بيت المقدس الذي بالشام، فقال: ليس بيت المقدس ولكنه البيت المقدس وهو بيت آل محمد فقلت له: أما ما سمعت به إلى يومي هذا فهو بيت المقدس فقال لي: تلك محاريب الانبياء، وإنما كان يقال لها حظيرة المحاريب حتى جاءت الفترة التي كانت بين محمد وعيسى صلى الله عليهما، وقرب البلاء من أهل الشرك وحلت النقمات في دور الشياطين، فحولوا وبدلوا ونقلوا تلك الاسماء وهو قول الله تبارك وتعالى: البطن لآل محمد والظهر مثل: " إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان فقلت له: إنني قد ضربت إليك من بلد بعيد تعرضت إليك بحارا وغموما وهموما وخوفا، وأصبحت وأمسيت مؤيسا ألا أكون ظفرت بحاجتي فقال لي: ما أرى امك حملت بك إلا وقد حضرها ملك كريم، ولا أعلم أن أباك حين أراد الوقوع بامك إلا وقد اغتسل وجاءها على طهر، ولا أزعم إلا أنه كان درس السفر الرابع من سحره ذلك فحتم له بخير، ارجع من حيث جئت، فانطلق حتى تنزل مدينة محمد صلى الله عليه وآله التي يقال لها طيبة، وقد كان اسمها في الجاهلية يثرب، ثم اعمد إلى موضع منها يقال له البقيع، ثم سل عن دار يقال لها دار مروان فانزلها، وأقم ثلاثا، ثم سل الشيخ الاسود الذي يكون على بابها يعمل البواري، وهي في بلادهم اسمها الخصف فتلطف بالشيخ وقل له: بعثني إليك نزيلك الذي كان ينزل في الزاوية في البيت الذي فيه الخشبيات الاربع، ثم سله عن فلان بن فلان الفلاني، وسله أين ناديه، وسله أي ساعة يمر فيها فليريكاه، أو يصفه لك فتعرفه بالصفة، وسأصفه لك، قلت: فاذا لقيته فأصنع ماذا؟ فقال: سله عما كان وعما هو كائن، وسله عن معالم دين من مضى ومن بقي. فقال =

ولا إله إلا الله هو التوحيد والحق.

وهو توحيد الله في ذاته وقال تعالى ((لا تتخذوا إلهين إنما هو إله واحد))^(١).

وتوحيده في صفاته ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾^(٢).

وتوحيده في أفعاله ﴿الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتهم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون﴾^(٣).

وتوحيده في عبادته ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾^(٤) والبسمة مشتملة على الأربعة أركان في الظاهر والظهور والمظهر الأول الظاهر بالإلوهية والثاني الظاهر بالرحمانية والثالث الظاهر بالرحيمية والرابع الظاهر بـ (بسم) وأما الظهور فظهور الظاهر فظهوره فيما لكل ركن في وأما المظهر فهو ظهور الظاهر في المظهر له فهي الاسم الأعظم لأن سر الكتب في القرآن وسر القرآن في الفاتحة

= له أبوإبراهيم عليه السلام: قد نصحك صاحبك الذي لقيت، فقال الراهب: ما اسمه جعلت فداك؟ قال: هو متمم بن فيروز، وهو من أبناء الفرس، وهو ممن آمن بالله وحده لا شريك له، وعبدته بالاخلاص والايقان، وفر من قومه لما خالفهم فوهب له ربه حكما، وهده لسبيل الرشاد، وجعله من المتقين وعرف بينه وبين عباده المخلصين، وما من سنة إلا وهو يزور فيها مكة حاجا، ويعتمر في رأس كل شهر مرة، ويحي من موضعه من الهند إلى مكة فضلا من الله وعونا، وكذلك نجزي الشاكرين. ثم سأله الراهب عن مسائل كثيرة كل ذلك يجيبه فيها وسأل الراهب عن أشياء لم يكن عند الراهب فيها شيء فأخبره بها، ثم إن الراهب قال: أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت فتيين في الارض منها أربعة، وبقي في الهواء منها أربعة على من منزلت تلك الاربعة التي في الهواء ومن يفسرها؟ قال: ذلك قائمنا فينزله الله عليه فيفسره وينزله عليه مالم ينزل على الصديقين والرسول والمهتدين. ثم قال الراهب: فأخبرني عن الاثنين من تلك الاربعة الاحرف التي في الارض ماهي؟ قال: اخبرك بالاربعة كلها، أما أولين فلا إله إلا الله وحده لا شريك له باقيا، والثانية محمد رسول الله مخلصا، والثالثة نحن أهل البيت، والرابعة شيعتنا منا، ونحن من رسول الله عليه السلام ورسول الله من الله بسبب. فقال له الراهب: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن ماجاء به من عند الله حق، وأنكم صفوة الله من خلقه، وأن شيعتكم المطهرون المستبدلون ولهم عاقبة الله والحمد لله رب العالمين، فدعا أبوإبراهيم عليه السلام بجبة خز وقميص قوهي وطيلسان وخف وقلنسوة فأعطاها إياه، وصلى الظهر وقال له اختن فقال: قد اختنت في سابعي.

(١) النحل / ٥١.

(٢) الشورى / ١١.

(٣) الروم / ٤٠.

(٤) الكهف / ١١٠.

وسر الفاتحة في البسملة ولا ينافي هذا أن سر البسملة في الباء وسر الباء في النقطة لدخول ذلك .

لما كان أشرف الأكوان كون الاسم الأعظم والوجود مبينا عليه وجب أن يكون أول الرحمن الرحيم وذلك مقتضى المطابقة ولما تجلى لوجوده ونسب نفسه للمكلفين وخصوص السائلين بما يخفى من الإشارة نسب نفسه لهم بما يظهر من العبارة وذلك لهم بهم فأمر نبيه أن قل يا محمد (هو) أي الرب المسؤول عن نبيه الظاهر لهم بهم ليتنبهوا أو يثبت الثابت المحتجب عن درك الأبصار والحواس^(١) أو قل يا محمد (هو) الذي أمرك أو (هو) الله أحد أي الذي أدعوكم إلى عبادته (أحد) أي التام في وحدانيته الكامل في أحديته أحد يعني الله واحد في ذاته وأحد في صفاته وأحد في أفعاله وأحد في عبادته .

فالواحد صفة الأحد فكان الواحد بعدد بسم الله الرحمن الرحيم ولايتهم إلا بالأحد فهو معنى بسم الله الرحمن الرحيم وإليه الإشارة بقوله تعالى (وإذا ذكرت ربك بالقرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) وإنما قال أحد ولم يقل واحد لأن الواحد لا يستوعب مراتب التوحيد الأربع إلا بتكرره إذ لا يقال الواحد في أكثر من مرتبة من مراتب الأحد لأن الواحد صفة الأحد كما تقول زيد قائم زيد قاعد زيد راكب فواحدية الذات غير واحدية الصفات وهي غير واحدية الأفعال وهي غير واحدية العبادة .

فالأحد لا يتغير في صفاته والصفات يتغير في مراتبها كزيد فإنه لا يتغير في صفاته وكالقائم والقاعد والراكب فإنها تتغير في مراتبها بخلاف الأحد ولأن الواحد يدخل في العدد ولو يضم آخر إليه ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام (واحد لا بتأويل عدد)^(٢) لأن الواحد قد يدخل في العدد فإذا أتريد استعماله في حقه تعالى احتيج إلى قيد أو تنمة كما

(١) عن الباقر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى (قل هو الله احد) قال: قل: أي اظهر ما اوحينا اليك وبعثناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك يهتدي بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار الى غائب، فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشاره الى غائب عن الحواس، كما ان قولك هذا اشاره الى الشاهد عند الحواس... الحديث تفسير البرهان ٥٢٤/٤ .

(٢) قال عليه السلام في الخطبة اليتمية لا يتغير الله بتغير المخلوق، ولا يتحدد بتحديد المحدود، واحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل مباشرة، متجل لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مبين لا بمسافة، قرين لا بمدانة، لطيف لا يتجسم، موجود لا عن عدم، فاعل لا باضطرار، مقدور لا بفكره، مدبر لا بحركه، مريد لا بعزيمة شاء لا بهمه، سميع لا بالكة، بصير لا بأداة .

فعل **بِخِلَافِ** بالأحد ولأن الواحد لا يستوعب الكثرة في وحدته تقول ما في الدار واحد ويجوز أن يكون فيها اثنان لأنه وجه من وجوه الأحد كما هو شأن الصفة بخلاف الأحد فإنه يثبت بثبوته القليل والكثير إذا قلت في الدار واحد وينتفى بانتفائه القليل والكثير إذا قلت ما في الدار واحد.

وفيه تنبيه وإشارة إلى القيومية في كل شيء ولذا قيل أن لواحد تسعة عشر وتمامه أحد يعني أن الأحد يراد منه معناه لا عدده فيكون عشرين وهي كاف الكون المستديرة على نفسها التي هي علة الموجودات وقولنا يثبت بثبوته القليل والكثير لا نريد ان ثبوت الكثرة به إنما هو لانسباط معناه على الأفراد المتعددة على سبيل الشمول أو البدلية ليصدق عليه أنه كل أو كلي وإنما نريد أنه فرد بكمال البساطة وإنما بتناول الكثير لوجوه له ومظاهر مع وحدته تحدث عنه عند الكثرة وتعدم عند الوحدة ولهذا اختص بسورة التوحيد ولذلك سميت هذه السورة سورة التوحيد بخلاف واحد فإن حصول البساطة المطلقة إنما هي بتخصيص إرادة لها غير أصل الوضع لاستعماله في الأنواع والأجناس والمركبات.

في ان لفظ الاحد لغواً

وأما قول بعضهم إذا كان لفظ الله علماً وجزئياً لزم أن يكون لفظه أحد في (قل هو الله أحد) لغواً فينبغي أن يحمل الأحد على الواحد حيثئذ يشكل تسميتها بسورة التوحيد لا أن يقال تسميتها باعتبار آخرها على طريقة عموم الاشتراك لأنه يراد بلفظ أحد أحد معنيه أولاً والآخر ثانياً انتهى.

ففي أن جزئياً أن أريد به المعنى الاصطلاحي لا يصح لاستلزامه لكي يدخل هو مع مشاركة من الأفراد الموجودة ولو بالفرض تحت أي تحت الكلي وان أريد به معنى التشخيص له يصح الاستلزام معنى التحديد وإن أريد به معنى البساطة والتفرد الحقيقي لم يكن حمل أحد عليه لغواً فلا حاجة إلى التكاليف ولما امتنع في حقه تعالى أن يكون كلياً أو جزئياً أو كلا أو جزءاً أو عاماً أو خاصاً أو مطلقاً أو مقيداً أو مبهماً أو متعينا احتيج في إطلاق واحداً عليه إلى تخصيص إرادته ليكون موافقاً لمعنى أحد فإن معنى أحد البساطة والوحدة المتنزهة عن الكلي والجزئي والكل والجزء والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد والإبهام والتعيين وغير ذلك في أصل الوضع وتناوله لشيء من ذلك إنما هو بتخصيص إرادة ما استعمل فيه من عموم وخصوص وحكاية وغير لك ولهذا لا

تقول في فصيح الكلام زيد أحد الأعلى معنى لحكاية أو إرادة أخرى وتقول في فصيح الكلام زيد واحد وتقول الله أحد في فصيح الكلام بأصل الوضع ولا تقول الله واحد إلا بتخصيص إرادة التوحيد البحت فافهم .

ولما كانت الوحدة المستفادة من الواحد لا تنافي مطلق الإشارة من دلالة اللفظ ولهذا قلنا أن الأحد هو الواحد في ذاته الواحد في صفاته الواحد في أفعاله الواحد في عبادته فلا يعم المراتب كما يعمها الأحد لم يحسن جعله في صورة التوحيد لما يراد بها من نفي مطلق الإشارة ردا عليهم حين قالوا هذه آلهتنا نشير إليها فأشر أنت إلى إلهك^(١) فأنزل الله سورة الوحيد بالأحد الذي لا يجامع مطلق الإشارة ولو عقلية ولو في بعض المظاهر إذ لا يفقد في شيء قال تعالى ﴿ولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد﴾^(٢) يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك^(٣) وقال تعالى ﴿وما كنا عن الخلق غافلين﴾^(٤) وذلك بعد أن أتى بقوله ﴿قل هو الله أحد﴾ لأنه نسبه بالهاء إلى ثابت وأنه ليس في جهة وإلا لكان مقصدا للإشارة وبالواو التي يشار بها إلى نفي الجهات الست والله علم بالتغايب بالاستعمال على الذات الموصوف بجميع الكمالات المنزهة عن كل ما يستلزم النقصان وقال الخليل بن احمد^(٥)

(١) قال الباقر عليه السلام في حديث: له في تفسير قل هو الله احد وذلك ان الكفار نهبوا من الهتهم بحرف اشاره الشاهد المدرك فقالوا هذه الهتنا المحسوسه المدركه بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعوا اليه حتى نريه وندركه ودلالنا فيه فانزل الله تبارك وتعالى: قل هو الله احد فالهاء تثبيت للثابت والواو اشاره الى الغايب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو المدرك الابصار ومبدع الحواس ت... تفسير البرهان ٥٢٤/٤ .

(٢) فصلت / ٥٣ .

(٣) قال الامام الصادق عليه السلام قال الله تعالى: سنريهم اياتنا في الافاق ومن انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد أي موجود في غيبتك وفي حضرتك ... مصباح الشريعة / ٧ .

(٤) المؤمنون / ١٧ .

(٥) هو الفراهيدي احد ائمة اللغة مشهور معروف ينسب الى التشيع من ابرز انجازاته اكشاف عروض الشعر وتأليف اول المعجم عربي وهو كتاب (العين) له كلمات في حق امير المؤمنين عليه السلام دلت على حسن حاله واستقامته. حدثني ابوزيد النحوي الانصاري قال سألت الخليل بن احمد العروضي فقلت له لهم هجر الناس عليا عليه السلام وقرباه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرباه وموضعه =

أنه مرتحل بقوله: تعالى ﴿هل تعلم له سميا﴾^(١).

اشتقاق لفظ الله

ولأنه لو حكمنا باشتقاق كل اسم لزم الدور أو التسلسل فلا بد أن تؤول الأسماء إلى جامد ولأن يكون هو الاسم الكريم أولي والحق أنه مشتق واختلف فيما اشتق منه .
ف قيل انه مشتق من لاه الشيء إذا خفي .

وقيل من لاه بمعنى تحير لتحير العقول في عظمته .

وقيل من لاه بمعنى غاب لأنه لا تدركه الأبصار .

وقيل من لاه بمعنى بعد لبعده عنه عن الإدراك .

وقيل إله بالمقام إذا قام به لعدم تغيره وتنقله .

وقيل من لاه يلوه بمعنى ارتفع لارتفاعه عز وجل عن تمييز الوصف .

وقيل من وله الفصيل بأمه إذ ولع بها لأن العباد مولهون أي مولعون بالتضرع إليه .

وقيل من إله بمعنى فزع لأن الخلق يفزعون إليه .

وقيل من أله بمعنى سكن لأن الخلق يسكنون إلى ذكره .

وقيل من ألهمه وهي القدرة على الاختراع .

وقيل من أله بمعنى عبد والإله هو المستحق للعباد أو المألوه أي المعبود والآخر هو

المروي عن أهل العصمة عليهم السلام^(٢) .

وكل جهات الاستقامات المذكورة باعتبار عزته لا بعد فيها فلما وقع محمولا على

هو أو بدلا منه أو حقيقته ما عني بالشان منه وهو أي هو نبه على ثابت بكناية هويته بالهاء

= من المسلمين محملوضعه وعناه في الاسلام عناه. فقال: بهر والله نوره انوراهم وغلبيهم على

صفو كل منهل والناس إلى اشكالهم أميل اما سمعت قول الاول يقول: ولك شكل لشكله الف

أما ترى الفيل يألف الفيلا قال وأنشدنا الرياشي في معناه عن العباس بن الاحنف:

وقائل: كيف تهاجرنا

لم يك من شكلي فهاجرته

فقلت قولافيه انصاف .

والناس أشكال والاف .

(١) مريم / ٦٥ .

(٢) التوحيد / ٨٩ .

غائب عن إدراك العقول والحواس لا يطلب في جهة من الجهات الست الظاهرة والباطنة لخفاء ظهوره بالواو ومحمولا عليه أحد الذي يدل بأصل وضعه على البساطة المعراة عن الكلية والجزئية والجزء والكل والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد وغير ذلك عن مقصد الإشارة مطلقا يعني لا في الوقت ولا في المكان ولا في الرتبة ولا في الجهة ولا في الكم ولا في كيف ولا غير ذلك كان أي الله مرادا منه مفاد المحمولية والموضوعية الذي هو مقتضى صحة التوسط ومفيدا لهما بالإطلاق التغليب الاستعمالي بالذات وبالصفة للاتصاف بصفة القدس وصفات الإضافة وبصفات الخلق والأجل ذلك ناسب أن تكون هذه السورة سورة التوحيد وحسن توجيهه من وجه قوله ﷺ (إن الله علم سيكون أقوام متعمقون فأنزل سورة التوحيد والآيات من سورة الحديد)^(١) إن المراد أنه سبحانه أراد إعجازهم بهما بحيث لا يبلغون المراد منهما لأن المراد ليقترضوا عليها .

معنى الصمد في الاخبار

وقال الباقر ﷺ (الله معناه المعبود الذي إله الخلق درك ماهيته والإحاطة بكيفيته)^(٢) .

وقال ﷺ (الأحد الفرد المتفرد والواحد بمعنى واحد)^(٣) .

قوله ﷺ (بمعنى واحد فيما يجتمعان فيه بالوصف لا فيما يفترقان فيه) وقد مرت الإشارة إلى ذلك .

وعنه ﷺ عن أبيه الحسين بن علي ﷺ أنه قال (الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سؤده والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال .

الأول هو الذي لا مدخل فيه لغيره من مباين أو مماثل أو مشابه أو مشارك من ذات أو صفة أو فعل أو أثر من جميع المداخل أو الإدراكات ولو بالفرض ولاعتبار أو التوهم والتجويز .

(١) سئل علي بن الحسين ﷺ عن التوحيد فقال: ان الله عز وجل علم انه يكون في اخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله ﴿قل هو الله احد﴾ والآيات من سورة الحديد الى قوله تعالى والله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك هلك... تفسير البرهان ٤/٥٢٣ .

(٢) التوحيد / ٩٠، تفسير البرهان ٤/٥٢٥ .

(٣) التوحيد / ٩٠، تفسير البرهان ٤/٥٢٥ .

والثاني هو الذي يستغني عن سواه ويحتاج إليه من سواه. ولا تمكن فيه المساواة سواه لأن احتياج كل من سواه إليه صفة كمال والمساواة تستلزم فواتها وعدمها نقص لا يجري على الوجوب والغنى المطلق.

والثالث هو الذي لا يحتاج إلى مدد من غيره من طعام وشراب ظاهرين وباطنين كالتعلم فإن العلم طعام وشراب قال تعالى (فلينظر الإنسان إلى طعامه)^(١) أي إلى علمه من أين يأخذه^(٢) (إنا صبينا الماء صبا)^(٣) أي العلم وكعبادة الغير ومنه قوله ﷺ في حق الملائكة طعامهم التسبيح والتقديس^(٤) وكالوجود والإيجاد.

قال العسكري ﷺ (وروح القدس في الجنان الصاقورة ذاق من حدائقها الباقورة)^(٥).

وكالاستعانة والاستجارة وأمثال ذلك ويجمعها الحاجة الممتنعة من الأزل.

والرابع هو الذي لا يجري عليه الغفلات ولا البدوات كالرضاء والغضب والغفلة والتوجه والنوم واليقظة والذكر والنسيان وما أشبه ذلك من صفات الأفعال. والخامس هو الذي لا تتغير ذاته ولا تتبدل صفاته ولا تختلف حالاته.

وقال الباقر ﷺ (كان محمد بن الحنفية رضى الله عنه يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره)^(٦).

يعني الذي اعتماد وجوده وصفاته وقوامه بذاته.

وقال ﷺ^(٧) الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه أمر وناهي^(٨).

(١) عبس / ٢٤.

(٢) عن ابي جعفر في قوله تعالى (فلينظر الانسان الى طعامه) قال علمه الذي ياخذه عن من يأخذه فلينظر الانسان الى طعامه... تفسير البرهان ٤/٤٢٩.

(٣) عبس / ٢٥.

(٤) بحار الانوار ٩٢/٥٤، و٣١٥/٥٦، تفسير فرات الكوفي / ١٨٥.

(٥) كلمات مكنونه ص - بحار الانوار ٢٦/٢٦٥، و٣٧٨/٧٥، مجمع النورين / ٣٠٦.

(٦) التوحيد / ٩٠، معاني الاخبار / ٧، بحار الانوار ٣/٢٢٣، تفسير البرهان ٤/٥٢٥.

(٧) أي الامام الباقر ﷺ تفسير البرهان ٤/٥٢٥.

(٨) التوحيد / ٩٠، معاني الاخبار / ٧، بحار الانوار ٣/٢٢٣.

يعني الذي يدخل كل ممن سواه تحت قهاريته ولا يدخل تحت قاهريه أحد.

وسئل علي بن الحسن عليه السلام عن الصمد الذي لا شريك له ولا يؤده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء^(١).

يعني الصمد (هو الذي تفرد بالصفة والفعل والملك والعبادة وبه قوام كل شيء ولا يغفل عن شيء).

وعن زيد ابن علي بن الحسين عليه السلام (الصمد هو الذي إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون والصمد هو الذي أبدع الأشياء فخلقها أصدادا وأشكالاً وأزواجاً وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند^(٢)).

يعني هو العام القدرة فليس عنده ايجاد شيء أسهل من إيجاد آخر وهو الذي يخترع أصناف البدائع على ما يطبق الحكمة البالغه من غير أن يحذوا فيها وحذو غيره وهو الفرد الأحدي المعنى فلا ضد له يخالف ذاته ولا شكل له غير علمه الذي هو ذاته ولا مثل له إلا ما عرف من صفاته وأظهر من آياته ولا ند له مشارك في صفاته الذاتية.

وعن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه عليه السلام (أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد فكتب إليهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فإني سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قال بالقرآن بغير علم فليتنبؤ مقعده من النار وأن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله أحد الله الصمد^(٣) ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لم يلد^(٤) لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي يخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البداوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك وبالبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة) والجوع والشبع تعالى أن يخرج منه شيء وأن يتلود منه شيء لطيف أو كثيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج

(١) التوحيد / ٩٠، معاني الاخبار / ٧، بحار الانوار / ٣ / ٢٢٣، تفسير البرهان / ٤ / ٥٢٥.

(٢) بحار الانوار / ٣ / ٢٢٣، شرح اصول الكافي / ٤ / ٦٤، تفسير البرهان / ٤ / ٥٢٥، نور البراهين / ١ / ٢٣٦.

(٣) سورة الاخلاص / ١، ٢.

(٤) سورة الاخلاص / ٣، ٤.

من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الأشجار ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الإذن والشم من الأنف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب وكالنار من الحجر بل هو الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا أحد^(١).

وعن جابر بن يزيد قال (سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد فقال أن الله تعالى أسمائه التي بها وتعالى في علو كنهه واحد توحد في التوحيد في علو توحيده ثم اجراه على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبده كل شيء ويصمد إليه كل شيء ووسع كل شيء علما^(٢)).

فأشار إلى أن الصمد هو الذي يعبد من سواه وهو الذي يصمد إليه بالحوائح وهو الذي أحاط بكل شيء.

عن داود القاسم الجعفري قال (قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمود اليه في القليل والكثير^(٣)).

يعني الذي يحتاج إليه في كل شيء من خلق ورزق وحياة وممات وما يتشعب عنها ويترتب عليها.

تفسير باقي آيات السورة

بقوله وأشار لم يلد ولم يولد إلى وصف المعبود المشار إليه بهو المبين بقول الله تعالى الموصوف بأحد الذي هو الصمد الذي لم يلد يعني لم يخرج منه شيء ذات أو صفة أو فعل ذاتي أو عرضي.

وذلك ما أشار إليه الحسن عليه السلام مفصلا فيما كتبت لأهل البصرة إذ من كان كذلك

(١) التوحيد/٩١، بحار الانوار ٣/٢٢٤، تفسير البرهان ٤/٥٢٥، نورالبراهين ١/٢٣٧.

(٢) تفسير البرهان ٤/٥٢٤.

(٣) تفسير البرهان ٤/٥٢٤.

كان مختلفا متغيرا متهافتا ولم يولد يعين لم يخرج من شيء كما مر من ذات أو صفة أو فعل ذاتي وعرضي على نحو ما ذكر في الحديث المذكور أولا زيادة على ما أشار إليه ﷺ إلا مما هو متفرع عليه فلا يفيد ولم يكن له كفوا أحد يعني لم يكافيه أي يشاكله ويمائله ويعادله ويساويه ويخالفه أو يضاده أو يناده في ذاته أو في صفاته أو في فعله أو في عبادته أو في غناه وفاقته من سواه إليه أو في قيوميته أو في قيامه على كل نفس بما كسبت أو في إحاطته بما سواه أو تدبيره وتقديره أو في ملكه أو في تصرفه أو أمره أو في هويته أو في إلهيته أو في أحديته أو في صمديته أو في استغلاله وتفردا أو في إثباته على حاله أو في معرفته أو في آياته أو في أمثاله أو في كلامه أو في شيء ما أو ليس له صاحبة ولا ولد ولو فرضا أو توهما أو احتمالا أو اعتبارا في كل جهة من جهات الفروض المحتملة والتوهّمات الجائزة في حال من الأحوال لا إله إلا هو الكبير المتعال.

انواع الشرك

وقال بعض أرباب البيان وجدنا أنواع الشرك ثمانية النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة أو معلولا والأشكال والأضداد ونفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله هو الله أحد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الأشكال والأضداد بقوله ولم يكن له كفوا أحد فحصلت الوجدانية البحت انتهى.

ثم اعلم أن أحد في أول السورة كما أشرنا لك يدل على محض البساطة والوحدة العادية عن الكلية والجزئية والعموم والخصوص والتشكيك والتواطئ والترادف وغير ذلك فلا يتيح معرفته باثبات غيره ولا بنفيه كما مر وإنما تصح معرفته به عند نفي غيره فأحديته أحدية حقية بخلاف أحد في آخر السورة فإن أحديته أحدية حقيقية لغوية أي على ما يعرفه أهل اللغة فصدقة على القليل والكثير إثباتا ونفيا إنما هو يتناول لفظه المطلق لغة بخلاف أحد في أول السورة كما مر وروي أن النبي ﷺ بعث سيرته واستعمل عليها عليا ﷺ فلما رجعوا سألهم فقالوا كل خير غير أنه قرء بنا في كل صلوة بقل هو الله أحد فقال لم فعلت هذا قال لحبي بقل هو الله أحد فقال النبي ﷺ ما أحببتها حت أحبك الله وقال رسول الله ﷺ من قرء قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة) وعن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ أن النبي ﷺ صلى على سعد بن معاذ فقال لقد

وافى من الملائكة للصلاة عليه سبوع ألف ملك وفيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بما استحق صلواتك فقال يقرء قل هو الله أحد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا) وعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام (قال من قرء قل هو الله أحد مره واحد فكأنما قرء ثلث القرآن وثلث التوراة والإنجيل وثلث الزبور) وصلى الله على محمد وآله .

تفسير آية النور

قال سلمه الله وتفسير آية النور من أولها إلى آخرها .

أقول يريد تفسير آية النور وهو قوله تعالى (الله نور السماوات والأرض مثل نوره) إلى قوله ﴿بكل شيء عليم﴾^(١) بغير ما ذكره المفسرون ولقد شافهني بذلك مرادا .

وكان من أصعب الأمور على النفس التفاتا إلى قول الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال وما كل يقال حان وقته وما كل ما حان وقته حضر أهله^(٢) .

ونبيه عليه السلام حيث يقول لا تحدث بما تسارع العقول إلى إنكاره^(٣) .

ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور .

معنى نور السماوات والارض

فأقول قال تعالى (الله نور السماوات والأرض) أي هادي من في السماوات والأرض ومنورهم وموجدهم بالنور من النور ومزينهم بالهادين من الأنبياء والأوصياء والعلماء والمؤمنين ومعطيهم ما ينفعهم والمحسن إليهم والمنعم عليهم وراحمهم ووليهم إلى مصالحتهم ودالهم على ما فيه نجاتهم .

والمعنى أنه تعالى نور السماوات والأرض بما ذكره ونحوه إنه أوجدهم بمشيئته وأقامهم بأمره وعرفهم نفسه بنفسه وأنفسهم بأنفسهم وفتح لهم أبواب رحمته بطاعته وخض السماوات والأرض بالذكر مع إرادته دخول فلك المحدد والكرسي وسائر الأفلاك الكلية والجزئية لأنهما المعروفان عند عامة الناس وخص المذكورات بالذكر دون الملائكة

(١) النور / ٣٥ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات / ٢١٢ ، بحار الانوار ١١٥ / ٣٥ ، مستدرک سفینه البحار ٩ / ٦٣ .

(٣) تفسير الامام العسكري عليه السلام / ٢٦ ، بحار الانوار ٧١ / ٢٤٣ ، نهج السعادة ٧ / ٣٧٤ .

والإنس والجن والشياطين وسائر الحيوانات مطارح الأنوار وخزائن الأسباب وعلل الأشياء .

ويجوز ان يكون المعنى أنه سبحانه ينور السماوات والأرض ومن فيهن من الخلائق بما جعل فيها من أسباب ارزاقهم وما يوعدون .

وان يكون المعنى أنه تعالى نور السماوات والأرض بالصالحين من خليقته أما بما يدعون اليه أو بما يدعونه له أو بما يدعون به أو بما يدعون فيه فان البيوت التي يعبد فيها يزهر لأهل السماء كما تزهر النجوم لأهل الأرض .

أو المراد سموات العقول بما فيها من انوار معرفته وارضى النفوس بما فيها من انوار طاعته وتحقيق انوار تلك بهذه أو اظهار انوار هذه بتلك أو لتلك بانفسها فالله عز وجل نور السماوات والأرض بكل معنى .

معنى النور

والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره اما أنه سبحانه المظهر لغيره فكما اشرنا اليه فهو نور واما انه الظاهر في نفسه فلأن كل ظاهر سواء فانهما ظهر بفضل ظهوره وغيب ما سواه ظهوره فهو اظهر من كل ما سواه .

قال الحسين عليه السلام ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاشاره هي التي توصل اليك^(١) .

وذلك لان الظاهر بظهور يكون اظهر من ظهوره وليس شي من خلقه الا وهو ظهوره . ويجوز ان يكون معنى الظاهر في نفسه انه ظاهر بمعناه اي يقصد بأسمائه وصفاته ومعرفته .

شرح مثل النور

مثل هده لما سواه وايجاهه أو ما اشير اليه سابقا وانه لا يراد بهذا النور ما يراد من الاول والمراد بالمثل بفتح الثاء الوصف أو الذكر أو الاثر ونفس المضاف اليه اي مثل هو

(١) بحار الانوار ٣/٨٨ ، ٩٥/٢٢٦ ، شرح اصول الكافي ٣/٨٨ .

نوره أو الدليل على نوره أو هيكل نوره والمراد من النور الایجاد أو الوجود أو الموجود أو هداة أو ظهوره أو نور الايمان به في قلوب أهل السماوات والارض أو هو القرآن أو نوره في صدور الذين أتوا العلم أو سبحات جلاله الدالة على توحيده في ذاته وصفاته وأفعاله وعبادته وعلى عدله أو أمره الذي قامت السماوات والأرض أو وحيه أو جهة الباقي بعد فناء كل شيء أو نوره الأدلة الدالة على توحيده أو مثل نور من آمن به كما في قراءة أبي أو نوره قيومية صمدية لمن صمد إليه أو هو محمد ﷺ كما دلت الأخبار المتكثرة عليه أو رسالته ﷺ قال تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجه من الظلمات إلى النور بإذنه) أو هو الإمامة قال تعالى (ويهديهم إلى صراط مستقيم) أو العقل الأول وهو الاسم الذي أشرقت به السماوات والأرضون أو أنوار العرش الأربعة أو العلم مطلقاً أو اللوح المحفوظ أو هو الولي ﷺ قال تعالى (وأشرقت الأرض بنور ربها) وغير ذلك.

المشكاة والمصباح

﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾^(١) المشكاة الكوة في الحايط غير النافذ يوضع عليها الزجاج، ثم يكون المصباح خلف الزجاج، فينبعث نور المصباح من الزجاج ويقع على حايط الكوة وينعكس منه الى الزجاج، فيكون نور المصباح ونور الزجاج ونور الحايط ينعكس بعضها على بعض، .

والمصباح السراج، وقيل المشكاة القنديل والسراج الفتيلة، والاولى ان يقال المصباح هو السراج المنير قال تعالى ﴿دَاعِيَاً بِأَذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيرًا﴾ والسراج هو مجموع النار والدهن، وذلك ان النار بقوة حرارتها تطفئ الاجزاء الدهنية المقاربة لها حتى يكون بحرارتها ويوبستها تحيلها دخاناً، فينفعل ذلك الدخان عن النار بالنور، والحافظ للدخان اجزاء دهنية مقاربة للدخانية تنش لقربها من النار، تمد الدخان المنفصل بالضوء عن النار بالتدرج، لئلا يتلاشى الدخان ويضمحل فتنتطفئ النار، والفتيل ركن للدهن في السراج، لان الدخان مستحيل من الدهن ومن الفتيلة، ولا يلزم تساوى الاجزاء ولا ان يكون من الفتيلة.

وقال عبد الرزاق الكاشي صفة وجوده وظهوره في العالمين بظهورهما به، كمثال مشكوة فيها مصباح وهي الاشارة الى الجسد الظلماني في نفسه وتنوره بنور الروح، الذي اشير اليه بالمصباح وتشبكه بشباك الحواس، وتلاؤ نور من خلالها، كحال المشكوة مع المصباح.

المصباح في زجاجة

﴿المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ اي السراج في زجاجة والزعاجة القلب المستنير بنور الروح والعقل، والفتيلة علقه الدم، والدهن الدم الاصفر القائم بالعلقة الذي يحمل الطبايع الاربعة، والدخان ما اعتدل نضجه من أبخرة الدم الاصفر، وقد يكون بمشاركة العلقه واستنارة الكوة من الزجاجة باشراق المصباح عليهما، كاستنارة الجسد بنور الحيوة وما يلزمها من القوى من القلب باشراق الروح والعقل عليه وهو مثل ذلك، وذلك مثل لاستنارة العالم من المحدد بما يفيض على الافلاك وما فيها من الارواح والقوى والاشعة النمبسة منها على ما تتعلق به من العالم السفلى، لانتظام الاقوات باشراق العقل الاول عليه وظهوره بما اودع فيه من الخزائن، المشار اليها بقوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾^(١) وقوله تعالى ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(٢) فهو بما اودع من الخزائن واعين من التسخير للافلاك يقدر لها ما اودع فيها من التقدير الذي به النظام.

الزعاجة كوكب دري

﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾^(٣) اي كوكب يشبه الدر في صفائه (بضم الدال وتشديد الياء وقد تكسر الدال) وقرء بتخفيف الياء والهمزة بعدها من درء، لانه لشدة نوره يدرء الظلام اي يدفع ذلك، القلب كانه كوكب يشرق بجوهرية صفائه ونوريته بما يشرق عليه من نور الروح.

فان قلت: فاي اشراق في المحدد المشبه بالزعاجة المشرقة؟

قلت: ان اشراقه على الافلاك وما فيها من الكواكب اعظم من اشراق الكوكب

(١) الحجر / ٢١.

(٢) الذاريات / ٢٢.

(٣) النور / ٣٥.

الدري لانه صاحب التسخير لها، فهو يمدّها بقوته ويمد الشمس بعقله، فتمدّ زحل والقمر ويمدّها بنفسه، فيمد الشمس المشتري وعطارد ويمدّها بطبيعته فتمد المريخ والزهرة، فهو بحركته بقدر مكث اشعتها على مطارحها من العالم السفلي، فلا اشراق اعظم من هذا.

شرح يوقد من شجرة مباركة زيتونه

﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ الشجرة شجرة الزيتون ودهنها اصفى من ساير الادهان، واضوء لاسيما في السراج، وقيل انها اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل الانبياء، وسميت مباركة لانه قد بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام والشجرة هي النفس وتطوراتها وتشعب تعلقات افعالها كل منها بما يليق له من الجسد والجسم اغصان لها، وما يترتب على ذلك من الاجكام الوجودية والتشريعة ثمرات لها، قال تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ﴾^(١) اي الاجساد^(٢) والاجسام أو انه جمع جبلة وهي الطبيعة، وذلك على تفسير (ظاهر الظاهر) (بيوتا)^(٣)، وهي مطارح

(١) النحل / ٦٨ .

(٢) وذلك لان النحل ال محمد صلوات الله عليهم والجبال شيعتهم كما ورد في تفسير هذه الاية عنهم .

(٣) كذا في الاصل والاصوب ظاهر الظاهر قال: عنه المصنف في رسالته التولية: ((فالظاهر معروف، وظاهر الظاهر: هو ما يؤخذ من مادة الكلمة أي من حروفها ويراد بها معنى، وإن كان مخالفاً لقاعدة أهل اللغة، كما في قوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بِيُوتًا﴾ ففي تفسير الظاهر أن الجبال جمع جبل وهو معروف، وفي تفسير ظاهر الظاهر إن الجبال جمع جبلة وهي الطبيعة، وفي تفسير التأويل الجبال الاجساد الحيوانية من الإنسان وغيرها، والنحل في الظاهر معروف وفي الباطن آل محمد ((سلام الله عليهم)) وفي التأويل نفوس العلماء، وفي ظاهر الظاهر النفوس التي لها القدرة على الانتحال ((أي الاختيار)) يعني اختيار الحسن كما في قوله تعالى ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ بقرينة قوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ﴾ .

وأما التأويل فإن تصرف كلاماً عن ظاهره إلى معنى آخر لم يرد منه ظاهراً كما قال علي عليه السلام في ذكر قيام القائم عليه السلام وما ينالون من ادركوه من العلم بحيث يستغني كل منهم عن علم الآخر قال عليه السلام وهو تأويل قوله تعالى: ﴿يَغْنِي اللَّهُ كَلَامًا مِنْ سَعْتِهِ﴾ .

وأما باطن التأويل: فكذلك ولكن يجري فيه على معنى الباطن كما روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ .

قال: هو الحسن بن علي عليه السلام أمر بالكف عن القتال والصلح أو كما قال: ﴿فلما كتب عليهم القتال﴾ قال هو الحسين بن علي عليهما السلام كتب عليه القتل، والله لو برز معه أهل =

ارتباطها وفعالها من الاجسام والطبايع، (ومن الشجر) اى النفوس كما مر، [وَمِمَّا يَغْرِشُونَ] (١) من تعلقات افعال النفس بالاجساد ولاً الاجسام (ثم كلي) من كل الثمرات، وهي مقتضيات تلك النسب الحاصله من تلك التعلقات المقتضية للاحكام الشرعية المستلزمة بامثالها والقيام بها لاستنارة القلب والطبيعة والجسم والجسد بنور العقل والروح، الاستمداها بتلك الاعمال بواسطة العقل والروح من المبدء الفياض، والشجرة الكلية والحقيقة المحمدية ومقام اودنى والمشية والابداع والاختراع، سميت بذلك لتشعب وجوه تعلقاتها بذوات الوجود التي لا تنهى في مراتب الامكان شعوباً وقبائل، فمنها شعب ومنها غصون كلية ومنها غصون جزئية ومنها ورق، ومما ذكر اكون واعيان ومقدرات ومقتضيات ومضيات وامكانات وجواهر واعراض واضافات ونسب واوضاع وكتب واجال واقوات وغير ذلك، وهى مباركة لبركة اثارها قال تعالى ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ

= الأرض لقتلوا. انتهى، فانظر هذا المعنى فإنه تأويل باطن لأنه باطن تأويل، ولكن لا يجري على ظاهر العربية كما ترى، وكما ورد في قوله تعالى ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾ ما معناه: أن الإنسان رسول الله ﷺ وأن الوالدين الحسن والحسين عليهما السلام وكما رواه فرات بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى ﴿والسما ذات الحبك﴾ عن أحدهم d قال: السماء رسول الله ﷻ والحبك: علي ﷺ فعلي ذات رسول الله ﷺ.

وأما تفسير الباطن فمعلوم مثل قوله تعالى ﴿حم﴾ وهو رسول الله ﷺ و﴿الكتاب المبين﴾ وهو علي ﷺ ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ وهي فاطمة عليها السلام ﴿إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ أي إمام بعد إمام حكيم.

والأحاديث مشحونة بذلك، وهو أن يجري على طريق اللغة، بمعاني باطنة غير ظاهرها وأما تفسير باطن الباطن، فلا يجوز بيانه فقد روي أن القائم ﷺ إذا خرج ونادى أنصاره واجتمعوا عنده دعاهم إلى مبايعته فأجابوا، فقال: تبايعوني علياًني كيت وكيت، فنفروا عنه ولم يثبت معه، إلا المسيح ﷺ وأحد عشر نقيباً، فيجولون الأرض فلا يجدون ملجأ إلا إليه، فيأتونه ويبايعونه على ما يريد منهم وهو حرف من باطن الباطن، حتى إن الصادق ﷺ قال ما معناه: وإني لأعلم كلمته التي قالها لهم فيكفرون، وأعلم أن القرآن مشحون بتفسير باطن الباطن وإذا أردت ذلك فانظر في تفسير الباطن كما في تفسير القمي فخذ ذلك المعنى وقل به في تلك الآية بغير تغيير عن صورتها ولا مجاز، وقد كشفت لك في الإشارة ما لا يجوز بيانه في عبارة، إلا مرموزاً لأنه هو الكفر إلا عند أولي الأئمة خاصة فإنه هو الإيمان، ولذا قال ﷺ لو علم أبو ذر ما في قلب سليمان لقتله أو لكفره وقال ﷺ ما أفسى أحد سرنا إلا أذاقه الله حر الحديد انتهى.

أو لاشرقية ناصبة للدين تابعة للجاحدين بل شاكرة لنعمة رب العالمين .
 أو لاشرقية تثبت الالوهية والمعبودية بشيء من المخلوقين، ولا غريبة تجحد ولاية
 امير المؤمنين عليه السلام .
 أو لا مدعية ما ليس لها ولا منكرة لما لها .
 أو لا قانطة من رحمة الله ولا امنه لمكر الله .

يكاد زيتها يضيء

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ اي يكاد قابليتها تظهر في الكون والتحقيق
 لشدة تاهلها للوجود وقربها من فوارة النور بما لها من رجحان زيتها قبل الایجاد، ويكاد
 زيتها لصفائه في نفسه وانعكاس نور الزجاجاة عليه بمعونة انعكاس ما في المشكاة يظهر
 في نفسه التي كانت فيه عليه السلام لحفظ وجوده ان تفنى ظلمتها لقربها من المبدء لقله ظلمتها،
 الا انها هي راس نقط مخروط الظلمة الضدية^(١) للعقل، فتكون بذاتها مطمئنة وان لم
 يستول عليها نور العقل .

أو تكاد ارض الميته وارض الجزر التي هي مغرس اغصان الحكمة، ومنشاء هياكل
 كل التوحيد، وارض الامكان التي هي ذوات محمد عليه السلام واهل بيته عليهم السلام ان تنبت الاشجار
 المباركات والاغصان الباسقات ولو لم يقع عليها ماء الوجود من سحب المشية
 المتراكم .

أو تكاد الماهية ان تنوجد لقرب رتبته من المبدء، لان راس مخروطها مساوق
 لقاعدة الوجود بالنسبة الایجادية والاختراع، قبل ان توجد بتبعية الوجود .

نور على نور

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ يعني ان المشكوة المستنيرة بنور الزجاجاة المنيرة بذاتها، المستنيرة
 بالمصباح المنير، نور على نور، وان صدر محمد عليه السلام وصدر علي عليه السلام والائمة عليهم السلام .

(١) مخروط النور والظلمة او الجهل والعقل من تشبيهات المصنف في الحكمة ملخصه ان للنور مخروط
 يعاكس مخروط الظلمة ويتراكبان فيقع راس مخروط النور في قاعدة مخروط الظلمة ورأس مخروط
 الظلمة في قاعدة مخروط النور .

(٢) روضة الواعظين / ٤٦١ .

وَمَنْ حَوْلَهَا ﴿١﴾ اى شجرة الاخلاص لله لا شريك له في مراتب التوحيد الاربعة (٢) فانها شجرة خضراء ناعمة طيبة مباركة، ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (٣).

لا شرقية ولا غربية

﴿لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ لا يضيء عليها ظل شرق ولا غرب، بل هي على سواء الجبل تطلع الشمس عليها وتغرب، اوليست بشرقية لاتصيها الشمس اذا غربت أو إلا اذا غربت، ولا غربية لا تصيها الشمس اذا طلعت أو إلا اذا طلعت.

أو ليست من شجر الشرق فتغلب عليها حرارة الجهة فيضعف زيتها ولا من شجر الغرب فتستولى عليه البرودة كذلك، لكنها من شجرة الشام الذي جهته اقرب الى اعتدال الشجرة.

أو ان الشجر شجرة النبوة وهي ابراهيم عليه السلام لان اكثر الانبياء d منه، وذلك اثار البركة قال تعالى ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾ (٤) أو لان النبي ﷺ من صلبه الذي هو اصل البركة وفرعها ومصدرها وموردها.

وتلك الشجرة لاشرقية اى نصرانية تصلى الى الشرق ولا غربية اى يهودية تصلى الى الغرب، قال تعالى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ (٥) ولكنه على سواء الصراط كان حنيفا مسلماً.

ولا شرقية مدعية لحال الطلوع من شرق الصدور من النور كما الروح المجردة عن الارتباط وتعلق الانحطاط، ولا غربية منكرة لمبدئها لغلبة طبيعتها وغلظ مادتها كالأجسام، بل هي على سواء الصراط جامعة بين الانكسار والانحطاط وقوة الانبساط ومطمئنة لا امارة بالسؤ ولا لوامة تلوم على الخير والشر، بل مطمئنة.

اولا شرقية غالية متذلل للكاقرين، بل هي عزيزه عليهم.

(١) النمل / ٨.

(٢) أي توحيد ذاته وصفاته وافعاله وعبادته.

(٣) ابراهيم / ٢٥.

(٤) الصافات / ١١٣.

(٥) ال عمران / ٦٧.

أو المؤمن المستنير بنور القلب المنير بذاته المستنير بنور العقل والروح أو العلم نور على نور، وان الامثال والادلة المؤيدة بنور الحكمة والعقل، أو العلوم المستندة الى القران المستنيرة بحكم ظاهره، وظاهر ظاهره وباطنه، وباطن باطنه، وتاويله، وباطن تاويله، نور على نور.

وان مشكاة ابراهيم عليه السلام وزجاجة اسماعيل، ومصباح محمد نور على نور، وان مشكوة عبد المطلب وزجاجة عبد الله ومصباح محمد عليه السلام نور على نور.

أو هو المؤمن المستغرق في الله ان اعطى شكر وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قال صدق وان وعد وفي وان ظلم عفى وان نظر اعتبر وان صمت فكر وان تكلم ذكر فهو حى بين الاموات كلامه نور وصمته نور وعلمه نور ونظره نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره لانوره فهو نور على نور أو حسه نور وفكره نور وخياله نور وعلمه نور وقلبه نور وفؤاده نور فهو نور على نور.

يهدي الله لنوره من يشاء

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يهدي الله لمعرفة ومعانيه وابوابه ورسله واوليائه ومحبيهم من يشاء.

أو يهدي الله لدينه وايمانه من يشاء، والدين والايمان والمعرفة قد يجتمع الامر الملك ونهيه الى الرعية، لزم ان تكون له ولاية ليتصرف في تبليغ الرسالة وتقويم الرعية على حسب مراد الملك، فكانت الولاية لازمة للنبوة ولا عكس، فكل نبي ولى ولا عكس.

والاصل في ذلك ان الظاهر اذا ثبت دل على وجود الباطن، والباطن لا يدل على وجود الظاهر، فالولاية روح النبوة ونفسها، قال عليه السلام لعلي عليه السلام انت مني بمنزلة الروح من الجسد وقال عليه السلام انت نفسي التي بين جنبي قال وما المراد من ان الولاية باطن النبوة وما حقيقة معناها.

ان الولاية باطن النبوة

اقول قد تقدم في المسئلة التي قبل هذا جواب هذه المسئلة فراجعة فان النبوة الرفعة والشرف أو الاخبار عن مطلق الغير ولا يكون ذلك حتى يتسلط ويطلع على وضع الاشياء

من التكاليف مواضعها ولا يكون ذلك حتى يتولى من قبل الامر على المكلفين ليتصرف كما مر وهو الولاية فكانت الولاية باطن النبوة فافهم .

الله داخل في الاشياء لا كدخول شيء

قال وما معنى الحديث: الله داخل في الاشياء لا كدخول شيء في شيء وخارج عن الاشياء كخروج شيء عن شيء .

الازلى داخل في الاشياء وخارج منها بحال واحد، فهو ليس داخلاً فيها ولا خارجاً منها دفعة وهذا لا شك فيه اما انه داخلاً فلانه لو لم يكن داخلاً لخلت منه ومن خلا من شيء كان محصوراً والمحصور حادث لا احتياجه الى المكان والجهة فانه يقال هو كل شيء الا هذا الشيء، ولو لم يكن خارجاً لاشتملت عليه ولزومه الحواية والمحوى حادث لا احتياجه الى ما حواه، والا لم يمحوه فعلى هذا كان داخلاً خارجاً دفعه وهو معنى ليس بخارج ولا داخل دفعه، ويلزم من ذلك ان خروجه ليس بمزايله والا لكان دخوله بملاصقة وبالعكس، والمزاييل محصور في ما زآيله، والملاصق مشابه لما لاصقة، وقوله داخل لا لدخول شيء في شيء، فيه لحاظان .

احدهما ان دخوله لو كان كدخول شيء لزمه الحواية والملاصقة، ويلزم من ذلك الاجتماع والاقتران، ومن كان كذلك كان مشابهاً وحادثاً كما قلنا .

وثانيهما انه شيء، فاذا قلنا داخل فيها فلو كان لشيئان متساويين لزم ما ذكر من المحذورات فيجب ان يكون المراد من شيئته غير ما يراد من معنى الشيئية المفهومه، لان الشيئية التي هي بحقيقة الشيئية لا يدل معناها من شيئية غيره، لان هذه مشتقة من شاء فالشيء شيء لانه شاء وصدر عن المشية الشيئية بحقيقة الشيئية بخلاف ذلك، وخلاف خلافه فلا مثل له ولا ضد ولاند، واما الشيء في الشيء دخولاً أو خروجاً فمن مرحله واحدة فالشيء في الشيء يلزمه الملاصقة والاقتران، ولو معنى وخروج شيء من شيء يلزمه المفارقة والجهة والحصر، فلما كانت شيئته ليست كشيئية الاشياء كان دخوله فيها لا كدخول شيء بل دخوله عين خروجه، فخروجه بلا مفارقة عزله بل مفارقة صفته، ودخوله بلا ملاصقة حلول ومشابهه بملاصقة قيومية واحاطة فافهم .

معنى بانعمي وجنتي

قال: ما معنى يا نعيمي وجنتي ويا دنيائي واخرتي في المناجات السجاد ﷺ اقول: يعني كون معنى الله نعيمة ان حبه ولذة مناجاته ومشاهدة انوار جلاله عند العارف نعيم مقيم، لم يخلق الله في الوجود نعيماً ولا لذة اعظم منها، واليه الاشارة بقوله تعالى في الحديث القدسي في حق الخصصين من المؤمنين قال تعالى واذا تلذذ اهل الجنة بمأكلهم ومشربهم تلذذوا بمناجاتي وكلامي وباقي السؤل مع ملاحظة هذا الكلام ظاهر، تم المسائل وبه نستعين رب يسر ولا تعسر.

الرسالة التوبلية في المسائل العويصة المسماة بلوامع الوسائل في أجوبة جوامع المسائل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي ما أولى من نعمه بالجود والكرم ومالك ما أعطى من سأله من النعم
وصلى الله على نبيه مصباح الظلم وعلى آله سادات الأمم .

وبعد، فيقول العبد المسكين قليل البضاعة كثير الإضاعة أحمد بن زين الدين
الأحساني كنت في تشويش بالِ بمعاناة حل وارتحال واختلال أحوال وللقلب جواذب من
كل جانب كلّ يأخذه بوجهه منه ويصرفه عنه إذ وردت عليّ مسائل ليس في الأرض لها
جواب كما يشاء السائل بها إلا ضدّ الصواب وجواب أدناها من وراء ألف حجاب
صدرت عن الحبر المقدس والطيب المغرس الشيخ العلي الشيخ عبد العلي ابن المرحوم
الشيخ علي التوبلي، أخذه الله بيده إلى ما يتمنى وزاده الله بمدده بما يرضى، طلب فيها
ما ليس عندي ولا يكون عند كثير ممن بعدي ولقد ألقى الخطاب من ليس معه كلّ
الجواب لأنه ظنّ ماء وهو سراب ولكن الميسور لا يسقط بالمعسور ولله عاقبة الأمور،
وسميت هذه الأجوبة: ((بلوامع الوسائل في أجوبة جوامع المسائل)).

قال أيده الله: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين .

أقول: وأنا الفقير إلى رحمة ربه الملك المجيب عبد علي بن علي بن محمد بن علي
بن أحمد الخطيب، إني كنت في ريعان الشباب وصفوة عيش من الأحباب إلى أن آتاني ما
لم أكن في الحساب، كنت في زهر الدنيا ورياضها سالكا شعبها وإرضائها مستمرة على
شهواتها وأعراضها حتى قابلتني بصدورها وأعراضها وبلتني بسقمها وأمراضها فأخذت في
طلب العلوم والنظر في ما رأته مرسوم حتى وفقني الله لتعلم لفظ كتابة المجيد ثم النحو
والتصريف واللغة وعلم التجويد وقرأت المعاني الظاهرة والبيان ثم علم الحساب وعلم
الميزان وقرأت أصول الفقه وأصول الكلام والفقه والتفسير وأخبار النبي ﷺ والإمام

عليهم أفضل صلوات الله والسلام وسافرت الخط وقرأت في الهيئة ونظرت في كتب الطب لشدة الحاجة إلى ذلك، وظللت أحترق تلك الشعب والمسالك فقلت يا نفسي أين قوله تعالى ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ وقوله تعالى ﴿قل انظروا في خلق السموات والأرض﴾ ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ ﴿إن في ذلك لآيات لأولي الألباب﴾ ﴿وجعلنا الشمس عليه دليلاً﴾ ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ وأين شكر المنعم وأين التكاليف وكيف طريقة ذلك وطفقت آخذ من هنا وقرأت قوله تعالى ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ فأول درجة هي المجادلة وهي أسفل الدرجات وأقل الدلالات فامتطت كاهلها وغاربها وسرحت بريد نظري في مشارقتها ومغاربها وجعلت أقلب نظري في شمسها وبدورها وكواكبها فلم يجدني من علم المجادلة في الكلام سوى معرفة اصطلاح أهل الكلام حتى إذا هجم الليل وانسدل الظلام وهجعت عيون الأنام قدمت على المعرفة أشد أقدام وقمت على الساق والأقدام فلم أهتد لذلك سبيلاً ولم أع حجة ولا دليلاً لكنني علمت أن هذه المعارف بعضها ضروري وبعضها كسبي، والكسبي انقسم إلى عقلي وإلى تسليمي فإن على الخطب فالضروري الذي ألهمني الله إياه هو كون إن لي صانعا وأنه لا كالمصنوع وكل مصنوع له صانع والصانع غني عن المصنوعات، وكل مصنوع محتاج إلى مدبره وهو عدل غني عن الظلم وقد علمت أن من العدالة أن لا يكلفني بشيء ولم يصفه لي ولم يرسل إلى من يعلمني بما يريد مني وذلك هو المكسبي العقلي المتعضد بالتواتر النقلي المورث للعلم القطعي وقد وصلني أن محمدا ﷺ ادعى النبوة وأظهر المعجز على يده وكان من أعظم آياته القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد عجز الناس بإتيان صورة من مثله فعلمت أنه رمز العزيز المجيد، فوجبت عليّ قبوله، وقد علمت أن طاعة محمد ﷺ طاعة الله ومعصيته معصية الله لقوله تعالى ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ إلى غير ذلك، فوجب عليّ قبول كلام الرسول واتباع أمره ونهيه ثم أيضا باقي العقائد كسبية تسليمية فكلما أتى عنه فهو مقبول ولكنني حفظت شيئا وغابت عني أشياء وهو أن بالقرآن بطونا وللبطون بطون وكذلك أن حديثهم صعب مستصعب، فلم أهتد لمعرفة تلك المعرفة وقد قصرت على أدنى مراقبي تلك المرتبة وإن كانت كالشمس المنيرة في الظهور عند أهلها ولذلك صحَّ أن يقال (قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم حتى إذا هدت والحمامة وصاح الديك ونعق الغراب ونشرت أجنحة الطاووس وانشق الفجر ولاح

الضياء) بانث ضياء الشعاع مصباح إحدى القرى الظاهرة التي هي المنازل في السير بيني وبين القرى التي بارك الله فيها فقلت لعلي أن أسير فيها ليالي وأياما أمتنا فجست خلال تلك الديار فتصدى لي من أدرك تلك الشمس بقوة بصره الذي هو عين بصيرته فأجابني بلسان حاله الذي هو أقوى من لسان المقال عند ذوي الكمال والجلال بأنى تأخذ خليلا لو سألتني أحياء الموتى لأجبتة فحدثني نفسي بأن أطلب تحقيق الخلة ليطمئن بها قلبي فأتيته سائلا أرني كيف تحيي الموتى، ﴿قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربع من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزء ثم ادعهن يأتينك سعيًا﴾ ليت شعري ما هذه الطيور الأربعة وما هذه الجبال العشرة، فلما علمت أن هنا ما لم يهتد إليه سبيلا زاد اشتياقي لهاتيك الديار وتأسفت على ما مضى من الأزمنة والأعصار فلا رمته فظهر لي منه بعض الظهور بحسب قابليتي التي تعلقت وتخلقت بالكثافة والقصور فلم أزل في ذلك أقول للعين يا بشراك قط طلعت شمس النهار وغابت عنك أقدار واغتموا الفرص فإنها تمر مر السحاب حتى سمعت ما ليت قد صم سمعي عنه وهو داعي الفراق، نسأل الله ساعات الاجتماع والتلاق فقلت تزود من شميمة عراعر نجد فما بعد العشية من عراعر وخاطبت أمكنة الوصال في الليالي والبكور والأصال أين سكانك إلى أين هم أحجاز يمموها أم شيئا ما قضوا بعد التداني وغدت ظلمة الليل بنا عاما فعاما وتبقى كل مشتاقا لهم يسأل الجندل عنهم والرغا ما انقضى العمر ولم أبلغ به حاجة تدفع ضررا وأواما وقد خلفني في قلبي النار ولما سمعت من تلك الأخبار وقد خفي عليّ الأمور وقد رجوت كشفها من ذي القابلية العظيمة والدرة المكنونة اليتيمة والمرأة الصافية الكريمة مشيد دعائم الإسلام الدين والحجة علينا من الحجة على العالمين الشيخ أحمد بن المقدس الشيخ زين الدين مد الله ظلاله وأسبل عليه نواله وغمسه في بحر أفضاله، فلما عزمت وحيل بيني وبين عزمي وعلمت أن المدبر غيري آتيته بمسائل كالوسائل متضرعا مستصرخا مستنصرنا وسائل هذا آخر ما قدم أمام مسائله من كلامه زيد في مقامه وبلغه ربه أعلى مرامه واعلم أيها الأخ الناظر في هذه الكلمات إنني على ما أنا فيه من القصور عن تلك المسائل لا يمكنني إرخاء عنان القلم في هذا الميدان لما يستلزم ذلك من كشف ما لا يجوز كشفه ولكنني من ما علمت من حاله ومقاله بلغه الله أعلى مناله أنه يطلب الإشارة والاختصار وذلك أحب إليه من الإطالة والإظهار فكفاني بفهمه ومراده المؤنة وأمدني من إدراكه للإشارة الخفية بالمعونة فإذا كان ما يريد منه أجزاء الوجوه الستة أجريتها في

الظاهر من العبارة والباطن من الإشارة البتة ل يتم لكل أهل فنّ من ذلك مطلبهم ﴿وليعلم كل أناس مشربهم﴾ ولأن أريد أن أتبه على بعض ما تقدم من الكلمات ببعض التلويح يقوم لأهل ذلك مقام التصريح إذ قد يحتاج عليها فيما بعد قوله، فأول درجة هي المجادلة وهي أسفل الدرجات وأقل الدلالات في قوله تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ اعلم أن الله علم خلقه كما خلقهم إنهم ثلاث طبقات فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يدعو إلى سبيله أهل كل قسم بما عليه مما آتاهم الله وهم أولوا الأئمة وأرباب القلوب وأصحاب العلوم والسبيل المدعو إليه سبيل الله إلى عبادته حيث أعطيهم من كل ما سأله في المداد الأول في الدواة الأولى والسائلون الواقفون ببابه والفقراء اللائذون بجنابه هنالك هم ألوا الأئمة الذين يدعوهم بالحكمة والذين أعطاهم من كل ما سأله في القلم الأول وهم السائلون الواقفون ببابه الفقراء اللائذون بجنابه هنالك هم أرباب القلوب الذين يدعون بالموعظة الحسنة والسائلون الواقفون ببابه الفقراء اللائذون بجنابه الذين آتاهم من كل ما سأله في اللوح وفي حجاب الياقوت وفي آخر أكوارهم وأشكالهم وأجسامهم وهم أصحاب العلوم وأهل الآثار والرسوم المدعوون بالمجادلة بالتي هي أحسن وسبيل الله إلى عبادته هو الوجود في تنزلاته وهذا السبيل هو سبيل العباد إلى ربهم بما قدر لهم من السير في منازلهم ومقاماتهم وأشاروا إلى أول النازل بقوله ﷺ (نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا) وقوله علي ﷺ (وسرّ البسملة في الباء وسرّ الباء في النقطة وأنا النقطة تحت الباء) كما رواه في مشارق الأنوار وقال ﷺ (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم) كما ابن أبي جمهور في المجلي، وإلى الثاني الصاعد كما في مختصر بصائر سعد للشيخ حسن بن سليمان الحلبي (عن جابر عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم. الآية، فقال يا جابر أتدري ما سبيل الله قلت لا والله إلا إذا سمعت منك فقال القتل في سبيل علي ﷺ وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله وليس أحد يؤمن بهذه الآية إلى وله قتلة وميته إنه من قبل فينشر حتى يموت ومن يموت ينشر حتى يقتل، انتهى.

والقتل الأول ليس بالسيف وإنما هو بالولاية ومن كان كذلك لا بد له من القتل بالسيف ومن الموت فمن قتل في الدنيا بعث مع الصاحب ﷺ وكان معه حتى يموت ويعيش بالضعف من عمره في الدنيا ومن مات في الدنيا بعث معه حتى يقتل بين يديه وإنما

جرى عليه الأمران لأنه محض الإيمان محض، وماحض الإيمان إن كان من أولي الأئمة فهو الممتحن قلبه للإيمان كما في الروايات، ومن كان من أرباب القلوب فقد محض الإيمان لقينه في مقامه ولتسليمه بما وراء ذلك فهم من فهم وأيضا الإشارة إلى الثالث الصاعد بقوله ﷺ في الدعاء (تدلج بين يدي المدلج من خلقتك) وقول علي ﷺ (ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) وكما روي عنهم ﷺ في تفسير قوله تعالى (روي عنهم ﷺ في تفسير قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير) الآية، إنهم تلك القرى الظاهرة التي قدر فيها السير إلى الله وهذا أحد معني الروايتين في تفسير الآية، فتنزلات الوجود يعني إدبار العقل من الله وبالله هو سبيل الله إلى خلقه فيما سألوه بما آتاهم وترقيات مراتب الوجود يعني إقبال العقل إلى الله بالله من الله بين يديه رفيع الدرجات، كل درجة تكمل فيها ثمرة تجلي صفته وظهور اسم من صفاته وأسمائه عز وجل تنزل إلى ما تحتها بها فيها وتصعد إلى ما فوقها بها عندها لا فيها فأسفل الدرجات درجة أصحاب العلوم أعلاها الصور المجردة عن المادة وأدناها عالم الأجسام والشهادة لكنها درجة كثيرة، الأخطار ولا يقر لأهلها قرار لا يزالون في الظلمة في الليل وتشتد الظلمة عليهم في النهار يجمعهم عشرون طورا في معارفهم على اختلاف منازلهم وعوارفهم، أعلاهم أصحاب الصور المجردة وأدناهم أصحاب التراب المؤصدة وفي تلك العشرين المقام حيات وعقارب وأهوال وظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ومن قصد هدايتهم فهو كالناعق بما لا يسمع ولا يفهم الصوت فإذا أراد الله نجاه من يشاء من أولئك أخذ بناصيته وفتح له باب هدايته وهما قسمان من طابق قوله فعله وعمله قلبه تحقق العلم في صدره وعلامته دوال الخشية من الله، (قال الصادق ﷺ إذا تحقق العلم في الصدر خاف ومن خاف هرب ومن هرب نجا هي قال تعالى ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ وفي الدعاء لا علم إلا خشيتك ولا حكم إلا الإيمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن بك حكم، والقسم الثاني من حصلت له تلك الصورة ولم تعضد بما ذكر من مقتضيتها وأولئك لا يكادون يثبتون عليها كما قال ﷺ (العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل)، ولو ثبتت لقليل شاذ ولكنها موقوفة الثبوت على الطينة وهي تتحقق بكمال اكتساب العبد لما هو عليه فالسابقة تثبت بالخاتمة كالحبة تزرع فتورق فتحمل بالحبة فافهم.

وأما باقي الأقسام من العشرين فلهم دلالة ضعيفة تكفيهم بنسبتهم ما لم يتجاوزوا فيها توهموا الألفاظ التي بنا عليها التوحيد والإيمان والإسلام وهؤلاء لا يجوز أن تعرض عليهم الشبهة ولا يجوز لهم الخوض ولا التفتيش لأنهم يتوهمون ما يناسب الشبهة وترسخ في نفوسهم ولا يفهمون ما يجانس الجواب فلا يكادون يدركونه وإلى مثلهم أشار ﷺ بقوله (همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق، انتهى).

ولذا تراهم يميلون حيث ما مالت الريح فدرجتهم أسفل الدرجات ودلالاتهم أقل الدلالات وكذلك أصحاب الصور المجردة عن المادة فإنهم وإن كانوا أقوى من هؤلاء إلا أنهم يشيرون إلى شيء متوهم ولا يعلمون أنه مخلوق ومثلهم مردود إليهم، وأما أرباب القلوب المدعوون بالموعظة الحسنة فإن روح اليقين أذهب عنهم ظلمة الريب والشك بنوره، قال الصادق ﷺ (وإذا أشرق نور اليقين في القلب رجا وإذا رجا طلب وإذا طلب وجد) انتهى، ونور اليقين هو المعاني يعني معاني العلم بالله المجردة عن الصورة والمادة والقلب ملك ووزيره نور العقل ووجهه وهو في الصدر الذي هو العلم كالنقطة في الدائرة عليها وهؤلاء تغلب عليهم آثار الفضل فيغلب عليهم الرجاء لسلامتهم من مسمى الكثرة لأن المعاني لا تشخص فيها بهيئات تميزها عند من دونها وفي ذاتها ولأجل ذلك يقال للعلم أنه في اللوح المحفوظ يعني الألف المبسوط والكتاب المسطور إشارة إلى الكثرة، ويقال للعقل أنه القلم والألف القائم والطور إشارة إلى وحدية بالنسبة إلى الكثرة اللوح إلا أنّ القلم واللوح من الوجود المقيد ويجمع كونهما الدهر فافهم.

ثم لما كان العقل ليس له اقتضاء لغير الطاعة لقربه من الخير والوحدة فهو عند نفسه لا يشهد له وجودا في كل أطواره إلا بربه تعالى لا يحتاج فيما لم يستبته إلى المجادلة بل إذا بين له أن الأمر دائر بين مقتضى نفسه وبين ما طلب غيره اختار ما طلب غيره لأنه لم يرَ بوحدته إلا ربه فكان الله بذلك له أقرب إليه من كل شيء بل كل حركاته وسكناته في كل أطواره بالله لأن الله تعالى قال (وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب إلي منك) الحديث.

وقال تعالى (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ويد التي يبطش بها) الحديث.

فالموعظة الحسنة هي فتح باب يقينه فما طلبه لأنه أبدا لا يقتضي إلى الأرجح ومثال

الموعظة الحسنة في الدليل لأرباب العقول، قوله تعالى ﴿أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد﴾ فإذا دار الأمر بين ما يجوز أن يكون من الله وإن يكون من غيره فرضا وهو طبق ما في العقل عند نفسه والعقل الله والله مع العقل كما قلنا سابقا حصل الأرجح وجاء الحق وزهق الباطل فالعقل يطلب ما فيه النجاة وذلك لا يخفى على كل من قطع الاعتبار من نفسه لأنه عاقل فافهم وتصرف في هذه القواعد للتبصرة فإني وضعتها للإرشاد والتذكرة إن كنت علامة حصل لك منتهى المطلب .

وأما أولوا الأفتدة فهم الذين كشفوا سبحات الجلال التي أولها وآخرها أنفسهم ووجوداتهم من غير إشارة بل شأنهم تفقد الإشارة ومحوها حتى صلاحهم المعلوم وهؤلاء أهل المحبة، قال الصادق عليه السلام (وإذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد أحب وإذا أحب لم يؤثر ما سوى الله عليه، انتهى .

وشرط ذلك منهم محو المحبة فإنها حجاب كما روى عنه عليه السلام فهؤلاء يدعون بالحكمة وهي المعرفة وهي التي ضدّها العام الإنكار ولا تقابل بالشك والجهل إلا على سبيل المجاز أو الحقيقة الإضافية والعلم يقابله الجهل واليقين يقابله الشك وهؤلاء أولوا الأفتدة ينظرون بنور الله قال عليه السلام (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) وهو النور الذي خلق منه وذلك النظر هو التوسم وصاحبه المتوسم ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ وبداية نظرهم بتلك العين من مثل سم الإبرة ممتدا على ساقين متساويين وقاعدته قوس على هيئة قطاع أصغر فيمتد الساقان وتعظم درجات ذلك القوس حتى يتجاوز النهاية فإذا خرق الحجاب وأخذ في اللانهاية استدارت كهيئة الدائرة وأن يكون ذلك السم الذي نظر منه نقطة لها فتكون تلك النقطة ممتدة صاعدة في ذاتها لا إلى جهة سواها من حيث ذاتها فتكون تلك الدائرة كالكرة على تلك الممتدة كالمحور باستدارتها عليها فتكون الدائرة هي عين النقطة والكرة نفس محورها ظاهرها في باطنها وباطنها في ظاهرها وتلك الحقيقة لا سواها كما رواه في معاني الأخبار بإسناده قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره، ظاهره موصوف لا يرى وباطنه موجود لا يخفى) الحديث، فإذا تأمل الناظر بعين البصيرة ظهر له أن أسفل الدرجات وأقل تلك الدلالات درجة أصحاب المجادلة والتي هي أحسن كما صرح به في كلامه هذا إذا تحقق العلم في الصدور، وأما إذا لم يتحقق بعدم إجابته العمل له بل مجرد المجادلة فلا دلالة في ذلك بحال ولا معرفة له بل إنما اكتسب جهلا بجهل وإنما أطلقت عيان القلم هنا على خلاف ما وعدت لما

يترتب على هذه المباحث، ولأنها كالأصل لبعض ما يأتي وقوله حتى إذا هدرت الحمامة وصاح الديك ونعق الغراب ونشرت أجنحة الطاووس، الحمامة في الإنسان الفلكي فلك القمر في جوزهر مظهر ينبوعه وفي الإنسان الآفاقي ريح الصبا وفي الإنسان الآدمي مادة البلغمي التي ينبوعها من الرئة وفي الإنسان الفلسفي الغربية والعبارة عما ذكر أن الحمامة قمر ميكائيل الغربي عند ريح الصبا من الرئة بباطن المريخ والديك شمس هواء شمس هواء إسرافيل عند ريح الجنوب الثائرة من كبد الفتى الشرقي والغراب أشعة زحل بمرّة عزرائيل عند ريح الشمال الساكنة من طحال الطلق الذي أزيل عنه ريش الغراب وأجنحة الطاووس تكميل جبرائيل ربنا الدبور الطائفة من المرة الصفراء للفتى الكوشي بظاهر المريخ وذلك عند ابتداء اعتدال المزاج بحصول الطبيعة الخامسة من الطبائع الأربع إذا اعتدلت، قال علي عليه السلام وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابته أوائل جواهر عللها فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد انتهى، والسبع الشداد زحل والمشتري فإذا ذهب ظاهر المشتري عن زحل، قال الرضا عليه السلام (ما بعث الله نبيا إلى صاحب مرة سوداء صافية)، وأما المريخ فقالوا الحديد باطنه فضة وظاهره ذهب وقال تعالى ﴿باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ يعني باب السور المظروب، قال علي عليه السلام (وأنا قرن من حديد) وأما الشمس فتفيض على زحل من ذات العقل نورا وعلى القمر من صفات العقل كذلك وعلى المشتري من نور ذات اللوح والكرسي وعلى الكاتب من صفاته وعلى المريخ من نور ذات الطبيعة وعلى المرأة من صفاته فإذا اعتدلت في الوزن والصفة كانت عنها طبيعة خامسة وهي الاعتدال الذي أشار إليه علي عليه السلام باعتدال المزاج.

قوله أسعده الله بمدده: وانشق الفجر ولا الضياء بأن ضياء شعاع مصباح إحدى القرى الظاهرة التي هي المنازل في السير بيني وبين القرى التي بارك الله فيها، فقلت لعلي أسير فيها ليالي وآياما آمنا، انشقاق الفجر ظهور الحال والقرى الظاهرة هم المتعلمون من العلماء كما قال الصادق عليه السلام (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون) وهذا الاستدلال مبني على رواية، إن القرى التي بارك الله فيها هم الأئمة عليهم السلام، ويريد بإحدى القرى السراب الذي ظنه ماء ((اللهم لا تؤاخذني بما يلقون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون)).

وقوله أيده الله: حتى سمعت ما يا ليت قد صمّ سمعي عنه وهو داعي الفراق...

وهو ارتحالنا من قريتهم المحسوسة من الأسواق توبلي إلى المعمورة المسمى بتي بتشديد النون تابع بلاد القديم والكل من أوال حرسها الله من الزوال في المبدأ والمآل .

قال أطال الله بقاءه وأشهده لقاؤه في آخرته وديناه: فالأولي أني مؤمل من الجناب الأحمدي أن يبين لنا اختلاف الأقوال في التعبيرات من الباطن والظاهر وكلام الصوفية المنهي عن اتباعهم وكلام أهل الحق المأمور باقتنائهم وأن يحبر لنا عبارة جامعة بألفاظ وجيزة يؤخذ منها صنعة المكتوم من كونه شجر إلى كونه حجر إلى كونه إنسانا كاملا، والعالم العلوي والسفلي في الإنسان الكامل والعالم الصغير الإنساني بحيث لو وقف عليها صرفها أهل الظاهر لظاهرهم وأهل الباطن لباطنهم وأهل التأويل لتأويلهم على حسب التفاسير التي فهمناها منكم وهي الظاهر وظاهر الظاهر والباطن وباطن الباطن والتأويل وباطن التأويل بحيث أنه يكمل فيه الصنعة وتولد الإنسان وقواه وأطواره والعالم الزماني والعالم الدهري والعالم السرمدي والعالم البرزخي والعالم الحشري وتقابل العقل والجهل، وأول المخلوقات بآخرها والمركز الأرضي بالمحدد السمائي وسكان الأفلاك بسكان الأرضين وما بينهم وتخرج لنا ما يماثلها في الإنسان، هذه آخر المسألة من المسائل الثمان التي هي كأبواب الجنان وفي هذا العدد إشارة إلى قوله تعالى ﴿مدهامتان﴾ وفي ذلك ولذلك يتولد الإنسان واعلم أنه سلمه الله بني سؤاله بظاهرة على أمر متعذر لأن هذا المعنى الذي يريد من تخبير العبارة وإنها تقيد تلك الجهات، ألسنت لا يكون إلا بالعبارة الظاهرة وهي تفيد كل أهل لسان مرادهم وليس على ظاهره لأنه لا يكون في عبارة إمام معصوم وغير المعصوم لا يطلب منه هذا فلا بد من صرف عبارته على ظاهرها، وإن المراد منها ما سماه منه وهي المبالغة في الكتمان عمن ليس ديدنه الكتمان، والذي يفيد تفصيل سؤاله في مقابله كل عالم بضده هو اختلاف العبارات لأن كل مقام لا يظهر بيان مقابله لضده إلا بما يناسبه من العبارة والبيان فعالم الغيب لا يظهره إلا للإشارة لأن البيان يستره وعالم الشهادة على العكس مثلا الأرض فإن أبقيتها على هذه العبارة حوت كل معنى يراد منها لكن لا يفهمه من يريد المقابلة بين الأشياء لأن مراد ذلك أن يعرف الأرض في ظاهر العالم الكبير وباطنه والعالم العلوي والسفلي وكذلك الآدمي والفلسفي وغير ذلك بأن يقام مثلا الأرض في ظاهر العالم الكبير المعروفه وفي باطنه في الدرجات ظاهر السماوات والكرسي بل وباطنها وفي الدركات أرض العادات والطبيعة

والشهووات والطغيان والإلحاد وفي العالم السرمدي أرض القابليات الموات وفي الإنسان في ظاهره جسده وفي باطنه نفسه وفي الفلسفي كليل الغلبة واللجسد الحديد بل وبلاد مصر بالنسبة إلى فارش وغير ذلك فأين يأخذ من لفظ الأرض كل معنى من مقامه ممن يطلب التفصيل شتان بين مشرق ومغرب ولكن الجمع بين الحقين أن يوضع كل شيء في موضعه بلسان أهله وتعرف المقابلة بأن أقول الأرض في هذا المقام كذا وفي ذلك المقام كذا بعبارة عليها غبار لحفظ الأسرار وهو عين إرادته قالوا ﷺ ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حن وقته حضر أهله انتهى، وليس على كشف على ما لا يجوز كشفه وإن اقتضى السؤال ذلك إلا بالتلويح ولذا قالوا ﷺ عليكم أن تسألوا وليس علينا أن نجيب وقال الشاعر:

ومستخبر عن سر ليلى أجبته بعمياء من ليلى بلا تعيين
يقولون خبرنا فأنت أمينها وما أنا إن خبرتكم بأمين

ولكن تحتاج إليها الناظر إلى زيادة بعض الكلمات كالمقدمة مضافة إلى ما سبق تستعين بها على تقريب البعيد وتسهيل كل شديد اعلم أيديك الله أن السرمد حيث نطقته نريد به ظرف عالم الأمر في مرتبه الأربعة بل الخمس وعالم المشيئة والإرادة والإبداع وهو بحر الوجود ومغرس الشجرة الكلية وصبح الأزل والنقطة المجللة بالسر المجلل بالسر المجلل بالسر والنفس الرحماني بفتح الفاء الساري في كل شيء والسحاب المزجي والسحاب المتراكم والأرض الجزر والزيت المضي والأرض الميتة وغير ذلك وإذا اطلق الدهر فالمراد به ظرف المجردات من الموجود المقيد وهو القول والأرواح والنفوس والطبائع الكلية والمواد الدهرية الكورية ويقال لهذا المقام وأهله الجيروت والملكوت فالعقول بل والأرواح على حال هي الجيروت والباقي هي الملكوت والحق إن عالم الجيروت هو عالم العقول والملكوت هي عالم النفوس أما الأرواح فهي برزخ بين العالمين إن أضيفت مع الأول كانت مع الثاني وإن أضيفت مع الثاني كانت من الأول وأما الزمان فهو ظرف الأجسام وعالم الشهادة والارتسام أولها جسم الكل ومحدد الجهات وآخرها الأرض المعروفة وأما عالم المثال فهو برزخ بين العالمين واقف على حدود الزمان وهو مقابل للدهر بوجهه ومسند ظهره إلى الزمان ثم اعلم أن عالم الشهادة إذا لطف وشفق وألقى عنه ما كثف لطف زمانه فإذا كان كذلك أتخذ الدهر أخصاً وصاحباً البلد للبلد والسكان للسكان قال تعالى ((فإن تابوا أو قاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم

في الدين)) ثم اعلم أن السموات في الإنسان الكبير هذه السبع ولها نفوس، كل نفس من جنس طبيعتها خلق فلكها وألوانها على حسب طبائعها وإن لم تبدوا في ظاهرها لبساطتها تبدو في مقتضاها ونهايات أشعتها وأفعالها في المولدات الثلاث والاختلاف في ألوانها وجودا وعمدا (أو وجودا) باختلاف مقامات المختلفين وأنظارتهم وأغراضهم وهي في الإنسان الآدمي، عقله وعلمه ووهمه ووجوده وخياله وفكره وحياته كل منها كمثل ما يقابله في ذاته وفعله وفي لونه وفي مكانه من الإنسان وفي فلك كل من كل، وفي الإنسان الفلسفي يخرج السابع مع السادس دفعة فتزيل السادس يعني ظاهره لأن باطنه يتحدد بالسابع ثم تعمد إلى الفلك الخامس فتظهره بإصعاده وإنزاله أسبوعا، ليكون مع الأول متحدًا بل هو الثاني أيضا ثم يستخرج الرابع بالثالث، وتطهر الأرض بالخامس، وأما العالم الحشري فهو تعلق الأرواح بالأجسام بعد تألفها بعد أن كانت متفرقة.

والآن نشرع في المقصود وعلى سبيل الاختصار والاقتصار مازجين للعبارة بين التصريح والإشارة بما يحصل منه المراد على غير الطريقة المطلوبة ظاهراً لأننا إن سلكنا عبارة كما قالها على ظاهرها سلمه الله خفي على أكثر الناظرين حبل المقاصد وإن شرحنا كل شيء مبينا استلزم بيان ما لا يجوز بيانه، إما من جهة كشف السر أو من جهة تعمية المكشوف وبدون الإشارة لأن الغيب يتعمى بالعبارة الظاهرة، وعلى كل تقدير فتكلم على ما يريد كما نريد والله على كل شيء شهيد.

معنى التعبيرات من الباطن والظاهر؟

قال سلمه الله: أن يبين اختلاف الأقوال والتعبيرات من الباطن والظاهر؟.

أقول: اعلم أن الله سبحانه خلق الخلق على توحيده وكتب في الإنسان كل ما أراد منه، فظهر فيه من جهة خالقه ما أراد منه ومن جهته ما هو عليه وركب له من جهته سبحانه عقلا في جبلته، وذلك العقل يعرف به أوائل الأشياء ولكنه كالبدو للعقل المكتسب المسموع وذلك المسموع على حسب ما يتقوى به فكانت العلماء أصحاب العقل المسموع، ومسموعهم مستفاد من قواعد العلوم التي يتداولونها ولا ريب أن كل من تداول العلوم استفاد ذكاء وصفاء، فمن نظر في الكتاب والسنة وفي العالم بذلك الذكاء المستفاد من حيث هو هو، لا من حيث ابتناؤه على تلك العلوم والقواعد، ليتفهم بذكائه تلك الآيات والآثار ويقطع من نفسه الاعتبار فقد أصاب ولا يتطرق عليه الخطأ لأنه ذكاء محكم تمسك بمحكم وهذا هو الذي وعد الله بالهداية حيث يقول ﴿والذين جاهدوا فينا

لنهدينهم سبلنا وأن الله لمع المحسنين ﴿١﴾، ومن نظر في الكتاب والسنة وفي العالم بذلك الذكاء المستفاد من حيث ابتناؤه على تلك العلوم والقواعد كان همه تأويل الكتاب والسنة على طبق ما يريد وربما اتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، حتى أنه يقول أن هذه الآية لا تنطبق على ما قرره، ولا يدري أن ما قرره ليس بصواب كآله، بل فيه الصواب والخطأ والكتاب والسنة والعالم صواب كله، وإن اختلف ظاهره فليس بمختلف والأول لا يرى فيه اختلاف بخلاف الثاني وإلى هذه الدقيقة والفرق في الطريقة الإشارة بقوله تعالى: ﴿فلما جائتهم رسلكم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾، فإن الأول ليس معه علم يردّ البينات ويؤولها عليه، بل ترك اعتبار علمه وصحّحه بالبينات لما نظر بذكائه، وعرف البينات ردّ علمه إليها وصحّحه بها بخلاف الثاني فلاجل هذا اختلف العلماء وربما توافق عالمان من جهة استعمالها الطريقة الأولى وربما اختلفا مثلا في مسألة بأن سلك إحداهما الأولى والآخر سلك الطريقة الثانية وليس لمخالفة بل قد تكون غفلة وقد يكون لمخالفة لغرض نفساني فيصرف الآية إلى ما لديه من العلم حيث لا يجد ملجأ إلا علمه وهو قوله تعالى ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾، .

وأما اختلاف التعبيرات من الباطن والظاهر فلأن أول مبدع بالإبداع الحروف ثم ركب الأسماء ووضعها على مسمياتها قبل عالم الشهادة فلما ظهر عالم الشهادة بعالم الغيب مثلا ظهر هذا الماء المعروف وهو العنصر الرطب البارد السيال بالماء الأول الذي كان العرش عليه فلما ظهر بهذا العنصر الرطب السيال وكان قد وضع على الأول الماء وضعاً حقيقياً وكان هذا من ذلك كالجسد من الروح وشابيه في صفاته الذاتية والفعلية وضع في هذا العالم عليه اسم الماء بالحقيقة الإضافية فهذا هو الماء الذي به حياة كل شيء حتى في الظاهر، وذلك هو الماء الذي حياة كل شيء حي أي موجود في الباطن، انظر إلى ما في العيون عن الرضا عليه السلام في قصة ضيافة سلمان لأبي ذر لما (وضع سلمان بين يديه القرصين اليابسين فقلبيهما أبو ذر فقال له سلمان أراك تقلبيهما والله لقد عمل، فهما الماء الذي حمل العرش حتى ألقيهما إلى الملائكة وعملت فيهما الملائكة حتى ألقتهما إلى الريح وعملت فيهما الملائكة حتى ألقتهما إلى السحاب) الحديث.

ومعلوم أن ذلك الماء غير هذا الماء فلذا اختلف تعبير أهل الظاهر وأهل الباطن وأعجب من ذلك أن أهل الظاهر ينكرون تلك وينسبون إليها المجازات وهم قالوا الحقيقة

لفظ مستعمل في وضع أول والمجاز لفظ مستعمل في وضع ثاني لعلاقة ويشترطون أن تكون الحقيقة أصلا في الاستعمال ولا يصرف عنها إلا بنصب القرينة، وقالوا أن حقيقة الرحمة رقة القلب فلما ورد تسمية الله بالرحمن الرحيم ضاق عليهم المنهج فقالوا لا يستلزم المجاز لحقيقة بل قد يستعمل اللفظ في غير الموضوع له فهو مجاز كالرحمن لله ولم يستعمل الذي الرحمة وهي رقة القلب الذي هو الحقيقي لأنه رقة القلب لا تجوز على الله تعالى واستعملت فيه مجازا ثم قال بعضهم (ولقائل أن يقول وإن كان الرحمن مجازا بالنظر إليه تعالى لكنه صار حقيقة عرفيه فيه تعالى للتبادر عند الإطلاق وهو أمانة الحقيقة)، فليت شعري هل كان الله رحمانا ورحيما قبل أن يخلق قلوبهم ورقتها أم لم يتصف بذلك إلا بعد أن خلقهم أم اختار لهم الحقيقة وله المجاز والحقيقة ذكر والمجاز أنثى، ﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾ أم اتصف بها ولم يسم نفسه حتى سميهم ثم اشتق له من أسمائهم اسما اختص به فأين يذهبون أفلا يسمعون إن الله سبحانه شيء بحقيقة الشيثية، وهم إنما كانوا شيئا به تعالى وأسمائه أسماء بحقيقة الاسمية وإنما كانت أسماؤهم أسماء بحقيقة أسمائه تعالى والرحمة له حقيقة ولهم حقيقة من دون تلك الحقيقة بمعنى أنها حقيقة بالنسبة إلى حقيقتهم كنسبة حقيقتهم إلى حقيقة الله وإنما تلك الرحمة التي هي رقة القلب مجاز، إذ معنى المجاز إنه طريق الحقيقة إلى ما لم تكن الحقيقة موضوعة له بسبب العلاقة إن الله سبحانه جعل الرحمة مائة جزء، أخرج منها جزء واحدا رحم به عباده في الدنيا فبفضل ذلك الجزء من رحمته يتراحمون وتعطف الوالدة على ولدها وتحن البهائم إلى أولادها فأهل الباطن يقولون الرحمة تطلق على الله بالحقيقة وليس حقيقتها رقة القلب، وتطلق على غيره بالنسبة إليه تعالى مجازا وبالنسبة إليهم حقيقة، والمعنى أن حقيقتها هي الهداية والحياة والعلم، قال تعالى ﴿من كان ميتا فأحييناه﴾ وقال تعالى ﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها﴾ وهي التي بها النعم الباطنة ومن آثارها رقة القلب التي بها بعض المنافع الظاهرة، ومعنى كونها مجازا بالنسبة إليه أنه تعالى إذا أراد أجزاء نفع أحد من عباده على يد آخر جرت آثار رحمته على قلب ذلك الآخر فرق قلبه وإليه الإشارة في تأويل بقوله تعالى ﴿فإذا أنزلنا عليه الماء اهتزت﴾ وهي في التأويل وفي الباطن كذلك، وأما أهل الظاهر فيقولون حقيقتها رقة القلب ورحمة الله مجاز ولا يستحيون فهذا ومثله اختلفت عبارة الفريقين.

حول الصوفية

قال: وكلام الصوفية المنهى عن اتباعهم.

اعلم أن هؤلاء كانوا يتكلمون في الحقائق التي عرفوها بعبارة تخالف الشرع ظاهرا وتنافي الإيمان بل الإسلام في اللفظ وإن أرادوا بها معنى صحيحا فإن ألسنتهم كافرة في كثير من المواضع، وإن كانت قلوبهم بخلاف ذلك ويجرى عليهم في مواضع قوله تعالى ﴿ولعنوا بما قالوا﴾ وكانت لهم طرق يخالفون فيها الشريعة فمنها إن منهم من يترك العمل مدعيا بالوصول وإن العمل يشغل من هو مبین يدي الملك ولا يعلم أن استحضار ذلك هو الذي بين يدي الملك وهو بالقلب والعمل بالجوارح هي خدمتها للملك، وكونها بين يدي وكذلك الحركات والبصر فإن العبادة والخدمة مقسمة على الجوارح والقلب واللسان والأعراض كالحركات وغيرها فأياها لم يقم بما كلف به لم يشترك ومنهم من يستمع الملاهي ويستمع الألحان المطربة مدعيا أن النفس خلقت من حركات الأفلاك ونفوسها فإذا سمعت هذه الأصوات والملاهي طربت وتذكرت أوطانها وأوطارها وأطوارها، فانصرفت عن هذا العالم فصافحت الملائكة وصعدت إلى الملكوت وأدركت حصنها وجهلوا، أما حققوا في مثل هذا المقام إن هذه الملاهي إنما حرمت لأن النفس لا تتجاوز عنها بل تنتقل في حركات الملاهي ونغمات الغناء لما بينهما وبين النفس من المناسبة لأن الغناء فضلات نفسانية عجزت النفس عن إبرازها في ألفاظ دالة، فأخرجتها ألحانا وكذلك الملاهي بجميع أصنافها فإنها تحكي ألحان الأفلاك على ما قرر في الموسيقى فلا تزال النفس مشتغلة بتلك الأصوات والنغمات تنتقل معها وتسير بها في كل مكان سحيق، فهي في الحقيقة أشد من الغفلة ولهذا أسماه الشارع ﷺ ملاهي لأن النفس في غير تلك قد تلتفت إلى أوطانها فتشاهد وقد تغفل، وأما في هذه الحال فهي محجوبة، فأیما حركت توجهت إليه لما بينهما من المناسبة فقبل.

أن تتوطن أناه بها مناسب آخر نقلها عن الأول وهكذا فلا تزال تلعب بها الريح وتتخطفها الأطيوار ليس لها تصرف في نفسها، فهي في الحقيقة أبدا غريبة ما دامت في تلك الحال قد غربت عن الأوطان وشردها عن مساكنها الشيطان ولهم كلام ما أشبهه بالحق لأنهم مزجوا حقا بباطل ولبسوا عليهم دينهم ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾ ومنهم من حصر المدلولات الشرعية على الأمور الباطنية في الإنسان وقالوا إنما أراد الشارع هذا الذي عندنا وليس شيء سواه ولكل رأيت منهم مقاما شرحه في كتاب

مما يطول ولا يخفى حال هذه الجماعة وهم الذين نهى عن اتباعهم لأن من أقوالهم ما يخالف الشرع ومن أعمالهم ومن علومهم ومن استعمالهم فمن يتبعهم وقع فيما هم فيه ولنقبض العنان.

كلام أهل الحق

وأما قوله: وكلام أهل الحق المأمور باقتنائهم فهو يريد منه أهل الحق من أهل الباطل لا أهل الظاهر لما بين الصوفية وبينهم من البون البعيد فلا يلتبس على أدنى الناس الفرق وإنما الالتباس في أهل الحق من أهل الباطل وفي أهل الباطل من أهل الباطن فإن عباراتهم قد تتشابه في كثير وإن اختلفوا في كثير.

فاعلم وفقك الله لما يحب ويرضى أن أهل الحق نظروا في الكتاب والسنة والعالم وفي أنفسهم كما دلّ عليه الأثر واستعانوا عليه بامثال وأمر الشرع واجتناب نواهيهِ وبالزهد في كل دني خسيس كالدنيا وما فيها لها وما فيها للآخرة نظروا فيه فما كان منه زادا لطريقهم أخذوا منه قدر الحاجة وما أمكن الاستغناء به عنه تركوه ومنهم من طلب ما فيها للآخرة لا لحاجة بل امثالاً للأمران توجه الأمر إليه به ومع هذا لا يأسى على ما فات ولا يفرح بما أوتى ثم قطعوا اعتبار أنفسهم وأماتوها بمعاكسة هواها، فنظروا إلى الخلق بنظرة الله ((فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدا من أرواحها معلقة بالمحل الأعلى)) انتهى . فجاهدوا في الله حق جهاده فهداهم سبيله إن الله لمع المحسنين فكشف الله لهم عن الحقائق الحجب وهي سبحات الجلال فألقى الأكوام عنهم وألقوا انفسهم فجازوا حيث ولم وكيف، وعرفوا مفصولهم وموصولهم وأخلصوا لله العبودية فأتيهم من كل ما سألوه أحباب العلماء في التعليم إلى أمثالهم وقرطاسهم وهم قد استغنوا بالله عمّن سواه فتعرّف إليهم في كل شيء حتى لم يجهلوه في شيء قرءوا آياته في كتابه وفي الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ثم صعدوا حتى شهدوه في كل شيء وهم أصحاب محبة الله وأولوا الأفتدة الذين محوا الموهوم فصحا لهم المعلوم، قال ﷺ (العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب فينشرح فيشاهد الغيب وينفسخ ويحتمل البلاء ويحفظ السر وفي بعض النقل فقيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة فقال التجافي عن دار الغرور والترقي إلى عالم النور والإنابة إلى دار الخلود والإستعداد لما بعد الموت) فأهل الحق الذين باطنهم

لا يخالف ظاهر الشريعة ولا باطنها وظاهرهم طبق باطنهم وقولهم يصدق فعلهم فإذا رأيت من يدعي ذلك ويأتي بكلام غير معلوم عند سائر الناس وشهد لدعوية الكتاب والسنة المعلوم من مذهب أهل العصمة جريهم عليها في معتقدهم ولا يرد عنهم ما ينافيه إلا وقد وضعه المدعي لذلك موضعه حتى لا يكون في السنة ولا في الكتاب اختلاف ولا تنافي وأتى على ما يدعيه بمثل من العالم ضربه الله لتلك الدعوى بيانا وبرهانا فذلك الذي يجب الاقتداء به وإن استدل بالكتاب والسنة وبقي فيها شيء ولو حرف لم يضعه موضعها ولم يأت بمثل مضروب لذلك من الله فليس ممن يحب الاقتداء به الجواز أن يكون الحق في ذلك الحرف الذي خالفه ولأن المثل خلقه الله لذلك ولا يكون آية إلا للحق، وأما مجرد التأويل والاستدلال ببعض الآيات وبعض الروايات فليس دليلا على الصواب لجواز التأويل واللبس والغلبة في الخطاب وإلا .

فكل يدعي وصلا بليلى وليلى ولا تقرب بهم بذاكا
وعلامة من أقرت له ألا يخالف قوله قولها وهم الذين يعلمون الباطن الذي هو طبق
الظاهر ومطابقتها للظاهر علامة صحته ويعلمون الظاهر الذي هو طبق الباطن ومطابقتها
للباطن علامة صحته، وإلى هذا المعنى أشار الصادق عليه السلام كما رواه الحسن بن سليمان
الحلي من تلامذة الشهيد الأول وهو شريك ابن فهد يروي في كتاب مختصر بصائر سعد
بن عبدالله بإسناده عن الهيثم بن عروه التميمي قال (قال أبو عبدالله عليه السلام يا هيثم التميمي
إن قوما آمنوا بالظاهر وكذبوا بالباطن فلم ينفعهم ذلك شيئا ولا إيمان ظاهر إلا بباطن ولا
باطن إلا بظاهر، انتهى .

ما روي في معرفة علي عليه السلام بالنورانية والروايات على ذلك أي على أن صحة كل
بمطابقة الآخر كثير وإن الباطن هو مكنون العلم وإنما يخاطبون الناس على قدر احتمالهم
ولذا قال الإمام السجاد عليه السلام :

أني لأكتم عن علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا .
وقد تقدم في هذا أبو حسن إلى الحسين وأوصى قبله الحسن .
ورب جوهر علم لو أبوح به لقيلى لي أنت ممن يعبد الوثنا .
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا .
فافهم ما ألقى إليك وكن من الشاكرين .

صنعة المكتوم

قال سلمه الله: يؤخذ منها صنعة المكتوم من كونه شجرة إلى كونه حجرا إلى كونه أنسانا كاملا؟.

أقول: اعلم أن هذه الكلمات لا يجوز الكلام فيها على التفصيل بل لابد من إجمال أو كتمان أو رمز، وقد أجمع على ذلك الحكماء بلا خلاف في ذلك.

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه أن عليا عليه السلام سئل عن الصنعة وهو يخطب فقبل له أخبرنا عن الصنعة فقال (هي أخت النبوة وعصمة المروة إن الناس يتكلمون فيها بالظاهر وأنا أعلم ظاهرها وباطنها هي والله ما هي إلا ماء جامد وهواء راكد ونار حائلة وأرض سائلة) وسئل أيضا عن ذلك هل هو كائن فقال (إنه كان وهو كائن وسيكون إلى يوم القيامة، قيل ممّ يكون؟ قال إنه يكون من الزئبق الرجراج والأسرب والزاج والحديد المزعفر وزنجار النحاس الأخضر فقبل زدنا بيانا فقال اجعلوا البعض ماء واجعلوا البعض أرضا وأفلحوا الأرض بالماء وقد تم، فقالوا زدنا بيانا، فقال لا زيادة على هذا فإن الحكماء ما زادوا عليه كي ما تتلاعب به الناس، انتهى.

وروى الجمهور أن جماعة سألوا أمير المؤمنين عليه السلام (قيل يا أمير المؤمنين ما تقول فيما يخوض الناس فيه من علم الحكمة التي تسمى الكيمياء أكان ذلك غابرا أو هو كائن أم انتظمه الحكماء أم جرى عليه معان من الدهر فذكر قال فأطرق رأسه مليا ثم صوّب رأسه فينا فقال إنما سألتموني عن أخت النبوة وعصمة المروة والله لقد كان وإنه لكائن إلى يومنا هذا وما في الأرض من شجرة ولا مدرة ولا شيء إلا وفيه منه أصل وفصل قيل الناس يعرفونها قال الناس يعرفون ظاهرها ونحن نعلم باطنها قيل فعلمنا يا أمير المؤمنين قال والله إنني لا أعلم به أحد من العالمين قيل لِمَ يا أمير المؤمنين قال والله لولا أن النفس أمارة بالسوء لفعلت ذلك قيل فاذكره لنا يا أمير المؤمنين بشيء نأخذ معناه قال هو نار حائلة وأرض سائلة وهواء راكد وماء جامد فقالوا لم نفهم ما قلت يا أمير المؤمنين فقال إن في الأسرب والزاج والملح الأجاج والزئبق الرجراج والحديد المزعفر وزنجار النحاس الأخضر لكننا لا يدرك له آخر تلقح بعضها ببعض فتشرق ناره عن نور شمس كائن وصيغ غير مباين، فقبل اشرحه لنا يا أمير المؤمنين قال اجعلوا البعض أرضا والبعض ماء والبعض نارا والبعض هواء وأصلحوا بين الطبائع تصفح عن دهن سائل

واكسير حائل فقالوا قد فهمنا يا أمير المؤمنين، نريد منك صورة التمام فقال لم يوجد للماضين من قبل ممن ألهم الحكمة أن يخبروا به أكثر منه هذا لتعلموه الصبيان في المكاتب والنساء في المراتب ولكن لا يحل لهم أن يتكلموا بها إلا هكذا لأنه علم لاهوتي نبوي علوي حقيقي خصوصية من الله لمن يشاء من عباده، انتهى، رواه أبو العباس أحمد الرملي في كتابه السر المنير في أصول البسط والتكثير.

أقول: ولا بد أن يكون للسؤال جواب إلا أنه على طريقهم فاعلم أن أصله صفوة قوى الإنساني وهو يفارق من الإنسان من الكيلوس ويصعد على ذروة طور سيناء وتنت تلك القوى شجرة ليس في الأشجار أحسن منها فخذها عبيطة في فصل الربيع واعصر ماؤها وصفه مرة واحدة بخرقه صفيقة ثم رد عاليه على سافله واطبخه به حتى يكون سافله عاليا وانحله وهكذا واعقده ثم اغسله حتى يبيض ثم زوجه في مدة أربعين يوما بابنته وتكون كفوا له ثم زوجه ثلاثا وحينئذ كان حجرا وانحله واخدمه بست جاريات متواليات وحينئذ يكون شجرا وطف به في البيت الحرام اسبوعا وخذ له ماء من ارض مصر ونارا من ارض فارس وقبضة تراب من بيت المقدس وانفخ عليه من الهواء يعني بريح الجنوب واجعل ذلك ثلاثا وستا فعالجه بالفلاحة المصلحة بالثلاث أولا فإذا تمت الثلاث ظهر القمر في ثالث برج الثور ثم عالج هذا بالست فإذا تمت الست ظهرت الشمس في التاسع عشر من برج الحمل فإذا رأيت ذلك فاسجد لله شكرا وعفر خديك لجلال وجهه الكريم، واعلم أنك قد ملكت الدنيا وكنوزها فاملك به الآخرة وقصورها وحورها واسمع قول الله في هذا المقام ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾.

بيان العالم العلوي والسفلي

قال أيده الله: والعالم العلوي والسفلي في الإنسان الكامل والعالم الصغير الإنساني؟.

اعلم وفقك الله أن العالم العلوي في الإنسان الكبير العرش الذي هو محدد الجهات قلبه والكرسي صدره والسموات السبع والسفلى الأرضون وما فوقها هذا ظاهر العالم العلوي والسفلي من الكبير وأما باطنه فقواده الإبداع الأول وقلبه الذي هو عرشه وهو علم الكيفوفة والبداء وعلل الأشياء وعقله القلم وصدره اللوح ونفس فلك الرجل وجه عقله

ونفس فلك المشتري علمه ونفس فلك المريخ وهمه ونفس فلك الشمس وجوده ونفس فلك الزهرة خياله ونفس فلك العطارد فكره ونفس فلك القمر حياته وسكان ما ذكر قواه وجنود فؤاده وقلبه حجب الغيوب وهي كثيرة باعتبار مراتبها، فمنها نور ومنها نار ومنها ظلمة ومنها برد ومنها ثلج ومنها رعد ومنها برق ومنها كروبيون وهم رجال من الخلق الأول ومنها برازخ إلى غير ذلك وله سبع نفوس نفس حياة ونفس عادة ونفس طبع ونفس شهوة ونفس طغيان ونفس إلحاد ونفس شقاوة وسكان ما ذكر جن وشياطين والإنسان الصغير كذلك ابداعه قبضة من ابداع الكبير وكذلك قلبه وعقله وصدرة إلى نفوسه كما ذكر اسم باسم وطبع بطبع وملائكة جند عقله وقواه وشياطينه وجنه وساوس نفسه وبحره دمه وأنهاره عروقه وشجره شعره ومظهر شمس منخره الأيمن ومظهر قمره منخره الأيسر وأكوار الأصغر بأكوار الأكبر وأكوار الفلسفي بأكوار الأصغر وأدوار الفلسفي بأدوار الأصغر وأدوار الأصغر بأدوار الأكبر، قال عبد العزيز بن تمام العراقي في قصيدته في الإنسان الفلسفي:

والعلم في حجب الأزمان معدنه في عالم ذي أعاجيب وألوان.
 والعالمان جميعا فاعلمن له العلوي والأوسط والأدنى شبيهان.
 والعالم الأصغر الإنسان يشبهه طبعا بطبع وأركانا بأركان.
 هذا يدور على هذا وذاك له قطبك ذلك ما كرّ الجديدان.
 تباين واتصال غير منفصل كلاهما واحد والعدة اثنان.
 انتهى.

وأما طبائع هذه العوالم فكذلك فالنار في الكبير كرة النار وفي الصغيرة المرة الصفراء وفي الفلسفي الأحمر الشرقي والهواء في الكبير الهواء وفي الصغير الكبد وفي الفلسفي الأصفر الشرقي وفي اصطلاح آخر أن الأحمر هو الهواء والأصفر الشرقي هو النار ولكل اصطلاح مناسبة صحيحة والماء في الكبير معروف وفي الصغير الرية وفي الفلسفي الغربية والتراب في الكبير الأرض وفي الصغير الجسد وفي الفلسفي الأرض المقدسة واكليل الغلبة وهكذا مما يطول الكلام فيه.

الظاهر وظاهر الظاهر والباطن وباطن الباطن والتأويل وباطن التأويل

قال سلمه الله: بحيث لو وقف عليها صرفها أهل الظاهر لظاهرهم وأهل لباطنهم

وأهل التأويل لتأويلهم على حسب التفاسير التي فهمناها منكم وهي الظاهر وظاهر الظاهر والباطن وباطن الباطن والتأويل وباطن التأويل بحيث أنه يكمل فيه الصنعة وتولد الإنسان وقواه وأطواره والعالم الزماني والعالم الدهري والعالم السرمدي والعالم البرزخي والعالم الحشري؟.

أما قوله صرفها أهل الظاهر لظاهرهم... إلخ، فقد مرّ جوابه، وأما ذكر التفاسير الستة فالظاهر معروف وظاهر الظاهر هو ما يؤخذ من مادة الكلمة أي من حروفها ويراد منها معنى وإن كان مخالفا لقاعدة أهل اللغة كما في قوله تعالى ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا﴾ ففي تفسير الظلم أن الجبال جمع جبل وهو معروف وفي تفسير ظاهر الظاهر أن جبال جمع جبل له وهي الطبيعة، وفي تفسير التأويل الجبال الأجساد الحيوانية من الإنسان وغيرها والنحل في الظاهر معروف وفي الباطن آل محمد سلام الله عليهم، وفي التأويل نفوس العلماء وفي ظاهر الظاهر النفوس التي لها قدرة على الانتحال أي الاختيار يعني اختيار الحسن كما في قوله تعالى ﴿فيتبعون أحسنهم بقريظة﴾ قوله تعالى ﴿وأوحى ربك﴾ وأما التأويل فإن تصرف كلاما عن ظاهره إلى معنى آخر لم يرد منه ظاهرا كما قال علي ؑ في ذكر قيام القائم ؑ وما ينالون من أدركوه من العلم بحيث تستغني كل منهم عن علم الآخر، قال ؑ وهو تأويل قوله تعالى ﴿يعني الله كل من سعته﴾ وأما باطن التأويل فكذلك ولكن يجري فيه على معنى الباطن كما روي عن الصادق ؑ في قوله تعالى ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ قال هو الحسن بن علي ؑ أمر بالكف عن القتال وبالصلح أو كما قال ﴿فلما كتب عليهم القتال﴾ قال هو الحسين بن علي ؑ كتب عليه القتل والله لو برز معه أهل الأرض لقتلوه، انتهى.

فانظر هذا المعنى فإنه تأويل باطن لأنه باطن تأويل، ولكن لا يجري على ظاهر العربية كما ترى وكما ورد في قوله تعالى ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا﴾ ما معناه أن الإنسان رسول الله ﷺ وإن الوالدين الحسن والحسين ؑ، وكما روى فرادة بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى ﴿والسماوات الحبك﴾ عن أحدهم ؑ، قال السماء رسول الله ﷺ والحبك علي ؑ، فعلي ذات رسول الله ﷺ وأما تفسير الباطن فمعلوم مثل قوله تعالى ﴿حم﴾ وهو رسول الله ﷺ ﴿والكتاب المبين﴾ وهو علي ؑ ﴿إنا أنزلناه

في ليلة مباركة ﴿ وهي فاطمة ؑ ﴾ ﴿ أنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ أي إمام حكيم بعد إمام حكيم والأحاديث مشحونة بذلك وهو أن يجري على طريق اللغة بمعاني باطنة غير ظاهرها وأما تفسير باطن الباطن فلا يجوز بيانه فقد روي (أن القائم ؑ إذا خرج ونادى أنصاره واجتمعوا عنده دعاهم إلى مبايعته فأجابوا فقال تبايعوني على كيت وكيت فنفروا عنه ولم يثبت معه إلا المسيح وأحد عشر نقيبا فيجولون الأرض فلا يجدون ملجأ إلا إليه فيأتونه ويبايعونه على ما يريد منهم وهو حرف من باطن الباطن حتى أن الصادق ؑ قال ما معناه (وأني لأعلم كلمة التي قالها لهم فيكفرون).

واعلم أن القرآن مشحون بتفسير باطن الباطن وإذا أردت ذلك فانظر في تفسير الباطن كما في تفسير القمي فخذ ذلك المعنى وقل به في تلك الآية بغير تغيير عن صورتها ولا مجاز وقد كشفت لك في الإشارة ما لا يجوز بيانه في عبارة الأمر إلى مرموزا لأنه هو الكفاء إلا عند أولي الأفتدة خاصة فإنه هو الإيمان، ولذا قال ؑ (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله أو لكفره) وقال ؑ (ما أفشى أحد سرنا إلا أذاقه الله حرّ الحديد) انتهى، وكم من شخص ظهر منه ما كتم فجرى عليه ذلك كما أشار إليه الصادق ؑ روى في الكافي في بيان معرفة الله وفضلها وفيه ما يدل على ما قلنا أن تفسير باطن الباطن لا يدركه إلا أولوا الأفتدة وإنما سواهم يكفرونهم بما هو الإيمان بالله حقيقة ويقتلونهم ويحرقونهم حيث قال ؑ (بعدما ذكر فضل معرفة الله ورغب فيه قال ؑ (قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشر ويضيق عليهم الأرض برجها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة تروا من فعل ذلك بهم ولا أذى بما لقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد فسلوا ربكم درجاتكم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم... إلخ) وقوله بحيث فيه الصنعة.

قد مضى الإشارة إلى ذلك بحيث تكمل فيه الصنعة للعارف بها لأنه يدور على حل وعقد وحل وعقد فالحل الأول في الصنعة نصف الكيف المكتوم، والعقد الأول تزويجه بزوجة ثم بثلاث زوجات والحل الثاني الجوهريات الست والمناخل الأكسيرية، والعقد الثاني عقد التساقي الثلاث للقمر والست للشمس فكذلك الإنسان الكبير له حلان وعقدان فالحل الأول في الدواة الأولى وفي القلم والعقد الأول في البراء وفي اللوح والحل الثاني في الطبيعة وفي المادة والعقد الثاني في المثال وفي الأجسام وكذلك الإنسان

الصغير يحل في مقام الماء والمواد النباتية ويعقد في الفواكه والمطاعم ويحل في معدة أبيه وقواه وكبدته إلى صلبه ويعقد في الأرحام وإذا جهلك مقام في أحد هذه الثلاثة فاعرفه بنظيره في الآخرين فإنه مثله كلُّ مبني على صاحبه وهذا جواب قوله وتولد الإنسان . . . إلخ.

بيان معنى العالم

وقوله والعالم، فالعالم هو الأجسام والزمان هو الحركة الفلك وقوله والعالم الدهري العالم هو العقول والنفوس كما مر والدهر هو حركة أفلاكها و، وقوله العالم السرمدي العالم هو الإبداع والمشیئة والإرادة كما قال الرضا عليه السلام (وهو عالم الأمر وهو أول مخلوق خلقه الله بنفسه لا بإبداع آخر ولا بمشيئة أخرى بل بنفسها وإن خفي عليك أن المشیئة مخلوقة بنفسها بل لو كانت مخلوقة كانت مخلوقة بمشيئة أخرى ويلزم الدور أو التسلسل وأيضا هي صفة ولا بد أن تحل بموصوفها فلو كانت حادثة إما أن تكون محلا للحوادث أو تقوم الصفة بغيره أو لا بشيء والكل باطل كذا قاله أكثر العلماء من أهل الظاهر ومن أهل الباطن، وحيث جرى هذا الكلام فلا بد من تحقيق المقال على سبيل البيان والإلزام متوكلا مستعينا بالملك العلام.

اعلم هداانا الله وإياك أن هذا الذي قالوه كلام ينقل ولا يذوقونه ولو وصلوا إلى البدء رأوا عيانا واستغنوا عن الخبر بل الحق أن المشیئة والإرادة حادثتان وأنها والإبداع ثلاثة ألفاظ معناها واحد كما قال الرضا عليه السلام لعمران الصابي وهو مذهب أهل البيت أجمعين عليهم السلام لم ينقل عنهم حديث يدل أو يوهم أنهما قد يمتاز مع أن الروايات والآيات الدالات على حدوثها ما تكاد تنضبط حتى أن الرضا عليه السلام قال كما رواه في التوحيد (الإرادة من صفات الأفعال فمن زعم أن الله لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد) انتهى، وبالجملة، فانظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال تأمل الكلام بقلب واع وانصاف مراعاة فقولهم لو كانت مخلوقة لزم أن تكون مخلوقة بمشيئة فيجىء الدور أو التسلسل غفلة لأن الإمام عليه السلام ما ترك لمحتج حجة قال (خلق الله المشیئة بنفسها وخلق الخلق بالمشیئة) فقالوا المراد بها مشیئة العباد وهذا كلام من لم يفهم الخطاب، وثانيا هل سمي نفسه بالأزل بها فعليهم الإثبات أو عليّ الإثبات في النفي لأنه لو سمي نفسه بها في الأزل وصف نفسه بنفسيها فقال (لم يشأ ولم يرد لأن ما سمي نفسه به وثبت له هنالك كالعالم

والقدرة لم يقل في حال لم يقدر ولم يعلم ولم يسمع ولم يبصر ولكنهم لم يعلموا ولم يسمعو ولم يبصروا ولأنهم لما لم يدركوا خلق الشيء بنفسه قالوا ما قالوا فرارا مع أن كل أفعالهم يحدثونها بنفسها لا بأفعال آخر لم يسبقها شيء إلا القدرة والعلم وأضرب لك مثلا لا يعرض عنه إلا متعسف ولا يتردد في منصف، اعلم أن الإجماع قام أن الصلاة لا تصح إلا بنية وأن تلك النية عبادة لأنها عندهم إما شرط وإما شطر وإما عندنا فهي روح العمل وبالجملة فلا عمل إلا بنية وإنما الأعمال بالنيات) الحديث، .

فالعامل يحدث الصلاة بنية والنية هل يحدثها بنية أم بغير نية أم بنفسها؟ فإن كانت بنفسها فقد جاء الحق وإن كانت بغير نية ولا بنفسها لم يكن عبادة وفسدت العبادة وإن كانت بنية أخرى فأريناها أيها المدعي لها حتى يجيء الدور أو التسلسل قل لي ما شئت افهم وإياك أن تكثر السؤال فما ليس لك به علم فإني أعظك أن تكون من الجاهلين .

قال علي عليه السلام (العلم نقطة كثرها الجهال) انتهى، وأما قولهم إنها صفة والصفة لا تقوم إلا بموصوفها... إلخ، فاعلم أنها صفة حادثة قائمة به قيام صدور لا قيام عروض كقيام غيرها من المخلوقات بها وكقيام بربي على أن الصائت موصوف وصفته قائمة بالهواء وكاسر العصا صفة وهو الكسر حالة بالمكسور فإن قلت وذلك التأثير لا التأثير قلت كذلك التأثير قائم به قيام صدور لا عروض وإلا كان دائما به فهو أبدا كاسر فافهم، وإنما قالوا ذلك لأن الصفة عندهم عرض وذلك خطأ بل هي ذات بها حصلت الذوات الذاتية لأن الله شيء بحقيقة الشيثية والمشيتية شيء بالله والأشياء شيء بالمشيتية، واسمع قول علي عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة (إذا كان الشيء من مشيتته) انتهى، فالله سبحانه قائم بذاته في أزل الأزال وحده ليس معه غير وهو الآن على ما كان والمشيتية قائمة بالله قيام صدور لا قيام عروض في مرتبة الإبداع والفعل المعبر عنه بالأمر وبالوجود المطلق في السرمد لا في أزل الأزال بل في السرمد وهو ظرف عالم الأمر كما ذكرناه فراجع، والأشياء قائمة بالمشيتية في عالم الخلق المعبر عنه بالوجود المقيد وأول ما خلق الله من الوجود المقيد يعني المفعولات العقل وأخرها التراب فالمجردات في الدهر كما مر والأجسام في الزمان فالوجود المقيد قائم بالمشيتية في الدهر والزمان لا في رتبة المشيتية في السرمد وأكرر العبارة لتفهم المراد فإنك فهمت ذلك لم يبق عندك على الحق غبار وحصلت جواب كل اعتراض وكل شبه مما ذكر ومما لم يذكر ومما يناسب النصيحة، قول الشاعر:

فمن كان ذا فهم يشاهد ما قلنا وإن لم يكن فهم فيأخذه عنا .
فما ثم إلا ما ذكرنا فاعتمد عليه وكن في الحال فيه كما كنا .
فمنه إلينا ما تولنا عليكم ومنا إليكم ما وهبناكم منا .

العالم السرمدى

وقوله والعالم السرمدى فالعلم هو كما مر المشيئة وهي الذكر الأول والإرادة وهي العزيمة على ما يشاء كما فسرتا به في الكافي في رواية يونس والإبداع وهو خلق ساكن لا يدرك بالسكون كما قال الرضا عليه السلام ، والسرمد هو حركة دوران فلکها على نفسها وهي الكاف المستديرة على نفسها، وقوله والعالم البرزخى العالم هي الأرواح في القوالب المثالية والظنين بفتح الياء الباقية مستديرة في قبورها والبرزخ هو الحائل بين الشيتين أي بين الدنيا والآخرة في مقام أحوال الأجساد وبين الأرواح والأجسام وهو المثال، وبين الزمان والدهر وهو ظرف بين الزمان والدهر فيجري عليه حكم الزمان من خلفه فورد ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾ وورد ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾ ويجري عليه حكم الدهر من وجهه فورد ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا﴾ وورد ﴿ويوم تقوم الساعة﴾ فهمك الله من العلم المخزون.

العالم الحشري

وقوله والعالم الحشري وهو تعلق عالم الأرواح والأجساد وهذا هو التزويج بعد البلوغ فعد ثبت صبغ الروح التي اكتسبته في دار التكليف من نفسها بالترديد والرفع والوضع والنور والظلمة والشدة والرخاء الذي هو عبارة عن التدبير، وصفى الحسد بتكليسها وثبت له ما باشر فرجعت الأرواح بوصفها وصبغها إلى الجسد بما فيه من القابليات بتلك الأوصاف وهو سبحانه وتعالى قال ﴿سيجزئهم وصفهم ولكل الدرجات مما عملوا إنه بما يعملون خير﴾ .

تقابل العقل بالجهل وأول المخلوقات بآخرها

قال سلمه الله: وتقابل العقل بالجهل وأول المخلوقات بآخرها والمركز الأرضي بالمحدد السمائي وسكان الأفلاك بسكان الأرضيين وما بينهم وتخرج لنا ما يماثلها في الإنسان.

أقول: أما مقابله في غير الإنسان بما يقابل ضده فالعقل يقابل الجهل، والروح يقابل ما تحت الثرى، واللوح يقابل الثرى، والطبيعة تقابل الطمطمالم المعبر بالظلمة، والمادة تقابل النار، والشكل يقابل الريح العقيم، والجسم الكل يقابل البحر، والعرش يقابل الحوت، والكرسي يقابل الثور، والفلك البروج يقابل الصخرة، وفلك المنازل يقابل الملك الحامل للأرض، وفلك الزحل يقابل أرض الشقاوة، وفلك المشتري يقابل أرض الإلحاد، وفلك المريخ يقابل أرض الطغيان، وفلك الشمس يقابل أرض الشهوة، وفلك الزهرة يقابل أرض الطبع، وفلك عطارد يقابل أرض العادات، وفلك القمر يقابل أرض الحياة، وكرة النار تقابل مرتبة مثله كمثل الكلب، والهواء يقابل السموم، والماء يقابل الماء الأجاج، والتراب يقابل السبخة، والمعدن يقابل مرتبة كونوا حجارة أو حديدا، والنبات يقابل النبات المرّ، والحيوان يقابل المسوخ، والملائكة تقابل الشياطين، والجن يقابل شياطين الجن، والإنس تقابل شياطين الإنس، والجامع ﴿﴾ يقابل إبليس.

وأما مقابلة الإنسان بذلك فإنه خلق جانبه الأيمن أي عقله وجنده من قبضة من العقل ولكل واحد من أتباعه قبضة إلى آخر ما ذكر، وخلق جانبه الأيسر أي نفسه الأمانة وجندها من الجهل من قبضة ومن كل واحد من أتباعه قبضة إلى آخر ما ذكر ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾.

ما الإبداع الأول وما الثاني؟

الثانية من مسائله أدام الله عليه جزيل فضله ونائله، قال: ما الإبداع الأول وما الثاني؟

أقول: اعلم أن الإبداع الأول عندنا هو أول ما خلق الله وقد تقدمت الإشارة عليه وإنه فعل الفاعل ومشيبته وأنه خلق ساكن لا يدرك بالسكون أي لا يوصف به لأن السكون من المبدعات وهي بالإبداع.

وأما الإبداع الثاني فهو الحرف الذي عليها مدار سائر اللغات، قال الرضا ﴿﴾ لعمران الصابي (والإبداع والمشيبته والإرادة معناها واحد وأسمائها ثلاثة وكان أول إبداعه وإرادته ومشيبته الحروف التي جعلها أصلا لكل شيء ودليلا على كل مدرك وفاصلا لكل شيء مشكل) الحديث، كما في التوحيد وعند علماء الجفر أن أول فعله الإختراع الأول والألف أول مخترع بالإختراع الأول وهو الإستقص الأول وهو العنصر الأول الذي به

نشأ سائر الموجودات وله من العدد الواحد الذي هو أسّ العدد فبوجوده وجود سائر الأعداد وبعدمه عدم سائر الأعداد كما أن بوجود الألف وجود سائر الحروف وبعدمه عدمها لأن قوامها به وهي رقائق منه وأول مخترع بالإختراع الثاني الباء وهي تضعيف عدد الألف فلذا كانت مبسوطه للكثرة وهي ثاني الألف لأن المخلوق لا ينفرد فلا بد له من نظير، .

وفي التوحيد أن الرضا عليه السلام أنه قال لعمران الصابي (واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرًا بتحديد وتقدير وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر فليس في كل واحد منهما لون ولا ذوق ولا وزن فجعل أحدهما يدرك بالآخر وجعلهما مُدركين بأنفسهما ولم يخلق شيئًا فردًا قائمًا بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده والله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يمسكه والخلق يمسك بعضه بعضًا بإذن الله تعالى) الحديث .

فدل أن الإختراع والمخترع به زوجان إلا أن الزوجين مخترعان متغايران وإلى صحة ما روي الإشارة بقوله تعالى ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ وأيضاً عندهم أن الجيم أول مبدع منهما أي الألف والباء بالإبداع الأول أبداع منهما بالصورة والعدد وأما الصورة فمن اجتماع الحرفين ميل الألف إلى الباء إذ كانت الألف قائمة والباء مبسوطه فظهر من ذلك زاوية حادة هكذا > وهي الجيم، وأما العدد فمن الألف واحد ومن الباء اثنين فصارت المرتبة الثالثة وهي الجيم، فالأولى للنار والثانية للهواء وهذه للماء والذال ثاني مبدع بالإبداع الثاني من المخترع الثاني أي من الباء لأنها اثنان فحصل من ضربها في نفسها أربعة وهو الذال وهو المرتبة الرابعة للتراب وربما غيرت بعض عباراتهم في المعنى عند النقل على طبق المذهب الحق وإلا فعباراتهم هكذا معناه الإختراع الأول الألف والإختراع الثاني الباء والإبداع الأول من الإختراع الأول الجيم والإبداع الثاني من الإختراع الثاني الذال، واعلم أن المستفاد من النص واللغة أن الإختراع هو الإبداع ولكن لا مشاحة في الإصطلاح .

إبداع عالم الحروف

قال سلمه الله: وهلم جرا في الحروف؟ .

أقول: اعلم أن من أثبت العقول العشرة المعروفة أثبت إبداعات عشرة كلية والحق أن الإبداع بقول مطلق إبداعان، الإبداع الأول في الوجود المطلق نفسه والإبداع الثاني

في الوجود المقيد وهو أي الإبداع الثاني الحروف ثم لكل موجود في عالم الغيب والشهادة أو الأذهان أو الاعتبارات والفرضيات من الإبداع الثاني بالإبداع الأول إبداع خاص به على قدر قابليته من الوجود ومن الخلط والاستعدادات والأسباب وذلك مادة وجوده وباب استغنائه فسالت كل أودية بقدرها ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا﴾ وذلك كون لا نهاية له ولا نفاذ فافهم فهمك الله هداه وسلك بك رضاه .

وإنما كانت الحروف إبداعا لأن الأسماء كانت منها وكانت المعاني بالأسماء والحروف فإذا تم الاسم قطرت من كل حرف قطرة على أرض القابليات والجزر الموات فظهر بذلك الماء المعنى وذلك تأويل قوله تعالى ﴿حتى إذا أقلت سحابا ثقالا﴾ وهو الأسماء الوجودية بعد تركيبها من حروفها الذي هو عبارة عن تراكمه (سقناه لبد ميت) وهي أرض القابليات والأرض الجزر الموات (فأنزلنا به الماء) وهو ما قطر من الحروف التي هي السحاب المزجى بعد اجتماعه الذي هو الركام حين أدبر بعضها على بعض فخرج من اختلاط تلك الأصوات والزجلات تلك الرعود المتتابعات معتصر قوى تلك الإضافات والمقارنات فكان معنى لذلك الإسم بل كان ثمرة لذلك الطلسم (فأخرجنا به من كل الثمرات) أي المعاني الموجودة بتلك الأسماء، والنبات النبات بذلك الماء (والله أنبتكم من الأرض نباتا) أي أنبتكم بالماء من الأرض حيث يقول (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) ولا يذهب عليك أن المعاني قبل الألفاظ في عباراتهم فتعجب من قولنا أن الأسماء قبل المسميات فإن مبنى كلامهم على الظاهر المعروف وأما في الحقيقة فالألفاظ قبل معانيها، وإن طلبت البيان فيما خالف الأذهان فخذها ولا تلجثني إلى التطويل فإن المقتصد يكفيه القليل فاعلم أن الله واحد متوحد ليس معه غيره فأول ما برز عنه الكلام الذي هو الإبداع وهو المعبر عنه بـ (كن) فالبارز عنه الكاف والنون لا المعنى إذ ليس قبل هذه الكلمة معنى محدث وإنما كانت الأشياء كلها بهذه الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر ولو كان المعنى قبل الكلمة لكان المعنى غير محدث وكان مع الله غيره فوجب أن يكون المعنى محدثا باللفظ فإن قلت لو سلمنا ذلك في الله معناه فينا قلت إنما خلقكم آية له كما روي في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام (العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية قال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) الحديث .

وذلك لان المعاني التي عندك قبل تلفظك بما يدل على معنا ليس شيئا غير عقلك وليس الصور الحاصلة عندك التي تسميها علما غير صدرك فإذا أخبرت بشيء فالمعنى الذي فهمه المخاطب من لفظك إنما حدث بعد لفظك بلفظك ولم يسبق لذلك المعنى شيء من المعاني غير عقلك وإنما العقل مجنوع تلك المعاني ليس العقل شيئا وهي شيء آخر ولهذا يصغر ويكبر ويصفى ويكدر، انظر إلى النار الكامنة في الحجر إذا حكته الزناد ظهر الشرر فليت شعري ماذا تفهم هذا الشرر الخارج هو ذلك الكامن بنفسه فينقص كم الكامن أو هو منه كما الظاهر من الباطن وليس لهذا الظاهر وجود قط قبل الحك وإنما هو بالحك شيء لا قبله وإلا لكان في الحجر على هذه الصفة فاشرب صافيا ودع عنك الكدورات.

وقال الرضا عليه السلام كما التوحيد (والله تبارك وتعالى سابق للإبداع ليس قبله عز وجل شيء ولا كان معه شيء والإبداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير أنفسها، قال المأمون وكيف لا تدل على غير أنفسها قال الرضا عليه السلام لأن الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئا بغير معنا أبدا فإذا ألف منها أحرفا أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى ولم تك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا) الحديث، فبين عليه السلام أن الحروف تؤلف لمعنى لم يكن قبل التأليف شيئا، ومن تتبع كلامنا هذا وما سبق ظهر له أن (العلم نقطة كثرها الجهال) كما قال علي عليه السلام . وكل شيء فيه معنى كل شيء).

الإبداع الكلي في الأسماء الحسنى

قال وفقه الله: وفي أسماء الله الحسنى قد يجري الإبداع الكلي في بعض الأسماء الحسنى.

وذلك في ثمانية وعشرين اسما منها كل اسم يكون ابداعا ثانيا لكلي، وقد يجري ذلك الاسم في جزئيات كلية بحكم جزئي وهي البديع والباعث والباطن والآخر والظاهر والحكيم والمحيط والشكور وغني الدهر والمقتدر والرب والعليم والقاهر والنور والمصور والمحصي والمبين والقابض والحي والمحيي والمميت والعزيز والرزاق والمذل والقوي واللطيف والجامع ورفيع الدرجات، ولكل اسم من هذه الثمانية والعشرين تجلي في معنى حيث تجلى الله سبحانه بذلك الاسم في ذلك المعنى، ففي العقل الأول باسمه البديع في

مرتبة الألف كما مر، وفي النفس الكلية باسمه الباعث في مرتبة الباء، وفي الطبيعة الكلية باسمه الباطن في مرتبة الجيم، وفي الهباء باسمه الآخر في مرتبة الدال، وفي شكل الكل باسمه الظاهر في مرتبة الهاء، وفي جسم الكل باسمه الحكيم في مرتبة الواو، وفي محدد الجهات المعبر عن باطنه بالعرش باسمه المحيط في مرتبة الزاي، وفي فلك الثوابت المعبر عن باطنه بالكرسي باسمه الشكور في مرتبة الحاء، وفي فلك البروج باسمه الغني وغني الدهر في مرتبة الطاء، وفي فلك المنازل باسمه المقتدر في مرتبة الياء، وفي فلك زحل المستمد من نور ذات العقل الكلي باسمه الرب في مرتبة الكاف، وفي فلك المشتري المستمد من نور ذات النفس الكلية باسمه العليم في مرتبة اللام، وفي فلك المريخ المستمد من نور ذات الطبيعة الكلية باسمه القاهر في مرتبة الميم، وفي فلك الشمس المستمد من الإبداع كما يدل عليه بعض الروايات معنى، ومن الكرسي ما تدل عليه رواية علي بن عاصي باسمه النور في مرتبة النون، وفي فلك الزهرة المستمد من نور صفة الطبيعة الكلية باسمه المصور في مرتبة السين، وفي فلك عطارد المستمد من نور صفة النفس الكلية باسمه المحصي في مرتبة العين، وفي فلك القمر المستمد من نور صفة العقل الكلي باسمه المبين في مرتبة الفاء، وفي كرة الأثرية باسمه القابض في مرتبة الصاد وفي كرة الهواء باسمه الحي في مرتبة القاف، وفي كرة الماء باسمه المحيي في مرتبة الراء، وفي كرة التراب باسمه المميت في مرتبة الشين، وفي المعادن باسمه العزيز في مرتبة التاء، وفي النبات باسمه الرازق في مرتبة الثاء، وفي الحيوان باسمه المذل في مرتبة الخاء، وفي الملك باسمه القوي في مرتبة الذال، وفي الجن باسمه اللطيف في مرتبة الضاد، وفي الإنسان باسمه الجامع في مرتبة الظاء، وفي الجامع ﷺ باسمه رفيع الدرجات في مرتبة الغين.

واختلاف أفراد ذلك الجنس باختلاف تطورات ذلك الاسم في ظهوراته وتفاوت تلك القابليات من تلك الأفراد، .

خواص الاسماء الحسنی

وللأسماء الحسنی خواص مختلفة تنفعل لها أشياء إذا استعملت كذلك على الوجه المقرر، فيكون لها ابداعات منها أن تأخذ لكل حرف من اسمك اسماً أوله ذلك الحرف المأخوذ له وتذكرها بعدد أعدادها أو بعدد حروف هجائها أو بعدد حروف أعدادها بعد

حذف المتكرر ثم تدعو بها بحرف النداء وتسال حاجتك، مثلا محمد يأخذ المجيء والحليم والمعطي والدليل ويذكرها بعدد أعدادها مثلا المجيء سبع وخمسون والحليم ثمانية وثمانون والمعطي مائة وتسعة وعشرون والدليل أربعة وسبعون، الجميع ثلاثمائة وثمانية وأربعون، وإن كان بعد بسط حروف هجائها (م ي م ج ي م ي أ د أ ل ح أ ل أ م ي أ م ي م ي ن ط أ ي أ د أ ل ل أ م ي أ ل أ م) فيكون اثنين وأربعين وإن شئت تحذف المتكرر فتكون تسعة أو بأعدادها الجفرية مائة وخمسة وتسعون أو بأعداد الأسماء الجفرية ستون وإن كان بعدد حروف أعدادها (س ب ع خ م س ون ث م أن ي ة ث م أن ون م أة ت س ع ع ش ر ون أ ر ب ع س ب ع ون) فتكون اثنين وأربعين في هذا المثال، وإن كان في بحذف التكر فخمسة عشر وإن كان بحروف أعدادها الجفرية (أ ر ب ع ة ث ل ا ث ة أ ح د أ ر ب ع ة ث م أ ن ي ة ث ل ا ث ة أ ح د ا ر ب ع ا ر ب ع ة س ب ع ة ت س ع ة ا ح د ا ر ب ع ة ث ل ث ة ا ح د ث ل ث ة) ست وستون أو بحذف المتكرر فثلاثة عشر وكذلك تفعل بمحمد حتى يتطابقها وتذكرها بالعدد المطابق بينهما ومنها أن تطلب من الأسماء ما يوافق حاجتك إما في العدد أو في طبيعة الحروف ومنها أن تنظر ما بين حاجتك وبينك من عدم التوافق كأن يكون اسم أحد كما حروفه فيها التواخي والآخر فيها التناكر أو النورانية والآخر الظلمانية أو السعيدة والآخر النحسية أو الحارة والآخر الباردة وهكذا، فتختار من الأسماء الحسنی ما يحصل به التعديل بينكما فاذكر به كما مر أو تجمع بينه وبين اسمك واسم حاجتك في شكل وتركيبها كلمات وتدعوا بها عجمية كانت أو عربية بتوجه بال ملاحظا لمدلول الاسم وحاجتك حتى يتم الأمر، ومنها أن تأخذ ما يوافق عدد اسمك من أعداد الأسماء الحسنی إما بالجمل الكبير اسما أو اسمين أو أكثر حتى يحصل العدد مثل محمد اثنان وتسعون فتأخذ حي وهاب ولي جواد اثنان وتسعون فتقرأ الفاتحة (٩٢) وسورة ألم نشرح (٩٢) وتذكر الأسماء الحي الوهاب الولي الجواد (٩٢) ثم تقول يا حي يا وهاب يا ولي يا جواد صلي على محمد وآل محمد وافعل بي كذا ولاحظ حال الذكر بالحي الحياة في كل شيء وفي الوهاب والجواد العطية لكل شيء وفي الولي القيام بكل شيء ولتكن حاجتك أمام بالك حالة الذكر وقدم أمام دعائك ذكرا أنه دعاك لذلك فاستجب له ووعدك فصدقه واعلم أن القاصد إليه قريب المسافة، قال تعالى ((وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني)) فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون واعلم أنك إذا

أتيت البيوت من أبوابها فتحت لك الأبواب ودخلت البيوت والطرق كثيرة منها ما نذكره في خواص الأسماء الحسنی وغيرها،^(١).

ملائكة الأسماء المستخرجة أسمائهم من الأسماء

قال سلمه الله تعالى: وفي أوراد الملائكة بها.

المراد بالملائكة ملائكة الأسماء المستخرجة أسمائهم من الأسماء، مثلا إذا أردت استخراج ملائكة وهاب فخذ عدده وهو أربعة عشر واستنطقه زد عليه الملحق فيكون ديائيل وهو الملك الأول ثم تضرب العدد في نفسه فيكون مائة وستة وتسعون وتلحقه بالملحق فيكون وصقائيل وهو الملك الثاني ثم تكعبه بأن تضرب عدد الأول في عدد الثاني وتتبعه في الملحق فيكون دمدغائيل وهو الملك الثالث فإذا أردت الخليفة على الثلاثة فتجمع المراتب الثلاث وتستنطقه وتلحقه بالملحق فيكون دنظغائيل وهو الملك الخليفة على الثلاثة وإذا أردت الرئيس الحاكم عليهم فكعب عدد الخليفة والمستنطق من التكعيب هو الملك الأعظم والجميع تحت طاعته وهو الملك الذي كتبه هرمس ورمزه ولم يصرح به فافهم فقد صرحت به.

واعلم أن ورد الملائكة مذكور في محله يختص كل بورد يجمعها الاسم الجامع لهم وهنا ورد خاص وهو ذكر الاسم بعدد الملك فتذكر الوهاب مثلا أربع عشرة مرة للأول ومائة وستة وتسعين للثاني وألفين وسبع مائة وأربعا وأربعين للثالث وألفين وتسعة مائة وأربعة وخمسين للخليفة وللرئيس بعدده وتذكر عند كل رتبة من عدده اسمه واسم صاحب تلك الرتبة ملاحظا معنى البديع والرحمن والباعث والباطن غائبا فانيا بحاجتك في ظهور الذات الحق بهذه الأركان الأربعة في كل شيء فيتحقق الأثر عند تمام تلك الجمعية بلا مهلة فافهم معنى الإبداع في أوراد الملائكة، هذا جهة من جهات كثيرة.

قوله وفي الاسم الناقص عن المائة وما يشير إليه وكيفية استجابة الدعاء بالاسم المشار إليه بالاسم الأعظم لانا فهمنا منك الإشارات ولا أحببنا التصريح لأن أهل دهرنا لا يحتملون ذلك وإن احتملوه لا يكتمونونه وإن كتموه استعملوه فيما لا يحل لهم.

(١) وهنا يبدأ الشيخ الاحساني بذكر خواص اسماء الله الحسنی وبعض الاوافق الجفرية من ارادها فليطلبها من جوامع الكلم الجزء الاول.

اعلم أن المراد بالاسم الناقص عن المائة على الظاهر في الظاهر هو (هو) لأنه أبعد الأسماء عن المشاركة بين الذات والصفات إذ ليس فيه إلا مفاد الهاء وهو محض الإشارة إلى الثابت ومفاد الواو وهو الامتناع عن الإدراك ويحصل به تمام المائة حيث كانت الأسماء الحسنى تسعة وتسعين وتمام الاسم الأعظم لأنك إذا أفضت إلى عدد الأسماء الحسنى وهو تسعة وتسعين عدد حروفه وهو أحد عشر كان مائة وعشر أو هو عدد الاسم الأعظم وهو (العلي العظيم) وعلى ما هو الحق في الباطن هو معنى هو الذي كان اسمه المعروف لدى جميع الخلق عدده مائة عشر الدال على عدد الجميع بعدد اسمه وعلى الحيلة بالكل بمعناه حيث الله يقول ((ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم)) وذلك هو معنى الأسماء الحسنى كلها ومعنى (هو) و(هو) معنى الله سبحانه الذي أشار إليه علي بن الحسين عليه السلام في قوله لجابر (ثم معرفة المعاني ثانيا) وهذا جواب قوله سلمه الله وما يشير إليه وأما كيفية استجابة الدعاء فإن تعرف الواحد ثم معناه ثم بابه فتلاحظ ففرق لحاجتك فتقصد بابه وتدعو واحدا طوى بوحدته ذاتك وحاجتك وقصدك ودعائك فيظهر معناه من بابه بحاجتك من بابها وإلى هذه المراتب الثلاث أشار إليه علي بن الحسين عليه السلام في الحديث المشار إليه سابقا بقوله (المعرفة إثبات التوحيد أولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الأبواب ثالثا).

الاسم الأعظم

وقولكم ولا أحبينا التصريح إلى آخره...

اعلم أن الاسم الأعظم على أحوال فأما الاسم الخاص الأكبر فإن الله تعالى سره عما سوى أوليائه المعصومين لثلا يبطل النظام لو وصل إلى غير المعصوم ولا كلام لنا فيه لعدم علمنا بتركيبه وإن كان موجودا في الحروف النورانية وأما غير الاسم اللفظي فمنها ما يحصل بالحال الصادقة كما يظهر للمرتاضين بأذكار الأسماء ومنها بتصفية الباطن والتجافي عن دار الغرور وترك الشواغل فلا يكون بينه وبين الله حجاب (ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه) الحديث، ومنها ثمرة العلم بالله وصفاته وأسمائه فيدعوه بها ((ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)) وهو الذي أشرنا إليه هنا فأهل زماننا فاتتهم المراتب الثلاث فهم لا يحتملونه البتة وإن شرحت لهم الحال لم يفهموا المقال ((سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)).

البسط والتكسير والمزج والوضع في بيان الوقف

قوله: وكذلك الإشارة إلى البسط والتكسير والمزج والوضع في بيان الوقف على حسب الإمكان.

أما البسط فله أقسام بسط حرفي وبسط عددي وبسط التضارب وبسط الترفع وهو ثلاثة أقسام ترفع حرفي وترفع عددي وترفع طبيعي وبسط طبيعي وبسط غريزي وغير ذلك.

فالبسط الحرفي مثلا في محمد (م ي ح ا م ي م د ا ل).

والعددي من الزبر والبيئات مثل بعض ذلك أربعون ثمانية أربعون أربعة فقد يراد من الأول (م ي ح ا د ل) أو أحد عشر أو ستة، ومن الثاني (ا ر ب ع و ن ث م ن ي ة) أو ثلاثة وعشرون أو أحد عشر أو أعداد حرف الأعداد أو اثنان وتسعون من الزبر أو من البيئات مائة واثنان وثلاثين ويتصرف في كل بما يقتضيه الداعي.

وبسط التضارب كأن يضرب عدد الحرف في نفسه أو في آخر أو في مرتبة فيستنطق حتى يتولد من الاسم اسم آخر أو أسماء ويتصرف فيها كذلك أو ضرب حرف من حروف الطالب في حرف من حروف المطلوب واستحصال الحروف الأخرى المستنطقة للحال الضرب.

والترفع العددي رفع كل حرف من حروف المطلوب مثلا من رتبة إلى ما فوقها وأخذ سمي من تلك المرتبة العليا كرفع ميم محمد إلى المثات فتأخذ التاء والحاء إلى العشرات فتأخذ الفاء والميم الأخرى كذلك تاء والذال إلى العشرات فتأخذ الميم فمحصل ذلك (تفت).

والترفع الحرفي أخذ الحرف الذي يلي حرف المطلوب من الحروف الأبجدية فمثلا محمد يأخذ للميم نون وللحاء طاء وللميم نون وللذال هاء فيكون (نطنه).

والترفع الطبيعي أن تأخذ للحرف الترابي حرفا مائيا وللمائي رياحيا وللرياحي ناريا وتترك الناري بحاله فمثلا محمد الميم ناري والحاء ترابي وكذا الذال فتترك الميم بحالها وتبدل الحاء بالزاء والذال بالميم فتقول (مزمج).

والبسط الطبيعي عبارة عن كون كل حرف من الحروف النارية طالبا للحروف الراحية التي في درجته والراحية تطلب المائية والمائية تطلب الترابية وهذا بدون ملاحظة الحروف

بدرجاتها هو الطبيعي وإذا لوحظت فهي الغريزي وغير ذلك كبسط التواخي والتجامع والتقوي والتكسير قد يستعمل في البسط الابدالي بقول مطلق في تغيير الأحوال وتبديلها كالعلوية بالسفلية وبالعكس والنورانية بالظلمانية وبالعكس والمتصلة بالمنفصلة وبالعكس والروحانية بالجسمانية وهو النورانية بالظلمانية وبالعكس والصمدانية بالمجوفة والنهارية بالليلية وبالعكس فيهما .

والنهارية هي التي للكواكب النهارية زحل والمشتري والشمس وعطارد إن كان مشرقاً .

والليلية هي الكواكب الليلة الزهرة والمريخ والقمر وعطارد إن كان مغرباً ، .

فلزحل (صتض قثظ) وللمشتري (رخغ فشذ) وللشمس (طمف) وللعطارد (نيص جزك) وللمريخ (لعر أهط) وللزهرة (بوي كسق) وللقمر (دحل) .

وكذلك أبدال الصامته أي المهملة بالناطقة أي المنقوقة .

والسعيدة أي المهملة القاف والياء والنون لأنها من الحروف النورانية بالنعحسية أي المنقوقة بثلاث واثنين وبالممتزجة أي المنقوقة بنقطة والشرقية وهي النارية بالغربية وهي الهوائية والشمالية وهي المائية والجنوبية وهي الترابية بعضها ببعض وفي كلها بالعكس .

وهذا بحر لا ساحل له عشر العلماء على كثير من أسراره وكتموا كثيرا مما علموا والذي جهلوه أكثر ((وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)).

وأما التكسير فله طرق والغاية منه مزج حروف الطالب وحاجته والمطلوب منه لتحصل منه كلمات معنى كل كلمة هو الرابطة بين الطالب والمطلوب وحاجته المستلزمة لفعل الفاعل الغني وانفعال المحتاج بالحاجة واستغناؤه بالغنى وهو التكسير وله ثلاث مراتب صغير وأوسط وكبير .

فالصغير أن تبسط حروف الاسم متفرقة ثم تأخذ آخر السطر وتضعه أو الثاني وأول السطر الأول ثاني الثاني وما قبل الآخر ثالث الثاني وهكذا، ثم تعمل في الثالث من حروف الثاني كذلك مثاله

وأما التكسير المتوسط أن تضع المربع بعدد حروف الاسم وتبسط حروفه في السطر الأول مفرقة وتضع الحرف الأول من السطر الأول في بيت فرسه من السطر الثاني ثم تتم

السطر الثاني على الترتيب وتبدأ في الثالث بأول السطر الثاني تضعه في بيت فرسه من الثالث وهكذا حتى ينتهي العمل إن كان الاسم فردا وإن كان زوجا كان مرة واحدة في آخر السطر بسير الفرزان مثال الأول وهو المشي في التكسير المتوسط بسير الفرس الخاص في الفرد.

وأما التكسير الكبير فإن تضع حروف الاسم منفصلة في السطر الأول فإن كان ثلاثيا فتقل الحرف الأول إلى أول السطر الثاني والثالث من الأول إلى الثاني من الثاني والثاني منه إلى الثالث من الثالث وهكذا وإن شئت وضعت الثالث من الأول في أول الثاني والثالث في الثاني من الثاني والأول من الأول في الثالث من الثاني وهكذا مثال الأول ومثال الثاني فيكون من الاسم الثلاثي ستة أسماء وإن كان الاسم رباعيا كان منه أربعة وعشرون اسما وإن كان خماسيا كان منه مائة وعشرون اسما وهكذا والضابط أن تضرب عدد حروف الاسم في عدد الصور الحاصلة من الاسم الذي أقل منه بحرف فيحصل من الثنائي صورتان ومن الثلاثي المضروب الثلاثة في الاثنین فيكون ستة ومن الرباعي مضروب الأربعة في الستة من الخماسي مضروب الخمسة في الأربعة والعشرين وهكذا،
وأما أسرار ذلك وخواصه فمذكور في الكتب القوم من أرادها طلبها.

ما تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور

قال سلمه الله: الثالثة ما تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور؟ وما معنى الحروف الهجائية الأبجدية من الألف إلى الياء؟.

الجواب: اعلم أن الحروف المقطعة في أوائل الصور هي الحروف النورانية على اصطلاح علماء الجفر وهي أربعة عشر حرفا تجمعها قولك (صراط علي حق نمسكه) وهي الحروف السعيدة وباقي الحروف سواها ظلمانية منحوسة وفيها من كل نوع من الحروف نصفه من المهموسة خمسة (الصاد والحاء والسين والكاف والهاء) والمهموسة عشرة، ومن المهجورة نصفها تسعة (ل ق ر ا ن م ط ي ع) وكذلك الشهيدة والقلقلة والمذلة وسائر الصفات المذكورة في متب أهل التجويد وهي أي الحروف النورانية المقطعة أوائل السور أربعة عشر حرفا بعدد منازل القمر الطالعة، والظلمانية أربعة عشر عكسها بعدد المنازل الهابطة، وإنما كانت أربعة عشر لأنها متضمنة للمبادئ الأربعة التي دار عليها الوجود (الخلق والرزق والحياة والممات) من فوارة النور واستواء الرحمن على العرش

بإعطاء كل ذي حق بمسألته حقه من غير استحقاق من الخلق لشيء من مسألته وعطيته وإنما وهبهم ما سألوه من نعمه فهو الوهاب الجواد، الوهاب أربعة عشر والجواد أربعة عشر و(يد) المعبر عنها بالقدرة وبالنعمة أربعة عشر فظهر هذا العدد الشريف في هذه الحروف الشريفة لكونها قرينة لقصة الياقوت وأبوابا للملك والملكوت والجبروت وسرا مقنعا بالسر من اللاهوت، واعلم أن الحروف في أصل خلقها لم يكن لها معنى إلا أنفسها ولذلك صدر كل حرف في اسمه ليسهل فهمه ولإتحداد الاسم والمسمى في الجنسية والتنوعية إلا الهمزة صدرت بالهاء لقربها منها وللفرق بينها وبين الألف اللينية ولأن الهاء مجاز الألف المتحركة والمتحركة مجاز اللينية والمراد بالمجاز الطريق في تولد الحرف عند القرع أو القلع أو الضغط من النفس بفتح الفاء الذي هو مظهر النفس بسكون الفاء وهو أي النفس المعبر عنه بالألف اللينية السارية في الحروف بالقيومية وهي الألف الأولى وأما الألف اللينية الثانية التي هي من الحروف التسعة والعشرين الظاهرة في مثل (قال وقائل) فهي أعلى وجوه الأولى ومظاهرها، وأما الواو والياء إذا كانتا لينتين لحقتا بهذه عند الخلوص من شرك المخرج وامتزجتا بها وتمتزج هي بتلك معها لأن هذه لا تمسها حركة لأن الحركة كثرة الواو والياء حالتان ففي حالة اللين تنمحق أنيتهما في هذه وتنمحق هي بما فيها في الأولى فافهم ضرب المثل، قال الله تعالى ((وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)).

وأما معناها فعلى أنحاء كثيرة منها، اعلم أن الحروف على ثلاثة أقسام (ملفوظ ومكتوب ومسرود).

فالأول منها ما كان اسمه ثلاثة أحرف وكان ثالثها هو أولها مثل (ميم ونون وواو).

والثاني ما كان اسمه ثلاثة مختلفة يعني ليست معطوفة الأعجاز على الصدور،

والثالث ما كان اسمه حرفين فالأول ميم نون،

فالحرف الأول في أول سورة والثاني في آخر سورة إشارة إلى الأول والآخر فالأولى

سورة البقرة الصفراء.

والثانية سورة نون بهموت فأشير بهما إلى حامل العالم العلوي وحامل العالم السفلي يعني الغيب والشهادة مجموعهما إشارة إلى أن كل شيء من فيضه لأنهما حرف صاد وهو البحر الذي تحت العرش حين قال له (ادن من صاد) وهو مداد القلم وكان ذلك حرفين

لُيَسَّمْ بدأ الخلق بالاثنيثة ((ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)).

والثاني الذي هو المكتوب سبعة (ألف لام صاد كاف عين سين قاف) فأشير بالسبعة إلى طواف الأسبوع لكمال الصنع والمصنوع وهي أحد وعشرون حرفا بعدد حروف الفاتحة بعد حذف المتكرر إشعارا بتضمن السر ولظهور صفة الكمال في الثلاثة العوالم لأن كل واحد من هذه السبعة الأحرف جبروت وملكوت وملك، فدارت الأصول عليها وتناهد إليها ونسب إلى كل واحد منها وادح من السيارة ويوم من الأسبوع.

والثالث وهو المسرود منها خمسة (راها يا طا حا) إشارة إلى الهاء وهي أقل الأسماء وأظهر الإشارات وأخفاها إذ ليس بعد حذف الإشارة إلا المسمى وإنما قلنا أقل الأسماء لأن الهاء تثبتت الثابت بعد محو الموهوم وآخره مدلول الهاء من حيث وقوعها عليه المستدل بها من حيث وقوعها منه ويشار بها إلى الغيب والشهادة وهذه الخمسة كل منها مثني غيب لغيب وشهادة لشهادة فالخمسة للهاء وهي الليلة المباركة فإذا أشبعت ظهرت مع التسعة والتسعين بعدد الاسم الأعظم فهي في المخرج أول وباطن وابنها المتولد منها آخر وظاهر فهو الأول والآخر والظاهر والباطن، فالهاء في عالم الأمر تشهد بالبقاء وابنها بالسرمود وهي في عالم الجبروت والملكوت تشهد بالثبات وابنها بالدهر وفي الملك تشهد هي بالإمكان وابنها بالزمان فالملفوظ يشهد بالاثنيثية في الإبداع والمكتوب يشهد بالكمال في المخترع والاختراع والمسرود يشهد بوضع الدلالات وتبيين الآيات ثم اعلم أن الملفوظ حرف منه يوزن به النار والثاني يوزن به الهواء والمكتوب منه سين يوزن به الماء والعين يوزن به التراب والباقي منها موزون فالألف في الأولى من الكفة اليمنى من ميزان النار واللام في الثانية من الكفة اليسرى من ميزان التراب والصاد في الثالثة من الكفة اليسرى من ميزان الهواء والكاف في الثانية من الكفة اليسرى من ميزان الماء والفاء في الثالثة من الكفة اليسرى من ميزان النار وأما المسرود فكله موزون فالراء في الثالثة من الكفة اليسرى من ميزان التراب والهاء في الأولى من الكفة اليسرى من ميزان النار واليا في الثانية من الكفة اليسرى من ميزان الهواء والطاء في الثانية من الكفة اليسرى من ميزان النار والحاء في الأولى من الكفة اليسرى من ميزان التراب، وصفة الموازين والوزن هكذا...

وأما مقدار كل حرف في الوزن من طبيعته التي أودع إياها من الطبائع الأربع فهذا

الشكل متضمن ذلك فاستبين منه مطلوبك فإنك إذا عرفت المقدار تمكنت من التقدير في معالجات الأعمال وتكميل الناقص ومعالجة مرضى الإنسان والنبات والمعدن وكل عقار طبيعة على نظم حروف اسمه العربية كما قلنا وهذا هو . . .

وإذا أردت معرفة حروف منازل القمر من هذه فتعرف الحروف النورانية وما يخصها من المنازل لأن الحروف النورانية هي الحروف الروحية والحروف الظلمانية هي الحروف الجسمانية فهذا الشكل متكفل به على ترتيب المشاركة واليونان والفلكيين في الحروف المفردة لأنها هي التي جرى عليها النظام في السلسلة النزولية ولهذا اعتمدها دون غيرها وإن كان له أثر وهو هذا الشكل . . .

فالحروف النورانية أربعة نارية (ا ه ط م).

وثلاثة هوائية (ي ن ص).

وثلاثة مائية (ك س ق).

وأربعة ترابية (ح ل ع ر).

فالأول في الخلق والثاني في الحياة والثالث في الرزق والرابع في الممات، ومن ذلك ظهورها في أوائل الأسماء الحسنی فيشار بكل حرف إلى ما يظهر فيه وذلك في فواتح السور وغيرها فالألف الاسم منه الله من حيث ظاهره ومن حيث باطنه كافي وهو غيب لا يدرك ومحيط يملك ولا يملك والباء ظاهر تسبیب وحكمة ترتيب والاسم منه من حيث باطنه جامع ومن حيث ظاهره بديع والجيم جلال وجمال وجمع واجمال والاسم منه من حيث ظاهره جليل ومن حيث باطنه موجد والذال الاسم منه الدائم وهكذا إلى آخر الحروف، .

ومن ذلك ما رواه في التوحيد والعيون عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال (إن أول ما خلق الله ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم وإن الرجل إذا ضرب على رأسه بعضا فزعم أنه لا يفصح بعض الكلام فالحكم فيه أن يعرض عليه حروف المعجم ثم يعطي الدية بقدر ما لم يفصح منها ولقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام في (ا ب ت ث) قال الألف آلاء الله والباء بهجة الله والتاء تمام الأمر بقائم آل محمد صلوات الله عليه والتاء ثواب المؤمنين على أعمالهم الصالحة (ج ح خ) فالجيم جمال الله وجلاله والحاء حلم الله عن المذنبين والحاء خمول ذكر أهل المعاصي

عند الله، (د ذ) فالدال دين الله والذال من ذي الجلال، (ر ز) فالراء من الرؤوف الرحيم والزاء زلازل القيامة، (س ش) فالسين سناء الله والشياء شاء الله ما شاء وأراد ما أراد ((وما تشاؤون إلا أن يشاء الله، (ص ض) فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط وحبس الظالمين عند المرصاد والضاد ضلّ من خالف محمد وآل محمد صلى الله على محمد وآله، (ط ظ) فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب والطاء ظن المؤمنين بالله خير وظن الكافرين به تعالى سوء، (ع غ) فالعين من العالم والغين من الغني، (ف ق) فالفاء فوج من أفواج النار والقاف قرآن على الله جمعه وقرآته، (ك ل) فالكاف من الكافي واللام لعن الكافرين في افترائهم على الله الكذب، (م ن) فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره ويقول عز وجل ((لمن الملك اليوم)) ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون ((لله الواحد القهار)) فيقول جل جلاله ((اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب)) والنون نوال الله للمؤمنين ونكاله للكافرين، (و هـ) فالواو ويل لمن عصى الله والهاء هان على الله من عصاه، (لا ي) فلام ألف لا إله إلا الله وهي كلمة الإخلاص ما من عبد قالها مخلصا إلا وجبت له الجنة والياء يد الله فوق خلقه باسطة بالرزق ((سبحانه وتعالى عما يشركون)).

وفي التوحيد والخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال (سأل عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير أبجد فقال تعلموا تفسير أبجد فإن فيه الأعاجيب كلها، ويل لعالم جهل تفسيره فليل يا رسول الله ما تفسير (أَبْجَدُ) قال أما الألف فالآء الله حرف من أسمائه وأما الباء فبهجة الله وأما الجيم فجنة الله وجمال الله وجلال الله، وأما الدال فدينُ الله، وأما (هَوَزُ) فالهاء الهاوية ويل لمن هوى من النار، وأما الواو فويل لأهل النار وأما الزاء فزاوية في النار فنعوذ بالله مما في الزاوية يعني زوايا جهنم، وأما (حِطِي) فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرائيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر وأما الطاء ((فطوبى لهم وحسن مآب)) وهي شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلي والحلل والشمار متدلية على أفواههم، وأما الياء فيد الله فوق خلقه، ((سبحان الله عما يشركون))، وأما (كَلِمُنْ) فالكاف كلام الله ((لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحدا)) وأما اللام فإسلام أهل الجنة بيتهم في الزيارة والتحية والسلام وتناوم أهل النار فيما بينهم، وأما الميم فملك الله الذي لا يزول ودوام الله الذي لا يفنى، وأما النون فَ ((نون والقلم وما

يسطرون)) فالقلم قلم من النور وكتاب من النور ((في لوح محفوظ يشهده المقربون)) ((وكفى بالله شهيدا)) وأما (سَعَفَصُ) فالصا صاع وبصاع وفص بفص يعني الجزاء للجزاء كما تدين تدان ((إن الله لا يريد ظلما للعباد))، وأما (قَرُشَتْ) يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم إلى يوم القيامة ((وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون))، انتهى .
وغير ذلك من المعاني المنسوبة إليها كدلالتها بصفاتهما من الهمس والجهر والشدة والرخاوة وغيرها على مثل ذلك في مسمياتها على الأصح خلافا للمشهور .

الحروف تدل على آثار وأفاعيل

تذنيب: اعلم أن الحروف تدل بطبائعها وتأثيراتها على آثار وأفاعيل على حسب طبائعها كما أشير إلى بعض ذلك سابقا كل حرف يعطي ما أودع فيه من الطبيعة على حسب قربه منها وبعده وإذا كان في نقشه مركب من حرفين كان له فعل بنفسه وفعل بتلك الجهتين كاللام مثلا، فإن لها من الطبيعة الترابية دقيقة فتعمل كذلك وهي مركبة من نون وألف، والنون لها ثانية من الهوائية، والألف لها مرتبة من النارية فتعمل اللام بتلك الطبيعتين فعلا وعملا خاصا ومثال ذلك (ل) وهكذا سائر الحروف إلا الحرف الأول وهو الألف فإنه بسيط في فعله بالنسبة إلى ما دونه وأما بالنسبة إلى ما فوقه فإنه مركب من النقطة وجودا ولفظا ونقشا فهو أعمها عملا وأعظمها وأخصها وأكرمها .

طريق تزكية النفس على سبيل الاختصار

قال: وما أحسن الأوراد وأكمل الذكر وأعلى الأفعال وطريق تزكية النفس على سبيل الاختصار والوصول إلى طريق أهل الحق؟ .

أقول: هذه الأربع المسائل أخصر الجواب عنها وأبسطة، إن هذه مذكورة في كتب الأصحاب شكر الله سعيهم في الأدعية وكتب الأخلاق وكتب الشريعة ولم يوجد شيء جلّ أو قلّ بطن أو علن إلا وأهل البيت ﷺ قد أعثروا عليه فأحسن الأوراد ما ذكروا وأكمل الذكر ما أوردوا وأعلى الأفعال ما ذكروا وأوضح الطريق تزكية النفس ما فعلوا وأمروا به وأصلوا، .

وأما المسألة الخامسة وهي الوصول إلى طريق أهل الحق، فاعلم أنك بعدما فهمك الله الدين وألهمك اليقين وعرفك القرآن المبين وأطلعك على سنة سيد المرسلين ﷺ

أجمعين لن تعدم التحري بذلك والولوج في تلك المسالك ما دمت ملاحظا لما أشير إليه، وهو أنك بعد أن حصل لك العقل المكتسب تفهم بجودة الذكاء والفتنة في معاني الكتاب والسنة وفي معاني نفسك فإنها آيات الله وفي العالم كذلك قال الله تعالى ((سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)) وتجعل هذه الأربعة متطابقة ما اتفق لك فذلك وما اختلف عليك فإنه من المتشابه الذي يجب الإيمان به وهو في الأربعة والحكم فيه الرد إلى المحكم منها من غير أن ترد شيئا من المتشابه إلى قاعدة من علم لم يكن مستندا من هذه الأربعة ولا إلى شيء من عادات النفس وأحوالها ولا تعصب لطريق ثبت عليه النفس ولا غير ذلك بل بمحض التخليص والتخلص واستعن بأهل ذلك إن وجدتهم فإن الله من كرمه لا يخلي أرضه منهم وبهم قوامها ومدّ طرفك وارفع يدك إلى من لا يخيب سائله ولا ينفذ نائله، وحينئذ تعنى بقوله تعالى ((والذين جاهدوا فينا)) بالنظر في هذه الأربعة والعمل بموجبها ((لنهديهم سبلنا)) سبيل الراحة في الدنيا وسلامة الغيب من الشك والريب وسبيل التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وسبيل العلم كما أشار إليه الصادق عليه السلام كما رواه الديلمي في أعلام الدين (ما من عبد أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسأل مسألة إلا نفثنا في روعه جوابا لتلك المسألة)، انتهى.

وسبيل محبة الله (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به)، الحديث .
وسبيل العلم بالله وذلك يوجد خوف مقام ربه ويتبصر بعيوب نفسه حتى يشتغل بها عن الناس ولا يعتمد على عمل، ويخاف في الطاعة كما يخاف في المعصية .
وسبيل الفضل والرجاء في الله حتى يشتد طلبه ويعظم أمله في ربه ويرجوا في معصيته كما يرجوا في طاعته، .

وسبيل معرفته في المراتب السبع، توحيده ومعرفة معانيه وأبوابه ومعرفة الإمام عليه السلام وأركانه والنقباء والنجباء، وبذلك تمام الأمر، وهو السر في جميع السبل وإلا فقد نهى عن السبل وحث على السبيل الواحد قال تعالى ((قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله)) وقال تعالى ((وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)) فاشرب صافيا فإن لكل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا .

نورانية الأسماء من الملائكة الأعلی وخدامها

قال سلمه الله: ومعرفة نورانية الأسماء من الملائكة الأعلی وخدامها؟.

اعلم أن معرفة استخراج روحانية الأسماء لها طرق كثيرة باعتبار اختلاف تكسير الاسم وبسطه المركب أو البسيط وحذف المتكرر بعد العمل واسقاط الزمام العائد من اللفظ الحرفي أو عدم حذف المتكرر وباستنطاق الزوايا والمركز والضعل والمساحة وغير ذلك أو غير ذلك من الوجوه مما يطول فيها الكلام ويخرج بنا عن المرام ولنمثل بمثال استخراج أسماء الأرواح من المثلث العددي لخفته وأوليته في الأوقاف الاسمية، فنقول إذا أردت استخراج الملائكة من الاسم الموضوع أعداده في المثلث مثلا فاعرف أولا المفتاح وهو في المثلث كما ترى وهو أي المفتاح أو في البيت الثاني من السطر الثالث والمغلاق وهو التسعة والعدل مجموع المغلاق والمفتاح أعني، واللفظ وهو عدد ضلعه (١٥) ومساحته وهو (٤٥) والضابط وهو مجموع عدد الضلع والمساحة وهو (٦٠) والغاية وهو ضعف الضلع والمساحة وهو (١٢) والأصل هو حاصل ضرب غايته في مغلاقه وهو في هذا المثال (١٨) فهو أصل المثلث وهو الأصل الكلي الذي تحمل عليه بقية المراتب السبعة فتطرح منه عدد الملحق العلوي أو السفلي ويستنتق ويضاف إليه ذلك الملحق فيكون منه الملك أو الشيطان فإذا وعيت هذه المراتب الثمانية وأردت أن تستخرج الملائكة أو الأعوان الشيطانية فتحمل المفتاح وهو واحد على أصله الكلي وهو ألف وثمانون كما ذكرنا فيكون المجتمع (١٨١) فاطرح منه الملحق العلوي وهو على الأكبر أحد وخمسون وقيل أحد وأربعون وقيل أحد وثلاثون، وصورته على أربعة وجوه قيل (إيل) وقيل (يال) وقيل (ال) وقيل (اييل) وهو الذي تمثل به والملحق السفلي قيل (طيش) وهو الذي تمثل به وقيل (طش) وقيل (طاش) فإذا استنتقت من (١٨١) أحد وخمسين بقية ثلاثون وألف فإذا استنتقته كان (غل) فإذا أضيف إليه الملحق كان اسم الملك الأول وهو (غلثيل) وإذا طرحت من (١٨١) كان الملحق السفلي وهو (٣١٩) بقي (٧٦٢) فإذا استنتقته كان (ذسب) فإذا أضيفت إليه الملحق السفلي كان اسم الشيطان الأول وهو (ذسبش) وهو خادم ذلك الملك على السفليات، وإن حمل مغلاقه على أصله الكلي وهو (١٠٨٠) كان (١٠٨٩) فإذا أسقطت منه الملحق العلوي واستنتقت الباقي (١٠٣٨) (غلخ) ومه الملحق (غلخائيل) وهو الملك الثاني وإذا أسقطت منه الملحق السفلي بقي

(٧٧٠) وهو (ذع) ومع الملحق السفلي (ذعطيش) وهو خادم (غلحائيل) وإن حمل عدله (١٠) على أصله الأصلي كان الجميع (١٠٩٠) وبعد إسقاط عدد الملحق العلوي وإلحاقه به (غلطائيل) وهو الملك الثالث، وبعد إسقاط عدد السفلي (٣١٩) بقي (٧٧١) واستنطاقه وإلحاقه به (ذعاطيش) وهو الاسم الشيطاني الثالث خادم الملك الثالث وإذا حمل وفقه على أصله (١٠٨٠) كان (١٠٩٠) وبعد الإسقاط والإلحاق (غمدائيل) وهو الملك الرابع، وبعد إسقاط العدد السفلي والاستنطاق والإلحاق (ذعوطيش) وهو الخادم الرابع للملك الرابع وإذا حملت مساحته (٤٥) على أصله (١٠٨٠) كان بعد الإسقاط والاستنطاق والإلحاق (غمدائيل) وهو الملك الخامس وإذا طرح عدد السفلي (٣١٩) كان بعد الاستنطاق والإلحاق (ضوطيش) وهو الخادم الشيطاني الخامس للملك الخامس، وإذا حمل ضابطه وهو (٦٠) على أصله كان بعد الإسقاط والاستنطاق والإلحاق (غفظائيل) وإذا طرح منه عدد السفلي (٣١٩) كان بعد والاستنطاق والإلحاق (ضكاطيش) وهو الشيطاني السادس خادم الملك السادس، وإن حمل غايته (١٠٢٠) على أصله (١٠٨٠) كان (١٢٠٠) كان بعد إسقاط العلوي والاستنطاق والإلحاق (غقمطائيل) وهو الملك السابع الحاكم على الستة السابقة، وإذا سقط السفلي كان بعد والاستنطاق والإلحاق (ضفطاطيش) وهو العون الشيطاني الحاكم عن الستة الأعوان السابقة وهو خادم للملك (غقمطائيل) وبهذين تقسم على السابقين وتزجرهم، فافهم الرموز وكن بها ضنينا فإنها من الأسرار الغامضة واعلم أنها الكبرى الأحمر لسرعة تأثيرها، وبهذه الطريقة تستخرج أرواح جميع الأوفاق العديدة.

ثم اعلم أن الاستقصاء على الوجوه العديدة والحرفية المفردة والمركبة يطول به المقال والفائدة من هذا المثال وهو يحصل بهذا وعليه تقتصر.

مقابلة العالم الكبير بالعالم الصغير بالصناعة

قال سلمه الله: وكذلك المعادن والسيارات كل في وضعه لينتج لنا مقابلة العالم الكبير بالعالم الصغير بالصناعة.

أقول: أما الإشارة إلى المعادن والسيارات من حيث ذواتهما فقد مضت فيه إشارات إليهما فراجعها وأما السيارة والمعادن من حيث التأثير والمقابلة فالذهب بالشمس والفضة بالقمر والزئبق بعطارد والحديد بالمريخ والنحاس بالزهرة والقصدير (الرصاص الأبيض)

بالمشتري والأسرب بزحل، فطبيعة النجم كطبيعة معدنه في الصناعة كما يظهر إلا أن أهل الصناعة حكموا على أن المريخ بارد رطب وأهل النجوم عندهم حار يابس وأما الحديد في ظاهره فإنه ذهب وباطنه فضة وإنما حكموا على المريخ بأنه حار يابس لظاهر فعله ولونه ولذا كان ظاهر الحديد ذهباً وإنما حكم أهل الصناعة بأنه بارد رطب لباطنه لأنه فضة كالحديد في باطنه، وروي أنه بارد رطب سعد وأنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام فيتطابق مراد أهل الصناعة وأهل النجوم وأهل الشرع قال الله تعالى ((باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)) وكذا روي في زحل وأنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام فحكم أهل الطبع على الظاهر وأهل الشرع على الباطن وأما الصناعة فاعلم أنه فريقان محقون ومبطلون لأن كل عمل وكل شيء تجده، ففيه حق وباطل ومن سلك في التدبير ما ظهر أبطل لقوله تعالى ((وظاهره من قبله العذاب))، وأما المحقون فدخلوا باطنه وفي الرحمة، ثم اعلم أنهم جعلوا فلك الزحل من الأرض الأولى ولذا قال الرضا عليه السلام (ما بعث الله نبياً إلا وهو صاحب مرة سوداء صافية) انتهى.

والمراد بذلك إكليل الغلبة بعد التطهير والتصعيد وأمروا بنفي الفلك السادس لأنه غريب ولا يريدون الأجنبي ولذا قالوا يعني الفلاسفة العرب لا تتحمل نقل الجبال ولا نقل الصخور واعلم أنك تأخذ الفلكيين معا إلا أن أحدهما صالح وهو السابع، والسادس طالح ولذا أشار ابن أرفع رأس إلى ذلك في روضته حيث قال (فخذ فيه أنهار والبحر والثرى ومزن الحيا والنافحات اللواقح ففرقه تفصيلاً إلى اثنين صالح فلا خلف بين اثنين فيه وطالح) فأخبر أن السادس طالح، وقال أيضاً لهرمس أرض تنبت العز والغنى إذا ما انتفى عنها غريب الحشائش.

وبالجملة فإذا فصلت الحجر كما مر واستخرجت زحل والمشتري وأزلت المشتري عن زحل ثم صعدهته كان هو الأرض الأولى ثم تعمد إلى المريخ وما تحته وتستخرج منه الزهرة ثم تستخرج عطارد ثم تستخرج الشمس في الزهرة، وتغسل الأرض الجديدة بعطارد حتى تكون أرضاً مقدسة وهي أرض الحياة التي يدور عليها فلك القمر وصعدها كالأولى واجعلها بيت التزويج الزئبقين وأرضاً لغرس الغصنين ليثمرا بالياقوت واللجين.

الشجرة في القرآن المجيد

قال سلمه الله: المسألة الرابعة، ما الشجرة في القرآن المجيد في قوله تعالى ((شجرة

مباركة زيتونه)) والشجرة التي هي في الواد المقدس والشجرة التي تخرج من طور سيناء والشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة والشجرة الملعونة؟ .

أقول: إن الشجرة المباركة هي شجرة الزيتون، بارك فيها سبعون نبيا منهم إبراهيم الخليل ﷺ فهي كثيرة البركة يؤتدم بدهنها لقوله تعالى ((تنبت بالدهن وصبغ للأكلين)) ويسرج به ويوقد بحطبها ويغسل الإبريسم برماده وهي أول شجرة نبتت بعد الطوفان ((لا شرقية ولا غربية)) أي في الشام بين المشرق والمغرب أو لا يفيء عليها ظلا شرق ولا غرب، بل هي في سواء الجبل، .

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري في حديث طويل (أن ((الشجرة)) محمد بن علي الباقر ﷺ ((ومباركة زيتونه)) جعفر بن محمد ﷺ).

وفي رواية طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد ﷺ (الشجرة المؤمن والشجرة المباركة هي إبراهيم والشجرة المباركة هي محمد ﷺ).

والشجرة المباركة هي مجمع البحرين الوجوب والإمكان أي الظاهر في ظهوره وهي الشجرة الكلية تبارك الله الرحمن استوى برحمانيته على عرشه عرش النور لسلطان الربوبية فأعطى كل ذي حق حقه وأجرى لكل مربوب رزقه، .

والشجرة التي في واد المقدس والشجرة تخرج من طور سيناء هي الأولى وسبق فيها الكلام.

والوادي المقدس النفس المطمئنة .

والطور الجسد المطيع الصابر، .

الوادي المقدس القلب السليم، .

الطور هو العقل المستقيم .

ويقال للشجرة النابتة في الطور الحيواني الناطق وهي هيولي الإنسان الكريم تنبت في الربيع .

وهي الشجرة التي استعملها بلصيال ويقال لها حشيشة بلصيال بالبحور الذي عمل قبة الزمان، وقد نقل بعض العلماء في كتابه أن الملك الرب ظهر لبني صيال بالبحور قال له الأحقني فأخذه إلى موضع محط الثلج والبرد الشديد فأراه هذه الحشيشة .

واعلم أيها الأخ السعيد أنها تنبت في برج الأسد وفي برج القوس فقال له خذ هذه الحشيشة وهي . . .

وحطها في قنينة ألفا ومائة يوم كل يوم يكتب هذا الاسم باليوناني وترميه بالقنينة وهو . . .

وبعد ذلك زن الذي في القنينة وكل وزن درهمين له أوقية زئبق وحط الزئبق في قدره على نار لينة وألق عليه من الحشيشة فإنه ينبت على الروياص ذهب فحل أبريز وبالله عليك لا تنسى الفقراء والمساكين هذا ما قال لبلصيال، وصفة هذه الحشيشة لونها أخضر أصفر إن شربتها تجده صفة الكمأة وإن شربتها قدر ذراع أو أقل في الأرض تنبت في السنة في طريقين في برج الأسد وفي برج القوس مع الأحواج وفيها منافع كثيرة والحمد لله وحده وصلواته على نبيه ﷺ، انتهى.

أقول: ولذلك قال تعالى ((تنبت بالدهن وصبغ للآكلين)) لأن فيها الماء الأول ذو الوجهين والماء الأبيض البراق، ماء البئر المصري والصبغ الكرشى والأرض الزحلية والجسد الجديد هذا يقال في الجملة للشجرات الثلاث.

وأما الشجرة الطيبة فروى أبو حمزة الشمالي (أنه سأل الباقر ﷺ عن قوله ((كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء)) فقال ﷺ قال رسول الله ﷺ أنا أصلها وعلي فرعها والأئمة أغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها يا أبا حمزة إن الولد ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها، ويموت فتسقط منها ورقة وقال رجل آخر جعلت فداك تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها قال ما يفتي الأئمة شيعتهم من الحلال والحرام).

وعن بن عباس (هي شجرة في الجنة).

وقيل هي كل كلمة حسنة كالتيبيحة والتحميدة أو كلمة التوحيد.

أو هي بمعنى الأولى عند الحكيم.

أو هي المؤمن.

أو هي شجرة الخلد.

أو هي شجرة المزن وهي شجرة تحت العرش تقطر على البقل والتمر والنبات فما أكلها مؤمن أو كافر إلا وخرج من صلبه مؤمن).

وثلاثون ألف ألف غصن وثلاثمائة وستون ألف غصن، فالأول سبعة عقود والثاني ستة عقود والثالث خمسة عقود والرابع أربعة عقود والخامس ثلاثة عقود والسادس عقدان والسابع عقد فهذا عدد الأغصان الكلية وفي كل غصن أغصان جزئية بالنسبة إلى الكلية وإلا فهي كلية بالنسبة إلى ما فيها من الأغصان الصغار، والأغصان الصغار جزئية بالنسبة إليها وكلية بالنسبة إلى الأوراق، .

وأما عدد أوراقها أعني كم فيها من ورقة لا تصلح لغير واحد ولا يقطر منها إلا قطرة واحدة فبأن تقترن إلى كل غصن كلي وإلى كل غصن جزئي فيه وإلى كل ورقة لا تصلح لقطرتين عدد نجوم السماء في كل رتبة مما مضى وما يأتي وإلى ما بين كل شيئين حتى ينتهي كل قران ونسبة بين كل نجم وكل غصن كلي أو جزئي من أفراد الكلي في كل الأفراد مجموعة ومتفرقة، وهذا لا يدخل في ما في الوجود المقيد وذلك مما تفرد به العليم الخبير ولهذا انسد باب الغيب عما في الوجود المقيد مما حواه الوجود المطلق والمشية مما تفور به فوارة القدر والبداء من آثار ذلك الاسم الذي هو صبح الأزل.

وهذه الشجرة صورة للشجرة الكلية المباركة.

وفي مقابلة هذه الشجرة التي هي شجرة المزن شجرة تخرج في أصل الجحيم ((طلعها كأنه رؤوس الشياطين)) تنبت في سجين طينة خبال أرض الجحيم أصلها لأعلى قرار وأولا النبات ورقها تحت الثرى الذي لا يعلمه إلا الله وتم تلك الورق في الثرى فيتصلصل قطرها في الطمطم ويتصاعد كالأبخرة من بين معترك تلك المركبات الخبيثات فيأخذ في إدبارها صاعدة لتلاطم أمواج بحور تلك المركبات وتتكون في دركات النيران وتنسحق في عواصف الريح العقيم وتتعفن في البحر الأجاج ويحيى بحياة الهالكين وتكور في محول السنين وتغتسل في سجين وتأتلف بين الزمهرير والسعير، ثم تتخطفها جنود الشياطين وتسير بها في كل واد سحيق من السبع الأرضيين حتى تظهر في النبات والثمار والبقولات فما أكلها أحد مؤمن أو كافر إلا وخرج من صلبه كافر لعين وتلك هي الشجرة الخبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

وهي كلمة الكفر الأولى وكلمة الكفر الأخرى من فروعها كما أن تلك الشجرة الطيبة بعكسها في كل ما لها وتصرف في تأويل ذلك على أي معنى إذا عرفت الأرض وجهات التصرف كما رواه في معاني الأخبار عن داود بن فرقد (قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول

إنكم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا إن الكلمة لتصرف على وجوه فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب، انتهى.

وأما الشجرة الملعونة فهي الشجرة الخبيثة باطنا ولكنها لما قال فيها والشجرة الملعونة في القرآن لأن أكلها ليس من أصحاب اليمين الذين قال الله لنيه ﷺ في حقهم ((فسلام لك من أصحاب اليمين)) بل هم ممن قال تعالى ((إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة)) وهم رؤوس الشياطين وهم ثمرها، قال تعالى ((طلعها كأنه رؤوس الشياطين)) فبلعنهم سميت الشجرة الملعونة المطرودة من الرحمة بعد أن قربت بالإدبار إلى مكان الإقبال وعرضت عليهم الرحمة فلم يقبلوا فطردهم عن الرحمة عبارة عن إيجاب حكم مقتضى عدم قبولهم لها فإن من لم يقبل ما يقربه فقد أبعد نفسه لتركه القرب وبأصلها في الخبيث وعدم تحققها في أصل الوجود وإنما هي موجودة بالعرض وإنما وجودها دعوى بلا حقيقة ولا برهان لها فبذلك كانت خبيثة الطيبة أصلها ثابت والخبيثة ((اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار)) ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)) فمعنى يضل الله الظالمين إيجاب الحكم عليهم بمقتضى شأن بدئهم في علم الغيب وهو إبعادهم أنفسهم بتركهم ما يقربهم فافهم.

وعن أبي عبدالله عليه السلام (أنه ﷺ رأى قرودا أربعة عشر قد علوا منبره واحدا بعد واحد فلما أصبح قص رؤياه على أصحابه فسألوا عن ذلك فقال ﷺ تصعد منبري هذا بعدي جماعة من قريش ليسوا لذلك أهلا) قال الصادق عليه السلام (من بني أمية)، انتهى.

وقيل هي شجرة الزقوم وقيل هي السكوت لا أصل لها ثابت ولا فرع له ثابت وقيل هي شجرة الحنضل، وبالجملة فالمقصود موجود.

الواد المقدس والأرض المقدسة

قال سلمه الله تعالى: والواد المقدس والأرض المقدسة؟.

قد مضت الإشارة إلى هذا كما قلنا سابقا أن الواد المقدسة القلب السليم المملو بالرضا والتسليم والأرض المقدسة النفس المطمئنة الراضية المرضية، والواد المقدس بيت التوليد والتناكح والأنوار الفريرية والأرض المقدسة الجسد الجديد.

التسعة المفسدة في الأرض والعشرة الجبال والجبل

قال سلمه الله: والتسعة المفسدة في الأرض والعشرة الجبال والجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وقدس الله عليه عيسى تقديسا فاتخذ إبراهيم خليلا ومحمد حبيبا والطيور الأربعة، والثلاثين اليوم والإتمام بالعشرة والنعل الذي خلعه موسى والاثني عشر في عدة الشهور والأربعة الحرم؟.

أقول: التسعة المفسدة في الأرض أعداء الصالح عليه السلام إشارة إلى المولود الكريم الصالح يخرجون من الأرض ويهلكون في تسع تساقى كل واحد في تسقيع الأول والثاني والثالث بقدر ربع الأرض والستة الباقية كل بقدر سدس الأرض وفي كل واحد يخرج نفسه ويهلك في ثلاثة أيام، اليوم الأول يوم التزويج والمعدن والثاني يوم الجوارى والنبات، والثالث يوم التركيب والحيوان فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ((ذلك وعد غير مكذوب)) فأصبحوا في الأول مصفرة وجوههم وفي الثاني مرة وفي الثالث مسودة وهذا حكم وطبع وإن خالف المحسوس وأسماء هذه التسعة (قدار بن سالف ومصدع بن مهرج وأخوه وأب بن مهرج وغنم بن غنم وعمير بن كرديه وعاصم بن مخرمة وسيبط بن صدقة وسمعان بن مصفى والهنذيل بن عبد رب)، فأما اليوم الأول من الثلاثة فيخرج فيه من الأرض ثلاثة والثاني ستة واليوم الثالث يهلك في أوله ثلاثة في ثلاث تساقى فيظهر القمر المنير وفي آخره يهلك الستة الباقية في ست تساقى فيظهر المولود بكسوة الفرفير وهو المولود الصالح، وكان هذه التسعة المفسدة خلف تسعة من الجبال العشرة وعن شمائلهم حتى أن كل جبل يمينه مصلح وشماله مفسد.

والجبال العشرة أكبرها أطفها وأبقاها وهو قلب المؤمن ومحدد الجهات والصاقورة العليا ومركب العلل وعلوم الكيف واللم وعرش الاستواء الرحماني والمنظر الأعلى.

والثاني صدر العلم، قال تعالى ((بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم)) والكرسي الواسع للسموات والأرض والكتاب المسطور،.

والثالث سماء الأمان وسلم الإيمان وبرج كيوان وجبل ظهور النور والاستعلان ومطيع الرحمن وطريق الجنان،.

والرابع خزانة العلم ووعاء الحكم ومظهر العلم وحجاب الزبرجد وفلك الكوكب الأبعد،.

- والخامس جبل السطوة ومظهر القهر العزرائلي والحجاب الأحمر، .
- والسادس جبل الهيولي الثانية ومنبع الوجود الفياض، .
- والسابع جبل الأكوان الملكوتية المحفوظة في الخزائن الإلهية، .
- والثامن جبل الهياكل الرقمية المنزلة بالقدر المعلوم، .
- والتاسع جبل الحياة التي حييت بظله الحيوانات، .
- والعاشر جبل الطور والقاف المذكور.

وهذه الجبال العشرة عاشرها حاملها وتاسعها مثل العاشر والعاشرة على ظهر التاسع وهما سواء والثامن والسابع يجمعهما في الظاهر مقدار واحد والستة الباقية يجمعها مقدار واحد في الظاهر إلا أن لكل واحد من هذه العشرة حكما ويكون له وبه طبع غير الآخر والعاشر يجمعها ويضمها إليه شعرا وذلك معنى قولهم أن واحدا سيغلب تسعا من بنات البطارق ولا ريب أن جبل قاف محيط بالدنيا، .

وأما الجبل الذي كلم الله عليه موسى فهو جبل طور سيناء وجبل حوريث فتفقدته بكل معنى فقد مر إلى جميعها الإشارة، .

وأما الجبل الذي قدس عليه عيسى فهو جبل ساعير كذلك وقيل ساعير جبل بالحجاز يدعى جبل الشراة، كان عيسى على نبينا وآله وعليه السلام يناجي الله تعالى عليه وعنده إجابة الدعاء، وقيل ساعير قبة كانت مع موسى على نبينا وآله وعليه السلام كالتخت للملك، .

وأما الجبل الذي اتخذ الله عليه إبراهيم عليه وعلى محمد وآله السلام خليلا يعني الذي ظهر له عليه فهو الربوة من منى في مسجد الخيف أو في إيليا وهي مدينة القدس أو في جبل فلسطين عند بئر شيع ن فهو البئر الذي حفره وبني عنده مسجدا، .

وأما الجبل الذي ظهر فيه محمدا ﷺ فهو جبل فاران من جبال مكة بينه وبينها يوم ظهر فيه بربوات المقدسين فوق احساس الكرويين، .

والطيور الأربعة ديك وغراب وطاووس ونسرا حمامة وألوانها أحمر وأصفر وأبيض وأسود وطبائعها حرارة ورطوبة وبرودة ويبوسة وعناصرها نار وهواء وماء وتراب وملائكتها جبرائيل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل وسفليها المذهب وميمون وياقوت وزوينة، .

والمراد بالطيور الأربعة المأمور بذبحها أعدائك إذا ذبحتها حييت لك أصدقاء ناصحين ديك شهوة هواك وغراب حرص شيطانك وطاووس زينة دنياك ونسر عجب نفسك .

وأما الثلاثون اليوم فهي ذي القعدة التي صامها موسى في طور سيناء لتلقي التوراة لأنه يوم الأول للعشرة المشار إليها بالجبال يوم طبائعها والثاني هو الذي خلقت فيه عناصرها والثالث هو الذي نمت فيه نباتاتها، فهذه ثلاثون يوماً .

وأما الإتمام بالعشر فهو بعشر ذي الحجة وهي اليوم الرابع لتلك العشرة الجبال وفي هذا اليوم حياة تلك الجبال وهي التي أقسم الله بها حيث قال تعالى ((والفجر وليالي عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر)) فالفجر فجر جمع وهو المعشر ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ((إن قرآن الفجر كان مشهودا)) وهو الإمام المستشهد في نينوى تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار وملائكة السلم وملائكة النصر .

والليالي العشر الحسن والتسعة من ذرية الحسين عليه السلام أخيه قعدوا كما أمروا، والشفع هو الزوج وهو علي عليه السلام لأن العصر هو الضم قال تعالى ((والعصر إن الإنسان لفي خسر)) والوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو البرزخ بين البحرين الممزوجين والشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة فافهم .

والليل إذا يسر فاطمة عليها السلام عاشت بعد أبيها أربعين يوماً أو خمسة وسبعين يوماً أو ما شاكلها من المدة القليلة فهذه العشر تمام الميقات فنزلت التوراة بعد الميقات وكان قد أخفاها موسى عليه السلام عن بني إسرائيل فتنة لهم وذلك عن أمر سبق من الله وإلا فقد وعده الله بالأربعين ثم وعده بالثلاثين وأتمها بعشر وأمر بكتمانها استنطاقاً لما فيهم مما علمه منهم كما اقتضته ذواتهم من علمه بهم فكانت هذه العشرة حياة الثلاثين كل واحد منها حياة ثلاثة، وتلك الثلاثة جبل من الجبال العشرة غير تام يعني لم تنشأ خلقاً آخر إلا بواحد من هذه العشرة .

وأما النعل الذي خلعه موسى عليه السلام فروى سعد بن عبدالله القمي فيما سأل به صاحب الزمان عليه السلام أنه قال (إن موسى كان بالواد المقدس فقال يا رب إنني أخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي عن سواك وكان شديد الحب لأهله فقال الله تبارك وتعالى ((اخلع

نعليك)) أي انزع حب أهلك من قلبك إن كان محبتك لي خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مشغولا) الحديث .

ومن روي أنه كان من جلد حمار ميت فليس على ظاهره لترفع مقام موسى عن ذلك كما ذكره الحجة عليه السلام وإنما هو كناية عن صفة ظاهرة وإنما قيل جلد حمار لأنها عرضية والحمار كناية عن البليد والميت كناية عن الهالك وهي صفوريا بنت شعيب لخبثها وخروجها على وصيه يوشع وقتالها له ظالمة له فلعدم انتفاعها بصحبة موسى مع ما تشاهد من المعجزات كانت ((كمثل الحمار يحمل أسفارا)) والأسفار أسفار التوراة يعني حاملها فلما خلعهما كانتا عقريين لأنها سنخ النمام، وصفته فلما ألقاهما الإنسان من صحبة الإنسانية جرى عليهما المسخ فجرى ميل قلبه وميل نفسه إليهما حين ألقاهما فمسخا بذلك الأمر الإلهي سنة ومذهبا للآخرين ((سنة الله في الذين خلو من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا)) وقد جرى كما ترى فافهم .

وأما الإثنى عشر في عدة الشهور فإن المراد بها قصبه الياقوت والأصل أن الشمس تجري في الفلك وتقطعه في اثني عشر شهرا مثال لظهور شمس الوجود التي هي وجه الواجب في هذه البروج الإثنى عشر .

وذلك لأن الاسم المشار إليه كان على أربعة أركان فأخفى الله منها واحدا وأظهر ثلاثة لفاقة الخلق إليها ولكل واحد من تلك الثلاثة أربعة أركان الخلق والرزق والموت والحياة، فهذه اثني عشر ركنا ولكل ركن ثلاثون اسما فهذه ثلاثة مائة وستون اسما وهذه اثني عشر البروج وهي الأشهر الاثني عشر والأئمة الاثني عشر الذين تظهر فيهم الولاية الكبرى الأزلية بتمامها في الظهور واحدا بعد واحد والأربعة الحرم ذو القعدة وذو الحجة وعاشوراء ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد علي والحسن والحسين والفرد الحجة سلام الله عليهم أربعة أشهر أمروا بالعودة فيها عن القتال فلم يمثلوا وقاتلوا فيها أولياء الله فلذلك قال الله تعالى ((ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم)).

فالأول من الأربعة ذو القعدة وفيه دحو الكعبة وذلك هو علي عليه السلام .

والثاني ذو الحجة وهو الحسن عليه السلام .

والثالث المحرم وهو الحسين عليه السلام .

والرابع رجب وهو الحجة عليه السلام ، ((قال عليه السلام يا عجا كل العجب بين جمادى ورجب

قال يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه قال ثكلت الآخر أمه وأي عجب يكون أعجب من أموات يضربون هام الأحياء) الحديث .

مالايام بقوله لا تعاد الأيام فتعاديك

وأما قوله والأيام في قولهم ﷺ (لا تعاد الأيام فتعاديك) فالمراد بها الأركان الاثني عشر من الأسماء الثلاثة أعني الله العلي العظيم .

وذلك أن الوجود الذي هو الرابطة بين الظهور والبطون ظهر الحق فيه به له فكان ذلك الظهور في أربعة عشر يوما كل يوم بعد يوم على سبيل البدلية والانتقال وهي في الحقيقة وصل وجمع وجمع الجمع ووحدة بل أحدية وتلك المراتب باعتبار الكثرة هي مثنائي السبعة الأيام في الأسبوع .

فأما باعتبار أيام الشان وأيام الإيلاج .

وأما باعتبار الليل والنهار .

وأما باعتبار الحركة القسرية والحركة الاختيارية .

وأما باعتبار الغيب والشهادة .

وأما باعتبار السيادة والعبودية إلى غير ذلك .

فالمراد بالأيام مقامات الله التي لا تعطيل لها في كل مكان ومظاهره في مراتب الوجود بها ومعناها آل محمد صلوات الله عليهم .

روى الصدوق رضوان الله عليه بإسناده إلى الصقر بن أبي دلف أنه سأل أبا الحسن الثالث ﷺ حين سأله المتوكل عن قول النبي ﷺ (لا تعاد الأيام فتعاديكم) ما معناه، قال ﷺ (نعم الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض فالسبت اسم رسول الله ﷺ والأحد أمير المؤمنين ﷺ والأثنين الحسن والحسين والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا والخمسين ابني الحسن والجمعة ابن ابني والله يجتمع مصائب الحق فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة) ورواه بطريق آخر ورواه هبة الله راوندي في كتاب الخرائج والجرائح وفيه قال (نعم أنه لحديث رسول الله ﷺ وأما السبت فرسول الله وساق الحديث وفي آخره والجمعة القائم منا أهل البيت صلوات الله عليهم).

معنى تحذر من الأيام سبعة كواملا

قال سلمه الله: وفي قولهم تحذر من الأيام سبعة كواملا .

أقول: المراد بها أيام الشهر المعروفة بين الناس وهذه السبعة الأيام التي هي الثالث والخامس والثالث عشر والسادس عشر والأحد والعشرون والرابع والعشرون والخامس والعشرون ويستوي عليها حكم رجال الغيب فلا يكاد يصلح فيها عمل كما روي عن الصادق عليه السلام (أن في السنة اثني عشر يوما من اجتنبها نجى ومن وقع فيها هوى فاحفظوا وفي كل شهر منها يوم ففي المحرم الثاني والعشرون وفي صفر العاشر وفي ربيع الأول الرابع وفي ربيع الثاني وجمادى الأولى الثامن والعشرون وفي جمادى الثانية ورجب الثاني عشر وفي شعبان السادس والعشرون وفي رمضان الرابع والعشرون وفي شوال الثاني وفي ذي القعدة الثامن والعشرون وفي ذي الحجة الثامن) انتهى .

وورد في كل شهر يومان روي عن أمير المؤمنين عليه السلام كما نقله المحدث الكاشاني أنه عليه السلام قال (إن في السنة أربعة وعشرين يوما نحسات رديات لا يتم الأمر الذي شرع فيها ولا يعيش الطفل الذي ولد فيها ولا يظفر الغازي الذي غزى فيها ولا تنمو الشجرة التي غرست فيها وفي كل شهر منها يومان، ففي المحرم الحادي عشر والرابع عشر وفي صفر الأول والعشرون وفي ربيع الأول العاشر والعشرون وربيع الثاني الأول والحادي عشر وفي جمادى الأولى الأول والحادي عشر وفي جمادى الثانية الأول والحادي عشر وفي رجب الحادي عشر والثالث عشر وفي شعبان الرابع مع العشرين وفي رمضان الثالث مع العشرين وفي الشوال السادس والثامن وفي ذي القعدة السادس والعاشر وفي ذي الحجة الثامن مع العشرين)، .

فعلى هاتين الروايتين يكون في الشهر ثمانية أو تسعة أو عشرة وقد تزيد ككون القمر في العقرب وغيرها وككون سلوك الطريق في مقابلة رجال الغيب حتى ينصرفوا عنها ذلك اليوم وغير ذلك مما هو مذكور في محله .

عادانا من كل شيء شيء

قال سلمه الله تعالى: وفي قولهم عادانا من كل شيء شيء حتى من الطيور العصفور وفي الأيام الأربعة .

فأقول: قد روى محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام ذلك في شأن العصفور وأن العصافير من سنخ الثاني فلما أتته تستسقيه قال عليه السلام لها لا ولا كرامه وفي رجوعه أحاطت به وقد خالطها القنابر فسقاها لأجلها) وأمثال ذلك مما ورد فيها .

وأما يوم الأربعاء فلعل المراد منه أربعاء لا يعود كما يدل عليه ما نقل عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام (أن رجلا قام إليه فقال يا أمير المؤمنين وأخبرنا عن يوم الأربعاء وتطيننا منه وأي أربعاء هو فقال آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل أخاه ويوم الأربعاء ألقى إبراهيم عليه السلام في النار ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق) الحديث .

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام يقول (يوم الأربعاء يوم نحس مستمر).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله بعد أن قال (الأربعاء نحس مستمر وسئل عن ذلك قال إن الله جل جلاله رفع أركان جهنم يوم الأربعاء وربيع زواياها وأشد حرها يوم الأربعاء وما أنزل الله من السماء إلى الأرض رجسا ولا غضبا ولا نقمة إلا في يوم الأربعاء).

وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام (احذروا يوم الأربعاء فإنه نحس إلا للطب والأدوية) ثم اعلم أن الجمع بين هذين الحرفين الماضيين أحدهما لا تعادي الأيام فتعاديكم وثانيهما تحذر من الأيام سبعا كواملا وحتى من الأيام الأربعاء ظاهر لمن تدبرها مضى من الإشارة من أن الأيام المنهي عن معاداتها هم الائمة الإثنى عشر عليهم السلام ، وأن الأمور بالتحذر منها هذه الأيام المنحوسة المشار إليها كما مرَّ ظاهرا وباطنا هي الأيام المنحوسة التي يجب معاداتها فافهم .

وروى الطبرسي في أماليه بإسناده إلى جعفر بن محمد عليه السلام قال (قال عليه السلام السبت لنا والأحد لشيعتنا والأثنين لبني أمية والثلاثاء لشيعتهم والأربعاء لبني العباس والخميس لشيعتهم والجمعة لله عز وجل) الحديث .

، فأشار عليه السلام إلى بعض الأيام المنحوسة هنا وإنما خص الأربعاء في ذلك بالمعاداة لما فيه من كمال المطابقة ظاهرا وباطنا فإن أهل الأربعاء كان فعلهم أفضع وهي أربعاء لا تعود إذ ليس بعد ذهاب سلطانهم لهم سلطان وهم المحاق التي غاب فيها قمر الولاية ، واعلم أن السلامة من نحوس هذه الأيام في الإلتجاء إلى تلك الأيام التي هي درع الله الحصينة وذمام الله الذي لا يقابل ولا يحاول وأما السلامة من نحوس الأيام الظاهرة .

فروي أن بعض البغداديين كتب إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام يسأله عن الخروج يوم الأربعاء لا يدور فكتب عليه السلام (من خرج يوم الأربعاء لا يدور خلافا لأهل الطيرة وقى كل آفة وعوفي من كل عاهة وقضى الله له حاجته).

واعلم أن يوم الأربعاء لعطارد وهو يكون مع النحاس نحس ومع السعد سعد فلذلك كان الأربعاء على أتباع أهل النحوس من حيث هم أتباع نحوس وعلى أتباع أهل السعد من حيث هم أتباع سعد وهذه الحيثية صدقة واعتقاد ويقين وتفويض ودعاء، .

فمن الصادق عليه السلام قال (تصدق واخرج أي يوم شئت).

وروى حماد بن عثمان قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام (أيكره السفر في شيء من الأيام المكروهة مثل الأربعاء وغيره فقال عليه السلام افتح سفرك بالصدقة واخرج إذا بدا لك واقرأ آية الكرسي).

وروي عن سهل بن يعقوب الملقب بأبي نواس أنه قال (قلت لأبي الحسن علي بن محمد العسكري يا سيدي أنه قد وقع إليّ اختيارات عن الصادق عليه السلام ما حدثني به عبدالله بن الحسن بن مطهر عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن الصادق عليه السلام في كل شهر فأعرضه عليك قال افعل فلما عرضته عليه وصححه قلت له يا سيدي في أكثر هذه الأيام قواطع عن المقاصد لما ذكر فيها من النحس والمخاوف فدلني على الاحتراز عن المخاوف فيها فربما تدعوني الضرورة إلى التوجه إلى الحوائج فيها فقال عليه السلام يا سهل إن لشيعتنا بولايتنا عصمة لو سلكوا بها في لجاج البحار الغامرة وسبابس البيداء الغائرة بين سباع وذئاب وأعادي الجن والإنس لأمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا فثق بالله عز وجل وأخلص في الولاء لأئمتك الطاهرين وتوجه حيث شئت يا سهل إذا أصبحت وقلت ثلاثا أصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول إلى آخر الدعاء إلى قوله عليه السلام فأغشيناهم فهم لا يبصرون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقتلتها عشيا ثلاثا دخلت في حصن من مخاوفك وأمن من محذورك وإذا أردت التوجه في يوم حذرت فيه فقدم أمام وجهك الحمد والمعوذتين والإخلاص وآية الكرسي وسورة القدر وخمس آيات من آل عمران ثم قل اللهم بك يصلو الصائل وبقدرك يطول الطائل ولا حول لكل ذي حول إلا بك ولا قوة يمتازها ذو قوة إلا منك بصفوتك من خلقك وخيرتك من بريتك محمد نبيك وعترته وسلالته عليه وعليهم السلام وصلي عليهم واكفني شر هذا اليوم وضره

وارزقني خيره ويمنه واقضي لي في منصرفاتي بحسن العاقبة وبلوغ المحبة والظفر بالأمنية وكفاية الطاغية الغوية وكل في قدرة لي على أذية حتى أكون في جنة وعصمة من كل بلاء ونقمة وأبدلني من المخاوف فيه آمنة ومن العوائق فيه يسرا حتى لا يصدني صاد عن المراد ولا يحل بي طارق من أذى العباد إنك على كل شيء قدير والأمور إليك تصير يا من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) انتهى .

فتأمل هذا الخبر الشريف وما اشتمل عليه من الإرشاد في حصول النجاة والسلامة من حسن الاعتقاد واليقين فيهم والاعتماد، فافهم .

معنى الكلمة والكلمات

قال سلمه الله تعالى : وما الكلمة في قوله ((وتمت كلمة ربك الحسنی)) ((كلا إنها كلمة هو قائلها)) ((إليه يصعد الكلم الطيب)) ((والكلمات التامات)) والتي تلقاها آدم من ربه والأسماء التي علمها آدم إلى غير ذلك من الكلمات القرآنية .

الكلمة الحسنی التامة على بني إسرائيل هي وعد الله لهم بأن يهلك عدوهم ويستخلفهم في الأرض وهي تأويل قوله تعالى ((وجعلها كلمة باقية في عقبه)) فبني إسرائيل آل محمد والكلمة أنبيائه وخاتم الولاية وهم الذي استخلفهم بما صبروا وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين، ((ولقد كتبنا في الزبور بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)) وأما الكلمة التي هو قائلها هي كلمة سائل الرجعة إذا بدا له سوء أعماله إذا حمل إلى قبره وشاهد ما هو قادم عليه ((قال رب أرجعوني لعلني أعمل صالحا فيما تركت)) فيرد عليه الموكلون ((كلا إنها كلمة هو قائلها)) وذلك أنه تقوّل كلمة الذين كفروا السفلى وأنكر كلمة الله العليا وأما صعود الكلم الطيب إليه فبما تحفه من جنود الله النور وألي المراكز العليا منه بدأت وإليه تعود بالكمال والكلم الطيب كلمة الشهادتين والصلوات الخمس والعلوية البيضاء والمقربون من أهل محبته وغير ذلك من الأعمال الصالحة والعاملين والصالحين، وأما الكلمات التامات وهي (الله، النور والزین والجمال والعماد والقوام والصريح والغياث والمفرج والمروح والمجيب والإله والرحمن الرحيم والكاشف والمنزول به الحوائج).

وفي مناقب ابن شاذان عن الحارث وسعد بن قيس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال (قال رسول الله ﷺ أنا واردم على الحوض وأنت يا علي الساقى والحسن عليه السلام الرائد

والحسين عليه السلام الأمر وعلي بن الحسين عليه السلام الفارط ومحمد بن علي عليه السلام الناشر وجعفر بن محمد عليه السلام السائق وموسى بن جعفر عليه السلام محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين وعلي بن موسى الرضا عليه السلام منير المؤمنين ومحمد بن علي عليه السلام منزل أهل الجنة في درجاتهم وعلي بن محمد عليه السلام خطيب الشيعة ومزوجهم بحور العين والحسن بن علي عليه السلام سراج أهل الجنة يستضيؤون به والهادي عليه السلام شفيعهم يوم القيامة حيث لا يؤذن الله إلا بمن يشاء ويرضى).

وفيه عن عبدالله بن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه (أنا نذير أمتي وأنت هاديها والحسن عليه السلام قائدها والحسين عليه السلام سائقها وعلي بن الحسين عليه السلام جامعها ومحمد بن علي عليه السلام عارفها وجعفر بن محمد عليه السلام كاتبها وموسى بن جعفر عليه السلام محصياها وعلي بن موسى الرضا معبرها ومنجياها وطارد مبغضياها ومدني مؤمنياها ومحمد بن علي عليه السلام قائمها وسائقها وعلي بن محمد عليه السلام سائرها وعالمها والحسن بن علي الهادي عليه السلام ناديها ومعطيها والقائم الخلف عليه السلام ساقياها ومناشداها إن في ذلك لآيات للمتوسمين، .

وهي الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر).

وأما التي تلقاها آدم من ربه فقليل هي كلمات علمه جبرائيل وهي ((ربنا ظلمنا أنفسنا)) وفي تفسير القمي في الصحيح عن أبان بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام إلى أن قال (وعلمه يعني جبرائيل الكلمات التي تلقاها من ربه وهو سبحانه اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي وأعترف بذنبي فاغفر لي إنك أنت التواب الرحيم بقي إلى أن غابت الشمس يعني يوم عرفة رافعا يديه بها فلما أصبح قام على المشعر فدعا الله بكلمات فتاب عليه) الحديث.

وروي (أنهم أسماء أصحاب الكساء) انتهى، أو أنوارهم التي في صلبه وهي الكلمات التامات التي مضت الإشارة إلى بعض مقاماتها، وأما الأسماء التي علمها آدم عليه السلام فأسماء المخلوقات أو مسمياتها أو أسماء الكلمات التي تلقاها منه أو مسمياتها المدلول عليها بالأسماء أريها ولم تراها الملائكة.

وأما قوله إلى غير ذلك من الكلمات القرآنية.

فجوابه أن الكلمة تطلق على اللفظة وعلى اللفظ الكثير وعلى الذوات وعلى الصفات

وعلى القوى وعلى جميع ما في الوجود جملة وتفصيلا وكل كلمة في آية فإن تلك الآية متكفلة ببيان ما أريد منها لفظا أو معنى أو إشارة أو إيماء أو تأويلا إلى غير ذلك فحرك تجد .

ما الصلاة الوسطى، والصراط المستقيم، وما الليالي العشر

قال: وما الصلاة الوسطى، والصراط المستقيم، وما الليالي العشر، والشفع والوتر، وما المدهماتان، وما سدرة المنتهى، وما جنة المأوى، وما رأى محمد ﷺ حين رأى .

أقول: أما الصلاة الوسطى فلها اطلاقات تختلف باعتبار حيثيات، .

فالوسطى باعتبار الأولوية والأفضلية صلاة الظهر كما روي عنهم ﷺ، إذ الأوسط هو الأفضل .

والوسطى باعتبار وسط الصلوات التي أولها الصبح وآخرها العشاء وهي بهذا الاعتبار صلاة العصر كما في صحيحة عبدالله بن سنان وغيرها، .

وباعتبار العدد كثرة وقبله وباعتبار الترتيب الطبيعي صلاة المغرب فإنها ثلاث لا أربع ولا اثنتان .

وهي فاطمة ﷺ وهي الوسطى في أصحاب الكساء أمر الله بالمحافظة على مودتها والقيام إلى نصرتها عند غروب شمس النبوة .

ولأن أول صلاة فرضت الظهر فتكون الوسطى هي المغرب فلذا كان وقتها واحدا ووقتها وجودها إشعارا في ضيق وقتها بوجوب المبادرة إليها والاهتمام بها وضيق وقتها يقتضي الأمر بالمحافظة عليها وباعتبار احترامها والتأكيد فيها بحيث على ناسيها صيام غده كفارة لنسيانه لها وليس بغيرها هذه المزية وذلك مناسب للأمر بالمحافظة عليها هي صلاة العشاء .

وباعتبار أنها تشهدا ملائكة النبي والنهار فتكتب مرتين هي صلاة الصبح ولذا لم يزد فيها اعتمادا على هاتين المرتين اشعارا بسرعة البدار إليها لذلك اعتناء بها واهتمام بشأنها فهذه الاعتبارات والأدلة اختلفت في أيها هي وهي من الأربعة التي أخفيت في أربعة وقيل صلاة الجمعة وقيل هي الصلاة اليومية في سائر الصلاة .

وأما الصراط المستقيم فهو الطريق إلى الله من جميع أوامره ونواهيه ومعرفة الإمام

وفي تفسير القمي عن أبي عبدالله في قوله تعالى الصراط المستقيم قال (هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته).

وفيه عنه عليه السلام في وصفه له فقال (ألف سنة صعود وألف سنة هبوط وألف سنة حدال) والمراد بالحدال بالمهملتين الميل والانعطاف كالقوس لتتم بالصراطين الظاهر والباطن الدورة الوجودية من قوس الحروف الكونية وقوس الأسماء الوجودية ويرتقي العين في قاب قوسين وفيه عنه عليه السلام (هو أدق من الشعر وأحد من السيف منهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فتأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا) أقول: إنما كان أدق من الشعر لأنه سطر قلم الابداع ولذلك يكون على أصحاب الأفتدة الذين مرَّ بعض وصفهم أوسع مما بين الارض والسماء، وإنما كان أحد من السيف لأنه يشق الأقدام إلا لمن خفَّ من كثافة بشريته وثقلها وما ذكر عليه من أحوال السائرين عليه غير خفي على ذوي الألباب.

وأما الليالي العشر والشفع والوتر فقد مرة الإشارة إليها فلا حاجة إلى إعادته. ولا إلى الزيادة خوف الإطالة.

وأما المدهامتان فهما جنتان تكونان للمقربين في الدنيا إلى ماتوا آوت أرواحهم إليهما، وفي حديث المفضل بن عمر أنها تظهر في آخر الرجعات عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله.

وهي الجنة التي هبط منها آدم عليه السلام وصفتا بالمدهامتين لشدة خضرتهما وذكر المفسرون أنهما جنة أصحاب اليمين في الآخرة والحق أنهما للمقربين ولمن تبعهم في محض الإيمان من أصحاب اليمين، والمراد بهم الخاصون في الدنيا وهي الجنة البرزخ إلا أنها ظاهر لجنة الخلد.

وإذا أردت الدليل والبيان فتدبر قوله تعالى ((جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا إلا سلا ما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا)) ولا ريب أن البكرة والعشي إنما يكون في الدنيا لا في الآخرة مع أنه قال جنات عدن وذلك لأن هذه ظاهر تلك ولذا قال ((تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا)) يعني في الآخرة، فتدبر تفهم.

وأما سدرة المنتهى فالشجرة الكلية وشجرة العلم وشجرة الأسماء والصفات وشجرة الحروف الكونية.

وسدرة المنتهى شجرة في السماء السابعة غشيها نور محمد ﷺ المعراج وكان لجبرائيل عليه السلام ستمائة جناح وقيل ستمائة ألف جناح فغمس نفسه في عين الحيوان فانقض فخلق الله من كل قطرة من كل ريشة ملكا على هيئة الجراد من الذهب فيصعدون إلى سدرة المنتهى ويغشونها فيسبحون الله بلفظ واحد (سبحان الملك القدوس ذي الجلال والإكرام).

وقيل سدرة المنتهى شجرة طوبى أغصانها من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد زسميت بذلك لانتهاه كل ملك مقرب إليها ونبي مرسل وهي في السماء السادسة والسابعة وقيل الذي يغشيها فراش الذهب وقيل نور مثل جراد الذهب، واعلم أن الذهب يراد به الاعتدال وطبع الهيمولي الثانية لأن السدرة حكم الأولى ويغشيها حكم الثانية.

وأما جنة المأوى: فالجنة التي تأوى إليها أرواح الشهداء وقد مرت الإشارة إلى شيء من ذلك.

وأما ما رأى محمد ﷺ حين رأى فإنه جبرائيل عليه السلام في صورته التي خلقه الله عليها مرتين أحدهما بالأفق الأعلى أي مطلع الشمس على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملاً ما بين السماء والارض وثانيهما في السماء السابعة عند سدرة المنتهى كما مر والذي رأى محمد ﷺ رأى أن ينصب عليا خليفته على أمته ((ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى)) قال علي عليه السلام (ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني).

ما النفس الناطقة في الإنسان وما النفس الكلية في العالم الكلي

قال: وما النفس الناطقة في الإنسان وما النفس الكلية في العالم الكلي والنفس المطمئنة والنفس الأمانة والنباتية وليكن الحق مترتباً ليس على قدر ما رتبناه بل على حسب ما تراه من الترتيب بعبارة يؤخذ منها التفاسير الستة وليكن غير مطلوب عليك إذا عبرت بعبارة فقل هذا على حسب الظاهر وإن شئت قلت كذا على ظاهر الظاهر وإن شئت قلت كذا وهلم جرا على ما يمكن من التفاسير.

أقول: أما النفس الناطقة في الإنسان فهي المعبر عنها بقولك أنا وهي المشار إليها في الحديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه) يعني أن الشيء إنما يعرف بصفته وقد تعرف

إليك بك ووصف نفسه لك بك ونقل أن في الإنجيل (اعرف نفسك أيها الإنسان تعرف ربك ظاهرًا للفناء وباطنك أنا) وفي الحديث القدسي (خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي باطنك أنا وظاهرك للفناء).

وفي كتاب الغرر والدرر عن أمير المؤمنين عليه السلام (الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي مختصر في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الصراط المستقيم إلى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار، ورواه ملا محسن في قرة العيون وغيره.

وفي جواب أمير المؤمنين عليه السلام للإعرابي حين سأله عن الناطقة القدسية فقال عليه السلام (قوة لاهوتية بدأ إيجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الذهنية موادها التأييدات العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها تخلل الآلات الجسمانية فإذا فراقته عادت إلى ما منه بدأت عود مجاورة لا عود ممازجة وفي، حديث كميل عنه عليه السلام (لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة، وعنه عليه السلام (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابته أوائل جواهر عللها) الحديث، .

واعلم أن الكلام عليها طويل وفيما أوردنا كفاية، نعم هنا حرف واحد وهي أن هذه الناطقة أول زوج تتركب من الوجود الذي هو نور الله ومن الماهية التي هو ظل الوجود وبهذا المركب تتحقق الإنسانية فمن الوجود كونه ومن الماهية أنيته وهي من كينونة الحق بمنزلة الصورة في المرأة من الوجه فمن عرف نفسه عرف ربه فمن عرف الصورة عرف الوجه ومن عرف وصف الصورة عرف حديث الأعرابي عن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال السائل ما النفس اللاهوتية الملكوتية الكلية فقال عليه السلام (قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات أصلها العقل منه بدأت وعنه وإليه دلت وأشارت وعودها إليه إذا كملت وشابته ومنها بدأت الموجودات وإليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ظل وقوى، وفي حديث كميل عنه عليه السلام (والكلية الإلهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقير في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدئها من الله وإليه تعود

قال الله تعالى ((ونفخت في من روعي)) وقال تعالى ((يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية)) والعقل وسط الكل، انتهى.

وهذه هي بمنزلة تلك من الإنسان الجزئي إلا أن تلك القبضة من هذه لأن هذه هي اللوح المحفوظ والكتاب المسطور وهي التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله (فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد).

واعلم أن هذه قد يعبر عنها بالكرسي الذي هو العلم الظاهر وقد يعبر عنها بمحل المشيئة الإلهية وذات الذوات إلى غير ذلك من أسمائها.

وأما النفس المطمئنة فقد تطلق تارة على ما يقابل العقل بعد قتله وتعلمها عمل العقل حتى تطمئن وتتخلق به وهذه بالأصل هي النفس الأمانة فتكون بالمجاهدة لوامة وهي التي تلوم صاحبها على المعصية بل قد تلومه على الطاعة وعلى المعصية لما فيها من النور فإذا غلبت عليها سطوات الجبروت لامت على المعصية خاصة وهي التي قال تعالى ((ولا أقسم بالنفس اللوامة)) فإذا استولت على أئيتها سبحات الجبروت حتى فنيت ((فكلوا مما أمسكن عليكم)) فإذا حييت بالقتل كانت اخت العقل وإليه الإشارة بتأويل قوله تعالى ((فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينهم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول)) وهو العقل فإذا كانت كذلك كانت أخت العقل وكانت مطمئن إليه بذكر الله.

وأما النفس الأمانة فهي المقابلة للعقل وهي وجه المهية التي ما شمت رائحة الوجود وإنما كانت أمانة بالسوء لأن الوجود ظل الكامل فهو متهيئ للكمال فله نهايات هي أنحاء كماله يميل إليها طلبا لكماله والمهية ظهره وجدة بالعرض تبعاً له فلزمها ما لزمه فهي متهيئة لطلب كمالها كالوجود إلا أن الوجود كماله وجود والعدم كماله عدم فلها نهايات هي أنحاء كمالها تميل إليها طلبا لكمالها من الشرط والإعدام من النفس الأمانة كما أن الوجود إنما ينظر إلى كماله من الخيرات من العقل فالنفس أمانة بالسوء الذي هو مناسب لوجودها لذاتها.

وأما النفس النباتية فقوة أصلها الطبائع الأربع وإيجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطائف الأغذية فعلها النور والزيادة وسبب فراقها اختلاف المولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة، عن علي عليه السلام نقله الملا في

قرة العيون والشيخ المكي في المنازل وفي جوابه ﷺ لكميل (لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومريية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاتها من الكبد) انتهى، وهي قوة جسمانية لا تجرد فيها بل تقبل القطع الحسي فافهم، وقوله بعبارة تؤخذ منها التفاسير الستة يريد بها تفسير الظاهر وظاهر الظاهر والباطن والباطن والتأويل وباطن التأويل وقد مضى الإشارة إلى بعض ذلك فشيء مبين كما أريد وشيء غير مؤيد ببيان ولا يمكن فيه غير ذلك ويأتي من ذلك شيء إن شاء الله تعالى.

معنى الحديث النبوي اللهم زدني فيك تحيرا

قال: المسألة الخامسة قول رسول الله ﷺ (اللهم زدني فيك تحيرا) مع علو مقامه، وقول علي ﷺ (لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا).

أقول: يريد ما وجه الجمع بين كلامه ﷺ مع أنه أعلى مقاما من علي ﷺ بما لا يخفى وبين كلام علي ﷺ والجمع بين ذلك أن رسول الله ﷺ أمر أن يسأله زيادة العلم وهو سأل ربه أن يزيده فيه تحيرا والمراد من طلب زيادة العلم طلب ما لم يعلمه مما يكن في حق الممكن مما لم يكن ومما يطرح من النسخ ومن المحو والإثبات من سر البداء مما لم يكن بعد لدوام الافتقار الممكن أبدا ولدوام المدد فما أفاض عليهم ففي قبضته وما لم يصل إليهم ففي حضرته وتلك الإمدادات ظهوراته بكل لكل ولا غاية لذلك الذي يسمى فواره النور لأن ذلك ينبوع آثار العلم المطلق والقدرة الجامعة والكرم والأيادي الواسعة وهو سبحانه يظهر فيما يشاء لمن يشاء ولا غاية ثم ولا نهاية لتلك الظهورات لكونها آثار ربوبية الحق التي هي كينونته التي هي علمه بها ولا غاية لعلمه ولا لصفته ولا لأثر تلك الصفة فإن في الإطلاع إلى ذلك كمال المعرفة وإليه الإشارة لقوله ﷺ بعد هذا (اللهم زدني فيك معرفة) ولي في مثل هذا المقام كلام في البيان هياكل التوحيد وأثر تعلق العلم بالمعلوم إذا استخرجت الكنز منه عرفت أن ما طلبه ﷺ لا غاية له بل هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى وإن الإمكان المطلق الذي هو ظل الكينونة التي هي علمه بخلقه هو منشأ الحيرة المطلوبة فابذل جهدك في فهمه لتحضى بمكنون علمه فإن العاثر عليه أعز من الكبريت الأحمر ولا تعد عينك عنه فليس وراء عبادان قرية وهو، .

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي في بيان ما يمكن العبارة عنه من صفة تعلق علم الله بالمعلومات من حيث هي معلومات إذ بدون تلك الحيثية لا سبيل للممكن إليه وتلك الصفة صفة رسم لا صفة قدم فإن القديم

يتعالى عن الحدوث لكل اعتبار والعبارات تعبير وتفهم وإن كان ذلك النظر بعين منه فإن ذلك النظر وتلك العين من المعاني وهي فينا من المعاني السفلى وهي من المعاني العليا كالشعاع من المنير وتلك العليا هي التعيين الأول وهو أول مظاهر الذات فافهم .

فأقول: اعلم أن الله سبحانه علم المعلومات بعلمه الذي هو ذاته إذ لا شيء غيره بما يمكن في ذواتها وما يمتنع في رتبة الإمكان وهو إذ ذاك عالم إذ لا معلوم وعلمه بها هو كينونة الذات على ما هي عليه مما له لذاته بلا اختلاف ولا تكثر وهو الربوبية إذ لا مربوب فاقتضت ذواتها بما هي مذكورة به في كل رتبة من مراتب الوجوب والجواز من الأزل إلى الحدث إلى الابد الذي هو ذلك الأزل ما يمكن لها ويمتنع في الإمكان في كل رتبة بحسبها من صفة الكينونة التي هي ربوبية تلك الإقتضاءات وتلك الصفة هي نور الكينونة وظلها وتلك الإقتضاءات هي سؤال المعلومات ما لها من تلك الصفة، فحكم لها ثانيا حين سألها بسؤالها بما سألته في كل رتبة بما لها فيها وهذا الحكم هو تلك الصفة التي هي ظل الكينونة وهو الربوبية إذ مربوب وبها قام كل مربوب في كل رتبة بحسبها وتلك المعلومات بكل اعتبار لا شيء إلا أنها لا شيء في الأزل بمعنى الامتناع إلا بما هي شيء في الحدوث بمعنى الإمكان في الإمكان، وأما في الإمكان فهي شيء بما شاء كما شاء يعني أنها شيء بذلك الحكم وهو ظل الكينونة فأعطاها بحكمه ومشيته ما سألته من الوجود وأمكن فيها ما اقتضته من الإمكان وإن لم تقتضه في الوجود فيما لم تقتض وجوده في الوجود تقتضي وجوده في الإمكان وهاتان الرتبتان اقتضاء ما يمكن لها من تلك الصفة المذكورة لأنه إذا شاء اقتضت ما في الوجود في الإمكان وما في الإمكان في الوجود بأن ذلك هو ما لها من تلك الصفة التي هي المشيئة التي بها الإقتضاء وذلك حكم الاختيار الربوبي فلم تقتض إلا ما شاء لأن مشيئته هي الربوبية إذ مربوب وهي صفة الربوبية إذ لا مربوب كما مر ولم يشأ إلا ما اقتضته مشيئته وتلازمهما في التحقق الظهوري وتقدم المشيئة على الاقتضاء ذاتا كمثل تلازم الفعل والإنفعال في التحقق الظهوري كالكسر والإنكسار وتقدم الكسر على الإنكسار ذاتا وإن تساوقا في التحقق الظهوري، وتلك الربوبية إذ لا مربوب التي هي الكينونة كما مر هي علمه بمخلوقاته أولا وصفتها التي هي ظل الكينونية وظل الربوبية إذ لا مربوب علمه بمخلوقاته، ثانيا قال تعالى إشارة إلى الرتبتين ((ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)) فما شاء من علمه يحيطون بشيء منه كما شاء فافهم، وهذا العلم الذي لا يحيطون بشيء منه أي الكينونة هو من علمه بذاته الذي هو ذاته كيدك منك كما في رواية حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام وكما في رواية

هشام بن الحكم عن أبي عبدالله عليه السلام وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين فتفهم هذا الكلام راشدا موقفا لتعرف مطلوبه الذي يوجد الحيرة التي لا هداية فيها ولا ضلالة ولا معرفة ولا جهالة وهو انغماسه في بحر تلك الصفة التي هي صفة الكينونة الذي لا ساحل له لأنه عليه السلام كلما تسنم درجة وضع له رفيع الدرجات درجة ولا غاية لذلك.

وأما قوله عليه السلام (لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا) مع أن مقامه دون مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإجماع وحديث (لولاك لما خلقت الأفلاك) وقول علي عليه السلام (أنا عبد محمد صلى الله عليه وآله وسلم) وقوله عليه السلام (رسول الله إمامنا حيا وميتا وأنا من محمد كالضوء من الضوء) فتوجيهه من وجوه أحدها وهو أظهرها أن المراد بكشف الغطاء الموت، والغطاء الجسد غطاء على الروح ولما كان الإنسان إذا زكى نفسه بالعلم وجاهد الجهاد الأكبر حتى يقتلها كما أمره الله قامت قيامته وكشف عنه الغطاء وعرف موصوله ومفصولة وعرف من أين وإلى أين وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد بحيث يكون وجوده علة للأكوان كان موته الذي هو كشف الغطاء الجسماني لا يزيده يقينا لأنه قد أمات نفسه لقوله (هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين) وإنما يزداد يقينا بما سيكون من لم ينكشف له الأمر على ما هو عليه في الواقع فلذا قال عليه السلام (لو كشف الغطاء) أي الجسم على الروح بالموت (ما ازددت يقينا) لعدم جهله بشيء من الأقوال الموعود بها التي لا تدرك إلا بعد الموت وبعدم احتمال وقوع نقيض ما أشرف عليه وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (اللهم زدني فيك تحيرا) ليس من هذا القبيل فلم يتحقق التناقض، ولنقتصر على هذا لظهوره.

في قول الحسين تراج عميت عين لا تراك

قال سلمه الله: والتلفيق بين قوله عليه السلام (عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقبيا) وبين قوله تعالى لموسى عليه السلام ((لن تراني)).

أقول: اعلم أنه ليس شيء بحقيقة الشئية لذاته إلا الواجب تعالى وما سواه فهو شيء بالواجب لا بنفسه ولا بسوى الواجب غيره فمن شهد هذا المشهد فقد رأى الله تعالى أبدا رقبيا عليه لأن كل ما سوى الله شيء بالله لا غير ومن لم ير الله تعالى كذلك فقد عمي قلبه عن الحق وحقيق لمن لم يتحقق، تأمل قوله عليه السلام يعني الحسين عليه السلام في مناجاته يوم

عرفة في الحرف الذي قبل هذه الحرف قال ﷺ (أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً) الدعاء .

وفيه (ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك) فتمثل هذا تستبصر أمرك، وأما قوله تعالى لموسى ﷺ ((لن تراني)) لما سأله القوم السبعون الذين اختارهم الرؤيا أخبرهم أنها لا تصح على الله إذ الأشياء إنما تدرك أمثالها وإنما تشير الآلات إلى نظائرها، وألحوا عليه فاستأذن ربه أن يسأله ما سأله ليبين استحالة ما طلبوا بسبب ما يترتب على تلك المسألة فأخبره تبييناً لهم بما يترتب على ذلك بعد أن أجابه بـ ((لن تراني)) فلا تنافي بين الرؤيا في الأول لأن المراد بها تحققه بذاته في كل شيء وعدم تحقق ما سواه في كل حال وإليه الإشارة بقول الصادق ﷺ في قوله تعالى ((أولم يكف بريك أنه على كل شيء شهيد)) أي موجود في حضرتك وفي غيبتك وهذه رؤية الشهود والمعرفة وبين تلك الرؤية فإنها رؤية الحواس والإدراك والإحاطة .

في قوله ﷺ: يا من دل على ذاته بذاته

قال: والتلفيق بين التوصل له بالتفكر في مصنوعاته وإنما سمي العالم عالماً لأنه يعلم به الصانع وبين قوله ﷺ (اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة) وقوله ﷺ (يا من دل على ذاته بذاته).

اعلم: أن معرفة الله على مراتب أحدها الاستدلال بالآثار على المؤثر ولذا قال بعضهم إنما يسمى العالم عالماً لأنه يعلم به الصانع أي يستدل به على وجود صانعه وهذه معرفة المتكلمين وأهل الظاهر، وهذه تفيد وجود الصانع لأن الأثر يدل على المؤثر وأما قوله ﷺ (اعرفوا الله بالله) فهي معرفة أولي الأفتدة، فالجهتان مختلفتان فلا تنافي، نعم قد يراد بالنظر في المصنوعات التفكير والاعتبار ليتنقل بذلك إلى مشاهدة ظهور المؤثر في آثاره فإذا شاهد الظهور نفى حيث ولم وكيف وعاین ظهوره لها بها فيكون ذلك معرفة الله بالله ألا تسمع إلى قول سيد الشهداء ﷺ في مناجاته دعاء يوم عرفة، قال ﷺ (إلهي أمرتني بالرجوع إلى الآثار فأرجعني إليها بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع إليك كما دخلت إليك منها مصون السر عن النظر إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها إنك على كل شيء قدير) تأمل قوله ﷺ حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها، وقوله مصون السر

عن النظر إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها ولا نعني بالشهود إلا صون السر عن النظر إليها وعدم الاعتماد عليها وهذا في الحقيقة معنى (اعرفوا الله بالله) إذ معنى اعرفوا الله بالله أن تعرفه به لا بصفة أحد من خلقه فلا ند له ولا بعكس شيء من خلقه فلا ضد له، ومعنى قولنا أن تعرفه به أن يتوجه سرك إلى شيء ثابت بحقيقة الشيئية كما نعت به نفسه من غير إشارة ولا كيف ولا شيء سواه الدال بذاته على ذاته بحيث لا تشهد في وجودك غيره ولا وجود لك غير وجوده الظاهر لك بك ولا تراه بسواه لأن تلك عين منه رأيت به .

قال الشاعر:

ومخطوبة الحسن محجوبة فلا تألفن سوى ألفها .
 إذا ما تجلت إلى عاشق واهتدت إليه شذا عرفها .
 تغيب الصفات وتفنئ الذوات بما أبرز الحسن من وصفها .
 فإن رام عاشقها نظرة ولم يستطعها فمن لطفها .
 أعارته طرفا رأها به فكان البصير بها طرفا .

ومعنا آخر هو أنك إذا وصف لك شخص قصرا لم تراه ولم تعلم به فقال فيه مثلا خمسة بيوت كبار فإنك لا تنكر ذلك وإن قال صغار لم تنكر وإن قال لك ذلك القصر هل هو هكذا أو لا فإنك تقول لا أعلم فلا تجد من نفسك نفيًا ولا إثباتًا وذلك لأنك لا تعلمه ولو قال لك هو قصر مصنوع قلت نعم لأنك عرفتة بنظائره لا بنفسه والحق سبحانه لو قيل لك هو أحمر قلت لا هو أبيض قلت لا هو طويل قلت لا هو كذا قلت لا حتى تعد جميع ما يسعه وجودك وأنت تنفيه ولو قيل هو موجود قلت نعم فهذا أدل دليل على أنك عرفتة وإلا لم تنف عنه ما لا يليق به فلو لم تعلم بوجوده لما قلت نعم أنه موجود ولو عرفت بغيره كما عرفت القصر بغيره من القصور ولم تنكر ما قيل لك في القصر وإن كان مخالفا للواقع لأنك لا تعرفه وأنكرت ما قيل لك في الحق تعالى أنه بصفة شيء من الخلق لأنك تعرفه ولو عرفتة تعالى بغيره لشبهته به ووصفته بصفته فإذا كنت قد عرفت لنفيك ما لا يجوز عليه وإثباتك لما يجوز عليه ولم تعرفه بغيره كذلك كنت إنما عرفتة به لا بسواه والأصل في ذلك أن الشيء إنما يعرف بصفته لا بصفة غيره فألوهيته إنما تعرف بصفته وصفته ما أظهر في هويتك من تلك الصفة وذلك هو ظهوره لك بك فتعرفه بما أظهر فيك الذي هو حقيقتك وأنا أعرفه بما أظهر في هويتي الذي هو حقيقتي من الوجود وهو ظهوره

لي بي لا بما أظهر فيك فكل يعرفه بما تعرف له به وليس ذلك شيئاً غير ذلك العاطف ولذا قال ﷺ (من عرف نفسه فقد عرف ربه) فالمعرفة بالآثار معرفة وجود ومعرفة الله بالله معرفة شهود.

قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك

قال سلمه الله: وما التوفيق بين قوله تعالى ((لئن أشركت ليحبطن عملك وليحملن أثقالاً مع أثقالهن)) والآيات الدالة على أن ما عمل أخيراً يمسح الأول من خير وشر وبين قوله ((لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)).

أقول: يريد بهذه الآيات بيان القول بالإحباط وعدمه واختلاف الآيات ظاهراً في نفاذ هذا المعنى ولنا كلام في تحقيق هذه المسألة في أجوبة مسائل الشيخ الأواه الشهيد الشيخ عبدالله بن محمد بن أحمد بن غددير البحراني تغمده الله برحمته وأحل بقاتله وبال نغمته وفي بيان بطلان القول بالإحباط بلا مزيد عليه في التحقيق ولا يدانى في التدقيق فمن أراد وقف عليه في رسالتنا المذكورة، ولنذكر بعض الإشارة، وهي أن الإحباط لا يتحقق في الحسنه المتحققه وأما الحسنات التي لم تتحقق يجري فيها الإحباط وعلى هذا يحمل الآيات الدالة على ذلك والروايات كذلك والمراد بالمتحقق ما كان أصله ثابتاً بأن قصد به وجه الله على الوجه المأمور به وغير متحقق غير الخالص في أصل دواعيه فإن المتحقق لا يضره ما يمر عليه لأن أصله ثابت وغير المتحقق أصله مجتث فإذا جاءت ريح الهوى طار كالرماد، وفي الكافي عن معاوية بن عمار عن أبي عبدالله ﷺ قال (قيل له وأنا حاضر الرجل يكون في صلاته خالياً فيدخله العُجب فقال ﷺ إذا كان أول صلاته بنيته يريد بها ربه فلا يضره ما دخله بعد ذلك فليمض في صلاته وليخسأ الشيطان) وفيه في صحيحه زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال (إذا أدى الرجل صلاة واحدة تامة قبلت جميع صلواته وإن كنَّ غير تامات) الحديث.

والمراد من قوله ﷺ غير تامات ما هو أعم من الأجزاء بدليل قوله ﷺ (بعد وإن أفسدها لم يقبل منه شيء منها ولم تحسب له نافلة ولا فريضة وإنما تقبل النافلة بعد قبول الفريضة وإذا لم يؤد الرجل الفريضة لم تقبل منه النافلة) الحديث، فظهر أن معنى الأداء تامة موافقة الشرع وإن غير تامة هو الإفساد فبين ﷺ أن الواحدة التامة لا يتطرق إليها إحباط لأن أصلها ثابت وإنما يتطرق الإحباط إلى العمل الذي ليس له أصل وإن كان

يوهم الجاهل أنه عمل صالح بل هو باطل في صورة صحيح، وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى ((والله يشهد أنهم لكاذبون)) فقد تكون من مثل هذه أعمال في صورة حسنة وهي ميتة إذ لا روح فيها من النية الصادقة فإذا قوبلت بالسيئات عادلتها وأسقطتها بل هي في الحقيقة سيئات ((قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ظل سعيهم بالحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)) فإذا صدر من عبد عمل صالح حقيقي كان أصله متصلا بالنور وإلا فليس بصالح ومحتد النور لا يلحق به محتد الظلمة ولا تحصل الموازنة، وبالجملة فالإحباط يتحقق في غير الخالص لأنه ليس بعمل صالح، وأما التوفيق بين ((وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم)) وبين ((لها ما كسبت)) الآية .

فبأن الإثقال التي مع أثقالهم هي في الحقيقة من لطح طينتهم وأوزار بدع ابتدعوها فحملوا ثمارها وقال ﷺ (ومن يزرع خيرا يحصد غبطه ومن يزرع شرا يحصد ندامة) وهو معنى ((لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)) فلا تنافي .

عذاب البرزخ وحضور الأئمة ﷺ

قال سلمه الله: وما التوفيق بين قوله ﷺ (ولكني أتخوف عليكم عذاب البرزخ) وبين (ما دل على أنهم يحضرون الأموات في قبورهم وحسابهم).

أقول: إن تحقيق هذه المسألة مما يطول به الكلام ولا يسعه المقام ولكني في راحة من جهة من ألقى إليه هذا الجواب وهو السائل لأنه تكفيه الإشارة والقليل يكفيه عن تطويل العبارة، فاعلم أن الأعمال صفات العامل ولكل موجود وجودان، فالأعمال وجودها الدنيوي وهو ما ترى ووجودها الأخروي ما أخبر به الشارع من النعيم ونيات العاملين ثلاثة وأيام الحصاد ثلاثة فالأعمال الذي لا روح لها وإنما الباعث عليها من النية إنما هو في الدنيا للدنيا ويوم حصاد هذا العمل الدنيا وإليه الإشارة بقوله تعالى ((أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)) والأعمال التي منشأ بواعثها الخيال فيوم حصادها البرزخ والأعمال التي دواعيها من القلوب والأفئدة فيوم حصادها الآخرة، ويحصدون منها في اليومين الأولين قليلا مما يأكلون فمعاصي هذه الفرقة المحقة في الحقيقة كلها أو جلها من القسمين الأولين لأن صدور المعاصي منهم من أمر عارض وهو لطح الطين الخبيثة ونفوسهم الطيبة طاهرة فإذا تلوثت تلك الظواهر طهرت في البرزخ على حسب المقتضى والذين يحضرونهم في قبورهم وحسابهم هم الذين يطهرونهم ليردوا عليهم يوم القيامة طاهرين فلا منافاة .

ان المؤمن يخرج مكسيا من حلل الجنة

قال سلمه الله: وما التوفيق بين الأخبار الدالة على أن الناس يحشرون كلهم عرايا يوم القيامة وبين ما دل على أن المؤمن يخرج مكسيا من حلل الجنة.

أقول: وهذه المسألة أيضا أغرب من أختها ولكن التلويح لديه تصريح، اعلم أن الأرض تأكل ما عليهم من الأكفان وتنقص منهم الأرض أعراضهم وأغراضهم ويحشرون كما انشؤا، قال تعالى ((ولقد جئتمونا فرادا كما خلقناكم أول مرة كما بدأكم تعودون)) فتعودون عراة لا ستر يوارى عورات معاصيهم ولا كثافة الجسد تغطي أعمالهم عن الناظرين ولا حلة تكتم نفن فائح ذنوبهم بل أسرارهم مكشوفة وأحوالهم بادية معروفة، قال تعالى ((ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا)) وأما المؤمنون فقد اكتسبوا لباس التقوى ذلك خير فستر الله بها عوراتهم وأنوارهم أشرفت بأعمالهم وخلت أخوانهم المتقين بيّضت وجوههم وطيبت روائهم وهي حلل من الجنة أنزلها سبحانه في الدنيا فلبسوها قال تعالى ((يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا)) ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يتذكرون)) وروى الصدوق في كتاب مدينة العلم بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال (تنوقوا في الأكفان فإنكم تبعثون بها) انتهى، وفيه (أجيدوا أكفان موتاكم فإنها زينتهم) وروى صاحب كتاب سير الأئمة بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال (إن أبي أوصاني عند الموت فقال يا جعفر كفني في ثوب كذا وكذا فإن الموتى يتباهون بأكفانهم) الحديث، واعلم أن هذا الكفن المعروف إذا كان من مال طاهر كما قال موسى بن جعفر عليه السلام كما رواه المفيد في إرشاده إلى أن قال عليه السلام (وأكفان موتانا من طهر أموالنا وعند كفني) انتهى، فإنه تبلي الأرض ظاهرا ويخرج مستترا بباطنه فإنهم يتباهون بأكفانهم ولا تبلي الأرض إلا ما كان من جنسها فافهم راشدا موقفا.

معنى قول جبرائيل عليه السلام هذا آخر هبوطي إلى الدنيا

قال سلمه الله: وما معنى قول جبرائيل عند موت محمد عليه السلام هذا آخر هبوطي إلى الدنيا فالآن أصعد منها ولا أنزل أبدا وبين ما دل على نزوله إلى الأرض.

أقول: معناه هذا آخر هبوطي إلى الدنيا بإنزال الوحي لأن محمدا عليه السلام خاتم النبيين وأما نزوله إلى الأرض بعد ذلك فهي لغايات أخر كإظهار معجز لأمير المؤمنين عليه السلام كما

نزل في مسجد الكوفة عليه صلوات الله عليه فسأله أين جبرائيل وغير ذلك، وكذلك على أبنائهم الطاهرين صلوات الله عليهم أو نزولهم لإسماع الصوت وإنزال الإلهام وغير ذلك وأما نزوله إلى الأرض بالوحي فهو من خواص الأنبياء ﷺ وقد مات خاتم النبیین ﷺ .

ولا تزر وازرة وزر أخرى

قال: وما التوفيق بين قوله تعالى ((ولا تزر وازرة وزر أخرى)) وبين قوله تعالى ((وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم)) على حسب ما نحن فيه وكل ذلك لأجل المعرفة التي تمكن في حقنا بالنسبة إلينا وانتزاع المعرفة من نفسي والترقي إلى الموعظة الحسنة ثم الحكمة .

أقول: قد ذكر قبل بعض الإشارة إلى ذلك أن الأعمال صفة العاملين فلا تكون صفة زيد صفة لعمر و فلو وزر وزره لكان صِفَتُهُ صِفَتَهُ على أن الصفة إنما أوجدها الله بموصوفها فلا تكون موجودة بغيره وإلا لم تكن صفة له فلا يحمل شيء من حمل مثقله وإن دعت إلى حملها وهذا حكم معقول ومنقول، وأما قول تعالى ((وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم)) فهذا معنى قد تكفل ببيانه أخبار الطينة وأن هذه الأثقال من لطح طينتهم، فلا تنافي بينها وبين الأولى .

وأما قوله سلمه الله على حسب ما نحن فيه وكل ذلك لأجل المعرفة التي تمكن في حقنا بالنسبة إلينا . . . الخ .

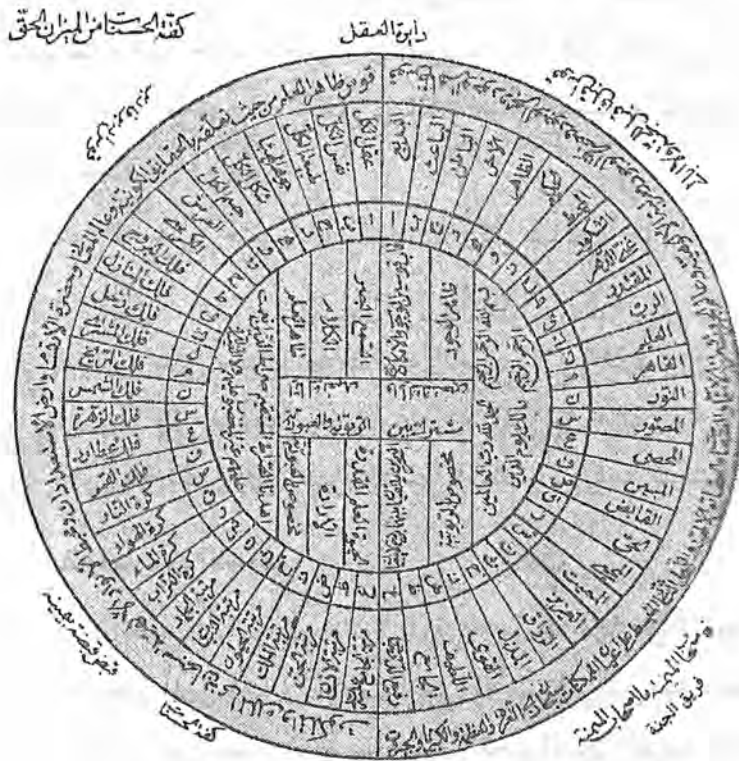
فقد أشير إلى مطلوبه على حسب ما يقتضيه الحال إلا ما لا يمكن القول به فقالوا ﷺ (ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر أهله) انتهى، فكل ما حان وقته ذكر وقد أشير إلى أشياء كتبتها الإشارات كما كتبتها العبارات .

دائرة العقل وما يقابلها من الأسماء

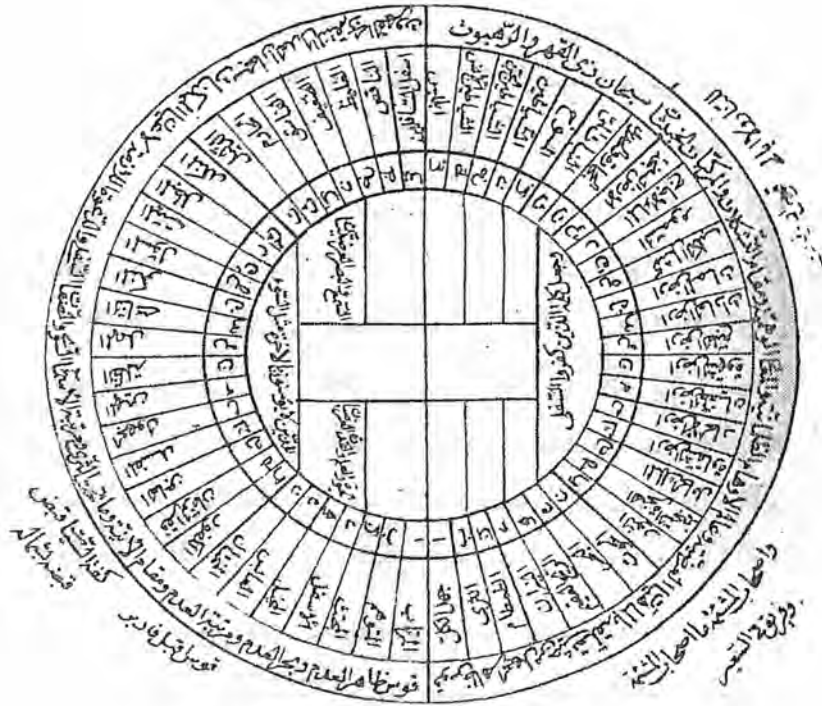
قال: السادسة أن تصف لنا وضع دائرة العقل وما يقابلها من الأسماء والحروف بأن يكون قوس أقبل وقوس أدبر وما يقابلهما من الأسماء مثل ما وصفت لك وكذلك الحروف وكذلك دائرة الجهل ليتمكن وضعها على النحو الذي أشرت لك فيه .

أقول: أما معنى دائرة العقل ومقابلها بدائرة الجهل فقد تقدم ذكر ذلك ولم يبق إلا صورة ذلك النقشية باعتبار ترتيب أنواعها على سبيل التمثيل، واعلم أن وراء دائرة العقل

التي حدثت من أدبر فأدبر وأقبل فأقبل وحدثت بحركتي هذه الدائرة دائرة الجهل فبإدبار العقل أقبل الجهل وبإقباله أدبر الجهل وستقف على مثال كل منهما فتراهما متعاكسين في الحقائق الكونية والأسماء والحروف ووراء هذه دائرة الأمر والإبداع ولها أسماء في الإصطلاح منها التعين الأول والعلم المطلق والوجود المطلق والوحدة الحقيقية وفلك الولاية المطلقة والتجلي الأول والرابطة بين الظهور والبطون والمحبة الحقيقية والحقيقة المحمدية وقابلية الأولى ومقام أو أدنى وبرزخ البرازخ والبرزخية الكبرى وأحدية الجمع ووراء هذه الدائرة رتبة الذات والوجوب ولها أسماء باعتبار الأصطلاح منها اللاتعين وأزل الآزال وغيب الغيوب والوجود البحت ومجهول النعت وعين الكافور وذات ساذج ومنقطع الإشارات والمنقطع الوجداني وغيب الهوية وعين المطلق وذات بلا اعتبار ومرتبة الهوية، وأما دائرة العقل ظاهرا فهي مشتملة على قوس ظاهر العلم وباطنا مشتملة على قوس ظاهر الوجود وهذه صورتها .



وهذه دائرة الجهل وكفة السيئات من الميزان الحق وهي بعكس دائرة العقل في الوضع وفي الاقتضاء والأسماء والصفات وفيها عكس كل ما في تلك الدائرة دائرة العقل بحيث لو سقط شيء من دائرة العقل لم يسقط إلا على ضده العام من دائرة الجهل، وإنما لم نذكر أسماء الأقبال والمقابلة بصورة الأقبال والصعود والنسبة إليه ظاهراً لوجهين أحدهما أن تلك الأسماء هي معارج الإقبال، ودائرة الجهل لا صعود فيها ولا إقبال لها بالذات فلم نذكر الأسماء المقابلة فيها من الأعيان، وثانيهما أن تلك الأسماء ليست بحسنى فلا يجوز نسبتها إليه وهذه صورتها .



واعلم أنه قد بدا لنا أن نذكر أسمائها السواي فإنها أصحاب الشمال، قال تعالى ((للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء)) وتدبر الوضعين يظهر لك المكتوم من البين وينحل عنك شرك الأين وما لم يذكر في هذه الدائرة فلأجل ما قلناه سابقاً فتدبر والسلام على محمد وآله الطاهرين .

حدّ الزهد المنبغي منا والذي ينبغي لنا

قال سلمه الله تعالى: ما حدّ الزهد المنبغي منا والذي ينبغي لنا والذي ينبغي استعماله قال سلمه الله تعالى: ما الزهد.

اقول: الزهد له مراتب باعتبار مراتب الزاهدين قال النبي ﷺ: لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به خوفاً مما به بأس.

وسئل الصادق عليه السلام عن الزاهدين في الدنيا؟ قال: الذي يترك حلالها مخافة حسابها، ويترك حرامها مخافة عقابه.

وزهد اصحاب اليمين ما رواه السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما الزاهد في الدنيا؟ قال: ويحك حرامها فتنبكه^(١)، يعني ان الزهد ترك ما حرم الله، وهو زهد اصحاب اليمين.

واعلم ان الزهد، زهد في الفاني ورغبة في الباقي فطالب الدنيا للاحرة ولما يريد الله زاهداً، وصدقة ان يتوكل على الله ولا يعتمد على ما سواه قال الصادق عليه السلام: ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا الا يكون بما في يدك او ثقتك منك بما عند الله عز وجل وكان عليه السلام يريد بقوله (ولا تحريم الحلال) اشارة الى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٢) يعني ان الزهد ليس يترك ما احل الله بل بالثقة بما عند الله وعدم الركون الى دار الغرور وشكر النعم، والورع عن كل ما حرم الله عز وجل وشكر النعم باللسان والجنان والاركان.

وسئل علي بن الحسين عليه السلام عن الزهد فقال: (عشرة اجزاء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا، الا وان الزهد اية في كتاب الله تعالى ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٣).

وفي النهج عنه عليه السلام ((الزهد كلمة بين كلمتين من القران: قال تعالى ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا

(١) وسائل الشيعة ٢ / ٤٥٤ .

(٢) الاعراف / ٣٢ .

(٣) معاني الاخبار / .

عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ^(١) ومن لم بأس على الماضي لم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد بطرفيه، ثم اسمع قول الله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ^(٢)﴾ الآية.

واعلم ان الامانة اقتحام العقبة كما قال تعالى ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ^(٣)﴾.

والعقبة على ثلاثة احوال:

١ - عقبة الولاية.

٢ - عقبة التكليف.

٣ - عقبة التوحيد.

فالاولى: يعني التوالي للائمة ﷺ فك رقة بهم وبمعرفتهم تفك الرقاب من النار ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ يعني به رسول الله ﷺ وقرباه أو ﴿مِسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ هو امير المؤمنين ﷺ يترب العلم أي متقن به كثر علمه كانه بقدر التراب والمراد بالتراب ما في اللوح المحفوظ مما كتب القلم، واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ يعني بموت العلماء فالمراد باقتحام العقبة هو موالة يتيم ذا مقربة أو مسكين ذا مقربة، يعني محمد ﷺ واهل بيته ﷺ.

والثانية: عقبة التكليف وهي على ثلاث عقبات:

الاولى: عقبة الطاعة، قولاً وفعلاً بموافقة الكتاب والسنة بالاخلاص وهي رتبة العوام.

الثانية: عقبة حفظ الجوارح من المحارم واستعمالها في الطاعة بموافقة الكتاب والسنة بالاخلاص وهي للخواص.

والثالثة: عقبة الباطن من الوسوس الشيطانية والهواجس النفسانية، بموافقة الكتاب والسنة بالاخلاص، وهي للخصيصين وقدمت هاتين العقبتين لكونهما شرطين للثالثة وهي عقبة التوحيد:

(١) الحديد/ ٢٣.

(٢) الاحزاب/ ٧٢.

(٣) البلد/ ١١.

ان تمحو الكثرة فانها موهومة وانت منها، وتتوجه الى وحدة بحت، وهي ووجهة الذي حيثما يتوجه، واليد توجهك في حضرتك وغيبك، ومما ينبغي ان تخرق سفينة بنفسك، بمنقار الناكور، وتطهرها من صفات الفجور، لتخرج من الظلمات الى النور على يد خضر العقل، وكليم المناجاة، وتقتل غلام شهوتك، وتبني جدار طاعة الله، لتستخرج كنز معرفته .

قال بعض العارفين :

من خرق سفينة عُجبة، وقتل غلام تكبره، وبني جدار زهده، كشف له عن سر معرفته بربه، وقال: النفس بلقيس والدنيا عرشها، والقلب سليمان والاخرة ملكه، والعقل الهدد.

فارسل يا اخي: هدد العقل بمرسوم النقل، على بلقيس النفس، وهددها بجنود الحق ولا تقبل منها هدية الخداع، وارسل عليها عفريت الخوف، ونكر لها عرش شهواتها، وامرها بالدخول الى صرح التسليم، فاذا قامت عليها الحجة وشهدته صرحاً ممرداً بعدما كان لحين فعند ذلك ترجع الى ربها راضية مرضية، وتسعد بالسعادة الابدية مثل النفس مثل المرأة كلما تجد لها ثوب ظهرت به للناس يرى عليها أو تدعوهم به الى نفسها .

ثم اعلم ان الطهارة على ثلاث اقسام:

- ١ - طهارة الشريعة: بالماء والتراب .
- ٢ - طهارة الطريقة: بالتوبة عن السيئات .
- ٣ - وطهارة الحقيقة: بعدم رؤية الحسنات .

والمعرفة على ثلاثة اقسام:

- ١ - معرفة العبيد ذات وصفات وروح .
- ٢ - ومعرفة العبادة نسبة وافعال واقوال .
- ٣ - ومعرفة المعبود اسماء وافعال وصفات .

والعلم على ثلاث اضرب:

- ١ - علم الشريعة وهو يؤخذ من المنقول بنظر العين واسماع الاذن، وطريقة الكسب بالدرس والسماع وثمرته الاخبار عن الله .

٢ - وعلم الطريقة: يدرك بالقلب بواسطة الالهام وطريقة الحد بالاول مع الاخلاص والمجاهدة وثمرته المعرفة.

٣ - وعلم الحقيقة: وهو بالسر يفيض الحق من غير واسطة الانفس ذلك الفيض، وطريقة العمل بالاوليين وثمرته القرب والانس والمشاهدة.

فالاول شجرة ثابتة.

والثاني شجرة دانية.

والثالث خاصية الهية باقية.

فمن اراد فعلية يتحصل الثمرة الكاملة، والجهد في احسانها، ومن اراد هذه فعلية بغرس الشجرة واصلاح ارضها وتنقيتها وسقيها وكثرة تعاهدها عن الشوك وعن كل مفسد، كالرياح والسبخ وكثرة السقي، وقلة المضيرين، وابن على ذلك كله توبة نصوحا، والتوبة على ثلاثة اقسام:

١ - توبة بالاقوال وهي توبة العوام.

٢ - وتوبة بالافعال وهي توبة بالخواص.

٣ - وتوبة بالاحوال وهي توبة خواص الخواص.

فالاولى: عن السيئات.

والثانية: عن الحسنات.

والثالثة: عما سوى الله.

واعلم ان العلماء قد ذكروا كثيراً من علوم الاخلاق وتهذيب النفس سلوك الطريق المستقيم العادل الى الله تعالى في كتبهم واخبار اهل العصمة عليهم السلام مشحونة بذلك فمن اراده وقف عليه.

شرح قول الإمام الهادي عليه السلام في الأمر بين الأمرين والمنزلة بين المنزلتين

قال سلمه الله تعالى: السابعة شرح قول الإمام الهادي عليه السلام في رسالته لأصحابه (في الأمر بين الأمرين والمنزلة بين المنزلتين) وهذه صورته: من علي بن محمد سلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته فإنه ورد عليّ كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم فيه بكم

وخوضكم في القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر ومن يقول بالتفويض وتفرقكم في ذلك وتقاطعكم وما ظهر من العداوة بينكم ثم سألتموني عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كله؟ .

أقول: هذه الرسالة الشريفة نقلها الشيخ المفيد رضوان الله عليه من كتاب تحف آل الرسول صلى الله عليه وعليهم وقد اشتملت من بيان المنزلة بين المنزلتين في أفعال العباد والرد على أهل الجبر والتفويض على ما لا يوجد مثله من البراهين القاطعة الإلزامية من طريق المجادلة والتي هي أحسن وقد تضمنت أدلة الموعظة الحسنة وأدلة الحكمة على أكمل وجه .

وينبغي أن نقدم قبل الشروع في الكلام عليها كلمات في الإشارة إلى بيان رتبة هذه المسألة وأنها لا ينبغي أن يخوض فيها إلا الأقلون الذين هم أعز من الكبريت الأحمر وأقل من الغراب الأعصم وإلى بيان أقل ما يكفي من الاعتقاد فيها لغير الأقلين وإلى بيان حقيقة مبدأ المنزلة المشار إليها وإلى بيان مصدرها ومحلها ومتعلقها وغير ذلك إلا أن الكلام في ذلك كله على سبيل الإشارة والاختصار والاقتصار لأن بسط الكلام فيها حتى تنجلي لكل ناظر تملأ الأسفار ويفني الأعمار ويشغل الليل والنهار .

فأقول اعلم أن هذه المسألة أحد من السيف تشق الأقدام وأدق من الشعر تزل الأقدام عند المسير عليها لأن فيها عقبات كؤود لا يقطعها بسهولة إلا محمد وأهل بيته سلام الله عليهم حتى أنهم نهو عن الكلام فيه وحذروا كل التحذير .

يروى الصدوق بسنده أن رجلاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن القدر فقال (بحر عميق فلا تلجه ثم سأله ثانية فقال عليه السلام طريق مظلم فلا تسلكه ثم سأله ثالثة فقال عليه السلام سر الله فلا تهتكه) وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في القدر (أن القدر سر من سر الله وحرز من حرز الله مرفوع من حجاب الله موضوع عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله العباد عن علمه ورفع فوق شهادتهم ومبلغ عقولهم لأنه لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوجدانية لأنه بحر زاخر مواج خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والأرض عرضه ما بين المشرق والمغرب أسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل أخرى في قعره شمس تضيء لا ينبغي أن يطلع عليها إلا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في ملكه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير .

وإنما حذر عليه السلام عنه لأن العقل لا يدرك الاستواء فيه لأن ذلك فوق العقل ولا تعلم

الطريقة المثلى فيه إلى بطور وراء العقل وهو الفؤاد المعبر عنه بالتوسم في قوله تعالى ((إن في ذلك لآيات للمتوسمين)) وبالوجود وبنور الله في قوله ﷺ (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) نعم قد يوجد من يكون عنده ذلك النور ولا يعلم المنزلة ولقد وقفت على كثير من كلام العلماء الفحول من أهل العرفان وأصحاب الأنوار الشعشعانية كشيخنا الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحساني في المجلي وشيخنا الملا في الوافي وقرة العيون وسائر كتبه وغيرهما من العلماء الذين يشقون بمتشابه علومهم الشعر ويستخرجون بغوامض أفكارهم من لجاج بحار المعاني والأسرار الدرر فإذا وصلوا إلى هذه المنزلة خبطوا خبط عشواء وتاهوا في حندستها تيه عمياء ولا يزدادون بالتعمق فيها إلا بعدا ولا يهتدون إليها رشدا لأن تلك الأنوار التي نظروا بها قد مزجوها بظلمة من علوم مبنية على قواعد غير مشيدة بنور الله وإنما هي من كلام بعض الحكماء ممن سقط إليه من الحق شيء خفا عليه مفصوله وموصله فهيا له مبادئ وأسبابا رتبها بفكره ومن أقوال بعض العلماء ممن نال شيئا ناقصا فتممه من صدره وسطره ولم يعلموا أن الفكر والعقل وما حواه الصدر من العلم قاصرة عن ذلك إذ لا يدركه إلا ما كان منه ولا يعود إليه إلا ما برز عنه ولذا قال الصادق ﷺ كما رواه الصدوق رضوان الله عليه في توحيده عنه ﷺ (لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق أوسع ما بين السماء والأرض التي فيها الحق لا يعلمها إلا العالم أو من علمها إياها العالم) انتهى، وإلى ذلك الإشارة بما رواه في البصائر عن الصادق ﷺ (إن حديثنا صعب مستصعب شريف ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال ﷺ من شئنا) وفي رواية (نحن نحتمله) انتهى.

فأبان ﷺ أن هذه المنزلة بين المنزلتين لا يعلمها أحد إلا بتعليم العالم وهو الإمام ﷺ فلا يسلكها إلا الأقلون وهم المعلمون الذين نظروا بنور الله وكل من سواهم فيكفيه أن يعرف أن الله سبحانه لم يجبر العباد على الأفعال ولم يفوض إليهم الأمر بل كلف تخييرا ونهى تحذيرا فإذا اعتقد على سبيل الإجمال أنه تعالى يهمل العباد في أفعالهم ولم يجبرهم عليها كما قال الرضا ﷺ (إن الله لم يطع بإكراه ولم يعص بغلبة هو المالك لما ملكتهم والقادر على ما أقدرهم عليه كان مؤديا لما يراد منه ولا يكلف الخوض في هذه اللجج الغامرة ولا معرفة المنزلة بين المنزلتين بالكنه لتعذر ذلك على كثير من الناس، .

أما الأقلون المشار إليهم فعليهم ذلك لأنهم مرابطون على الثغر الذي تهجم منه جنود

الشياطين على رعيته من المسلمين فإنهم إذا قبلوا منهم الرعية حققت أنوارهم جنود الشياطين فعليهم ذلك لتوقف الدفاع عنهم عليهم ولا يجوز لهم تركهم لأنهم أنعامهم كما قال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى ((متاعا لكم ولأنعامكم)) وقال الباقر عليه السلام (الناس كلهم بهائم إلا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل).

وأما مصدرها فاعلم أن أول فائض من الإبداع الوجود وهو الموجود من حيث ربه لا من حيث نفسه والماهية وجدت تبعا للوجود وهي الحيشة الثانية، أما الوجود فهو الماء الذي به حيات كل شيء وهو أثر الرحمة قال تعالى ((وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه إليه الميث فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا)) فالرحمة هي النقطة التي هي السر الممقن بالسر والرياح النفس الرحماني والألف الأولى وبعده السحاب المزجي وهو مذكور في هذه الآية في قوله تعالى ((يزجي سحابا)) ثم يؤلف بينه وهي الحروف قبل التأليف والسحاب الثقال المشية والإبداع وعالم (كن) والكاف المستديرة على نفسها والكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر وهذه الأربعة هي مراتب الإبداع والمشية وعالم الأمر، والماء المنزل هو الوجود والبلد الميث أرض الجرز والقابليات والماهيات والزيت المضيء والدوات الأولى والبلد الطيب الماهية الطيبة ((يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار)) ((والذي خبث)) من الماهيات لشدة أنيته لا يقبل الوجود ((إلا نكدا)) أي إلا ما جرى عليه من الكون لا ما يقربه من اختياره.

ولا تتوهم أن الماهيات لها وجود قبل الوجود لا في العلم ولا في الاعتبار ولا في الخارج وإلا لاستغنت عن الوجود لأنها إنما كانت شيئا بالوجود وشيئته وهذا حكمها في كل مقام لها من الوجوب والجواز.

لا يقال إنها إنما أوجدها كما علمها وإلا لزم الجبر لأننا نقول لو كان كذلك لزم ثبوت شيئتها قبل الوجود فيلزم قدمها لأنها غير موجودها فتعدد القدماء ويلزم أنها أعطته علمه بها كما قال بعض المتمشقين فيكون محتاجا إليها في علمه بها وإنما أوجدها كما علمها على ما هي عليه مما يمكن لها لذاتها وما يمكن لها لذاتها إلا ما اقتضته من مشيته لها وما شائها إلا كما اقتضته من مشيته إذ لا شيئية لها إلا بمشيته وإنما اشتق الشيء من

المشيئة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير قال (إذ كان الشيء من مشيئته فلا ثبوت لها ولا شيئية قبل الوجود ولم يشأ إلا ما علم) إذ لا يمكن في المشيئة إلا ما علم فلا شيئية لغيره إلا بمشيئته، نعم الماهية هي شيئية الوجود من حيث نفسه لأنه لا شيئية له من حيث موجوده فافهم، .

ولي كلام ذكرته في خطبة أنشأتها في عيد الأضحى فيه بيان حقيقة هذه المنزلة فتدبره تضفر بمرادك وهو قولي في الثناء عليه تعالى (أنشأ ما أنشأ لا من شيء فيكون معه وأبدع ما أراد لا لشيء وإلا لما ابتدعه بل خلق الخلق على مستقرهم إذ خلقهم بدعوة سرهم فأعطاهم ما سألوه من حكمهم وفطرحهم إذ شأن المختار اختيار شأن أمرهم ولو كان موجبا لجرى فعله بقسرهم فتعالى في غنى ذاته وعزة أفعاله وصفاته عن خيرهم وشرهم بل آتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون) انتهى .

وقد تقدم مرارا الإشارة إلى ذلك خصوصا عند الكلام على قوله عليه السلام (اللهم زدني فيك تحيرا) .

ولما كانت الماهية لا وجود لها إلا بتبعية الوجود كانت مشيئة الله للوجود ولجميع كمالاته أولا وبالذات، ومشيئته سبحانه للماهية ولجميع كمالاتها ثانيا وبالعرض فتكون مشيئة العبد للحسنة بالذات لأنها من كمالات الوجود من مشيئة الله لها بالذات لأنه تعالى شاء الوجود وكمالاته بالذات ومشيئة العبد للسيئة بالذات لأنها من كمالات الماهية من مشيئة لها بالعرض لأنه تعالى شاء الماهية وجميع كمالاتها بالعرض والماهية ضد عام للوجود وكل شيء من كمالاتها ضد عام لعكسه من كمالات الوجود .

وأما محلها فاعلم أنه لما فاض الوجود من كتم الجود انعكست عنه الماهية لأنها ظله وانفعاله عند فعل القادر ويعبر عن الوجود بالنار وعن الماهية بالزيت وعن الكلام عنها بالمعنى وعن الماء عنها بالأرض الميتة ومجموعهما الإنسان، ولما كان الممكن لا غناء له عن المدد في حال وإلا لم يكن حال انقطاعه عن المدد شيئا وإليه الإشارة بقوله تعالى ((وما كنا عن الخلق غافلين)) وكان مدده من ثمرات أقواله وأفعاله وأحواله لأن الله سبحانه يوجد صفة الشيء بذلك الشيء وإلا لم يكن صفته بل هي شيء آخر وإليه الإشارة بقول علي عليه السلام (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله) .

ولما كان الإنسان مركبا من شيئين متضادين كل منهما طالب لكماله وغذائه ولا يكون

إلى من جنسه وكان لكل منهما ميل وشهوة إلى ما طلب وكسب لذلك السبب تركبت فيه الشهوة المركبة إلا أن تركيبها على سبيل التعاقب والبدل لأنها في الحقيقة شهوتان متضادان وللوجود وجه خاص به وباب يستعمله في مطالبه وهو العقل وللماهية وجه خاص بها وباب يستعمله في مطالبها وهو النفس الأمانة بالسوء يجمع منشأهما القلب فالعقل عن يمينه والنفس عن شماله وله أذنان وعلى كل حال منهما داعٍ من الرحمن، فعلى اليمين داعي العقل وهو ملك مؤيد يلقي إليه المعونة من الله على فعل ما طلب الوجود وندبه إليه من كمالاته الثابتة وذلك الملك صورة الرأس القائم الخاص بذلك الشخص من العقل الأول المنطبعة في المرأة اليمنى التي هي العقل من قلب ذلك الشخص، وعلى الشمال داعي النفس وهو شيطان مقيض يلقي إليه الخذلان بالله لا منه في تزيين فعل ما طلبت الماهية وندبها إليه من كمالاتها المجتثة التي لا قرار لها وذلك الشيطان صورة الرأس المنكوس الخاص بذلك الشخص من الجهل الأول المنطبعة في المرأة الشمال التي هي النفس الأمانة من قلب ذلك الشخص وأمد سبحانه الملك بجنود من مقتضيات الفضل والرحمة واللفظ والإيقان وأمد سبحانه الشيطان بجنود من مقتضيات العدل والغضب والقهر والخذلان.

فالإنسان بين أمر وناه من نفسه وجعل سبحانه لعبد الآلة والصحة وهي التي يكون العبد بها متحركا مستطيعا للفعل مددا وإعانة على الطاعة لكنه عز وجل جعلهما صالحة للمعصية لأن ذلك الصلوح من تمام قابلية كون الطاعة طاعة إذ لو لم يصلحا للمعصية لم يقدر العبد عليها وإذا لم يقدر عليها كان مضطرا للطاعة فلا يكون مطيعا إذ الطاعة لا تتحقق حتى يقدر على المعصية وتركها ويفعل الطاعة مختارا، والوجود والماهية متشابهان متضادتان كالشاخص وظله وكذلك شهواتهما وإرادتهما وباباهما ومطلوباهما ليتحقق الإختيار والصلوح في الآلة والصحة قال تعالى ((فجعلناه سميعا بصيرا)).

وإلى تركيب الداعي والشهوة في الإنسان المستلزمان للاختيار أشار الصادق عليه السلام فيما كتب على يدي عبد الملك بن أعين حين كتب عبد الرحيم القصير على يدي عبد الملك بن أعين كما رواه الصدوق رضوان الله عليه في توحيده فكتب عليه السلام (سألت عن المعرفة ما هي فاعلم رحمك الله تعالى إن المعرفة من صنع الله عز وجل في القلب مخلوق والجحود صنع الله في القلب مخلوق وليس للعباد فيهما صنع ولهم فيهما الإختيار من

الاكتساب فبشهوتهم الإيمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك مؤمنين عارفين وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالا وذلك بتوفيق الله لهم وخذلان من خذله الله فبالاختيار والإكتساب عاقبهم الله وأثابهم، ثم قال ﷺ بعد ذلك وسألت رحمك الله عن الاستطاعة للفعل فإن الله عز وجل خلق العبد وجعل له الآلة والصحة وهو القوة التي يكون العبد بها متحركا مستطيعا للفعل ولا متحرك إلا وهو يريد الفعل وهي صفة مضافة إلى الشهوة التي هي خلق الله عز وجل مركبة في الإنسان فإذا تحركت الشهوة في الإنسان انتهى الشيء وأراده فمن ثم قيل للإنسان يريد فإذا أراد الفعل وفعل كان مع الإستطاعة والحركة مستطيعا متحركا فمن ثم قيل للعبد مستطيع متحرك فإذا كان الإنسان ساكنا غير مرید للفعل وكان مع الآلة وهي القوة والصحة اللتان بهما تكون حركات الإنسان وفعله كان سكونه لعله سكون الشهوة فقيل ساكن ووصف بالسكون فإذا انتهى الإنسان وتحركت شهوته التي ركبت فيه انتهى الفعل وتحركت بالقوة المركبة فيه واستعمل الآلة التي يفعل بها الفعل فيكون الفعل منه عندما تحرك واكتسبه فقيل فاعل ومتحرك ومكتسب ومستطيع أولا ترى أن جميع ذلك صفات يوصف بها الإنسان الحديث، .

فافهم ما ألقى إليك وما تضمنه هذا الحديث الشريف فإن في ذلك تمام بيان الحقيقة بالحق وإن أردت زيادة البيان فعليك في رسالتنا التي وضعناها في هذا الشأن لشيخنا الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد أبي دندن الأحسائي، وبرسالتنا التي كتبناها للشيخ عبدالله بن الشيخ مبارك القطيفي الجارودي فإنهما قد تكفلتا بطلبة الطالبين ورغبة الراغبين في الحق واليقين، وقد ترك أشياء ينبغي أن أذكرها هنا اكتفاء بإيراد هذا الحديث لأنه تكفل بها فتدبره وإنما اكتفيت به لأنني لو بينت ذلك طال به الكلام والحمد لله وحده.

وأما متعلقها فهو جميع ما في الأرض لقوله تعالى ((إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا)) وجميع الأعمال والأقوال والأحوال مما يتعلق به التكليف وجميع المعتقدات من مدركات العقول والخيالات والأفكار ومظاهرها وبرازخها وبالجملة كل ما يتعلق به التكليف وتفصيل ذلك يظهر للعارفين المراقبين العاملين، واعلم أن لهذه أمثالا ذكر الله تعالى في كتابه على سبيل التلويح والتنبيه وخلق تلك الأمثال بالإنسان وفي العالم قال تعالى ((وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم

عنها معرضون)) وقال ((سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)) وقال تعالى ((وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)) وتلك الأمثال فلا يمكن حصرها ولهذا قال الشاعر:

كل شيء فيه معنى كل شيء فتفطن واصرف الذهن إلي
كثرة لا تتناهى عددا قد طوتها وحدة الواحد طي

ولكن منها كلام الإنسان ومنها الصورة في المرأة وغير ذلك مما لا يحصى وأظهر الأمثال هو الشمس والظل ولنمثل فيه لظهوره.

فنقول إن الشمس إن الشمس إذا أشرقت وقع نورها التي لا يخرج عن قبضتها على وجه الجدار وإن شئت قلت على يمينه فظهر بظهوره الظل عن خلف الجدار وإن شئت قلت عن شماله فاستنار وجه الجدار بنور الشمس وأظلم خلف الجدار بالظل وتلك الاستنارة من الشمس وإليها تعود إلى أنا لا تظهر إلا بالجدار إذ لولاه لم تظهر الاستنارة وإن كانت موجودة عند الشمس وأولى بها من الجدار، ألا ترى أنها إذا غربت تبعتها الاستنارة، والظل بدا من الجدار وإليه يعود إلا أنه لا يظهر إلا بالشمس لا منها وإلا لعاد إليها لكنه لا يتحقق إلا بالشمس ألا ترى كيف تحركه وتصرفه وبتحركها يتحرك وإن لم يتحرك الجدار، قال تعالى ((ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً)) فالجدار أولى بالظل لأنه منه ويعود إليه، وبالشمس لا منها ولا إليها.

فالشمس الظاهر أعني القرص الذي تشعشت عنه الأنوار مثل الوجود المطلق الذي هو عالم الأمر والإبداع والمشيمة والنور الظاهر على يمين الجدار هو الوجود، والظل الظاهر على شمال الجدار هو الماهية ومجموعهما هو الإنسان وإن شئت قلت النور الظاهر على يمين الجدار مثال للحسنة والظل الظاهر على شمال الجدار مثال للسيئة، وقد قلنا أننا أنه لولا الجدار لم يظهر نور الشمس وإن كانت أولى به لأنه نورها ولولا الشمس لم يظهر ظل الجدار وإن كان أولى به من الشمس لأنه ظله ولذا قال تعالى في الحديث القدسي (أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئات مني) الحديث، .

وهو كما تقول في المثال المذكور حرفاً بحرف، الشمس أولى بالنور الظاهر على الجدار والجدار أولى بالظل من الشمس وكما تقول إرادة الشمس أي إيجادها للنور الظاهر أولاً وبالذات وللظل ثانياً وبالعرض لأن إيجادها للظل إنما هو تبع لإيجاد النور،

كذلك تقول إيجاد الله للحسنة أولا وبالذات وإيجاده للسيئة ثانيا وبالعرض لأن إيجاده سبحانه للمعصية إنما هو تبع لإيجاد الطاعة لأن إيجاد المعصية ثانيا من تمام قابلية الطاعة للإيجاد أولا وإلا لم تكن الطاعة طاعة ولأنها أنبتها كما أشير إليه كما فيما مر فلاحظ تفهم إنشاء الله تعالى، ولاحظ رسالتينا المذكورتين تزدد بيانا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، ويأتي إنشاء الله تعالى زيادة بيان.

وإذ قد انتهينا إلى هنا فلنشرع في المقصود على سبيل الاختصار والاقتصار بين تلويح وتصريح فنقول.

قوله ﷺ (وخوضكم في القدر) يشير إلى أنكم لم تسلكوا طريق الحق في القدر الذي هو المقام الثالث من مقامات عالم الأمر والنبي هو وضع الحدود والهندسة والتقدير في أفعال العباد حيث لم تستضيئوا بنور العلم ولم تلجأوا إلى ركن وثيق، .

وقوله ﷺ ومقالة من يقول منكم بالجبر يعني به أصحاب أبي الحسن الأشعري ومن حذى حذوهم فإنهم ذهبوا إلى أنه لا مؤثر في الوجود إلا الله المتعال عن الشريك في الخلق والإيجاد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا علة لفعله ولا راد لقضائه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولا مجال للعقل في تحسين الأفعال وتقييحها بالنسبة إليه بل بحسن صدورها عنه تعالى والأسباب التي ارتبط بها وجود الأشياء بحسب الظاهر ليست أسبابا حقيقة ولا مدخل لها في وجودها لكنه تعالى أجرى عادته بأنه يوجد تلك الأسباب أولا ثم يوجد المسببات عقبها فكل من الأسباب والمسببات صادرة عنه ابتداء كذا قالوه.

وأنت إذا تأملت كلامهم وجدته على ما فيه من التناقض مثل قولهم أسباب ولا مدخل لها فإنها إذا كانت أسبابا ولو ظاهرا كان لها مدخل وإلا فلا ورأيته ليس مغترفا من علم وإنما هو تمويه وفتنة وزيف طلبا للإستغناء عن الحق وأهله ((فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة)) وابتغاء تأويله مع ما فيه لزوم نسبة الظلم إلى الله تعالى الذي نزهة نفسه عنه وتمدح بنفيه عنه ومن رد قوله والعمل بقولهم حيث يقول ((وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء)) وقال ((إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون)) ويأتي إنشاء الله ما يبرد القليل ويشفي العليل، .

وقوله ﷺ (ومن يقول بالتفويض) يشير به إلى أصحاب واصل بن عطرة من المعتزلة

ومن حذا حذوهم ممن يقول بالتفويض فإنهم ذهبوا إلى أن أفعال العباد مخلوقة بقدرتهم واختيارهم ليس لله في ذلك مدخل فأشركوا من حيث لا يعلمون، ولقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في شأن المفوضة وهم القدرية قال عليه السلام (إن أرواح القدرية تعرض على النار غدوا وعشيا حتى تقوم الساعة فإذا قامت الساعة عذبوا مع أهل النار بأنواع العذاب فيقولون يا ربنا عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة فيرد عليهم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر) انتهى، مع ما يلزم في ذلك من تكذيب الآيات مثل ((وما تشاؤون إلا أن يشاء الله)) وإبطال الروايات مثل قول الرضا عليه السلام (إن الله لم يطع بإكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه) الحديث، .

ولقد رأيت كثيرا مما يقول بالمنزلة بين المنزلتين ويكفر أهل الجبر ولا يعرف مرادهم وإن كانوا مخطئين ويكفر أهل التفويض وهو منهم وإن كانوا كاذبين حيث أن من رأيت يقول إن الله تعالى ليس له في أفعال عباده إلا أمر والنهي القوليان المعروفان عند العامة وأنه خلق لهم الآلة والصحة الصالحتين ثم رفع يده عنهم وهذا في الحقيقة نفس التفويض وهل هذا إلا مثل من أمره سيده بأن خذ هذه المائة الدينار وامض يوم الخميس واشتر من سوق بغداد من فلان الشيء الفلاني ثم مضى العبد عن سيده فلو كان كذلك لوقع الوصل في الحال الأولى والفصل في الثانية ولكان لله تعالى حالتين وكما كان مالكا لما ملكهم ولخرج عن يده ما في قبضته وكما كان مع كل شيء لأن الحالة الثانية غير الأولى وكما صح ((الرحمن على العرش استوى)) يعني من كل شيء على السواء إلى غير ذلك.

ولما لم يدركوا غير هذا القول والجبر وعرفوا بطلانها قالوا إن التفويض هو القول بالاستغلال وأما إذا قلنا أنه خلق الآلة والصحة وعرفنا النجدين وأمر ونهي فهذا هو المنزلة بين المنزلتين ولا يعلمون أن ذلك نفس التفويض وإنما المنزلة بين المنزلتين هو أن نقول أنه خلق بإرادتنا المستخدمة لآلاتنا وما يترتب عليه من نحو العمل أفعالنا إلا أن خلقه للطاعة بالذات وللمعصية بالعرض فلو خلقنا لا بإرادته كان تفويضا ولو خلق لا بإرادتنا كان جبيرا ولو خلقه وخلقنا معه كل مستغل بإرادته كما قال بعضهم إن كلا القدرتين متعلقتان بالفعل الواحد أولا وجوز اجتماع علتين تامتين على معلول واحد لكننا مستغنين في إيجادنا فنكون مستغنين في وجودنا هذا هو الشرك الصريح، .

ولو خلق المعصية بالذات كما تقول الجبرية لم يعرف الخالق من المخلوق لأن الله

سبحانه لم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه للدلالة عليه ولو خلق الطاعة بالعرض كما يلزم المفوضة لكان مراده غير الطاعة والمعصية، فإذا لم يكن غيرهما كان مراده لم يكن قط فوجب ما أوجبنا وسقط ما اسقطنا شعر:

فمن كان ذا فهم يشاهد ما قلنا وإن لم يكن فهم فياخذه عنا
فما ثمَّ إلا ما تلوناه فاعتمد عليه وكن في الحال في كما كنا
الآيات، .

فكأنني بقوم إذا سمعوا ما أقول وفهموا معناه قالوا آمنة وكأنني بآخرين إذا سمعوا
تاهت خواطرهم فيه ولم يفهموه وإن استحسونه شعر:

قد يطرب القمري أسماعنا ونحن لا نفه الحانه
وكأنني بآخرين إذا سمعوا كلامي هذا وأمثاله في كثير ما مر قالوا فيه ارتفاع لأن فيهم
انخفاضا أو قالوا هذيان ووزونه بموازينهم المعوجة لأنهم لا يحسنون السباحة وغرقوا في
تلك اللجة ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ((بل آتيناهم
بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون)).

وإنما كتبت هذه الكلمات التي ليست من ظاهر المقصود لأنني أتيت بها تنبيها
للمتسرع قبل التأمل وترهيبا للمتورع عن التحمل فافهم، .

أما حصر المفيد رضي الله عنه التفويض في معنى قوله (أن التفويض هو قول برفع
النظر عن الخلق في الأفعال والإباحة لهم مع ما شاءوا من الأعمال وهذا قول الزنادقة
وأصحاب المباحات) انتهى، فإن أراد معنى اصطلاح عليه فلا مشاحة فيه وإن أراد أنه هو
المعنى المراد فدون ذلك خرط القتاد أما سمع ما في رواية حريزوا بن مسكان في
التعريض بأصحاب التفويض عن أبي عبدالله عليه السلام أنه لا يكون شيء في الأرض ولا في
السماء إلا بهذه الخصال السبع بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء واذن وكتاب وأجل فمن زعم
أنه يقدر على نقص واحدة فقد كفر، وعن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال (لا
يكون شيء في السماوات ولا في الأرض إلا بسبع بقضاء وقدر وإرادة ومشئة وكتاب
وأجل واذن فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله أو رد على الله) انتهى، وقال
الصادق عليه السلام (ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ومن

زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله أدخله الله النار) انتهى، .

ولا يقال أن هذا يلزم منه الجبر لأننا قد بينا مرارا في أجوبتنا في هذه المسائل المتقدمة وسيأتي أن هذا هو المنزلة بين المنزلتين وإنما قال أمير المؤمنين عليه السلام (طريق مظلم فلا تسلكه) لأنه عليه السلام يعلم أنه الصراط المستقيم أحد من السيف وأدق من الشعر فإن أمكنك على سلوكه بمصباحنا وإلا فلا تكذب بما لم تحط به علما ولما يأتك تأويله .

وقوله عليه السلام (وتفرقكم في ذلك وتقاتعكم . . . الخ، اعلم أن غير أهل الحق من القائلين بالجبر والتفويض لما كانوا أصحاب الدولة والمملكة ولم يسلموا ولم ينقادوا لأهل الحق عليه السلام بل استكبروا وعتوا عتوا كبيرا تلبسوا في كل صورة حتى انخرط بهم الشيطان في وادي الخذلان إلى التلبس بالعلم وخاضوا فيه بغير مصباح هدى فخطوا في الظلمات وأسسوا الشبهات لأن كل مفتون ملقن حجته ((يوشي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون)).

ولما كان أتباع أهل الحق ضعفاء ((يخافون أن يتخطفهم الناس)) عاشروهم وجلسوا معهم وتكلموا معهم في ذلك دخل على بعضهم من الضعفاء تلك الشبهات لقرب الشبهة من ذلك اللطخ الذي ترى فيهم في الأظلة فقال منهم بالجبر وقال منهم بالتفويض وذهبوا مثلهم كل مذهب فنصبوا لهم ساداتهم عليه السلام علامات عند شبهات الطرق للطريق المستقيم وجعلوا تلك العلامات مرموزة المراد مطلوبة المقصود لئلا يُطلع عليها إلا من شاءوا كما قالوا عليه السلام وجعلوا لها صورة ظاهرة تغني من اقتصر عليها إذ حسن القول ما لم يضمّر خلافه عن قصد له إذا لم يقدر على المعنى المستور كاف في الأمور به لأنه حين إذن هو المقذور وإنما ناسبت الشبهة لمبادئها فيهم وأشبهت عليهم لأن داعي الحق يوشي إلى عقل المرء فيميل العقل بشهوة الوجود إلى أحد نهاياته ومطالبه مما له أو لأحد مراكبه ويرى المرء ميلا من نفسه إلى ذلك الشيء الذي يطلبه وداعي الباطل يوسوس إلى نفس المرء الأمانة فتميل النفس إلى شهوة الماهية إلى أحد نهاياتها ومطالبها مما لها أو لأحد مراكبها ويرى المرء ميلا في نفسه إلى ذلك الشيء الذي يطلبه وإن كان الداعي الأول هو الملك والثاني هو الشيطان لأنه لا يرى شيئا من خارج فيطيع الملك ويعصي الشيطان

وإنما يكون ميله إلى أحد مطلوبيه فلما كان ميل النفس مشتبهها من ميل العقل ومطلوب النفس مشتبهها بمطلوب العقل وكل من المطلوبين خلق الله منه كفاية طالبه بحيث لا يجوز أن يطلب العقل من مطالبه شيئا لا يجده إلا في مطالب النفس أو تطلب النفس شيئا من مطالبها لا تجده إلى في مطالب العقل فلا يكون ممكنا فلا يكون مختارا وكان أيضا الآلة والصحة صالحتين لأن يستعملها العقل في مطالبه والنفس في مآربها فلما كان كذلك اشتبه الداعيان للذان هما من المرء ولا يعلم أيهما داعي العقل فيتبعه أو داعي النفس فيجتنبه فأكمل الله عليه الحجة بحجة منه كاملة وهي الأنبياء والأوصياء ﷺ الأقوياء الذين لا يلتبس عليهم داعي الرحمن وداعي الشيطان الذين عصمهم بتسديده وأيدهم بتأييده واختارهم لذلك قال الله تعالى ((الله أعلم حيث يجعل رسالته)).

فوضعوا ﷺ كل شيء دليلا مطابقا وشاهدا ناطقا لئلا يضلوا فمن لم يأخذ عنهم هلك من حيث لا يعلم وإليهم الإشارة لقول الصادق ﷺ (هيئات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وضنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون) ولما كانت الشبهة أقرب إلى الأفهام الكدرة تمكنت في قلوب أهلها وأسسوا عليها اعتقاداتهم وأدخلوا ضعفاء الشيعة فيها وهم الذين ليس لهم قلوب يعقلون بها فمهد ﷺ لضعفاء شيعته ولعلمائهم دليلا إلزاميا لهم إلى ظاهر على طريق المجادلة والتي هي أحسن ليشد به قلوب المؤمنين ويدفع به شبهة المعاندين فقال ﷺ (اعلموا رحمكم الله تعالى إنا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله عز وجل لا تخلوا من معنيين إما حق فيتبع وإما باطل فيجتنب وقد أجمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون وذلك بقول رسول الله ﷺ (لا تجتمع أمتي على ضلالة) فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق هذا إذا لم يخالف بعضها بعضا والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حيث اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة.

أقول: لما كان منشأ اختلاف من اختلف من الشيعة والمحبين إنما هو بالإصغاء إلى أقوال العامة وخوضهم في ذلك لإتباع الأهواء فأخذت بهم طرفي الإفراط والتفريط عن

الإستواء لأن الإستواء الذي هو المنزلة بين المنزلتين لا يظفر بها من نحو ذاته إلى من اشهده الله خلق السماوات والارض وخلق نفسه فإن ذلك على حكم الإستواء والمنزلة بين المنزلتين أو من علمه إياها العالم، أراد ﷺ أن يمهد قاعدة من مقدمات يقينيا مسلمات عند القائل بالجبر والتفويض الذين هما الإفراط والتفريط ليضطروا إلى الإقرار بالحق وإلى تركه بعد ظهوره بلا خفاء عند كل واحد وفي الحالين يظهر لقائلين من الشيعة فساد الطرفين .

وسلك ﷺ في التقرير ظاهرا طريق المجادلة بالتي هي أحسن ولم يسلك طريق الحكمة لأنه ذلك لا يذوقه إلا المتوسمين ولا طريق الموعظة الحسنة لأن ذلك لا يمسه إلا المطهرون الذين يطلبون العلم زادا ليوم المعاد، فقال ﷺ (إن نظرنا في الآثار... الخ)، .

قوله ﷺ (فوجدنا عند جميع من ينتحل الإسلام لأن غيرهم منهم من ينفي التكليف فلا يرى حقا ولا باطلا وكذلك من لا يعقل) وقوله ﷺ (لا تخلوا من معنيين إما حق فيتبع أو باطل فيجتنب) يعني إما حق فهو حق أن يتبع أو باطل فيحق أن يجتنب لا أن كل حق متبع أو كل باطل مجتنب فإن الواقع أن من الحق ما هو منبوذ ومجتنب ومن الباطل ما هو متبع محمول على الأعناق، .

وقوله ﷺ (وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم)) قرر فيه مقدمة مسلمة عند الخصم لأنها على النحو الذي يعتمدونه في مسألة الاجماع الضروري وإن كنا نعتمده أيضا إلا أن اعتمادنا عليه من جهة اعتقادنا أن زمان التكليف لا يخلو من حجة لله معصوم مفترض الطاعة لا تكون واقعة في الأرض إلا ولله فيها حكم يظهر على يدي هذا الحجة وهو الوساطة بين الله وبين خلقه فاعتمادنا على اجماع الأمة لدخول قوله ﷺ فيهم فلو انفرد عنهم كان هو الحجة دونهم .

فإن قيل فما الفائدة في الإجماع حينئذ لدخول قوله ﷺ من جملة أقوالهم وذلك بعد استقرار المذاهب فيكون الخلاف حينئذ خلاف الإجماع وهو غير مسموع .

وأما عندهم فاجتماع أصحاب الحل والعقد من أمة محمد ﷺ لقوله تعالى ((ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى)) الآية، رتب سبحانه الذنب والوعيد على اتباع غير سبيل المؤمنين وذلك يتحقق بمخالفتهم قولا

وفعلا فيكون اتباعهم في ذلك واجبا وهو معنى حجية الإجماع ولقوله تعالى ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)) وقبول الشهادة منهم المفهوم من الآية دليل على كونهم عدولا ولو حال اجتماعهم ويستحيل اجتماعهم على الخطأ ولقوله تعالى ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)) فدل ذلك على أمرهم بكل معروف ونهيهم عن كل منكر لأن الألف واللام للاستغراق ولأنهم لو أمروا ببعض ونهوا عن بعض لم يتحقق الوصف ولم يكونوا خير أمة.

فإن قيل إن منهم من لا يكون كذلك قلنا في حال الافتراق نعم ! أما في حالة الاجتماع على أمر واحد فلا وإلا لم يكن خير أمة لأنهم حينئذ متفقون على المنكر وهذا خلف فإذا ثبت ذلك كان اجتماعهم حجة وهو ما نريد ولقوله ﷺ (لا تجتمع أمي على ضلالة) وهذا الحديث وإن لم يكن متواترا لفظا لكنه متواتر معنى وإن اختلفت ألفاظه مثل قوله ﷺ (لا تجتمع أمي على الخطأ) انتهى، (سألت ربي أن لا تجتمع أمي على ضلالة فأعطانيها) انتهى، (يد الله على الجماعة) انتهى، (لم يكن الله ليجمع أمي على ضلالة) وروي (ولا على خطأ) انتهى، (عليكم بالسواد الأعظم) وأمثال ذلك والمتواتر بالمعنى يفيد العلم المانع من النقيض، ولا نريد من الحجية إلا ذلك.

ويستحيل عادة أن يجتمع هذا الخلق الكثير والجسم الغفير على الخطأ ولم يكن من أحد منهم نكير وهذا الاجتماع بهذه المثابة لا يكون إلا عن دلالة وقد كشف عنها ذلك الإجماع، فخلافه خلاف للدلالة فيكون الخلاف خطأ لأنه لا عن دلالة وهذا معنى حجية الإجماع وكلامهم في الإجماع نقول به أيضا لا من جهة الاجتماع بل من دخول المعصوم ﷺ فيهم.

لا يقال أن الاجتماع من الكل يستحيل وقوع الخطأ عنه عادة وإن لم يكن الحجية فيهم لأننا نقول لو لم يكن فيهم استحالة الصواب بل الوجود لأنه العلة في ذلك كما دلت عليه النصوص منهم مثل ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده قال (قال رسول الله ﷺ النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبوا ذهب أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض) ورواه أيضا صدر الأئمة موفق بن أحمد المالكي وغير ذلك، .

وبالجملة فلا فائدة هنا للمناقشة لحصول الاتفاق من المسلمين على صحة هذا

الإجماع وهو اجتماع جميع من ينتحل الإسلام قاطبة وحجيتة منا ومنهم لما مر فإذا حصل ذلك الاجتماع على أمر كان صوابا لا شك فيه عند الكل، .

وقوله ﷺ (إن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق) يعني أنهم اجتمعوا لا اختلاف بينهم على ذلك عند جميع أهل فرق الإسلام على اختلاف مذاهبهم اتفقوا على حقية القرآن .

ثم قال ﷺ وهم في حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه يعني أنهم في حال اجتماع مقرون بتصديقه وإلا لم يكن اجتماع لأنهم مختلفون في كثير من تأويل كثير من آياته ولكنهم حال الاجتماع مقرون بصحة ما دل عليه إذا اجتمعوا على دلالة على ذلك الشيء .

فإن قلت قد يجتمعون على دلالة على شيء ولكن تلك الدلالة بالنسبة إليهم مختلفة، فمنهم من دل الكتاب عنده على ذلك الشيء علما وبقينا ومنهم من دل عنده على ذلك الشيء اعتقادا وهو لا يمنع من النقيض في نفس الأمر وإن امتنع عند المعتقد ومنهم من دل عنده من باب الراجحية وإن جوز النقيض فكيف يمكن الاجتماع على الإقرار بتصديق الكتاب وتحقيقه وإنما تصديقه في دلالة فإذا اختلفوا فيها كيف يمكن الاجتماع في الاختلاف .

قلت مراده ﷺ أنهم أجمعوا على أن القرآن حق وأن ما دل عليه صدق لا يحتمل فيه الباطل ولا الكذب ((لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)) وإنما اختلف من اختلف في أنه هل يدل على هذا الشيء أم لا إذ لا ينكر أحد من المسلمين صحة ما دل عليه حتى أنك لا تجد قائلا يقول إن هذا الشيء يدل عليه الكتاب وهو باطل وإنما هو إذا أراد بطلان ذلك الشيء أنكر الدلالة وتناول الكتاب وغيره، وأما إذا أقر بالدلالة فلا سواء كانت تلك الدلالة علما أو اعتقادا أو رجحانا إذا لم يبلغ أن النقيض المتساوي لتعين المصير عليه إلى تلك الدلالة ويتحول الاعتقاد والرجحان علما بعد العلم بالاتفاق فلا تغفل .

قوله ﷺ فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق هذا إذا لم يخالف بعضها بعضا يريد أن جده رسول الله ﷺ أخبر بذلك كما مر في قوله ﷺ لا تجتمع أمتي على ضلالة ونبه بقوله هذا إذا لم يخالف بعضها بعضا على جواب اعتراض يستشعره الخصم

للإلزام بإمامة الأول الجماع الصحابة الذي هم أهل الحق والعقد من أمته ﷺ، يعني أن بعض الأمة الذين هم أهل الحق والعقد مخالفون لهذه الدعوى كعلي بن ابي طالب ﷺ وسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وأضرابهم الذين هم خواص الصحابة ولا سيما علي بن ابي طالب الذي قال ﷺ فيه في المتفق عليه عند الرواة من الفريقين قال ﷺ (الحق مع علي وعلي مع الحق يدور حيثما دار) ومثله كثير فإذا خالف أحدا كان الحق معه بحذافيره بنص رسول الله ﷺ المتفق عليه فسقطت الدعوى وبطل الاستدلال، .

وقوله ﷺ (فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه . . . الخ) يريد به أنه إذا دل على ما دل عليه الخبر بأي دلالة كانت وأنكر الخبر طائفة كانوا أقروا بدلالته على ما دل عليه الخبر كذلك لزمهم الإقرار بما دل عليه الخبر ضرورة لإقرارهم بما يوجب ذلك ضرورة وهو اجتماعهم في الأصل على تصديق الكتاب ثم فرع ﷺ على ذلك حكم منكر ذلك بعد ذلك البيان فقال ﷺ فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة أي ملة الإسلام حيث أنكرت ما علم من الدين ضرورة.

فإن قلت هذا وأمثاله مما ورد عن آبائه ﷺ يدل على أن صحة الحديث وفساده إنما يعلم بالعرض على الكتاب فإذا شهد الكتاب بتصديقه وجب قبوله وإلا رد ويرد عليكم شيان .

أحدهما أن احتجاجات أئمتكم ﷺ في الرد على مخالفيهم في ترك القول بالحجة من الله ﷻ وقولهم كفانا كتاب الله وبقاء التكليف لأن فيه جميع ما يحتاج إليه الخلق من أمور دينهم ودنياهم، قال تعالى (وكل شيء أحصيناه في كتاب مبين) وهو الكتاب وإن إلزاماتهم ﷺ لهم بوجوب القول بالحجة هو أن الكتاب صامت يحتاج إلى ناطق به عن الله تعالى لأنه يحتمل وجوه كثيرة لا تنضبط حتى أن الثنوي يستدل به والدهري والمجسم وغير ذلك والمحق والمبطل أصولا وفرعا وما كان هذا حاله لا يجوز أن يكون حجة الله على خلقه لأنه بنفسه من دون ناطق به لا يقيم حجة ولا يدفع شبهة فلا بد من إمام ناطق به يبين محكمه من متشابهه ومجمله من مبينه وناسخه من منسوخه وينقطع الخصم بهذا لأن الكتاب الناطق هو المبيّن للكتاب الصامت حتى أن الناطق ليؤول الكتاب ويصرفه في مواضع عن ظاهره إلى ما يخالف الظاهر بل إلى ما لا يجوز في اللغة ولا في العقول ويخبر بنسخ آية وبثبوت حكم آية نسخت تلاوتها ويجب منه قبول ذلك كله لأنه معصوم

عن الخطأ والجهل لأحكام الله وقد قامت الأدلة القاطعة على ذلك وشهدت له المعجزات الخارقة فتكون على هذا تتوقف على وعرفة صحة دلالة الكتاب الصامت على قوله لأنه هو الدليل بها فلو توقفت معرفة صحة دلالة الخبر على الكتاب كان دورا ظاهرا .

وثانيهما أن الأخبار النبي والأئمة صلوات الله عليهم متظافرة متواترة المعنى على أن من قال في القرآن برأيه ((فليتبوأ مقعده من النار)) فإذا كان المعنى المستفاد من القرآن لا بد أن يكون مسموعا من الأخبار فكيف تكون صحة الأخبار إنما تحصل بشهادة الكتاب لها وقد قلنا أن شهادته مستفادة منها وهذا خلف وهو كالأول في دوره .

قلت قد أجيب عن ذلك كله بأجوبة يطول الكلام بإيرادها، وملخص بعضها أن القرآن منه ما يعرف من اللغة بحيث لا يحتاج في فهمه إلى سماع، مثل ((ولا تقتلوا النفس التي حرم الله)) ومثل ((فاعلم أنه لا إله إلا الله)) فلو ورد ما يدل على إباحة قتل النفس المحرمة بغير حق علم أنه باطل وما يدل على إلهي كذلك ومنه مجمل يحتاج إلى تبيينه وتفصيله مثل قوله تعالى ((أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)) يحتاج إلى بيان عدد الركعات وأحكامه ومقدار النصاب ووقته وغير ذلك فهذا لا يعرض عليه الخبر ولا يشهد بإجماله بتصديق الخبر نعم الأمر بالصلاة ووجوبها ووجوب الزكاة مثلا من حيث الفرض يعرض عليه ويشهد بالتصديق إلى غير ذلك من النظائر .

وهنا وجه وهو أعجبها لا يكاد يهتدي إليه ولا إلى الاستدلال به إلا الأقلون وهو أن من القرآن حروفا جامعة لبست صورة الآحاد وانطوت على ما لا يكاد يتناهى من الأفراد قد عرفت من حيث جزئيتها من اللغة بحيث لا يجهلها أحد مثل قوله تعالى ((إنما هو إله واحد)) ومثل ((فاعلم أنه لا إله إلا الله)) ولهذا قال ﷺ (ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتدبرها) فلو كانت مما يتوقف فهما على السماع لما ذم من لم يتدبرها فإن كل من عرف اللغة العربية أدنى معرفة عرف أن مفادها إثبات الوحدة لله ونفي الكثرة ولم تعرف تلك الحروف من حيث كليتها في بادئ الرأي فإذا نظر فيها أولئك الأقلون وهم الذين إليهم النظر لا إلى غيرهم فإن من سواهم رعاياهم وأنعامهم عارفوا كليتها فلو ورد خبر مثلا دل على قدم الكلام بمعنى أنه غير محدث ولا مصنوع وعرضه أولئك الأقلون عرفوا أنه إن لم يكن محدثا بمعنى المصنوع وتعددت الآلهة وكذلك لو ورد خبر بقدم المشيئة كذلك ونظائر .

هذا الحرف في القرآن كثير وهو المشار إليه في أمرهم ﷺ بالعرض على السنة مثل (لا تنقض اليقين بالشك أبدا) ومثل (إلا بيقين مثله) فإذا ورد خبر يدل على نقض اليقين بالشك في غير ما استثنى من الثلاث المسائل البلل المشتبه وغسالة الحمام وغيبة الحيوان أو ورد خبران متعارضان أحدهما مطابق والآخر مفارق فما شهدت له السنة من مثل لا تنقض اليقين بالشك ومثل الناس في سعة ما لم يعلموا إلى غير ذلك وهو كثير في الأصول والفروع فهو حق وإلا فباطل. ((الرسالة غير تامة)).

طريق الزهد في زماننا العمل بالحق

قال (سلمه الله) الثامنة: (قد سمعنا منك مذاكرة ما حاصلة: ان الانسان اذا استعان بالصبر الذي هو الصوم والصلاة، وزهد في هذه الدنيا وتفكر، وقنع بما اعطاه الله، وجاهد نفسه الامارة، وسلط عليها العقل حصل له داعي الطاعة وبعد من المعصية) لاية (والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا) والمجاهدة: مجاهدة النفس لقوله ﷺ لا صحابه في رجوعهم من الجهاد: - (مرحبا بالقوم الذين قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر، قيل: يا رسول الله ما الجهاد الاكبر؟ قال: جهاد النفس التي بين جنبيك) فاذا حصل من الانسان ما قلنا ترقى لاسيما اذا تفكر في مصنوعات الله والتكليفات والنظام وما دل على ذلك من القران المجيد ووصل للمعرفة الحقيقية، وان كان تلك المعرفة تتفاوت بتفاوت الجهاد قال الله تعالى (فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة) ولا يحتاج الانسان إلى كسب هذه المعرفة من العلماء، ونحن قد قدرنا في كتاب الله تعالى: - (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) وقوله ﷺ: - (اطلبوا العلم ولو بالصين) وقوله ﷺ في خبر ابي اسحاق: - (ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه، وسيفي لكم، والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه) وقوله ﷺ في صحيحة ابان بن تغلب قال: - (لوددت ان اصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا، وانت تعلم انه لا شيء اعظم من المعرفة لهذا الامر، ومعرفة التكاليف تابعة لمعرفة المكلف لانا لا نطلب معرفة الشكر الا بعد معرفة المشكور) والظاهر من ذلك ان طلب العلم من اهله مقدم على العمل، فمن عرف طريق العمل من اهله وحقيقة المعرفة وجب عليه العمل به وطريق الزهد في زماننا العمل

بالحق مما يعلم الانسان بما وصله من اهله وهو الاقتصار على الحلال والرضى بقدر الله وقضائه، والحمد على نعمائه وبلائه لقوله ﷺ: - (اجمع لكم الزهد في كلمتين (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم)) كما قال تعالى في كتابه، ولانه ﷺ نهى ذلك الرجل حين زهد وعاف اللذات وتجنب هذه الاشياء المباحة فقال ﷺ: - (اترى ان الله يبيح لك شيء واكل شيء، ويعاقبك عليه؟).

فقال يا سيدي انا نراكم تفعلون كذا وكذا، فقال: يا هذا ان الذي يراد منا غير الذي يراه منكم فما الجواب في ذلك).

اقول: اما ما ذكرت من ان المداومة على الاعمال الصالحة، والزهد في الدنيا توصل الى المعرفة والعلم فذلك مما لا ريب فيه، وقد نطق به القران المجيد حيث يقول سبحانه: (واتقوا الله) (ويعلمكم الله) وقال تعالى: (اتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين) فصرح في الاولى بان التقوى سبب تعليم الله لعبده، وفي الثانية لوح لاهل التلويع (اتيناه حكماً وعلماً) والحكم والامامة والولاية والعلم هو العلم بالله وهو معرفة النفس والعلم بالاخلاق والعلم بالاحكام، فبالحكم يتصرف في الاشياء وبالعلم يبلغ التصرف، ثم نبه ان هذا جزء المحسنين، والمحسنون هم اهل المعرفة قال تعالى: - (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) وانما قلنا ذلك لان الجزاء ثمرة العلم، فجعل جزاء العارفين الحكم والعلم الى غير ذلك من الايات، وايضا دلت الاثار على ذلك مثل قوله ﷺ: (ليس التلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله في قلب من يحب فينشرح فيشاهد الغيب ويتفسخ فيحتمل البلاء) الحديث. وموجب المحبة الموجبة للعلم هو العمل قال الله في الحديث القدسي: (ما زال العبد يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به) الحديث.

وروى ملا محسن القاشاني في كتابه (قرة العيون) عن علي ﷺ قال: (ليس العلم في السماء فينزل اليكم، ولا في الارض فيخرج اليكم، ولكن العلم محبوب في قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم) ورواه ايضا ابن ابي جمهور في (المجلى) على اختلاف في الالفاظ الى غير ذلك من الاخبار، ولها من احب الاعتبار فلان الانسان حقيقته الوجودية هي الوجود وهي صفة الموجد العليم فكلمها جاهد نفسه حتى يميته غلب فيه جانب الربوبية الوجودية العلمية، وضعف فيه جانب الانية والعبودية التي هي الجهل والفقر والمعصية وبالعكس بالعكس، وعلى قدر ما تزرع تحصيل.

واما قوله تعالى ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة﴾ الآية، وكذلك الاخبار، فالمراد بذلك هو: ان الانسان لما كان منذ استحق الانسانية انما هو يتخلص من المركبات الارضية والمعدنية والنباتية والحيوانية مترقيا شيئا فشيئا فكان السابق عليه في الوجود الزماني دواعي الجهل والكثرة والانية، لانه اذ ذاك في اسفل انعطاف قوس الابدان فيكون تحصيل مقدمات العلم اللدني الذي نحن بصدده متعذرا أو متعسرا، فاذا تعلم عند من تهيأ باستعداده من التعلم والمجاهدة حتى شاهد اليقين اشراق من نوره عليه، فاخذ بيده، وقوى فكره بخطابه، واستنار عقله ببيانه، وثبت قلبه بهداه وعمله بالاقتداء به، فيفتح له ما انفتح لشيخه وهذا احد طرق المجاهدة، لانها تدعو الياالمشاهدة. نعم، لو ان شخصا اعتدل مزاجه في اصل خلخته ووافق التوفيق استغنى عن التعلم كما في الانبياء والاصياء بل قد يوجد في بعض افراد الناس من لا يحتاج في التعلم الا الى التنبيه والاشارة، وليس في كل ما علم بل في بعض وهذا غير خفي، ولما كان الغالب على الخلق عدم اعتدال المزاج من النطف الى الجنة الى الدنيا، وكذلك في الدنيا في الماكل والمشارب، واستعمال العادات وركوب الشهوات وتقليد الاباء واتباع الهواء حتى غلب عليهم طبائع المركبات الخبيثات دلهم الشارع ﷺ على التعلم من العلماء ليكونوا معينين بهم، وليشغلوا حواسهم الباطنة من دواعي الجهل والمعاصي باشتغالهم حواسهم الظاهرة معهم بنظائرها في النوع المغايرة اما بالمجاهدة والمشاهدة حتى تضعف تعلقات نفوسهم بتلك العادات، وتتخلص من اشراك تلك المركبات شيئا فشيئا، وتأنس بطواهر الاخلاق الالهية حتى اذا انصبغوا بذلك الفتح الباب وسمعوا الخطاب، وهذا ايضا من المجاهدة كما قلنا ووجه اخران العلم الذي يدرك بالمجاهدة والزهد علم التوحيد الوجداني والذي يحتاج الى التعلم ما يتعلق بالشرعة الظاهرة من الاحكام وعلم الاخلاق منه بالاول ومنه بالثاني فلا تنافى بين المعنيين تدبر حديث هشام الطويل من (الكافي) وفيه عن الصادق ﷺ: (يا هشام نصب الحق لطاعة الله، ولا نجاة الا بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم الا من عالم رباني، ومعرفة العلم بالعقل) وعنه ﷺ: - (بالحكمة استخراج العقل، وبالعقل استخراج غور الحكمة، فمن عمل علم، ومن علم عقل، ومن عقل عمل وبالله التوفيق).

واما ما ذكرتم من: (ان طريق الزهد في زماننا العمل بالحق النخ) فكذلك الامر وهو حق لا مزية فيه الا ان هذه الامور الظاهرة بدايات وتلك غايات، ولكل شيء مدليات وغايات.

استرشاد واستبصار

قال (سلمه الله): (ولا تحسبني ان الذي قلته اعتراض على ما قلت به أو شك فيه لا بل هو استرشاد واستبصار خرج عني فرج الله غمك (واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)).

اقول: انما قال ذلك حثا على سرعة الجواب وليس به، ولله المنة شك ولا ارتياب (والصراط المستقيم) الاشراق الاول، والتعين الاول، والحقيقة المحمدية، والولاية المطلقة (وصراط الذين انعم الله عليهم) مجال الصراط المستقيم، صراط الله الذي لها ما في السموات وما في الارض، وهم اهل العصمة المطهرون من الوصمة (وغير المغضوب عليهم) هم اشياعهم الخواص لان المغضوب عليهم هم الاعداء الماحضون عن بعد ما تبين لهم الهدى (وغير الضالين) هم المحبون الضالون اتباع اولئك الاعداء.

وكفى بذلك له فخراً

قال (سلمه الله): (فاني لاجد في نفسي وهنا، وركاكة ذهن، وغباوة فهم، وكنت اذا خلوت بنفسي تصاعدت زفراتي بل ربما تحدرت عبراتي، ولم اجد الى ما امرت به حيلة، ولم اهتد سبيلا، واني خائف ان ارحل عن داركم قبل ان اهتدي لاقوالكم وافعالكم (يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله) فياحسرتي ان حان حيني، وهذه سبيلي، ولم احذر قبيح فعالي).

اقول: (انما قال ذلك هضماً لنفسه وتحقيراً لها والا فمقامه أعلى مما نسب الى نفسه من الركاكة والغباوة والاثر يدل على المؤثر، ويجوز ان يكون اعتقد ذلك في نفسه وكفى بذلك له فخراً، فقد قال ﷺ: (اذا اراد الله بعبد خيراً بصره بعيوب نفسه).

قال (سلمه الله): (جعلنا الله واياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه:

ولا تحسبني غافلاً عن هواكم	ولكنني من عظم ما بي اراكم.
سهرت من الفرقى وبت من الجوى	واني لارجو النوم حتى اراكم.
ولو لا خيال الطيف في النوم لم اكن	إلى النوم مشتاقاً فمالي سواكم.
صلوا واعطفوا منا وجوداً ورحمة	عسى ولعلي في الديار اراكم.
فمنوا علينا بالمكاتبة التي	هي النصف من ايصالكم ولقاكم.

ولا تقطعوا القن الذي من صفاته كثير الخطا حتى لذاك عصاكم .
 فشأن العبيد القبح والحسن شأنكم فجوذاً وعودوا للذي قد هواكم .
 فاني غريق الذنب ارجو انتقاذكم اجيبوا عباد الله داع دعاكم .
 لعلّي اذا فكرت فيما ذكرتم وعلمتموني اهتدي بهداكم .
 جزاكم الهي نعمة وفضيلة بها انا راج رحمة من دعاكم .
 وصلى الهي كلما لاح بارق على من تولى رشدكم وهداكم .

جعلكم الله من الذين يهتدون الناس، فسارعوا لنا برد الجواب لنهتدي اليالصواب،
 والى الله المرجع والماب، وصلى الله على محمد واله الاطياب، وكتبه الفقير الى خدمة
 مولاه الشيخ احمد ابن الشيخ زين الدين (مد الله ظلاله واسبع عليه نواله) باليوم الرابع
 عشر من شهر جمادي الثانية سنة تسع ومائتين والالف، والحمد لله رب العالمين .

اقول الى هنا انتهى كلامه نسخته بلفظه بلا زيادة ولا نقصان، بلغه الله اماله في
 الدارين، واره في اخرته ودينه ما تقر به العين، واعلم انه (سلمه الله) قد استزاد مني
 بيانا في عمل المكتوم على ما ذكرت سابقاً فوعده ان اجعل ذلك في خاتمة بهذه الرسالة
 مع زيادة بيان، وتمثيل في بعض ما ذكرنا سابقاً من الجفر .
 فاقول: وبالله المستعان .

استزادة البيان في علم المولى الفلسفي

(خاتمة) في ذكر استزادة البيان في علم المولى الفلسفي خذ الشجرة الطورية في برج
 الحمل فانه احسن اوقاتها ممن هو ما بين الخمسة عشر الى الثلاثون والاسود احسن من
 الاشقر واغسله عن الاوساخ، واقرضه ناعما وضعه في القرع الى نصفه واربط عليه
 الانبيق وقطره واجمع من ذلك ماءً كثيراً، ثم ضعه كالهياة الاولى بنار لينة كحرارة
 الشمس مرة واحدة وارم الرماد، وخذ الثفل وضع عليه من ذلك الماء ثلاثة امثاله في
 القرع والالة العمياء وضعه في نار الزمل أو على نار لينة كحرارة شمس الشتاء سبعة ايام،
 ثم اخرجه وقطره ورد على الثفل كذلك من الماء، وهكذا حتى تنحل نصف اليبوسة التي
 هي الثفل ثم ضع على الثفل الباقي مثله من الماء واطبخه في نار الزبل سبعة ايام، ثم
 قطره واعزل القاطر، وضع على الثفل ماءً جديداً مثله وافعل كالأول حتى ينحل نصف

اليبوسة فارم ما لم ينحل، وخذ الماء الثاني المعزول واعقده حتى يكون كالعسل ثم خذ من الماء وزنه اربع مرات ضع عليه اول مرة مثله بعد تبييضه بارسال الماء واستنباطه وعفنه في نار الزبل اربعين يوما، عدد ميقات موسى فيسود كالقار، ثم اعمد الى الثلاثة الامثال الباقية فاقسمها نصفين واسق المركب بنصفه (ثلاث مرات) كل مرة يعفن عشرين يوما فيرزق في الاولى عميقاً، وفي الثانية سماوياً، وفي الثالثة ينحل كالروب، وهذا لان هو الحجر الذي يشيرون اليه، ثم اقسام النصف الاخر من الماء ستة اقسام وقطر الحجر سبع مرات، في كل مرة تضيف اليه سدسا من ذلك بياض الماء ويشد بياضه من الرابعة، ويظهر النوشاذور في القرع، اما هنا أو في الاول فضعه مع الثفل في النار سبعة ايام، اول يوم نار ضعيفة، ثم لا تزال كل يوم تشد النار، وفي السابع كنار السبك، ثم اخرجه فانه هو الخميرة والانفحة ثم قطر الماء بنار لطيفة جدا كنار الجناح يقطر ماء رقيقا ظاهره ابيض وباطنه احمر يصلح لعمل الخمرة، ثم تزيد في النار قليلا فيقطر ماء ابيض غليظ ثفيل اشبه الاشياء بالزئبق وهو الغربي، ثم شد النار فيقطر اصفر كالزعفران واحمر كالياقوت وهو الزئبق الشرقي الذكر، ثم اعقد الثفل واطبخه بالماء الاول، واخرج الصبغ منه، ثم طهر الباقي بالماء الثاني الابيض حتى يطهر الثفل ويكون كسحالة الفضة وفي كل مرة تعمل فضع من المركب من النوشاذر الذي عندك وهو الخميرة، فاذا اردت تركيب الاكسير الابيض فخذ جزءا من الثفل المطهر والابيض المقدسة وجزءا من الجمرة وهو القاضي، وجزءا من الشرقي وجزئين من الغربي وهو الماء الابيض الثفيل، وحل الجميع واعقده، ثم خذ المائين كما ذكرت لك وضعه على الارض، وحل الجميع واعقده، ثم خذ مرة ثالثة كالاول وحل الجميع واعقده، وقد تم الاكسير الابيض واحده على الف من النحاسين أو الرصاصين يكون قمراً خالصاً على الروباس، واذا اردت تركيب الاكسير الاحمر، فخذ من اكسير البياض جزءاً، أو من الماء الاولى الذي باطنه احمر جزءا ومن الصبغ الاحمر جزئين، عكس ما قلنا في البياض، وحل الجميع واعقده، وافعل ذلك ست مرات كما فعلت في الاول ثلاث مرات وذلك معنى قولهم (ان واحداً سيغلب تسعا من بنات البطارق) هنا وفي التزويج وفي السادسة يتم اكسير الحمرة واحدة على الف من القمر يكون ذهباً خالصاً على الروباس، وان القيت احدهما على الزئبق كان اكسيراً وان القيت الاحمر على الذهب كان اكسيراً وان القيت الابيض على الفضة كان اكسيراً، فافهم. فقد شرحت ولم اكنم ولم اترك الا ما يحتاج الى المشاهدة والتوفيق والعمل على

النية وللتردد مدخل وانه الموفق للصواب، واما زيادة التمثيل الموعود به في صورة العمل بالحروف للطالب والمطلوب فتبسط الاسم هكذا في (احمد) مثلاً ا ل ف ح ا م ي م د ا ل وهو المركب الحرفي وبسطه في نفسه ا ح م د والمركب العددي ا ح ذ ث م ا ن ي ه ا ر ب ع و ن ا ر ب ع ه وعلى كل عمل، ومثال المركب العددي لانه احدها اذا اردت العمل بهذه الطريقة، وكان الطالب مثلاً اسمه احمد بن فاطمة فحروف عددي احرفه اثنان واربعون واستنطاق مكعبه طمظع، والملك الموكل به ظمضغائيل، وعلى اسقاط عدد الملحق من الاصل المستنطق، ثم الحاقه به حصدا غائيل والمطلوب العلم وحروفه عدد احرفه اربعة وعشرون، واستنطاق مكعبه وعث، والملك الموكل به وعثائيل، وعلى اسقاط عدد الملحق ان هكثائيل ورب ساعة العمل مثلاً الساعة الاولى من يوم الاحد الشمس، واستنطاق المكعب منه هكخ، لانه خمسة وعشرون والملك الموكل به هكخائيل، وعلى اسقاط العدد الملحق دزثائيل وطالع احمد بن فاطمة برج العقرب ثمانية وعشرون، واستنطاق مكعبه فذو الملك الموكل به فذائيل، وعلى اسقاط عدد الملحق جلدائيل والبرج الطالع برج العقرب وقت العمل الحمل خمسة وعشرون، واستنطاق المكعب هكخ والملك الموكل به هكخائيل، وعلى اسقاط عدد الملحق دزثائيل والكوكب الحمل في العقرب والحمل المريخ لانهما بيته، واستنطاق المكعب منه ظ ا والملك الموكل به ظائيل، وعلى اسقاط عدد الملحق طمضائيل والمنزلة حال العمل الشرطين اربع وثلاثون واستنطاق المكعب ونقع والملك الموكل به نقغائيل، وعلى اسقاط عدد الملحق هقغائيل والملك الموكل بالبرج الطالع حال العمل اسرافيل احد وثلاثون، واستنطاق المكعب اسظ والملك الموكل به اسظائيل، وعلى الاسقاط يظائيل وخادمه الملك السفلي الجان الاحمر تسعة وعشرون، واستنطاق المكعب ابيض والملك الموكل به امضائيل، وعلى الاسقاط طمضذائيل وملك طالع احمد المذكور ميكائيل اربعة وثلاثون، واستنطاق المكعب منه ونقع أو الملك الموكل به ونقغائيل وعلى الاسقاط هقغائيل وخادمه السفلي الاحمر ايضا تسعة وعشرون وقدمر فيكتفي بالاول لاتحاده وان اعاده هنا فاو لي والمطلوب منه والمرغوب اليه في هذه الحاجة العليم سبحانه ثمانية وعشرون، واستنطاق مكعبه دذو الملك الموكل به دذائيل، وعلى الاسقاط جلدائيل، وكذلك استخرج ملائكة الحروف بهذه الطريقة، وكذا المنزلة واليوم والليلة الى غير ذلك من الشروط والمناسبات اذ كلما كثرت الجنود قوى الاستيلاء فكانت الاسماء المذكورة في التمثيل اثني عشر اسماً

شيء فانا معذور لو فرض ان ليس في قصور فكيف وما انا فيه من القصور كثرة الاضاعة من قليل البضاعة على اني اوصيك بالتأمل فكم من خبايا في الزوايا واياك التسرع في التكذيب بما لم تعلم وابتهل الى الله الفتح في فتح مقلها لك واستخراج الكنز من الرمز والله خليفتي عليك وهو حسبنا ونعم الوكيل وكتب مؤلفها العبد المسكين احمد بن زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن ابراهيم بن داغر الاحساني في القرية المسماة ببني تابع البلاد القديم من البحرين وفرغت من تأليفها في الليلة الثانية والعشرين من شعبان سنة الحادية عشرة بعد المأتين والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها واله الطاهرين افضل الصلاة وازكى السلام والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد واله الطاهرين... (١).

(١) جوامع الكلم ج١ الرسالة التوبلية ص ١٩٢.

رسالة في جواب عن مسكن الامام اين هو الان

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ احمد الاحسائي: أن المذكور في أجوبتكم الشريفة على ما بالبال^(١) أن مولانا الحجة عليه السلام في هورقليا، وأن ظهوره ورجعته في عالم المثال، ما دريت ما معنى كونه في هورقليا، اهو كما استفيد من بعض الروايات، أن مولانا أبا الحسن الثاني أرى صالح بن سعيد بعد أن نزل في خان الصعاليك وأغتم صالح بإنزاله في ذلك المكان روضات انيقات وأنهارا جاريات وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون حتى حار بصر صالح فقال عليه السلام: حيث كنّا فهذا لنا يابن سعيد^(٢).

فهذا لا اختصاص ببعضهم، أو بزمان دون زمان، أو على وجه آخر، فبينوا لنا لأنه موضع توهم سقوط التصرف من الهيكل العنصري في القالب المثالي فحسب، وكذا ينافي كون الرجعة في عالم المثال توليد الشيعة، وتولد الالف من واحد منهم مثلاً.

الجواب: أقول هورقليا في الاقليم الثامن ومعنى لفظة ملك آخر، وله مدينتان مدينة في المغرب جابرسا، وفي المشرق جابلقا، عليهما سور من حديد وعلى كل واحد منهما ألف ألف مصراع، ويتكلمون بسبعين ألف ألف لغة، كل أهل لغة بخلاف لغة الأخرى، وهم في بلاد منسك وتاويل ونارس، من كل مدينة كل يوم يخرج سبعون ألفا لا يعودون إلى يوم القيامة، ويدخلها سبعون ألفا لا يخرجون إلى يوم القيامة^(٣) وأن الخارجين

(١) مر بعنوان شرح حديث نعم المنزل طيبة.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٥١٤/٣.

(٣) عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ميراث العلم ما مبلغه أجوامع هو من هذا العلم أم تفسير كل شيء من هذه الأمور التي نتكلم فيها فقال: .

ان لله عزّ وجلّ مدينتين، مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب فيهما قوم لا يعرفون إبليس ولا يعلمون بخلق إبليس نلقاهم في كل حين، فيسألونا عما يحتاجون إليه، ويسألونا عن الدعاء فنعلمهم، ويسألونا عن قايمننا متى يظهر، فيهم عبادة واجتهاد شديد، ولمدينتهم أبواب ما بين المصراع =

والداخلين ليتلاقون بين السماء والأرض، ومن يخرجون من جابلقا يغربون، ومن يخرجون من جابرسا يشرقون، وأن من قام في وقت كمثل نصف الليل لا يسمع فيه حسيماً، يسمع لهم دويّاً كدويّ النحل.

والحجة عليه السلام في غيبته تحت هورقليا في تلك الدنيا، في قرية يقال لها كرعة، في وادي شمروخ وروي أنه في طيبة وأن معه ثلاثين بدلاً^(١) وكل هذه القرى من تلك الدنيا، وهو عليه السلام ظاهر لأهلها وأما إذا أراد أن يدخل في هذه الأقاليم السبعة، لبس صورة من صور أهل هذه الأقاليم، ولا يعرفه أحد ولا تراه عين رؤية معرفة حتى تراه كل عين^(٢).

= إلى المصراع ماء فرسخ لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد، لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم، يصلي الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجده، طعامهم التسييح ولباسهم الورع، ووجوههم مشرقة بالنور، وإذا رأوا منا واحداً، احتشوه واجتمعوا إليه، وأخذوا من أثره من الأرض يتبركون به، لهم دوي إذا صلوا كأشد من دوي الريح العاصف، منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا، ينتظرون قائمنا، يدعون الله عزّ وجلّ أن يرهم إياه، عمر احدهم ألف سنة، إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة، وطلب ما يقربهم إلى الله عزّ وجلّ، إذا احتبسنا عنهم ظنوا ذلك من سخط، يتعاهدون أوقاتنا التي نأتيهم فيها، فلا يأسون ولا يفترن، يتلون كتاب الله عزّ وجلّ كما علمناهم، وإن ما في نعلمهم ما لو تلى على الناس لكفروا به ولأنكروه، يسألونا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه، فإذا أخبرناهم به انشرح صدورهم لما يستمعون منا وسألوا لنا البقاء، وأن لا يفقدونا، ويعلمون إن المنة من الله عليهم فيما نعلمهم نعظيمة.

ولهم خرجة مع الإمام إذا قام، يسبقون فيها أصحاب السلاح، ويدعون الله عزّ وجلّ أن يجعلهم ممن ينتصر لدينه، فهم كهول وشبان، إذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد. لا يقوم حتى يأمره، لهم طريق أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام عليه السلام، فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا إليه ابداً، حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره، لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من خلق لأفنتهم من ساعة واحدة، لا يختل فيهم الحديد، لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحد بسيفه جبلاً لقدمه حتى يفصله ويغزوا بهم الإمام عليه السلام الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس، وبين جابرسا إلى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب لا يأتون على أهل دين إلا دعواهم إلى الله عزّ وجلّ وإلى الإسلام والإقرار بمحمد عليه السلام والتوحيد ولا يتنا أهل البيت، فمن أجاب منهم ودخل في الإسلام تركوه، وأمروا عليه أميراً منهم، ومن لم يجب ولم يقر بمحمد ولم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه، حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد إلا آمن (مختصر بصائر الدرجات ص ١٠).

(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا بد لصاحب هذا الأمر من عزلة ولا بد في عزلته من قوة وما بثلاثين من

وحشة ونعم المنزل طيبة ((غيبة الطوسي ص ١٦٢ ح ١٢١)).

(٢) في حديث المفضل في الرجعة (مختصر البصائر ص ١٧٩).

وأما أمر ظهوره عَجَل الله فرجه وبيان زمانه ومكانه، فاعلم أن الدنيا هذه قد خاف فيها من الأعداء^(١) فلَمَّا فرّ من هذه المسماة بالدنيا، انتقل إلى الأولى، والخلق يسرون إليها لكنه ﷺ سريع السير، فقطع المسافة في لحظة، والناس يسرون إلى الأولى، يسير بهم التقدير سير السفينة براكبها، في هذا النهر الرّآكد الذي هو الزمان وكان، طرفا الزمان أوله وآخره لطيفين للطفة الأجسام الواقفة فيهما ولطفة تلك الأمكنة، ووسط الزمان كثيف ككثافة اجسامه وامكنته، فإذا وصلوا إليه قام بالأمر وظهر الدين كلّه، فالأيام ثلاثة قال تعالى ﴿وذكرهم بأيام الله﴾^(٢) فالיום الأول هو الدنيا اليوم الثاني هو الأولى وهو يوم قيامه، ورجعته مع آبائه ﷺ وشيعتهم، واليوم الثالث يوم القيامة الكبرى، وفي الزيارة الجامعة (وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى)^(٣) فذلك الزمان الطف وأهله أطف، وامكنتهم أطف، حتى إنه في آخره يكون لطفة زمانه بقدر لطفة هذا الزمان سبعين مرة، وهذا معنى ما اردنا من إنه في هورقليا وإنه في الإقليم الثامن.

وأما قولكم في عالم المثال، فاعلم أن عالم المثال صور الأشياء والصورة، التي في المرأة من عالم المثال، وهذه الصور التي تراها في الاجسام إذا نزعتهما من الأجسام من عالم المثال، والإمام ﷺ لا يرجع صورة، بل يرجع هو وكل من يرجع معه ومع آبائه في اجسامهم هذه التي ظهرت في الدنيا، إلا أن في أجسامهم تطهيراً من فاضل أجسام الأئمة، لشدة انصراف نفوسهم من غير المحل الأعلى، فكان الرجل يخبر أهله بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، وتنطوي له الأرض إذا مشى، وذلك كما أرى الهادي ﷺ صالح بن سعيد، فإنه لم يره تصويراً ولا تخيلاً، وإنما رآه حقيقة، ومعناه في الظاهر إنه كشف له عن بصره، فرأى تلك الجنة بنفسها لا صورتها، وأما معناه في الحقيقة فهو إنه ﷺ سار بصالح إلى الجنة وأدخله فيها حقيقة ثم أخرجه منها، فإذا انتهت الدنيا كان

(١) عن أبي عبد الله ﷺ قال: للغلام غيبة قبل قيامه قلت: ولم؟ قال يخاف على نفسه الذبح (بحار الأنوار ٩٧/٥٢).

(٢) إبراهيم / ٥، قال أبو جعفر ﷺ: أيام الله ثلاثة: يوم القائم ويوم الكثرة ويوم القيامة (مختصر البصائر ص ٤١).

(٣) المروية في عيون أخبار الرضا ﷺ آخر الجزء الثاني.

آخر دقيقة منها أول دقيقة من الأولى، والى ذلك أشار علي عليه السلام في خطبته بقوله: أنا الواقف بين التطنجين^(١).

وهما خليجان، وفي الإسم المبارك المروي عنهم، وهو هذا الواو المنكس هو القائم عليه السلام، فكونه منكساً إشارة إلى رجوعه، وكونه واو إشارة إلى أن صورتها هكذا واو، فالواو الأولى إشارة إلى الستة الأيام التي خلقت فيها الدنيا، والواو الثانية إشارة إلى الأيام التي تخلّقت فيها الأولى، والألف بينهما إشارة إلى أنه القائم بين الدنيا والأولى اللتين هما التطنجان، والطننج هو النهر، فالقائم عليه السلام يرجع في الأولى لا في المثال، وأما تصرفه فهو بهيكله في العنصرية وبمثاله في المثالية، وبجسده في الأجساد، وبجسمه في الأجسام، وبنفسه في النفوس، وبروحه في الأرواح، وتولد الشيعة ونكاحهم وحياتهم في الأجسام المتحققة، والنفوس المطلقة، التي تحققها واطلاقها بالنسبة إلى تحقق هذه الأجسام كنسبة الأجسام إلى الأعراض، والذوات إلى الاعراض، فما تحقق هذه الدنيا عند الأولى، إلا كتتحقق الظل عند الشاخص، والله يهدي إلى سواء السبيل^(٢).

(١) الخطبة التطنجية، مشارق أنوار اليقين ص ١٦٦.

(٢) جوامع الكلم ج ١ الرسالة التبوية.

رسالة في جواب سؤال لماذا لا يظهر الإمام حتى تملأ الأرض جوراً؟

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ احمد الاحساني مجيباً على سؤال: لماذا لا يظهر الإمام حتى تملأ الأرض جوراً؟.

أقول: الوجه في إن الإمام عليه السلام لا يظهر حتى تمتلي الأرض جوراً وظلماً إن الدنيا آخرها قيامه عليه السلام، لأن الايام ثلاثة قال تعالى ﴿وذكرهم بأيام الله﴾^(١) يوم الدنيا ويوم الرجعة ويوم الآخرة أو يوم قيام القائم عليه السلام ويوم الرجعة ويوم القيامة^(٢).

والحاصل إن هذه الدنيا ظهرت على اعتدال استدارة الفلك، فلما كانت دولة الباطل تغيرت الحركة واشتد الباطل فاسرع الفلك، وصار كل واحد مقتضياً للآخر لما بعده، يعني إن الظلم الواقع أمس اسرع بحركة الفلك أمس، والظلم الواقع اليوم يسرع بحركة الفلك اليوم هو والواقع أمس، فتكون الحركة اليوم أسرع لوجود مقتضيين أمس واليوم.

لأن الظلم الذي لا ينتقم لا يرتفع سببه، وكلما أسرع الفلك قصرت الأعمار وتعسرت الأمور وقضاء الحوائج، واشتدت الحال، ويعظم الجور وهكذا، لأن الظلم يستجلب الغضب وهو يحدث سرعة حركة الذي غضب، ولما كان الجبار جلّ وعلا لا يتداخله شيء، ظهرت آثار الغضب في الأسباب وذلك يقتضي سرعة حركة الفلك ولا يزال ذلك يتضايق إلى نقطة وحتى لا تبقى ذرة في الأرض خالية من الظلم، فهناك يأتي

(١) إبراهيم / ٥.

(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أيام الله عزّ وجلّ ثلاثة يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة، البرهان ٢/ ٣٠٥.

تأويل قوله تعالى ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾^(١).

فيخرج (عَجَلَ اللهُ فَرَجَهُ) عند التقاء خطي الدنيا كما تراه في الهامشة فيأخذ الخطان في الأنفراج كما ترى فيتأني الفلك في حركته فتطول الاعمار، وتيسر الأمور وقضاء الحوائج، وتجري المطالب على إرادة المؤمنين وهكذا حتى تكون السنة قدر عشر سنين من هذا الزمان وذلك لعله ظهور حلم الله وأناته في الأسباب والمسببات، فتعظم راحة المؤمنين.

ودعوى امتناع ذلك في الأفلاك غلط ظاهر، لأننا نقول إن هذه الحركة هل هي للجسم الفلكي أم لنفسه أم للملائكة الموكلين بتحريكه، لا يخلو الحال من ذلك، لا جائز أن تكون للجسم وحده وأنه مجبول عليها، ليقال إن الجبل لا تتغير، ولو سلمنا ذلك جوزنا إن يغير جبلتها إلى ما تشاء، لأن الجبلات في الحقيقة قائمة بمشيئة الله قيام صدور، فإذا شاء الله تغيرها تحركت بتبعية تحريك مشيئته كتتحرك النور بتحرك المنير، ولا محذور في تغيير الحركة إلا من وجهين:

الأول من جهة تعذر التغيير لعدم تغير المحرك، كما لو قيل بأن حركة الفلك جبلية وقد أشرنا إلى جواز ذلك وعلته، وإن قلنا بأن لها نفوساً تحركها بالاختيار، أو قلنا إن الملائكة تحركها زال المحذور، من هذا الوجه.

الثاني من جهة توهم فساد العالم السفلي لإختلاف الأوضاع العلوية، وهذا غلط فإن السفلي إنما ينتظم على استقامة العلوي، إن أسرع مستقيماً انتظم وإن أبطئ مستقيماً انتظم، وإن اختلف بأن أسرع متدرجاً وأبطئ متدرجاً انتظم بالأول متضايقاً، وبالثاني متسعاً، وإن اختلف بالاسراع والبطوء على غير استقامة، بل يكون مثلاً يوماً مسرعاً وساعة بطيئاً ونصف ساعة بين الاسراع والابطء، وثلاث ساعة ماكثاً وبعدها مسرعاً بحيث يستدرك ذلك المكث وهكذا، ويكون ذلك الأختلاف ليس بمتسق لا في الافراد ولا في الأدوار، ولا في أنفس الحركات فسد النظام إن أجرى أفعاله سبحانه على هذه الأسباب، وإن شاء لم يفسد، لأنه سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الأسباب من

غير سبب، وذلك لأنه ذاته السبب الأكمل، ومع ذلك كله فالاعمال الصالحة تصلح ما يكاد يفسد باختلاف الأوضاع الفلكية.

ولهذا أمر الشارع ﷺ عند الكسوف والخسوف بالصلاة، لأن نور الشمس إذا انحبس في وقت عاداته الظهور فيه تسري البرودة والرطوبة في محل اليبوسة والحرارة، وتقع أسباب الفساد والاختلال في الأنفس والاجسام وفي العالم الآفاقي، وكذلك إذا انخسف القمر انحبس نوره في وقت ما ينبغي ظهوره فتسري الحرارة واليبوسة في محال البرودة والرطوبة، وتقع أسباب الفساد والاختلال أيضاً كذلك، فأمر الشارع ﷺ بأن يفزع المكلفون إلى الصلاة والدعاء ليدفع الله عنهم أثر غضبه الذي هو حبس ذلك النور في الوقت الذي ينبغي ظهوره، فيدفع عنهم فتقوم الأعمال مقام الأسباب المصلحة لنظام، فقد بينا لك عدم المحذور لا من نفس اختلاف الحركة ولا من اختلال النظام.

وأما جواب إنه كيف يتقدم الحجة ﷺ على الحسين ﷺ الذي أفضل منه حتى يكون من عسكريه؟ وكيف يكون علي ﷺ من عسكري ابنه الحسين ﷺ ويقتل وقد أخبر بذلك حيث قال:

أنا الذي أقتل مرتين وأحيى مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة^(١).

وأما إن لكل مؤمن قتلة وميتة، فلأن الموت استكمال تدريجي، وهو تربيته للاستكمال كالاستغذاء بالطعام شيئاً فشيئاً، فإنه يصلح ولكن لا لذة فيه وافرة، وإذا اغتذى بالطعام على حسب شهوته فإنه الذّ، وإن كان في طعام الدنيا قد يضر من بعض الاحوال لكنه في الآخرة لذة بلا مضرة، فكذلك القتل فإنه استكمال دفعي وهو الذّ وهو أخروي ولا ضرر فيه، وكان عند الله درجات من ثوابه لا تنال إلا بالقتل، وأخرى لا تنال إلا بالموت فأحب لعبده المؤمن أن تنال كل مرتبة من ثوابه، وذلك لمن محض الإيمان محضاً^(٢).

(١) تفسير العياشي ٢٠٥/١.

(٢) جوامع الكلم ج ١.

مختارات من شرح العرشية

الموت

انّ الموت هو خروج الروح من البدن اما بقتل أو موت فاما القتل ففيه خلاف هل هو عند انقضاء العمر المكتوب بحيث لو ترك ولم يُقتل مات وقيل لا يموت و اختلف هؤلاء في قدر ما يبقى لو لم يقتل على اقوالٍ لعدم عثورهم على نص يدل على شيء والنص موجود يذكرونه في الكتب ويقرؤنه ولا يفهمون معناه وهو انه يبقى ستنين ونصفاً .

واما الموت فقسمان مسمى ومقضي فالمسمى لا يزيد ولا ينقص والمقضي يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي وليس هذا مكان بيان ذلك .

و اعلم أنّ كثيرا من العلماء ذهبوا الى انّ الموت امرٌ اعتباري عدمي ليس بوجودٍ لانه عدم الحياة ممّا من شأنه الحياة والحق انّ الموت شيءٌ موجود مخلوق كما قال تعالى(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملاً) .

القيامة

القيامة قيامتان صغرى وكبرى .

اما الكبرى فهي المعلومة التي تعاد فيها الأشياء الموجودة في الدنيا بعد تفرّق اجزائها .

واما الصغرى فالمسمّاة بالقيمة باعتبار التأويل أو المجاز من امارت نفسه كما امره الله فقد قامت قيامته ومارت سماوات حواسه الباطنة وسيرت جبال انبياته وشهواته وقام قائم عقله حتّى ملأ ارض جسده قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

ومن مات في هذه الدنيا وخرجت روحه من جسده فقد قامت قيامته كما قال صلى الله عليه واله وعرف ما هو عليه من خير أو شرّ وهو قوله تعالى(و جاءت سكرة الموت بالحق)اي بما ختم له به من اعماله وهذا المعنى يتّجه حمليه في طائفتين من الناس :

الأولى مَنْ مَحَضَ الايمان محضاً فَإِنَّ ملك الموت يقول له أَمَا مَا كُنْتَ تَحذِرُهُ فَقَدْ
 آمَنَكَ اللهُ مِنْهُ وَأَمَا مَا كُنْتَ تَرْجُوهُ فَقَدْ ادركته ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله
 وعلى وفاطمة صلوات الله عليهم والثانية من محض الكفر والنفاق محضاً فيقول له ملك
 الموت يا عبد الله اخذت فكاك رهانك اخذت أمان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في
 الحياة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر يا عدو الله بسخط الله تعالى وعذابه والنار اما ما كنت
 تحذر فقد نزل بك .

وأما الطائفة الثالثة فهم الذين لم يحضوا الايمان من المؤمنين ولا الكفر والنفاق من
 الكافرين والمنافقين وهؤلاء لم يأتهم الموت بما هم عليه لأنهم لم يتيبن الهدى من الضلالة
 فهؤلاء يُلهى عنهم فهم موقوفون لأمر الله فيكون قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 اهل البرزخ وهم الطائفتان الاوليان وللقيمة الصغرى اطلاق من حيث المعنى ويراد بها
 قيام القائم عليه السلام من محمد عليه السلام أو رجعتهم عليهم السلام التي أولها خروج الحسين عليه السلام أو مطلق
 ظهور دولتهم التي أولها ظهور قائمهم عليه و عليهم السلام وآخرها خروج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 عليه وآله ومما يدل على ذلك حشر كثير من الاموات ومن الايات كثير مثل قوله عليه السلام «فارتقب
 يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم» انه عند قيام القائم عليه السلام عجل
 الله فرجه وسهل مخرجه واية القيمة الكبرى بعد هذه الايات قوله عليه السلام «يوم نبطش البطشة
 الكبرى انا منتقمون» والقرءان فيه كثير .

ومما يدل ما روى عن الصادق عليه السلام قال ما معناه ان الذي يحاسب الناس في الرجعة
 هو الحسين بن علي عليهما السلام فليل له ويوم القيمة قال انما في يوم القيمة بُعِثَ إِلَى الْجَنَّةِ
 وَبُعِثَ إِلَى النَّارِ .

والحاصل ان اطلاق القيمة على الرجعة هو المعروف من مذهب اهل البيت عليهم السلام
 وهو اولى من اطلاقها على من امات نفسه أو مات بخروج روحه من جسده .

تعيين القيامة الكبرى

وتعيين القيامة الكبرى فيها خلاف :

فقيل : بعدمه لقوله تعالى عليه السلام «وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً» وقد نص كثير من
 المفسرين بأن ما في القرءان من وما ادريك فقد اخبر به وما فيه وما يدريك فإنه لم يُخبر به

ولقوله تعالى ﴿يسئلونك عن الساعة ايان مرسيتها فيم انت من ذكرها انما انت منذر من يخشيها﴾ وقوله تعالى ﴿قل انما علمها عند ربّي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة﴾ وامثال ذلك.

وقيل باطلاعهم ﷺ لعموم الاخبار الدالة على ان الله تعالى اعلمهم بما كان وما يكون والذي يترجح عندي الاول بمعنى ان الادلة على الاخبار بها ليست صريحة في التوقيت على جهة التعيين ولو وجد فيها ما يدل على ذلك لميكن على جهة الحتم وكون الاعلام بالتوقيت على جهة الحتم فيما لميقع بعيداً نادر الوقوع بل كان حال المعلمين به يقتضى عدم الحتم فيما لميقع كما دلت عليه الاخبار مثل قول على ؓ لميثم التمار (لولا اية في كتاب الله وهو قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة) وهو السرّ في اخبار العلماء الراسخين الذين اخبرهم سبحانه انهم ملاقوه غداً اخبر عنهم انهم يظنون انهم ملاقوا ربهم مع انهم يتيقنون ولكنهم تأدّبوا لعلمهم بربهم انه تعالى لو شاء لحجبهم عنه فقال الذين يظنون فاتى بلفظ الظنّ جمعاً بين صدق وعده ومقتضى تسلطه فانه (يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب).

مدّة القيمة

اعلم ان مدّة القيمة كيوم من الايام الثلاثة يوم الدنيا ويوم الرجعة ويوم القيمة والناس في الايام الثلاثة كلهم يسيرون الى الله تعالى سيراً حثيثاً وليس سيرهم بعد النفخة الثانية مغايراً لسيرهم قبل ذلك.

والعارفون الذين علمهم الله اسرار الخليفة أو بعضها يشاهدون ذلك نعم هم فيما يرون من انفسهم يرون ان اهل الدنيا مقيمون وأهل الاخرة يسيرون الى الله سبحانه.

واما انطلاق اهل الاخرة من قيد التعلقات فلا يتم الا بعد الفصل بينهم والا فقبله اشدّ تعلّقاً واعظم اختلاطاً لانّ اغلب التعلقات في الدنيا معنوي بخلاف الاخرة فان التعلقات حسية وكثير منها لا يعتبرونه في الدنيا.

واما في الاخرة فقد قال تعالى (و ان تك مثقال حبة من خردل اتينا بها و كفى بنا حاسبين) وكلّ هذا ممّا يمنع من سرعة السير ولهذا كان مقداره خمسينالف سنة.

لان النفس قد فارقت هذا البدن وخرجت عن الدنيا وكل ما فيها كما قال (وكلهم آتية

يوم القيمة فرداً) فلا يصادف الانسان احداً من هذا العالم الا نتائج اعماله وافعاله وصور نياته ولوازم صفاته وملكاته .

كيف الاماتة

عن على بن الحسين عليه السلام قال سئل سائل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله فقيل له فاخبرني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله يأمر اسرافيل فيهبط الى الارض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان بين طرف كل رأسٍ منهما ما بين السماء والارض قال فاذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الارض ومعه الصور قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس وهو مستقبل الكعبة فاذا رآه اهل الارض قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو رُوح الا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى ذو رُوح في السموات الا صعق ومات الا اسرافيل فيمكث في ذلك ما شاء الله قال فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل مُت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر السموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً يعني تبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لمتكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته قال فعند ذلك ينادى الجبار بصوتٍ من قبله جهورى يسمع اقطار السموات والارضين لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيبٌ فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيباً لنفسه لله الواحد القهار وانا قهرتُ الخلائق كلهم وأمتهم انى انا الله لا اله الا انا وحدى لا شريك لى ولا وزير وانا خلقتُ الخلق بيدي وانا امتهم بمشيتى وانا احييهم بقدرتى قال فينفخ الجبار نفخة اخرى في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذى يلي السموات فلا يبقى في السموات احد الا حى وقام كما كان وتعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب قال الراوى فرأيت على بن الحسين عليه السلام يبكى عند ذلك بكاء شديداً .

وعن الصادق عليه السلام اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحاً فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم .

وقال ﷺ أتى جبرئيل ﷺ رسول الله صلى الله عليه واله فاخذ بيده فاخرجه الى البقيع فانتهى به الى قبر فصوّت بصاحبه فقال قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس واللحية يمسح التراب عن رأسه وهو يقول الحمد لله والله اكبر فقال جبرئيل عُد باذن الله ثم انتهى به الى قبر آخر فقال قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد الى ما كنت فيه باذن الله عز وجل فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيمة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى هـ .

اقول: هكذا كيفة الاحياء وكيفية الاماتة قبل ذلك وبيان ما اقول انه اذا اراد الله إماتة الخلق امر اسرافيل فنفخ في الصور نفخة الصعق نفخة جذب وانما قال على بن الحسين ﷺ فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض لان النفس المجذوب لا يحس بصوته الا ما كان خارج القرن فيموت اهل الارض اولاً لانهم اخر من أحيى في البدء وذلك في مدة مثل ما أحيوا ومثله باعتبار حياتهم في الدنيا والبرزخ ثم يخرج الصوت بالنفخ كالأول من الشعبة اليمنى فيموت اهل السماء الدنيا في مثل ما مضى وضعفه وهكذا جميع اهل السموات على الترتيب ثم ملائكة الحجب وبتلك النفخة نفخة الجذب يرجع كل شيء الى اصله فتبطل المركبات فتمور السماء موراً اي تضطرب يعنى يذهب منها ما اخذ لها من غيرها من اعراض الدنيا والبرزخ ويرجع اليها ما اخذ منها لسائر الحيوانات من النفوس والاجزاء فحينئذ تشتد بساطتها فتكون وردة كالدهان وتسير الجبال سيراً وتبسط الارض وتبدل الارض غير الارض كما قلنا في قوله تعالى (بدلناهم جلوداً غيرها) وذلك لان الارض خلقت صافية شفافة فتكثفت بذنوب بنى آدم فاذا صقيت ولحقت الذنوب واعراضها باهلها عادت على صفائها كما خلقت اول مرة، ولهذا قال على بن الحسين ﷺ يعنى بارض لميكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة فان قوله ﷺ كما دحاها اول مرة صريح في ان المعاد هو هذه الارض لانها هي المدحوة اول مرة .

واما قوله ﷺ لميكتسب عليها الذنوب فيريد بها هذه الكثافة كما قلنا في بدلناهم جلوداً غيرها وقوله ﷺ ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة يريد انه تعالى اذا ابطل الاشياء فككها لميبتل دينه وذكره ويكون القائم به حينئذ الماء الذي جعل منه كل شيء حي اعنى وجهه الذي لا يفنى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام)

وهو محمد واهل بيته الطاهرون ﷺ فانهم هم الذين (عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون) هكذا قال جعفر بن محمد ﷺ وروى عنهم ﷺ انهم هم القائلون بامر الله لمن الملك اليوم وانهم هم المجيبون بقوله لله الواحد القهار.

واعلم انه اذا نفخ في الصور نفخة الصعق انجذبت كل روح الى ثقبها كما اشرنا اليه وفي الثقب ست مخازن ومنها اخذت اركان الروح .
فاول مخزن تلقى فيه صورتها المثالية وشبها .
وفي الثاني حصتها الهبائية وهي كالحصاة المأخوذة من الخشب لعمل السرير قبل تقديره .

وفي الثالث طبيعتها .

وفي الرابع صورتها الجوهريّة .

وفي الخامس رقيقتها الروحية .

وفي السادس معناها العقلي .

فاذا نفخ نفخة الاحياء والنشور تركبت كما تفككت فاذا اراد الله سبحانه النشور امطر ماء من صاد وهو بحر من ماء تحت العرش رائحته كرائحة المنى وهو ابرد من الثلج واحلى من الشهد وهو الذى توضع منه رسول الله ﷺ ليلة المعراج فقال له جبرئيل ادن من صاد فتوضأ للصلوة امطر على الارض اربعين صباحاً فيكون وجه الارض بحراً واحداً فتضربه الريح فيتموج فتجتمع اجزاء كل شخص في قبره على هيئة صورته التى يحشر عليها فتنبت اللحوم كل في قبره كما تنبت الكُمامة في الارض فاذا نفخ اشرافيل بامر الله نفخة الاحياء تطايرت الارواح وقصدت كل روح جسدها في قبره فتدخل في الجسد الذى تألف بعد تصفيته من الاعراض الغريبة فتتجدد به اتحاداً اشتياقياً ووافقاً فلا تنفك عنه ابداً للاتحاد المذكور بعد ازالة الموانع الغريبة .

انواع الحشر

حشر الخلائق على انحاء مختلفة وذلك على حسب اعمالهم ونيّاتهم لان الاعمال هي صور الثواب والعقاب وهيئات تلك الاعمال وأوضاعها هيئات الثواب والعقاب

واوضاعهم ولهذا لا ينكر احد من الفريقين ما يثاب به أو يعاقب به أنه هو عمله .

ولذا قال تعالى ﴿وماتجزون إلا ما كنتم تعملون﴾ وقال تعالى ﴿ذق انك انت العزيز الكريم﴾ انّ هذا ما كنتم به تمترون وقد قال الله تعالى (و لكلّ درجات مما عملوا)، فمن قال تعالى فيهم (و نحشره يوم القيمة اعمى) يعنى اعمى عن طريق الجنة لانه عمى في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين ﷺ .

ففى الكافى عن الصادق ﷺ في قوله تعالى (و من اعرض عن ذكرى) قال ولاية امير المؤمنين ﷺ اعمى البصر في الاخرة اعمى القلب في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين ﷺ وهو متحير في القيمة يقول ﴿لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك اتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ قال الآيات الائمة ﷺ .

ومن قال تعالى فيهم ﴿اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل الآيات﴾، عن الباقر ﷺ فاما النصاب من اهل القبلة فانهم يخذ لهم خذاً الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيمة ثم مصيرهم الى الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم ﴿اينما كنتم تشركون من دون الله﴾ اي اين امامكم الذى اتخذتموه دون الامام الذى جعله الله للناس اماماً .

وفي البصائر عنه ﷺ قال كنت خلف ابي وهو على بغلته فنفرت بغلته فاذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال يا علي بن الحسين اسقني فقال الرجل لاتسقه لاسقاه الله وكان الشيخ معوية .

اقول وهذه السلسلة فيها ثلاثون من بنيامية واربعون من بنيالعباس وذرعها سبعون ذراعاً بذراع ابليس ومن قال فيهم ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً فهم ممن اعرضوا عن الولاية يحشرون زرق العيون لشدة العطش أو كناية عن العمى أو لانّ زرقه العين تبغضها العرب .

ومن قال تعالى فيهم ﴿لهم فيها زفيرٌ وشهيقٌ﴾ فهم من الاولين المعرضين عن ذكر الله ومنهم قتلة الحسين ﷺ والزفير اخراج النفس بفتح الفاء والشهيق رده الى الجوف .

ومن قال فيهم ﴿اخسثوا فيها ولا تكلمون﴾، روي انهم اذا قالوا ﴿ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون﴾ تركوا مائة سنة ثم اتاهم الجواب ﴿اخسثوا فيها ولا تكلمون﴾ وهؤلاء من المذكورين قبل .

وَمَنْ قَالَ فِيهِمْ ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ فَهَم قَوْم لَوْط وَمَنْ عَمِلَ عَمَلَهُمْ .

وبالجملة كل احد يحشر على صورة ما استقر عليه عمله في باطنه و تخلق من الأعمال سواء تمحص عمله عليه او غلب و يساق الى غاية سعيه وعمله لان الله عز وجل اقام في سائر عالمه من يقوم بما يحتاجون اليه مما تبعثهم دواعيهم وميولهم عليه وجعل له خلفاء أعضاداً قائدين سائقين يسوقون باذن الله كل عامل الى ما يسر له من عمله الذي خلق له بتميز العلم القيومي .

وفي حديث ابىالطفيل عامر بن وائلة قال قلت يا اميرالمؤمنين اخبرني عن حوض النبي ﷺ في الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية وأوردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي الحديث ، .

وذلك كما قال تعالى ﴿قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلاً﴾ ، وكل من الخلائق يكون مع من يعمل مثل عمله وهو قوله تعالى ﴿احشروا الذين ظلموا وازواجهم﴾ اي اشباههم في اعمالهم الظاهرة والباطنة ومن انطوت سريرته على ميل ذاتي او تطبعي الى شيء فهو معه في رتبته ويحشر معه .

وفي الحديث يحشر المرء مع من احبه حتى لو احب احدكم حجراً لحشير معه لان المحبة يظهر من اعلى الكوان المحب فتكون من كنه حقيقته فيكون ميله الى نوع المشابه فيشاركه فيما يتصف به من ثواب وعقاب ومن هنا قال تعالى ﴿احشروا الذين ظلموا وازواجهم﴾ .

كيفية البعث

اتفقوا اهل الملل على ان بعد هذه الدار لا بد من البعث لكل مكلف في دار الجزاء ولكنهم اختلفوا في المكلف .

اما الانسان فهو مكلف اتفاقا باعتبار نفسه .

واما جسده ففيه الكلام بناء على انه مكلف فيعاد او غير مكلف .

فمن اثبت له شعورا وادراكا للذة والالم حكم باعادته .

ومن لم يثبت له ذلك فبعضهم حكم باعادته تبعا لحكم الوحي وبعضهم حكم باعادة صورته اذ الشخص بها هو لا بمادته .

وكذلك الجن والشياطين والملئكة اما الجن فظاهر بعض الروايات انهم انواع وان الحساب على النوع الكامل منهم وهو ما يكون قريبا من الانسان .

وروى الصدوق في الخصال عن النبي ﷺ قال خلق الله الجن خمسة اصناف صنف حيات وصنف عقارب وصنف حشرات الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف كبنى ادم عليهم الحساب والعقاب وعن ابي عبد الله عليه السلام قال الجن على ثلاثة اجزاء فجزء مع الملئكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات والانس على ثلاثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعذاب وجزء وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين هـ .

وظاهر التقسيم والتشبيه ان ما كان مشابها لبنى ادم عليه الحساب والعقاب خاصة وما سوى هذا النوع فحكمه حكم ما شابهه فالحيات والعقارب والحشرات من الجن حكمهم حكم الحيات والعقارب والحشرات من غيرهم فمن حكم بحشر الحيات والعقارب والحشرات لميفرق بين الانس والجن .

والذين مع الملئكة حكمهم كحكمهم فانهم هم الذين يقال لهم الملئكة السفليون والملا الأعلى الذين يختصمون كما قال تعالى ومن تدبر في الايات والروايات ظهر له ان كل مخلوق ممن دخل في مشية الله فهو مكلف بل لا يوجد شيء الا بقابلية التكليف لان من لميكلف لميوجد لتوقف اليجاد على القابلية لليجاد اذ لو لميقبل اليجاد لميوجد والقابلية هي تحمل اليجاد واليجاد هو التكليف ومن قبل التكليف وجد بنسبة قبوله وكل مكلف ان قام بما يراد منه استحق الثواب ومن اعرض عنه استحق العقاب .

وكل من له ثواب أو عليه عقاب لا بد له من ايصاله ما يستحق من الثواب واما العقاب فمن لميعف عنه عوقب ومن عفى عنه استحق ثوابا ولو من جهة الفضل فلا بد من يوم يقوم فيه العدل وهو يوم الفصل .

عرض الخلائق للحساب

المراد بعرض الخلائق اي قافهم بين يدي ولي الله على خلقه ﴿ليجزى قوماً بما كانوا يعملون﴾ كما دلت عليه احاديثهم وادعيتهم مثل ما في الزيارة الجامعة الكبيرة ﴿واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم﴾ وهو معرفة لغات الخلائق .

ومن ذلك ما في الكافي عن الكاظم عليه السلام (الينا ايابُ هذا الخلق وعلينا حسابهم) فما كان لهم من ذنبٍ بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا فاجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل هـ .

وفائدة العرض لتعرف اعمالهم ظاهرة على رؤس الأشهاد بعد اجتماع جميع الخلائق بالساهرة وهي الارض البيضاء المستوية التي ليس فيها نبات ولا بناء فيعرف المجرمون بسيميم اي بامثالهم في اعمالهم .

مثلا اذا سرق زيد من دكان عمرو رمانة كتبت الملائكة الحفظة مثاله في صورة عمله فاذا جاء يوم القيمة جاء لابسا ذلك المثل بعمله فكما انك الآن ما دمت حياً كلما التفت بخيالك الى ذلك رأيت صورة مثاله يسرق الرمانة كذلك اذا جاء يوم القيمة جاء لابساً ذلك المثل بما هو فاعل فتراه الخلائق ماداً في دكان عمرو آخذاً لتلك الرمانة في ذلك الوقت الذي اخذها فيه في دار الدنيا .

وهكذا جميع الاعمال وعلى هذا قياس شهادة الجوارح والمؤمنون يعرفون بسيميم بما البسوا من امثالهم الحسنة بما هم فاعلون من الخيرات على حد ما ذكرنا في المجرمين لظهور كل عامل بعمله والاعتقادات الصحيحة والنيات الصالحة والاعتقادات الباطلة والنيات الطالحة تظهر اعمالاً ظاهرة محسوسة لاهل الجمع إذ يوم القيمة تُبلى السرائر وتُبدى الضمائر .

الحساب

أما الحساب فهو في اللغة عبارة عن جمع متفرقات الاعداد والمقادير الممسوحات والمذروعات والموزونات والمكيلات .

والمراد به هنا ضبط الاعمال باعدادها ومقاديرها في كمها وكيفها ومعرفة نهاياتها ويوم المجازاة عنها أو بها وبما تساويه في نحو القيمة ومدّة بقائها وصحتها وفسادها واختلافها ومعرفة رتب أزواجها من النيات والمقاصد والمرادات وبيان من أريد بها وامكنتها من الاكوان واوقاتها وامثال ذلك لتمييز فذلكتها اي نهايتها في جهة ما طلب منها ومبلغها من رتب الوجود على وجه لا يكون فيه خفاء أو يجوز عليه خفاء بحيث يتعلّق به متعلّل أو متعذر بل صحو قائم وعدلّ دائم .

مدّة الحساب

أما طول مدّة الحساب ومكثهم في العذاب قدر خمسين ألف سنة إنما كان الطول على أهل المحشر لاجل قصور ذواتهم عن سرعة التفتن بجمع متفرقات أعمالهم واحوالهم وذواتهم وبالوصول الى حاصل حسابهم لما هم فيه من الشدة ويحتمل ان يكون المراد بالواحدة في قوله وما امرنا إلا واحدة الواحدة الدهرية أو السرمدية فإنه تعالى إنما قال كن فكان كل شيء بها مما كان ومما يكون الى يوم القيمة وبعد القيمة بلا نهاية فهذه الكلمة الواحدة مع وحدتها ممتدة بلا أول لها في الامكان ولا آخر كذلك على أن قد اشرنا في ما سبق أن يوم القيمة في القوس الصعودي مقابل ليوم التكليف الأول في عالم الذر في القوس النزولي وهو أيضاً خمسون ألف سنة.

ويوم القيمة يوم جزاء ذلك التكليف وهو خمسون ألف سنة فكما ان يوم التكليف بكلمة واحدة وهى ﴿الست بربكم قالوا بلى﴾ مع أنه اخذهم من اصلاب آبائهم كما في الدنيا بالتناكح ومن بطون امهاتهم بالتوالد على التدرج وكل من حضر كلف والتكليف ممتد بالكلمة الممتدة.

مثل نور الشمس لما طلعت استنار بها الجدار والموضع الذى ليس فيه جدار لميستيزر فاذا بُنى فيه جدار استنار فكذلك الست بربكم بصوت واحد كل من وجد وارشد خوطب به الى انقضاء التكليف بخطاب واحد بكلمة واحدة كذلك النشأة الاخرى واهل المحشر لا يخفى عليهم هذا المعنى إلا انهم في شغل عن ذلك إلا من كان مكلفاً به في الدنيا لا بد ان يتفتن في ذلك لانه مسئول عنه ولو ترك لميترك لانه مسئول عن التفتن إن غفل عنه لأنه مكلف به اذ بعض الاشخاص مكلف بالعلم كما دل عليه قوله ﷺ في قوله تعالى ﴿قل فله الحجة البالغة﴾ ما معناه أنه تعالى يقول للعبد يوم القيمة المءأمرك المانتهك ان قال لما علم قال تعالى لِمَ لم تتعلم وقد جاءك المذكر وان قال علمت قال لِمَ لا تعمل هـ .

فمن غفل عن التفتن ولميدرك حقائق الاشياء وجد كل حين تعرض عليه اعمال من اعماله في وقتها ومكانها فتعرض الاعمال في اوقاتها المتعددة المتعاقبة وامكتتها المتجددة المصاحبة فالغافل يرى الطول في التجدد والتعاقب والتعدد بالنسبة الى تنقل نظره اليها كما اذا نظرت الى ورق الشجرة واحدة بعد واحدة في جهة بدء ظهورها من الغصن الى نهاية تكوينها فان مدة استقصائها واحدة بعد واحدة تطول عليك بخلاف ما لو نظرت الى

مجموع الورق من حيث تكوّنه من الشجرة فانه بمادّة واحدة وسبب واحدٍ وأنما تعددت وتعاقبت من جهة اركان قوابلها كما قرّنا سابقاً مكرراً وقوله وأما .

تطابير الصحف

نشر الصحائف والكتب عبارة عن تطايرها وذلك لانها في قبره موضوعة في اعناق المكلفين كما تقدّم في ذكر كتابتها في قطعة من كفنه باصبعه وريقه باملاء رومان فتان القبور .

وكانت في الدنيا كذلك كتبها رقيب وعتيدٌ في ورقةٍ من اللوح المحفوظ .

بمعنى انه اذا عمل عملاً صالحاً مثلاً كما اذا صلّى يوم الجمعة في المسجد ركعتين كتبها رقيب وعتيد كما يكتب المقابل للمرأة صورته فيها يكتبان صلاته للركعتين بهيئة المصلّى في غيب ذلك المسجد وغيب ذلك الوقت ويبقى ذلك مكتوباً في غيب ذلك المكان وذلك الزمان الى يوم القيمة فاذا كنتَ حضرته حين الصلوة في المسجد يوم الجمعة لاتزال كلّما التفتت بخيالك اليه رأيتَ مثاله يصلّى في الصلوة التي حضرته فيها وان كان العامل قاعداً عندك فان مثاله لايزال في تلك فاذا حضر عندك وجدته لأيساً لذلك المثال وكذلك لو رأيتَه سارقاً لشيءٍ وجميع الاعمال مكتوبة بهذا النحو .

ولكن رومان فتان القبور هو الذي يلبسه تلك الامثال المتعددة المتفرقة المتباينة بان يلبسه الاثار القائمة بها فاذا كان يوم القيمة تطايرت ذوات الامثال من امكنتها واورقاتها وذلك حين مُدَّت الأَرْض (وَأَلْقَتْ ما فيها وتخلّت) .

ونشرها ان يجيء كُلُّ عَمَلٍ في مكانه ووقته ومثاله متلبسٌ بذلك فكلُّ مثالٍ عاملٌ بعمله فلزيدٌ مثلاً الف مثالٍ في الفِ عملٍ بل مائةُ الفِ مثالٍ في مائة الفِ عملٍ كل مثال متلبس بعمله فذلك نشر الكتب والدواوين وكشف السرائر يا مَنْ اظهر الجميل وستر القبيح يا من لميؤاخذ بالجريرة ولميهتك السُّرّي يا اللّهُ قال تعالى (وكلّ انسانٍ الزمناه طائرُهُ في عنقه) وذلك في قَبْرِه عَلَى يدِ رُومانٍ (و نخرج له يوم القيمة كتاباً يلقيه منشوراً) وهذا كتاب الاعمال التي تعمل فيها الامثال وآثارها ما وضعها رومان في عنقه فيقال له (اقرأ كتابك) اي الذي طوّقتك به رومان فانه لا يخالف الكتاب المنشور الجامع للامثال العاملة بتلك الاعمال في اماكنها واورقاتها (كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) لانه اذا رأى نفسه في امثاله عاملاً لاعماله كما ترى نفسك في صورتك التي في المرأة محرّكةً للصورة لا يقدر على

انكار ما أقرّ به حالة اقراره فكفى بنفسه ذلك اليوم عليه حسيباً وقال تعالى ﴿واذا الصحف نشرت﴾ وهي كتب الامثال فانها هي الكتب المنشورة والصحف المنشورة.

تدوين الاعمال

والمراد بكتابتك جمع اعمالك بعد تفرّقها وذلك لان الانسان اوّل ما يدخل في قبره ويشرح عليه اللبن يأتيه رومان فتان القبور ويضع روحه في جسده الى حقويه فيقول له اكتب اعمالك فيقول للملك ما احفظها فيقول انا أمليها عليك فيقول ليس عندي دواة فيقول من ريقك فيقول ليس عندي قلم فيقول اصبعك فيقول ليس عندي قرطاس فيقول قطعة من كفنك فيكتب ورّومان يملى عليه فعلت كذا يوم كذا وفي المكان الفلاني ويذكر له كل شيء عمله أو قاله في مكانه ووقته حتى يذكره ثم يطوي تلك القطعة المكتوب فيها ويطوّقه بها في عنقه فيكون اثقل عليه من جبل أحدٍ وهو قوله تعالى (وكلّ انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً).

فاذا كان يوم القيمة وكان مؤمنا اتاه كتابه الذي كتبه على نفسه من اعماله باملاء الملك رومان فتان القبور من أمامه فيأخذه يمينه.

وان كان كافراً اتاه من خلفه وضرب ظهره وخرج من صدره فيأخذه بشماله.

ثم يقوم كتاب الله الناطق ﷺ فينطق على الخلائق بعبارة واحدة تطابق كلّ كتاب املاه رومان بما فيه من خير أو شرّ لا يخالف منها حرفاً واحداً وهو قوله تعالى (و ترى كل امةٍ جاثية كل امةٍ تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) وهو تأويل قوله تعالى (قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) فيشاهدون ﷺ اعمال الخلائق فهم الاشهاد يقول تعالى (يوم يقوم الاشهاد) قال تعالى (و كذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيداً عليكم)، هذا بيانه بكلام الله وسنة نبيه ﷺ.

الموازن

وضع الموازين انزالها و اظهارها لاقامة العدل بين الخلق والمراد بوضع الموازين الموازين الموضوعة ليطابق التفسير المفسّر كما هو عادته في اغلب عباراته والميزان آلة يُستَعْلَم بها الرّاجح من المرجوح من افراد الاجناس والانواع والاصناف والاشخاص

وتلك الالة تكون من جنس الموزون بها والشيء الواحد الموزون اذا اريد بوزنه كمال الاحاطة به وجب تعدد موازينه فيوزن في كم مادته بانها خمسة امنان أو عشرة وجوهرها بانها ذهب أو فضة أو خشب أو تراب وفي صفة نفسها بكونها صافية أو لا وبقائها وعدمه وفي رتبها في الاكوان من الملك أو الملكوت أو الجبروت وفي وقت تكونها ومدّة بقائها وكذلك موازين الوانها كحجري ياقوت كلّ منهما احمر وكل مثقال واحدهما قيمته عشرة دنانير والاخر قيمته الف دينار وكذلك موازين صورته وهندستها وحدودها ومتمماتها فان موازينها متعددة كموازين المادة وكذلك موازين هذا الشيء المذكور في كونه ذاتا أو ذات ذاتٍ أو عرضاً أو عرض عرضٍ وهكذا كلّ عمل تجرى فيه هذه الموازين المتعددة وهو السر في افراد العامل وجمع موازينه في قوله (فمن ثقلت موازينه) و(من خفت موازينه) فافهم.

الاعمال صور الثواب والعقاب

انه قد ورد ان الاعمال صور الثواب والعقاب فتفاوت صورة صلوة ركعتين من زيد ومن عمرو تفاوتاً ابعد مما بين الارض والسماء وان كانت المادة واحدة كما تتفاوت صورة السرير من الخشب الواحد من نجارين بحيث تكون قيمة احدهما خمسة والاخر خمسين ولو كان ما قيمته خمسة من الخشب وما قيمته خمسين من النحاس أو الحديد لكان تفاوت القيمة منسوباً الى المادة فلا يصدق قوله ﴿لنبلوهم ايهم احسن عملاً﴾.

اذ معنى احسنية العمل ليس الآ من جهة الصورة التي هي عمل المكلف مع وحدة المادة فاذا كانت المادة واحدة وعمل المكلفون فيها صح ابتلاؤهم بالاحسنية في اعمالهم ولميوّجه اليهم الآ الأمر والنهي الحاملان للمادة التي يكون عمل المكلف صورة لها وهذه المادة التي وردت بها الاوامر والنواهي هي المعاني التي دلت عليها الفاظ الاوامر والنواهي أو ما يقوم مقامها فالاعمال الموافقة لتلك الاوامر والنواهي في انطباقها علي المعاني المشار اليها هي صور الثواب والاعمال المخالفة لتلك الاوامر والنواهي لعدم انطباقها عليها هي صور العقاب والمواد هي تلك المعاني فالثواب خلقه الله تعالى من مادة هي تلك المعاني ومن صورة هي عمل المكلف بموافقة الامر والعقاب خلقه الله تعالى من مادة هي مخالفة تلك المعاني ومن صورة هي عمل المكلف بمخالفة الامر.

فللوزن يومئذ احوال ينقسم بسببها وزن العدد ووزن القيمة ووزن الرتبة ووزن الجهة

ووزن الوقت ووزن مدّة البقاء والابتداء والانتهاء ووزن المكان ووزن الكيف ووزن الكم في المقدار وفي ايجاد الثواب والعقاب فوزن العدد معرفة عدد الاعمال الحسنة والسيئة .
ووزن القيمة (بكسر القاف وسكون الياء) استعمال مقدار ما يستحق العامل بعمله من الحسنات والدرجات أو من السيئات والدركات .

ووزن الرتبة استعمال رتبة العمل من الدرجات أو الدركات .

ووزن الجهة استعمال جهة العمل من العامل مثل ما يستحق بفعل الطاعة جنة عن يمينه وبترك المعصية جنة عن يساره .

ووزن الوقت استعمال وقت جزاء العمل هل هو الدنيا ام البرزخ ام الآخرة .

ووزن مدّة بقاء العمل يعنى بقاء جزائه هو استعماله هل هو يوم مثلاً ام سنة ام الف سنة ام هو دائم .

ومدّة وزن ابتداء جزاء العمل هل هو أوّل التكليف ام أوّل البرزخ ام أوّل القيامة ام غير ذلك ومدّة انتهائه هل هو في الدنيا ام في البرزخ ام غير متناه .

ووزن المكان استعمال مكان جزاء العمل هل هو في العامل كيباض وجهه أو اسوداده ام في قلبه كنور الايمان ونور العلم ام ظلمة الكفر وظلمة الجهل ام في داره في الارض والدنيا ام في الآخرة في الجنة أو النار .

ووزن الكيف استعمال نورية العمل ونورية جزائه أو ظلّمتهما في اي رتبة من مراتب اجزاء النور أو الظلمة .

ووزن الكم في المقدار استعمال مقدار العمل في الكم والحجم الصوري والمادي في غيبه وشهادته .

ووزن الكم في المقدار الركني في الايجاد استعمال مقدار العمل بالنسبة الى المعنى الذي منه ومن العمل يركّب الثواب أو العقاب لأنّ العمل فصل وصورة للحصّة المعنوية التي ورد بها امر الشرع ونهيه التي هي مادة الثواب أو العقاب كما ذكرنا سابقا فان كل شيء مركب من مادة وصورة .

الصراط

الصراط لغةً الطريق وقول الصادق عليه السلام الصراط هو الطريق الى معرفة الله عز وجل

ليبان الطريق الكامل المؤدى الى الله ولهذا فسره بمعرفة الله التي تكمل بتوحيد الله وتوحيده تعالى في اربع مراتب:

الاولى: توحيد ذاته عن التعدد والتركيب واختلاف الاحوال قال تعالى ﴿وقال الله لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد﴾.

الثانية: توحيد صفاته قال تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾.

الثالثة: توحيد افعاله لان الفاعل الحقيقي هو الذى يحدث مادة مفعوله لا من شيء وليس لله سبحانه شريك في ذلك اذ لا يحدث شيئاً من المواد غيره قال تعالى ﴿هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه﴾.

الرابعة: توحيد عبادته قال تعالى ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً﴾.

وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة.

اما الصراط في الدنيا: فيطلق على معاني:

احدها: القيام باوامر الله تعالى واجتناب نواهيه على حد ما امر به على السنة اوليائه ﷺ وذلك فروعهم واتباعهم والتسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم في كل شيء مما علمت ومما لتعلم وهذه ظاهر ولايتهم ﷺ.

وثانيها: محبتهم والتولي بهم والموالاة لوليهم والتبرئ من اعدائهم ومخالفتهم والمجانبة لهم واتباعهم وهذه اركان ولايتهم ﷺ.

وثالثها: الاعتقاد لما اعتقدوا له والايمان بما امنوا به والكفر بما كفروا به وهذه ابواب ولايتهم.

ورابعها: الامام المفترض الطاعة صلوات الله عليه من عرفه في الدنيا باسمه وصفته واقتدى بهداه مر على الصراط الذى هو جسر جهنم.

يمرون عليه الخلائق صعودهم اليه الف سنة وحُذال الف سنة ونزولهم الف سنة ويأتى بعض اوصافه ومن لميعرف الامام ﷺ في نحو ما ذكر زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم لانه جسر للجنة على جهنم تمر الخلائق على قدر اعمالهم لانه صورة اعمالهم لما كلّفوا به من القيام بامر الله والانتفاء من معاصي الله والاعتقاد

لما أُريد منهم فمنهم من يمرّ عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمرّ عليه كالجواد السابق ومنهم من هو كالماشى ومنهم من يحبو حَبْوًا ومنهم مَنْ تأخذ النار بعضه ومنهم من يمرّ عليه حتى يصل الى مكانه من جهنّم فيسقط فيه وذلك كما قال تعالى ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾.

وقوله وروى الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال الصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام يريد به ذكر معنى من الصراط في الباطن والمراد من كونه عليه السلام الصراط المستقيم انه عليه السلام هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم علة الاشياء المادية والصورة بل والفاعلية والغائية.

اما انهما صلى الله عليهما والهما العلة الفاعلية فلان الله سبحانه خلقهما والقى في هويتهما مثاله فظاهر عنهما افعاله فهو تعالى فاعل بهما كما قال امير المؤمنين عليه السلام في ذكر العالم العلوي من المدبرات امرا فان تلك الملائكة قال عليه السلام في بيان معرفتهم والقى في هويتهما مثاله فظاهر عنها افعاله هـ.

فهرس الرسائل الواردة في الجزء الثالث

٥	رسالة جواب السمناني في شرح حديث كميل
٧	المقدمة
١٣	المسألة الثانية شرح حديث كميل
١٣	السؤال عن معرفة الله لا حقيقة ذاته
١٦	أقوى السبحات
١٧	الكشف من غير إشارة
٢٠	رد المصنف على الكاشاني
٢٥	رأي آخر للكاشاني ورد المصنف
٢٨	جذب الأحدية لصفة التوحيد
٢٨	حقيقة القول في المقام
٣٢	نور أشرق من صبح الأزل
٣٥	معنى هيكل التوحيد
٣٧	الثالثة في الفرق بين القلب والصدر والنفس والوهم والخيال
٤٠	القلب بمنزلة الملك
٤١	القلب هو باطن الصدر الظاهر
٤٢	الحواس عند الحكماء
٤٦	رسالة جواب الشيخ الاجل في بيان اجساد المعصومين <small>عليهم السلام</small>
٤٦	أن موسى <small>عليه السلام</small> أخرج عظام يوسف <small>عليه السلام</small>
٤٩	عظم جسد نبي عند راهب
٥١	بيان الحديث لا تمكث جثة نبي ولا وصي نبي أكثر من أربعين يوما
٥١	ما من نبي ولا وصي يبقى في الأرض بعد موته أكثر من ثلاثة
٥٤	أن الأئمة <small>عليهم السلام</small> يكونون في القبر ولكنهم لا يرونهم الناس

- ٥٦ مسائل اهل اصفهان في بيان معاني بعض الأخبار الواردة عن المعصومين عليهم السلام
- ٥٦ معنى حديث عاصم في الرؤية
- ٦٠ انوار العرش الاربعة
- ٦٤ شرح حديث الطينة
- ٦٩ خلق آدم في أول ساعة من يوم الجمعة
- ٧٢ شرح حديث خمرت طينة آدم بيدي أربعين صباحا
- ٧٥ رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا في سر عصمة الانبياء
- ٧٥ سر عصمة الانبياء والاوصيا
- ٧٧ تفسير الاية الكريمة انا عرضنا الامانة
- ٧٩ شرح الحديث لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين
- ٨٠ علم خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله هل هو مأخوذ من الله بلا واسطة
- ٨١ ان صفات الواجب تعالى عين ذاته
- ٨٥ لا بدّ من عموم القدرة المتعلقة بمعنى ان الكل
- ٨٦ حدوث العالم كيف يجتمع مع دوام الفيض وازلية الجود
- ٨٧ خطبة البيان وخطبة الطننجية هل هما عن علي عليه السلام أم لا
- ٨٨ ما وجه صحة نسبة التردّد والابتلاء والبداء الى الله تعالى
- ٩٠ بيان استجابة الدعاء واغاثة الملهوفين عند الالاحاح والالتماس
- ٩١ بيان أنّ الرضا عليه السلام حين اكل العنب المسموم هل كان عالماً بالسّم ام لا
- ٩٣ فائدة في خلود اهل النار
- ٩٣ الإشكال مقتضى التقابل والضدية
- ٩٤ جواب الشبهة
- ٩٥ تقسيم الجنان والنيران وحظاثرها
- ١٠٠ اللطخ بعكس الأول
- ١٠١ كيفية استيفاء الثواب
- ١٠٢ حسنات الكفار وسيئات المؤمنين
- ١٠٥ جواب اصل الإشكال
- ١٠٧ مسألة خلق الجن

- ١١٠ في المجانين
- ١١٥ حال سكان حظائر النيران
- ١١٧ إشكال في تأخر كتابة السيئة
- ١١٨ حال ابن الزنا
- ١٢٠ مخروط النور والظلمة
- ١٢٢ علة تسميتها بالحظائر
- ١٢٣ رسالة في خلود اهل النار ورد القول بايمان فرعون
- ١٢٣ ملخص الاراء في المسالة
- ١٢٤ اصل علم التصوف
- ١٢٤ الكشف عندنا وعندهم
- ١٢٦ علة ميل علماء الشيعة الى المتصوفة
- ١٢٦ يؤلون كل شيء على طبق مرادهم
- ١٢٧ اشكالات افتراضية وحلها
- ١٣٠ حديث قدم الجبار وتاويله
- ١٣٢ الدليل الكشفي
- ١٣٢ المسالة الثانية: ايمان فرعون
- ١٣٣ غرض تمويهاتهم تسهيل التكليف على انفسهم
- ١٣٤ احاديث في ذم الصوفية
- ١٣٤ تفسير غريب الحديث
- ١٣٦ نطق القران بكفر فرعون
- ١٤٠ اجوبة الشيخ عبد علي بن عبد الجبار القطيفي
- ١٤٠ في معنى ما ورد في الحديث في تفسير: مثل الذين ينفقون أموالهم
- ١٤١ ملك الموج
- ١٤٣ لماذا سميت الزهراء زهراء
- ١٤٥ ما فائدة جنة عرضها السموات والأرض
- ١٤٦ النهي عن مخالطة الأكراد
- ١٤٧ تعدد العوالم

- ١٥٠ نزول جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله
- ١٥١ نبوة نبينا صلى الله عليه وآله من دليل العقل
- ١٥١ سر ان يلد للامام مثل عبد الله ابنه
- ١٥٣ في معنى أني سألت الله أن يجعل هذا الأمر في ابني هذا وهو إسماعيل
- ١٥٥ رسالة موسى البحراني حول دعوى السفارة في الغيبة
- ١٦٦ بيت المقدس هو فناء العقل
- ١٦٨ رسالة عن الرؤيا الصادقة والكاذبة
- ١٧٦ مقامات ال محمد صلوات الله عليهم
- ١٨٤ شرح حديث نعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة
- ١٨٦ رسالة في جواب مسائل ابن طوق حول العلم والمعلوم
- ١٨٦ معنى انطباق العلم على المعلوم
- ١٨٩ كيف نكلف بمعرفة الله تعالى وهو مجهول الكنه
- ١٩١ ما معنى تسمية المعلومات علما له تعالى
- ١٩٢ معنى ما ورد من له الامثال العليا
- ١٩٤ ما الدليل على اثبات المعاد الجسماني من غير المنقول
- ١٩٨ حول الاسراء والمعراج
- ١٩٩ مدلول لفظ الجلالة في البسملة والفاتحة متحدا ام لا
- ٢٠٠ حول ميراث الزوجة
- ٢٠٢ ميراث الولد
- ٢٠٢ ما فائدة المنسوخ قبل مضي زمن العمل به
- ٢٠٣ كشف حقيقة الدعاء
- ٢٠٥ الخمس التي يزاها العالم اللاحق بعد موت السابق؟
- ٢٠٥ ما اختياركم في العصير؟
- ٢٠٧ ما حقيقة معنى له معنى الربوبية اذ لامربوب
- ٢١٠ رسالة في جواب في الفرق بين الرجعة والظهور؟
- ٢١٤ رسالة في افضلية الامام المهدي ﷺ
- ٢٢٨ رسالة في شرح حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه

- ٢٣٧ رسالة في شرح حديث حدوث الاسماء
- ٢٤٥ رسالة في ان العقل والشرع يشهدان بالمعاد الجسماني
- ٢٤٧ رسالة في شرح حديث راس الجالوت
- ٢٤٨ الكفران والشيطانان
- ٢٥٠ ما الواحد المتكثر والمتكثر المتوحد
- ٢٥٣ بينا أنت أنت صرنا نحن نحن
- ٢٥٤ الجواب المفصل
- ٢٥٥ الكفر كفران
- ٢٥٥ نص به القرآن
- ٢٥٨ رسالة في معنى الفناء في الله والبقاء بالله
- ٢٦٤ رسالة في جواب السيد حسن الخراساني في علم الله
- ٢٦٤ علم الله سبحانه بالكائنات كان قبل وجودها
- ٢٦٥ هل معنى الحادث أنه تعالى يعلم الأشياء بعد وجودها
- ٢٦٦ عين المعلوم هل سبق علمه الأزلي به
- ٢٦٨ وهل المراد بعلمه بالأشياء علمه الحادث أو الذاتي
- ٢٧٠ الرسالة الطاهرية في جواب الملام محمد طاهر حول المعصومين عليهم السلام
- ٢٧٠ ما المراد من سهو النبي
- ٢٧١ ما المراد من العلماء في قولهم عليهم السلام العلماء ورثة الأنبياء
- ٢٧٢ ما معنى لو علم سلمن ما في قلب ايذر لقتله أو لكفره
- ٢٧٣ ما المراد من الانبياء في كونهم من فاضل طينة ائمتنا عليهم السلام
- ٢٧٥ وما معنى كون جسدهم عليهم السلام الطف من ارواح الانبياء
- ٢٧٦ وهل فضلاتهم عليهم السلام من الدم والبول والغائط نجسة
- ٢٧٦ لا بدّ ألا يكونوا والدأ ولا مولوداً
- ٢٧٨ ان السحاب متكوّن من الابخرة المتصاعدة
- ٢٧٩ ما مثال عيسى عليه السلام الذي لميولد من اب في هذه الامة
- ٢٨١ ما مثال يونس عليه السلام في هذه الامة

٢٨٢ ظهورهم
٢٨٣ ما معنى يكاد زيتٌ قابلية محمد وآله ﷺ
٢٨٥ ما في الدعاء واشهدُ أنّ كلّ معبودٍ ممّا دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل
٢٨٨ فما معنى الصلوات من الانبياء ومنا عليهم ﷺ
٢٨٨ ما المراد بما في الفوائد وذلك لان جميع ما يمكن في حق الممكن فانما هو من مشيته
٢٨٩ وعليه فهو امّا مخلوق أو قديم فان كان مخلوقاً امّا بنفسه فهو نفس المشية ...
٢٩٠ ما معنى التعلق والوقوع في هذا المقام
٢٩١ عمل الشيخ في صلاة الليل
٢٩٤ رسالة في جواب الشيخ جعفر قراكوزلوي حول مسائل التوحيد
٣٠٠ سالة جواب محمد البكاء في تفسير التوحيد واية النور المقدمة
٣٠٠ استهلال السائل
٣٠١ شرح البسمة
٣٠٨ في ان لفظ الاحد لغواً
٣١٠ اشتقاق لفظ الله
٣١١ معنى الصمد في الاخبار
٣١٤ تفسير باقي آيات السورة
٣١٥ انواع الشرك
٣١٦ تفسير اية النور
٣١٦ معنى نور السموات والارض
٣١٧ معنى النور
٣١٧ شرح مثل النور
٣١٨ المشكاة والمصباح
٣١٩ المصباح في زجاجة
٣١٩ الزجاجة كوكب دري

- ٣٢٠ شرح يوقد من شجرة مباركة زيتونه
- ٣٢٢ لا شرقية ولا غربية
- ٣٢٣ يكاد زيتها يضيء
- ٣٢٣ نور على نور
- ٣٢٤ يهدي الله لنوره من يشاء
- ٣٢٤ ان الولاية باطن النبوة
- ٣٢٥ الله داخل في الاشياء لا كدخول شيء
- ٣٢٦ معنى بانعمي وجنتي
- الرسالة التبوية في المسائل العويصة المسماة بلوامع الوسائل في أجوبة جوامع
المسائل
- ٣٢٧
- ٣٣٧ معنى التعبيرات من الباطن والظاهر؟
- ٣٤٠ حول الصوفية
- ٣٤١ كلام أهل الحق
- ٣٤٣ صنعة المكتوم
- ٣٤٤ بيان العالم العلوي والسفلي
- ٣٤٥ الظاهر وظاهر الظاهر والباطن والباطن والتأويل وباطن التأويل
- ٣٤٨ بيان معنى العالم
- ٣٥٠ العالم السرمدي
- ٣٥٠ العالم الحشري
- ٣٥٠ تقابل العقل بالجهل وأول المخلوقات بآخرها
- ٣٥١ ما الإبداع الأول وما الثاني؟
- ٣٥٢ ابداع عالم الحروف
- ٣٥٤ الإبداع الكلي في الأسماء الحسنى
- ٣٥٥ خواص الاسماء الحسنى
- ٣٥٧ ملائكة الأسماء المستخرجة أسمائهم من الأسماء
- ٣٥٨ الاسم الأعظم
- ٣٥٩ البسط والتكسير والمزج والوضع في بيان الوقف

- ٣٦١ ما تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور
- ٣٦٦ الحروف تدل على آثار وأفاعيل
- ٣٦٦ طريق تزكية النفس على سبيل الاختصار
- ٣٦٨ نورانية الأسماء من الملائ الأعلى وخدامها
- ٣٦٩ مقابلة العالم الكبير بالعالم الصغير بالصناعة
- ٣٧٠ الشجرة في القرآن المجيد
- ٣٧٥ الواد المقدس والأرض المقدسة
- ٣٧٦ التسعة المفسدة في الأرض والعشرة الجبال والجبل
- ٣٨٠ ما لا يام بقوله لا تعاد الأيام فتعاديك
- ٣٨١ معنى تحذر من الأيام سبعة كواملا
- ٣٨١ عادانا من كل شيء شيء
- ٣٨٤ معنى الكلمة والكلمات
- ٣٨٦ ما الصلاة الوسطى، والصراط المستقيم، وما الليالي العشر
- ٣٨٨ ما النفس الناطقة في الإنسان وما النفس الكلية في العالم الكلي
- ٣٩١ معنى الحديث النبوي اللهم زدني فيك تحيرا
- ٣٩٣ في قول الحسين عليه السلام عميت عين لا تراك
- ٣٩٤ في قوله عليه السلام: يا من دل على ذاته بذاته
- ٣٩٦ قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك
- ٣٩٧ عذاب البرزخ وحضور الائمة عليهم السلام
- ٣٩٨ أن المؤمن يخرج مكسيا من حلال الجنة
- ٣٩٨ معنى قول جبرائيل عليه السلام هذا آخر هبوطي إلى الدنيا
- ٣٩٩ ولا تزر وازرة وزر أخرى
- ٣٩٩ دائرة العقل وما يقابلها من الأسماء
- ٤٠٢ حدّ الزهد المنبغي منا والذي ينبغي لنا
- ٤٠٥ شرح قول الإمام الهادي عليه السلام في في الأمر بين الأمرين والمنزلة بين المنزلتين
- ٤٢٣ طريق الزهد في زماننا العمل بالحق
- ٤٢٦ استرشاد واستبصار

٤٢٦ وكفى بذلك له فخراً
٤٢٧ استزادة البيان في علم المولى الفلسفي
٤٣٢ رسالة في جواب عن مسكن الامام اين هو الان
٤٣٦ رسالة في جواب سؤال لماذا لا يظهر الإمام حتى تملأ الأرض جوراً؟
٤٣٩ مختارات من شرح العرشية
٤٣٩ الموت
٤٣٩ القيامة
٤٤٠ تعيين القيامة الكبرى
٤٤١ مدة القيمة
٤٤٢ كيف الامامة
٤٤٤ انواع الحشر
٤٤٦ كيفية البعث
٤٤٧ عرض الخلائق للحساب
٤٤٨ الحساب
٤٤٩ مدة الحساب
٤٥٠ تطاير الصحف
٤٥١ تدوين الاعمال
٤٥١ الموازين
٤٥٢ الاعمال صور الثواب والعقاب
٤٥٣ الصراط
٤٥٦ فهرس الرسائل الواردة في الجزء الثالث

طبع بمطابع مؤسسة التاريخ العربي

يسر مكتبة طريق المعرفة أن نقدم إلى قرائنا كتاب مجدد الحكمة الإلهية الشيخ أحمد الأحسائي.

والذي يشتمل على أكثر رسائله الغير المطبوعة سابقاً إلا طباعة حجرية قديمة بأسلوب حديث وطباعة أنيقة، خدمة للقارئ الكريم.

والشيخ الأحسائي عالم رباني وحكيم متآله غني عن التعريف اسمه، ونجمه ساطع لا ينطفئ على مر العصور تغمده الله برحمته. اللهم تقبل منا هذا العمل أحسن قبول.

مكتبة طريق المعرفة

مؤيد الجصاص



طريق المعرفة

العراق - النجف

التوزيع في جميع أنحاء العالم

٠٠٩٦٤٠٧٨٠١١٨٥٨٨٦